# التنقيب في تل قالينج أغا

## بلواء اربيل

بقلم
**الدكتور بهنام ابو الصوف**
مدير التحريات وحماية المواقع الاثرية



من يصل مدينة أربيل قادما اليهـا بطريق كركوك يشاهد على يمينه ( جوار الملعب الرياضي للادارة المحلية ) تلا واسـعا يعلو عن مستوى الشارع المحاذي له بما يزيد عن سبعة امتـار يدعى محليا ب كرد (تل) قالينج اغا ، يتوسـط هذا التل أرضا خالية تقوم بلدية أربيل بانشاء فندق سياحي فخم في طرفها الشمالي ، ويشغل هـذا التل الاثري مساحة كبيرة من الارض تزيد عن ثلاثين ألف متر مربع • ان ازدياد رقعة المنطقـة السكنية في أربيل في السنوات الاخيرة والتوسع العمراني الذي يشمل مساحات كبيرة وبعيدة عن مركز قلعتها المشهورة ادى الى وقوع تل قالينج أغا وسط الاحياء الجديدة من المدينة مما حدا بمالكي الارض التي يقوم وسطها هذا التـل الى مطالبة المديرية العامـة للاثار السماح لهـم باستغلال أرضهم للاغراض العمرانيـة بعـد تقسيمها الى وحدات سكنية وبيعها الى الناس • وبحكم مواد قانون الاثار القديمة النافذ وحماية لتراث البلد التاريخي امتنعت مديرية الاثار عن الموافقة على تغيير مزية الموقع الاثري بالبناء عليه أو بازالة قسم مما يبطن من بقايا عمرانيـة ولقى أثرية قبل اجراء الدراسات اللازمة لمعرفة أزمنة ونوعية تلك الآثار • ولكن حرص مديريـة الآثار العامة على مصلحة ذوي العلاقة من المواطنين

واحتراما منها لحق الملكية الخاصة فقد أجازت لهم التصرف بكل مايحيط بالمستوطن الاثري من أراضي خالية من البقايا التاريخية ريثما يتم لها انجاز دراساتها وتحرياتها بالكشف عن أكبر جزء من الموقع، وهذا عمل علمي بطيء يتطلب الدقة والحرص الشديدين وقد يستغرق عدة مواسم من التنقيب الأثري المنتظم • وللبدء بتلك الدراسات فقد أوفد كاتب المقال في أواخر سنة ١٩٦٥ للكشف على الموقع والتعرف ولو بصورة اولية على طبيعته الأثرية وادواره التاريخية • وبعد فحص التل وسفوحه ودراسة الكسرات الفخارية الكثيرة المنتشرة عليه مع غيرها من الملتقطات السطحية تمكنا من التوصل الى ان تل قالينج اغا قد سكن في أزمان متعاقبة خلال الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد في الفترات المعروفة بادوار حلف، والعبيد والوركاء[١] من عصور ما قبل التاريخ وربما هجر المكان نهائيا في أوائل الالف الثالث قبل الميلاد حيث لم نجد أية آثار باقية لادوار سكنى تعقب هذا الزمن الاخير بين الفخاريات والملتقطات السطحية الظاهرة • كما

(١) سمي كل دور من هذه الادوار بالاسم الحديث للموقع الذى كشف فيه عن آثاره وفخارياته لاول مرة • فدور الوركاء الذى تحدد زمانه بين ٣٥٠٠ـ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا اكتشفت بقاياه المميزة للمرة الاولى في الطبقات السفلى من مدينة الوركاء السومرية الشهيرة قرب مركز محافظة السماوة • ودور العبيد الذي يبدأ زمانه في حدود ٤٣٠٠ سنة قبل الميلاد وربما قبل ذلك بقليل وينتهي فى بداية عصر الوركاء فى حدود ٣٦٠٠ ق•م عرفت آثاره المميزة أولا في تل العبيد القريب من اور في محافظة الناصرية • واما دور حلف ( في حدود ٤٩٠٠ـ ٤٣٠٠ ق•م تقريبا ) فقد عثر على بقاياه المميزة لاول مرة في تل حلف ( موقع مدينة كوزانا القديمة ) في اعالي الخابور شمالي سوريا • لقد وضعت البحوث والدراسات المختصة الكثيرة عن هذه الادوار الحضارية ومميزاتها وازمانها • ولعل خير مرجع يلخص ويبحث فى هذه الادوار باللغة العربية هو مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ( الجزء الاول ) للاستاذ طه باقر • ونود ان نذكر باختصار ان الدراسات الحديثة قد اثبتت بان وادي الرافدين بشماله وجنوبه كان مهدا لمولد وتطور معظم العناصر الحضارية المكونة لهذه الادوار وغيرها من الادوار التي سبقتها أو اعقبتها في فترتي العصر الحجري الحديث والحجري المعدني ، ومنها انتشرت الى البقاع المجاورة في الشرق الاوسط • كما ان الاهمية الخاصة التى يتميز بها دور الوركاء دون سواه من الادوار الحضارية في هذه الحقبة من تاريخ العراق القديم ان فيه قد وضعت الاسس والمقومات الاولى للحضارة السومرية العظيمة التى ازدهرت واينعت بعد ذلك فى وسط وجنوبي العراق فى بداية الالف الثالث قبل الميلاد • ففي هذا الدور ( الوركاء ) اتسعت الزراعة كثيرا وتوسعت القرى حتى اصبحت مدنا عامرة بسكانها وبمناطقها السكنية وابنيتها الدينية الفخمة التي اخذ بعضها يرفع على مساطب مدرجة من اللبن الصلد هي بداية الزقورات الشاهقة التي اشتهرت بها حضارات العراق الاولى قبل غيرها بالاف السنين • وفى هذا الدور نضج واكتمل فن النحت • فانتجت نماذج رائعة من اوائل قطع النحت في العالم كما بدأ الفنان بالحفر على الاختام الاسطوانية باشكال عديدة وعلى انواع من الاحجار الثمينة التى جلبت خاماتها من مناطق مناجمها من اماكن بعيدة كافغانستان وايران وسواحل الخليج العربي • وتطور دولاب الفخارى وبلغ مرحلته النهائية من الكمال واصبح يدعى بالدولاب السريع وشكلت عليه أنواع عديدة من أواني الفخار • ومن منجزات هذا الدور التوصل الى استنباط طريقة للكتابة الصورية التي وضعت حدا فاصلا للفترة المعروفة بعصور ما قبل التاريخ في العراق حيث بدأ التدوين ، فدخلت البلاد مرحلة العصور التاريخية حوالى سنة ٣٠٠٠ ق•م•

تراءى لنا في حينه بأن التراكمات الاثرية لدور الوركاء قد تكون سميكة في هذا الموقع بالنظر لكثافة البقايا واللقى السطحية المميزة لهذا الدور وانتشارها الواسع وخاصة على قمته واطرافه الغربية • ولزيادة التأكد من كل هذا فقد قمنا في أوائل شباط من عام ١٩٦٦ بتنقيبات استكشافية دامت ثمانية أيام بمساعدة عدد من العمال المحليين أعارتنا اياهم مشكورة محافظة أربيل ورئاسة بلديتها وكان من نتائج هذه التحريات القصيرة الامد الكشف عن ست طبقات متعاقبة من دور الوركاء في مقطع بمقياس ٦ × ٥ر٢م وعمق ٢٢ر٢م على قمة المستوطن وعلى خمس طبقات أثرية مماثلة في النهاية الغربية من الموقع ، جوار الشارع العام الذاهب الى كركوك في حفرة أخرى (بطول ٨٠ر٨م وعرض ٢٤ر٢م وعمق ١٥ر٢م) تستقر طبقتها الخامسة ( أي السفلى ) على الارض البكر مباشرة والتي تنخفض عن مستوى الطريق المجاور بمترين[٢] • وهذه دلالة قاطعة على أن سهل أربيل قد ارتفع بفعل عوامل طبيعية مختلفة بما يزيد عن المترين عما كان عليه في حدود ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد حين ابتدأت السكنى في قالينج اغا وربما في قلعة أربيل نفسها ( ان لم تكن السكنى قد بدأت فيها أقدم من ذلك في بداية دور تأسيس القرى وبدء الزراعة في حدود ٧٠٠٠ ق٠م) • وانمعظم ما أعطتنا حفرتا الجس في سنة ١٩٦٦ من لقى أثرية كان الفخار المميز لدور الوركاء بأنواعه الثلاثة المعروفة وهي الاحمر والرمادي والنوع الاعتيادي البسيط وهو الغالب •

وللاستزادة من معلومات أخرى عن ماضي قالينج أغا والتعرف على أحوال وحياة من تعاقب عليه من الناس رأينا ضرورة الكشف عن مساحة أكبر من تراكماته الاثرية فكانت التنقيبات الاستكشافية التي دامت هذه المرة طيلة شهر آذار من عام ١٩٦٧[٣] • فقد كان من حصيله هذه العمليات الاستكشافية الثانية التغلغل في الحفرة الدراسية في قمة المستوطن الى الطبقة الثانية عشر على عمق خمسة أمتار ثم اقتطاع خندق كبير بطول ٩٢ مترا وعرض ستة أمتار يربط بين قمة الموقع ، حيث حفرة الجس العميقة ونهايته الغربية كشف فيه عن العديد من الطبقات البنائية العائدة الى دور الوركاء نفسه • وبالاضافة الى كميات وفيرة من فخار عصر الوركاء المعهود فقد جاءتنا اعداد كبيرة من الحلي والخرز كانت تزين أعناق وصدور وربما ملابس الموتى[٤] عند دفنهم في أسفل أرضيات

---

(٢) نشرنا دراسة تفصيلية لهذه التنقيبات الاستكشافية الاولى في قالينج في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ ، ص ٧٧-٨٢ •

(٣) نشرنا نتائج الموسم الثاني من التنقيبات التجريبية بالاشتراك مع الزميل شاه محمد علي الصيواني الذي شاركنا في عمليات الحفر في ذلك الموسم ، في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ ص ٦٩-٧٥ •

(٤) ان اعدادا كبيرة من الخرز تتكون من الصدف أو العظم أو احجار ثمينة كاللازورد والعقيق وجدت حول صدر الهيكل العظمي أو قرب الركبتين والقدمين تدل على انها كانت مطرزة على الثياب لتزيينها تماما كما تفعل النساء الان في بعض ثيابهن الخاصة بالمناسبات •ونود انتشير بهذا الصدد الى اننا عثرنا على بعض تماثيل طينية صغيرة في تل الصوان ( من اوائل الالف السادس ق٠م ) كانت تزين ركبها واقدامها وكذلك يلف حول وسطها حبيبات من الطين ايضا محاكاة لقلائد

بيوت ذويهم في قبور خاصة • وكانوا يدفنـــون الاطفال في جرار كروية الشكل ذات فوهـــات واسعة يوضع فيها الطفل المتوفي بهيئة تشبه الى حد كبير وضعية الجنين في الرحم • ومن ابرز الآثار التي جاءتنا من تلك القبور هـي قــلادة ذهبية وجدت في قبر امرأة تتألف من عدد كبير من خرز مختلفة الحجوم والاشكال ( تشاهـد صورتها في أول المجلد الثاني والعشرين من سومر ) تضم بالاضافة الى ما يزيد على خمسين قطعـــة ذهبية خرز أخرى من احجار ثمينة كاللازورد (Lapis Lazuli) والعقيق (Carnelian) ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المقام ان اكتشـاف حــلى ذهبية في موقع قالينج اغا يعتبر سابقة آثارية • فهذه واحدة من أقدم الحلى الذهبية المكتشفة لحد الان[٥] كما أنها من الادلة الاولى على استفادة الانسان من ذلك المعدن الثمـين لاغراض الزينة بعد طرقـه وصياغتـه • ومع ان الذهب يعتبر من المعادن الاولى التي اجتذبت انظار الانسان في عصور ما قبل التاريخ الا ان استغلاله لاغراضه الخاصة لم تتم الا بعد فترة طويلة حين توصل الى معرفـة المبـادىء الاولى للتعدين ( بالطرق ) ومارسها بصورة عملية في مواد أخرى أولهـــا النحاس (ربما كان ذلك في أواسط الالـــف السادس قبل الميلاد) • ولما كان الذهب موجودا ولو بصورة ضـئيلة جـدا في جميع الصـخور والتكوينات الحصوية والغرينية ، كما هو موجود في خامات بعض المعادن كالنحاس والرصاص ، فربما حصل عليه سكنة المواقع القديمة في شمالي العراق ( تبه گوره وقالينج اغا وربمـا عشرات غيرها من المواقع القديمة ) محليا من غسل المواد الصخرية والغرينية • اما الحجـارة الثمينـــة الاخرى كاللازورد والعقيق والشذر فانهـــم حصلوا عليها من مناطق مناجمها في افغانســـتان وايران وسواحل الخليج العربي عن طريـــق التجارة •

وبعد هذين الموسمين القصيرين من التنقيبات الاستكشافية التي أوضحت لنا جوانب كثيرة من ماضي تل قالينج اغا ( ولو بصورة محـدودة ) والمستوى الحضاري الذي بلغـــه سكنته مـــن العراقيين القدامى قبل أكثر من خمسة الاف سنة بدأنا نخطط لحفريات شامله تكشف لنا عـــن رقعة واسعة من التل الاثري وخاصة في طرفه الغربي حيث بقايا عصر الوركاء الغني بقبـــوره ومنجزاته العمرانية وكان هدفنا من ذلك :

١ ـ استكمال البحث في المقبرة الغنية باثارها الثمينة والتي ظهرت بوادرها في موسم التنقيـــب لعام ١٩٦٧ وذلك خشية العبث بمحتوياتها عـــن طريق نقل الاتربة او التجاوز بالحفر غـــير المشروع •

٢ ـ الكشف عن مساحة واسعة من كل طبقة من طبقات السكنى لنتمكن من التعـــرف بصورة واضحة على تخطيط مستوطناتهم بما فيها

---

الخرز التي كانت تطرز في الثياب • انظر مقالنا حول تنقيبات الموقع الاخير في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ • ص ١٧ـ٣٢ بالاشتراك مع الدكتور فيصل الوائلي •

(٥) عثر في عدد من القبور العائدة الى عصر الوركاء في موقع تپه گوره قرب الموصل على عدد من الخرز والحلى الذهبية في الثلاثينيـــات من القرن الحالي من قبل البعثة الامريكية التابعـــة لجامعة بنسلفانيا •

من دور سكنى وابنية دينية ومرافق عامة ودروب وما شابه في هذه الفترة الهامة ( دور الوركاء ) من تاريخ العراق القديم ( لا بل الشرق الادنى القديم كله ) حيث أخذت القرى بالاتساع لتصبح مدنا عامرة مكتظة بسكانها بفضل الرخاء الاقتصادي واتساع الزراعة والتخصص بالحرف بمختلف انواعها ( انظر الهامش رقم ١ بصدد ما جاء فيه عن أهم المنجزات الحضارية في عصر الوركاء ) •

٣ ـ التحقق من احتمال الكشف في الطبقات العليا من هذا الموقع عن نماذج من الكتابة الصورية الاولى التي تضاهي في القدم ماكشف منها في وسط وجنوبي العراق ( في الربع الاخير من الالف الرابع قبل الميلاد) في مدن أثرية شهيرة كالوركاء وفارة والعقير وجمدة نصر(٦) • ان الكشف عن بعض فخاريات ولقى أثرية من الفترة الزمنية التي تعرف بعصر نينوى الطبقة الخامسه(٧) في الطبقات المتأخرة (العليا) من تل قالينج أغا قد حدا بنا الى التفكير باحتمال الوقوف هنا على الواح من تلك الكتابات الاولى • وان كان الحظ لم يسعفنا في هذا الموسم بالعثور على دليل بهذا الشأن فلعلنا سنصل اليه في مكان آخر من قالينج اغا قد يتناوله معول التنقيب في المواسم القادمة أو ربما سيكشف عنه في موقع آخر من مواقع العراق الشمالية(٨) •

**نتائج تنقيبات الموسم الثالث :**

ولو ان الهدف الاخير لم يتحقق فقد كان موسم التنقيب الثالث والذي دام نحوا من ثلاثة

(٦) لعل ذلك يلقي بعض الضوء على المشكلة القائمة عن اصل السومريين وحضارتهم ولغتهم • ولو ان الكاتب يؤمن بان اصل ومقومات الحضارة السومرية وعناصرها المختلفة في العمارة والفخار والنحت والفنون الاخرى قد ولدت وتطورت في وادي الرافدين • كما يؤمن ايضا بان لا صحة لما يدعيه بعض المشتغلين في هذه الدراسات من علماء آثار غربيين من ان السومريين وحضارتهم ولغتهم غرباء عن هذه البلاد ويجعلون منبتها احيانا مراكز في اواسط اسيا واحيانا يرجعون اصول بعض عناصرها الفنية والتقنية الى تركيا أو ايران •

(٧) تعقب هذه الفترة مباشرة دور الوركاء في شمال العراق ويعاصرها في الجنوب دور جمدة نصر ( وربما بداية دور فجر السلالات السومرية ) وهي الفترة الزمنية التي ظهرت فيها الكتابة لاول مرة في وسط وجنوب العراق ( حوالي ٣٢٠٠ ق٠م ) • وقد سميت هكذا ( اى عصر نينوى الطبقة الخامسة ) نسبة الى العثور لاول مرة على فخارياتها المميزة بانواعها الملونة والمبرقشة بحزوز غائرة والاخرى البسيطة الخالية من النقوش لاول مرة في الطبقة الخامسة في حفرة الجس العميقة في تل قوينجق في نينوى من قبل البروفسور ملوان سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ •

(٨) قد نكون متفائلين بعض الشيء في هذا الصدد وقد يكون سكنة مواقع شمال وادى الرافدين لم يتوصلوا الى الكتابة الصورية الاولى ، وقد يكون الجنوب لاسباب حضارية معينة والحاجة الملحة للتدوين لتصريف شؤون المعابد وما شابه استنبط طريقة مبسطة للكتابة بعد محاولات وتجارب عدة • على كل حال سيكون الجواب القاطع بهذا الشأن في معول المنقب •

(٩) انظر مقالنا التفصيلي حول نتائج تنقيبات هذا الموسم في القسم الاجنبي في هذا العدد من سومر حيث تشاهد ايضا الالواح والمخططات الخاصة به • كانت الهيئة المسؤولة عن تنقيبات الموسم الثالث في قالينج اغا تتألف من كاتب المقال رئيسا والسادة شاه محمد علي الصيواني مساعدا لرئيس الهيئة واسماعيل حجارة مسؤولا عن ترسيم وتسجيل الآثار وتحسين عبدالوهاب واحسان حسين للمشاركة في الاعمال الحقلية وخضر عبدالله لمراقبة العمال والعمل ومحمد الاحمد الحميضة للمساعدة كالعادة في الاعمال الهندسية ورسم الابنية المكتشفة •

أشهر من صيف ١٩٦٨[٩] ، مثمرا للغاية • اذ بالاضافة الى ما أظهرته لنا الطبقات الثلاث التي تم التنقيب فيها من بقايا معمارية دينية وسكنية مهمة فقد كشف بين طياتها وتحت أسفل أرضيات منازلها عن عدد من قبور الاطفال يربو على الخمسين قبرا يضم معظمها قلائد من خرز من الصدف والعظم والاحجار الثمينة مع بعض الحلى الذهبية القليلة ، منها مكحلة صغيرة مدببة من الزجاج البركاني الابيض الشفاف يلتف حول وسطها حزام من الذهب دلالة على مكانة صاحبتها المرموقة • كما عثر في هذه الطبقات الثلاث على العديد من التماثيل الصغيرة من الطين بهيئة نساء على الغالب بوضعية الجلوس تظهر عليهن علامات الحمل رمز الحياة والخصب والاكثار ترمز للام الالهة • وبعض هذه الدمى الطينية كانت تبدو عليها مسحة من الرمزية والتحوير عن الطبيعة حيث قد شكلت أجسام بعضها بهيئة أشكال اسطوانية أو مخروطية لا أثر للايدي أو الارجل عليها ويرمز للرأس عادة بتدبب تخرج من أحد جانبيه ندبة أو أكثر تعطي للوجه بعض تفاصيله • كما كشف عن عشرات من الصور الحيوانية المجسمة من الطين أيضا بينها الحصان والكلب والكبش والعجل وحتى النمر • وللدلالة على اهتمام سكنة قالينج اغا بحياكة الملابس من الصوف أو شعر الماعز المغزول فقد خلفوا لنا وراءهم المئات من اجسام المغازل من الطين بأشكال مخروطية أو قرصية وثقالات من الطين أو الحجر أو الحصى لآلة الحياكة اليدوية البسيطة (الجومة) • وكانت بعض ملابس النساء والاطفال تطرز بخيوط عديدة من الخرز الصدف أو الاحجار الثمينة • والتطريز عادة كان بتثبيت هذه المواد على حافات الثوب أو في وسطه أو حافات أكمامه ( انظر أيضا الهامش رقم ٤ ) •

ومن اللقى الاثرية التي لها تفسير عقائدي رؤوس من الطين لعجول بقرنين صغيرين وجد بعضها مثبتا في أرضيات غرف بعض الابنية الدينية • كما كشف عن عدد من الاجسام الطينية وهي ذات شكل دائري تقريبا تنتهي من الاعلى بقرنين • وقد يدل هذا على تقديس سكنة تل قالينج اغا في زمن الوركاء للعجول أو الثيران بصورة خاصة بحيث كانت رؤوسها أو أشكال تلك الرؤوس المحورة عن الطبيعة أحيانا تنصب في غرف خاصه في منازلهم أو دور عباداتهم ( ونود ان نذكر بهذا الشأن ان سكنة موقع جتل هيوك في غربي تركيا وخاصة سكنة الطبقتين السادسة والسابعة قد اتخذوا لرؤوس ثيرانهم المقدسة بقرونها الطويلة المقوسة احيانا معابد خاصة أسسوها لهذا الغرض في أواخر الالف السابع قبل الميلاد وصبغوا جدرانها ونقشوها أحيانا بصور آدمية وحيوانية ) • ان تقديس الثيران واظهار رؤوسها بقرونها البارزة كان من أهم الطرز التي تزين جدران الاواني الفخارية لعصر حلف (أوائل الالف الخامس قبل الميلاد ) •ويمكن للباحث أن يتتبع تطور هذا الطراز على بعض تلك الفخاريات من شكله الحقيقي الذي يحاكي الطبيعة حتى أصبح رمزيا

محضا بعد مروره بعـــدة مراحل بين هـــذا وذاك[١٠] •

وبالاضافة الى رؤوس العجول الطينية تلك فقد اعطتنا تنقيبات صيف عام ١٩٦٨ في هذا الموقع بعض الاشكال الفخارية الغريبة التي ترمز لاجسام بشرية محورة عن الطبيعة في اعلاها عادة تجويفان كبيران يرمزان الى موضع العيون كما ان اسافلها بهيئة قرصية صلدة أو مجوفة ولا أثر للارجل أو الأيدي على هذه الاشكال • وتعرف هـــذه الاجسام عند الباحثين من الآثاريين عادة بالهة العيون Eye-Goddesses or Eye-Symbols or Eye-Idols وكان تقديس هذا النوع من الآلهة من الطـين ( وأحيانا أخرى من الحجارة أو الحصى ) منتشرا في بقاع عديدة في شمال وجنوب العراق وشمالي سوريا أيضا ، فقد وجدت نماذج عدة من آلهة العيون هذه في موقع نيته گوره قرب الموصل وكري ريش قرب سنجار وفي مدينة الوركاء نفسها وأور ولكش ، كما وجد منها بالالاف في تل براك على الخابور (شمالي سوريا) وأظهرت حفريات ماري (تل الحريري) العديد منها[١١] • وفي براك كان قد افرد لهذا المعبود مزارا خاصا (Eye-Temple) اقيمت دكة عالية في ابرز مكان منه رفع عليها شكل كبير من الحجر لاله العيون هذا ، كمازين الجـدار وراءه بافريز محـــلى بالذهب ومطعم بالاحجار الملونة •

لم يكن صيف ١٩٦٨ غنيا باللقى الاثرية فحسب بل أن ما كشف عنه من ابنية دينية وسكنية في الطبقة الثالثة في قالينج أغا يعتبر اضافة هامـــة لمعلوماتنا عن تاريخ العمارة العراقية القديمـــة وتخطيط المدن في عصر الوركاء • ففي مساحة واسعة من الطبقة الثالثة تقرب من ثلاثـــة الاف متر مربع وعلى الطرف الغربي من الموقع وقفنا على حـــين سكنيين واسعين دعيناهما بالحي الشرقي والحي الغربي من الطبقة الثالثة يخترقهما شارع رئيس يزيد طوله عن ستين مترا ويتراوح عرضه بين ٢-٣م ينحدر من أعلى الطـــرف الشمالي للمستوطن باتجاه الجنوب تتسع نهايتـــه الجنوبية لتصبح حارة واسعة تتناثر في أطرافهـا تنانير وافران للخبز واعداد الطعام • ويتفرع من منتصف هذا الشارع طريقان أقل منه طـــولا يتجهان غربا وشرقا • وكانت بعض الطـــرق في هذه الطبقة ( أي الثالثة ) والطبقـــة التي تعلوها (الثانية) مرصوفة بالحصى الـــناعم والمتوســـط ويصل الرصف احيانا الى عتبات المداخـــل الخارجية لبعض الدور في هاتين الطبقتين • ان عدد الابنية المكتشفة في كل حي من أحياء الطبقة الثالثة الاثنين محدود نسبيا • فهنالك ما يزيـــد عن ست وحـــدات بنائية في الحي الشرقي بينما تضم بقايا الحي الغربي نحوا من خمس بنايات• ان من ابرز ابنية المنطقة الشرقية معبدا صغيرا ذا

---

(١٠) يمكن مشاهدة هذا التطور على بعض فخاريات عصر حلف في احـدى خزانات المتحف العراقي في بغداد ( قاعة عصور ما قبل التاريخ )•

(١١) انظر بهذا الصدد :
O.G.S. Crawford:
"The Eye Goddess", London, 1957.
حيث يدرس المؤلف في كتابه هـــذا الهـــة العيون ، نشأتها في الشـــرق الادنى القـــديم وانتشارها غربا بشكل أو بآخر ، الى اليـــونان وجنوبي ايطاليا وجزيرة صقلية واسبانيا وغربي فرنسا وانكلترا وايرلندا وشمالي أفريقيا وجزر الكناري •

شكل مستطيل تقريبا أبعاده ٨٫٥ × ٧م تتوسطه غرفة طويلة تحف بها من الجانبين غرف أصغر منها حجما اثنتان في كل جانب تؤدي ابواب جميعها الى الغرفة الوسطية الكبيرة التي هي عبارة عن غرفة المصلى وأقدس مكان في البناء كله . وكان هذا البناء كغيره من ابنية الموقع مشيدا بمادة اللبن (طابوق مجفف بالشمس معسول بقالب وبحجوم كبيرة مقاسها في حدود ٤٥ × ٢٥ × ٨سم) المهيأ من الطين . ولاضفاء صفة خاصة على ابنية المعابد كانت تزين أضلاعها وزواياها من الخارج بدعامات من نفس سادة بناء المعبد تكسبها طابعا هندسيا جميلا كما تزيد من متانة البناية ومقاومتها للعوامل المناخية المتغيرة . وكانت الزوايا الاربع للمعبد توجه عادة الى الجهات الكونية الاربعة . والميزتان الاخيرتان لازمتا تخطيط بناء المعابد العراقية القديمة منذ أول ظهورها ( في بداية الالف السادس قبل الميلاد ) حتى زمن متأخر من تاريخ العمارة العراقية القديمة في أوائل النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد ( ربما في العصر الكلداني ـ البابلي الحديث ـ أو بعد ذلك بقليل ) . وأما بقية ابنية الحي الشرقي فلا تتعدى عن كونها دورا للسكنى تتألف كل دار في الغالب من غرفتين أو ثلاث ، وكان المطبخ يقوم في جهة من الفناء وأحيانا هناك غرفة أو مرفق صغير في كل دار تستعمل كمخزن للغلال والقدور

والاواني الفخارية وغيرها من ادوات حجرية لتهيئة الطعام . ان ابرز بناء في الحي الغربي ( في الطبقة الثالثة ) هو معبد آخر مربع الشكل تقريبا أبعاده ٩٫٥ × ٩٫٣٠م كثير الشبه بمعبد الحي الشرقي وتتوسطه أيضا غرفة المصلى الطويلة وتحف بها كالعادة غرفتان من كل جانب يظهر في احداها ( الغرفة الشمالية في الجانب الشرقي ) جدار من اللبن يظن بانه كان لدعم بناية الدرج المؤدي الى سطح المعبد . ان لغرفة المصلى الوسطية في هذا المعبد الغربي أهمية خاصة اذ ان أوجه جدرانها الداخلية كانت على ما يظهر مصبوغة بطلاء أبيض وجدت بقايا، بين ركام الغرفة وعلى أرضيتها كما ان هناك بقايا لافريز منقوش على أسفل جدارها الشرقي باللونين الاحمر والاسود على أرضية بيضاء وقوام النقش عبارة عن معينات كبيرة متعاقبة واشكال هندسية أخرى غير واضحة المعالم بسبب التآكل الحاصل بالجدار بسبب التهدم والرطوبة ومرور الزمن . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد بأن هذه الالوان الجدارية المكتشفة في تل قالينج اغا في أربيل تعتبر واحدة من أقدم ماكشف عنه التنقيب الاثري في هذه البلاد من ألوان ونقوش جدارية بعد تلك التي ظهرت في بعض معابد واحد دور السكن في موقع تبه گوره ( من دور العبيد ) قبل أكثر من ثلاثين سنة .

## وصف الصـور(*)

**اللوح ١ :**

خارطة لمرتفعات تل قالينج اغا موضح عليها حفريات المواسم الثلاثة (١٩٦٦-١٩٦٨)

**اللوح ٢ :**

مخطط البقايا البنائية للطبقة الاولى ( العليا )

**اللوح ٣ :**

مخطط البقايا البنائية للطبقة الثانية



**اللوح ٤ :**

مخطط البقايا البنائية للطبقة الثالثة

**اللوح ٥ :**

مخطط لمعبد الحي الشرقي من الطبقة الثالثة

**اللوح ٦ :**

مخطط لمعبد الحي الغربي من الطبقة الثالثة

**اللوح ٧ :**

مقطع (آ - ب) مخترقا حارة التنقيب من الشمال الى الجنوب ومواجها للغرب

**اللوح ٨ :**

**الصورة رقم ١**

منظر مسحوب من الغرب للبقايا البنائية للطبقة الاولى (العليا)

**الصورة رقم ٢**

منظر مسحوب من الغرب للطبقات البنائية الثلاث المتعاقبة

---

(*) وقد نشرت مع مقالنا حول الموضوع في القسم الاجنبي من هذا المجلد من « سومر » .

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشمال لقسم من أبنية الطبقة الثالثة ومن بينها معبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٤

منظر مسحوب من الغرب لقسم آخر من أبنية الطبقة الثالثة

## اللوح ٩ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب يظهر فيه الدرب الطويل الذي يقسم أبنية الطبقة الثالثة الى حيين شرقي وغربي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الجنوب الشرقي لبعض أبنية الحي الشرقي والدرب الفرعي المتجه شرقا

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب تظهر فيه النهاية الجنوبية للدرب الرئيسي من الطبقة الثالثة

## اللوح ١٠ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب لمعبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الغرب لمعبد الحي الغربي

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب للجدار الشرقي الملون في الغرفة الوسطية من المعبد الغربي



## اللوح ١١ :

الصورة رقم ١

رأسا عجلين من الطين وشكل من الطين لاله العيون من الطبقة الاولى

الصورة رقم ٢

أشكال من الطين لالهة العيون مع كتلة من الطين تنتهي من الاعلى بقرنين من نفس المادة ربما كان لها مكانة عقائدية لدى سكنة هذا الموقع ٠ من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣

بقايا لاشكال من الطين تنتهى من أعلى بقرنين مع بعض آلهة العيون من الطين أيضا من الطبقة الثالثه

## اللوح ١٢ :

أشكال الطين التي تنتهي من أعلى بقرنين ، من الطبقة الثالثة ، كما وجدت

## اللوح ١٣ :

الصورة رقم ١

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين ٠ من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٢

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين ٠ من الطبقة الثالثة

## اللوح ١٤ :

**الصورة رقم ١** فؤوس حجرية واجسام مغازل من الطين وملوق من العظم . من الطبقة الاولى

**الصورة رقم ٢** أجسام مغازل من الطين . من الطبقة الثانية

**الصورة رقم ٣** أجسام مغازل من الطين . من الطبقة الثالثة

## اللوح ١٥ :

**الصورة رقم ١** مجارش من الحجر . من الطبقة الثانية

**الصورة رقم ٢** أدوات وفؤوس من الحجر . من الطبقة الثانية

**الصورة رقم ٣-٤** فؤوس ومدقات ومجارش من الحجر . من الطبقة الثالثة

## اللوح ١٦ :

**الصورة رقم ١** كرات مقلاع بيضوية الشكل من الطين وأدوات من الحجر . من الطبقة الثالثة

**الصورة رقم ٢** مدقات وكرات مقلاع وأشكال مكعبة ، كلها من الحجر ، من الطبقة الثالثة . وجدت الاحجار المكعبة في المعبدين الشرقي والغربي وعلى هذا قد يكون لها ميزة عقائدية

## اللوح ١٧ :

**الصورة رقم ١** بعض الكسرات الفخارية الخاصة من الطبقة الاولى

**الصورة رقم ٢** بعض فخاريات الطبقة الثانية

**الصورة رقم ٣-٤** بعض فخاريات الطبقة الثالثة

## اللوح ١٨ :

آلات وأدوات من حجر الصوان والحجر الزجاجي البركاني الاسود ، من الطبقات الثلاث

## اللوح ١٩ :

**الصورة رقم ١** قلائد من خرز من العظم والصدف مع قطعة ذهبية ، من قبور الطبقات الثلاث

**الصورة رقم ٢** شكل اسطواني صغير من الطين ربما كان ذا مغزى عقائدي ، ولعله يرمز الى الخصب

# تل قالينج اغا

## اللوح ٢٠ :

**الساف الاعلى ـ الاول من اليمين ـ**

طمغة ختم طبعي من الطين من الطبقة الثالثة الدرب الرئيسي رقم ٢١
الثاني من اليمين ـ ختم من الصدف عليه شكل هندسي ، من الطبقة الثالثة

**الساف الاسفل**

الاول من اليمين ـ ختم صغير من الطين المحروق جيدا عليه شكل نجمة ، من الطبقة الثانية الغرفة رقم ١
الثاني من اليمين ـ ختم من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢٤
الثالث من اليمين ـ ختم آخر من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢



# دراسة تحليلية

## للعناصر الزخرفية على النقود السلجوقية

بقلم : الدكتور محمد باقر الحسيني
باحث علمي والمسؤول عن قسم المسكوكات



ازدهرت العناصر الزخرفية على النقود السلجوقية ازدهارا كبيرا لم يسبق له مثيل قبل هذا العصر ، لذلك فأن دراستها تعتبر جزءا أساسيا بالنسبة للنقود السلجوقية ، بل انها مكملة لما نقش عليها من نصوص كتابية ، وكانت هذه الزخارف المرسومة سواء على النقود أو الآثار المختلفة قد تطورت في كل بلد أو أقليم تطورا لم تفقد معه صلتها بماضيها ، ولكنها كانت تخضع لكثير من القواعد التي يتطلبها العهد الجديد أو التي ينقلها المسلمون من اقليم لآخر من امبراطوريتهم الواسعة ، وقد نشأ عن هذا عناصر زخرفية متشابهة في جملتها يمكن تمييزها عن غيرها من العناصر التي سبقت الدولة السلجوقية او لحقتها ولكنها متباينة في جزئياتها بحيث يسهل تمييز بعضها عن بعض في غالب الاحيان ، والواقع فاننا لا نستطيع أن نعرف على وجه التحديد تاريخ قيام أو بداية الفن السلجوقي على الرغم من معرفتنا بتاريخ الدولة السلجوقية لان هذا الفن في حقيقته تطور واستمرار للفن الذي سبقه ، وهنا يكون الفصل بينهما وضعيا واصطلاحيا الى حد كبير[1] . وتعتبر الدولة الغزنوية ٣٥١/٥٨٢هـ وفي عصر محمود الغزنوي بالذات ٣٨٨/٤٢١هـ أول مرحلة

(١) زكي محمد حسن ـ مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ـ سومر جـ١ م١١ سنة ١٩٥٥ ص ٧ . وقارن اللوحين في هذا المقال رقم ٦ و ٧

للطراز السلجوقي[٢] الذي أصبح بعد ذلك طرازا فنيا قائما بذاته حتى ظن بعض العلماء أن جزءا من الصور التي تنسب الى المدرسة السلجوقية ببغداد انما صنع في افغانستان تحت رعاية الدولة الغزنوية حيث نظم الفردوسي ( الشاهنامة ) فيغرفة تزينها الصور[٣] • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فأن صلاح‌الدين الايوبي الذي عاش في بلاط نورالدين محمود (أتابك الشام) ٥٤١/٥٦٩هـ لم يلبث ان اضطلع بجلائل الاعمال حينما أسس الدولة الايوبية وكان حريصا على تقليد الفن السلجوقي في سوريا الى حد ان الوحدة السياسية بين هذه البلاد ومصر لم تؤت ثمارها من الناحية الثقافية الا في عصر المماليك[٤] كما هو واضح على اوراق كتاب (الحيل الميكانيكية) للجزري التي كتبها سنة ٧٥٥هـ محمد بن احمد بن ناصرالدين محمد والذي كان في خدمة السلطان صلاح‌الدين (من المماليك البحرية بمصر) • وان هذه الاوراق تمثل ساعة مائية وجهها على شكل نصف دائرة ترتكز على حامل فيه جامات بداخلها طواويس[٥] • من ذلك نظمت لهذه العناصر المختلفة جدولا كبيرا أوضحت فيه ما هو منقوش على النقود وما يشابهها على الآثار المختلفة لنفس العصر كالمعادن والخشب والرخام والنسيج والخزف[٦] وقد شجعني على القيام بهذا الجدول المقارن بين النقود والآثار المختلفة هو ما الاحظه من أن المتخصصين في الآثار الاسلامية اذا ما تعمق أحدهم في فرع من فروعها فأنه قد يقتصر عليها أو يقوم بدراسة مقارنة بين فرع تخصصه وبين الفنون الفرعية الاخرى • ولكن الدراسات المقارنة لا تكتمل الا بميدان النميات[٧] كفرع‌هام من فروع الفن الاسلامي ، وهو أمر لم أغفله عند دراستي لنقود السلاجقة لسبر غورها ومعرفة دقائقها وأسرارها •

ان العناصر الزخرفية الفنية التي ازدهرت على النقود السلجوقية كانت قد تأثرت ـ الى حد ما ـ بفنون الايرانيين وصناعتهم ، كما تأثرت بفنون قبائل الترك الرحل في شرقي ايران ووسط آسيا قبل العهد السلجوقي وفي زمنه حيث اكتسب الفن الاسلامي عناصر وأساليب زخرفية

---

(٢) Kuehnel (Ernest): Die Islamisch Kunstgeschichte

الترجمة العربية للدكتور احمد موسى‌ومراجعة محمود ابراهيم الدسوقى ـ ص ٧٤ ( القاهرة ١٩٦١ م ) •

(٣) زكي محمد حسن ـ التصوير في الاسلام عند الفرس ـ ص ٢٩ ( القاهرة ١٣٥٤هـ /١٩٣٦ م ) •

(٤)زكي محمد حسن ـ نفس المصدر السابق ـ ص ٢٩/٣٠ لوحة ٢ شكل ٣ وقارن مع Stchoukine: Les Miniatures Persones P. 30-32.

(٥) زكي محمد حسن ـ مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ـ سومر جـ١ م١١ لوحة ٦ سنة ١٩٥٥ م •

(٦) انظر جدول العناصر الزخرفية لوح ٦ •

(٧) علم النميات : ويشمل دراسة النقود والاوزان والاختام والانواط والمكاييل ، ولفظ ( النميات ) تعريف لكلمة (Numismatique) الفرنسية أو (Numismatic) الانكليزية ( عبد الرحمن فهمي ـ حول مصادر التاريخ الاسلامى ـ مجلة مرآة العلوم الاجتماعية ـ م ٩ العدد (٧) ص ٤٦ ـ سنة ١٩٦٦ •

جديدة لم تكن معروفة قبل نشأة هذا الفن[٨] كما ان هذه العناصر قد تأثرت أيضا بالفن البيزنطي ، ويعود السبب في هذا الى أن السلاجقة الذين عاشوا في آسيا الصغرى كانوا قد أتيح لهم القيام بعمل حازم وهو القضاء على الصبغة البيزنطية التي كانت سائدة في تلك البلاد منذ العصور القديمة وجعلوها منطقة نفوذ ايرانية ، والمعروف ان المقاطعات الشرقية كانت أكثر محافظة على الروح الايرانية بينما كانت المقاطعات الغربية أكثر خصوبة وأعظم استعدادا لقبول الاساليب التي لها علاقة وثيقة بالفنون القديمة في البحر المتوسط ، فصارت الثقافة والاساليب الفنية الايرانية صاحبة السيادة في بلاطهم بمدينة قونية (آسيا الصغرى) وظل تأثير الطرز الفنية الايرانية عظيما في العمائر والتحف الفنية التي انتجتها تركيا منذ عصر السلاجقة وحتى الاتراك العثمانيين ، بالاضافة الى أن هذه البلاد كانت واسطة لنقل بعض الاساليب الفنية الايرانية الى أوربا ، كما ان البيزنطيين أنفسهم قد تأثروا بالعمارة السلجوقية ، ويؤيد ذلك قسم من القصر الكبير في القسطنطينية الذي يعرف بـ ( النزل الفارسي ) حيث كان فارسيا في مظهره[٩] وكذلك مجموعة من الواح حجرية بيزنطية تستعمل لاغلاق الفتحات التي تحمل تعابير زخرفية فارسية الاصل ترجع الى القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين (١٧-١٨م) وتمثل هذه اللوحات صورة اسدين مجنحين بينهما رجل واقف ثم صورة حيوانين يتصارعان ، وكذلك صورة أسدين محورين عن الطبيعة وهما برأس واحد ثم أسد يهاجم غزالا[١٠] ، وكذلك تأثرت المناطق التي اجتاحها السلاجقة في أرمينيا وأجزاء أخرى من بلاد القوقاز من مختلف الفنون والصنعات ، اذ نرى المنحوتات التي انتجت في القرنين السادس والسابع الهجريين (١٢-١٣م) في اقليم (داغستان) قريبة الشبه بمثيلاتها السلجوقية المنحوتة في آسيا الصغرى[١١] .

وعلى هذا فان استقرار السلاجقة في آسيا الصغرى يمثل لنا اضافة حلقة جديدة لصلات هذا الاقليم بايران أكثر بكثير من تمثيله انشاء علاقات جديدة مع منطقة آسيا الوسطى التي لم تكن معروفة[١٢] .

إن العناصر الزخرفية التي نقشت على النقود السلجوقية تمتاز بصفة قلما نجدها على بقية التحف السلجوقية الاخرى وهي البعد عن التنوع ، فلم يجتمع على نقد واحد نوعان من هذه العناصر نباتية كانت أو حيوانية أو آدمية ، في الوقت الذي نرى ذلك التنوع واضحا على التحف المختلفة ، وأحيانا نرى أكثر من نوعين يتوارد ظهورهما على التحفة الواحدة[١٣] كما أن العناصر

---

(٨) Kuehnel: Op. Cit., p. 23.

(٩) Arberry (A.J.): The Legacy of Persia

الترجمة العربية لمحمد كفافي وزملائه — ص ٧٨/٧٩ .

(١٠) Ibid: Fig. A, B-G, D, P. 81.

(١١) Diamand (M.S.): A handbook of Muhamadan Art.

الترجمة العربية لاحمد محمد عيسى — ص ١٠٣ ( القاهرة ١٩٥٤ م ) .

(١٢) Arberry: Op. Cit., p. 79.

(١٣) زكي محمد حسن — اطلس الفنون الزخرفية — شكل ٤٨٦/٨ (القاهرة — ١٩٥٦م) .

الزخرفية الهندسية أقل ظهورا على النقود السلجوقية من سائر العناصر الزخرفية الاخرى في الوقت الذي نجد العناصر النباتية أكثر ظهورا من غيرها .

لقد اتبع النقاش السلجوقي في عمل زخارفه البارزة على النقود نفس الاساليب التي كانت تسود التحف الفنية الاخرى ونرى كذلك تكرارا لعناصر زخرفية متشابهة ـ ان لم تكن هي بعينها ـ مع العناصر التي نجدها مستعملة في زخرفة النسيج أو في تكفيت المعادن أو التحف الخزفية السلجوقية[١٤] .

واتماما للفائدة نقسم الزخارف الى عناصرها الاولية ثم نتناول كل عنصر منها على حدة علني أستطيع أن أخرج منها بنتائج أو مميزات عامة .

**اولا : العناصر الزخرفية النباتية والهندسية :**

لقد وفق الفنان السلجوقي في رسم العناصر النباتية على النقود توفيقا كبيرا ، وقد امتازت رسومه بأسلوبها التجريدي وطرازها المحور وأصبحت بعيدة عن الطبيعة وأشبه بالرمز منها بالحقيقة ، وظهر فيها التكرار والتقابل والتناظر .

ومن الملاحظ أن الفنان السلجوقي كان مقيدا بملء الفراغ الذي يترك له على النقود ، بينما نراه حرا طليقا الى حد كبير في النقش على بقية التحف الاخرى حيث الفراغ أكبر وأوسع ، والمعروف أن الفنان المسلم كانت تدفعه عوامل كثيرة في رسم هذه الزخارف لعل أهمها فراره من الفراغ ثم رغبته في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف المختلفة باتباع طريقة التكرار[١٥] والملاحظ ان الزخارف النباتية على النقود السلجوقية بدأت بسيطة وغير معقدة ثم أخذت بعد ذلك تتطور وتشمل حيزا أكبر من الفراغ الناتج عن قلة النصوص أولا ثم كبر حجم النقود ثانيا . فعلى نقد السلطان الب ارسلان الذهبي المضروب في نيسابور سنة ٤٥٩هـ نرى زخرفة بسيطة مكونة من ثلاث وريقات[١٦] وعلى نقد السلطان ملكشاه الذهبي المضروب في اصفهان سنة ٤٨٥هـ نرى شكلا آخر[١٧] ونقد السلطان بركيارق الذهبي الذي ضرب في نيسابور سنة ٤٨٧هـ نرى شكلا آخر[١٨] وعلى نقده الذهبي الآخر المضروب في نيسابور أيضا سنة ٤٨٧هـ تظهر زخرفة اخرى[١٩] أما على نقد السلطان سنجر الذهبي المضروب في جنديسابور سنة ٥٤٢هـ ونقده الذهبي الثاني المضروب في مدينة السلام سنة ٥٤٥هـ نرى شكلا جديدا[٢٠] .

لقد كانت الزخارف النباتية نادرة جدا على النقود التي ضربها سلاطين سلاجقة العراق عدا نقد واحد يخص السلطان محمود بن محمد ٥١٢/٥٢٥هـ الذي ضرب سنه ٥١٧هـ حيث نقش عليه ثلاثة أشكال معينة[٢١] بخلاف نقود سلاجقة

---

(١٤) انظر جدول العناصر الزخرفية لوح (٦) .

(١٥) زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ ص ٢٥٥ ( القاهرة ١٩٤٨ م ) . الفنون الايرانية ـ ص ٢٧٨ ( القاهرة ١٩٤٠ م ) .

(١٦) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٥ .

(١٧) انظر اللوح رقم ١ شكل ٢٤ .

(١٨) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٨ .

(١٩) انظر اللوح رقم ١ شكل ٤ .

(٢٠) انظر اللوح رقم ١ شكل ١ و ٢

(٢١) انظر اللوح رقم ١ شكل ٢١ و ٢٣ و ٢٨ .

آسيا الصغرى الفضية أو النحاسية الغنية بالزخارف النباتية المختلفة علاوة على الاتقان في التنويع والربط والانسجام ثم التقابل والتناظر والتكرار التي امتازت بها هذه النقود في آسيا الصغرى ولو انها كانت في أول أمرها بسيطة وغير معقدة ، ففي سنة ٥٩٢هـ ظهر نقد السلطان كيخسرو بن قلج ارسلان الفضي وعليه زخرفة تشبه قوسين متصلين[٢٢] وفي سنة ٦٠٣هـ ظهر لهذا السلطان أيضا نقد فضي آخر وعليه زخرفة أكثر تطورا[٢٣] ، أما النقود النحاسية للسلطان سليمان شاه ٥٩٢/٦٠٠هـ فقد ظهرت عليها زخرفة جديدة أخرى[٢٤] .

تعد الزخارف النباتية التي ظهرت على نقود كيقباذ بن كيخسرو ٦١٦/٦٣٤هـ الفضية من أكثر وأدق ما وصلنا من الزخارف المنقوشة على النقود السلجوقية عامة وفي آسيا الصغرى خاصة، ويمكن القول بأنها وصلت الى الذروة اذا ما قارناها بغيرها من الزخارف المنقوشة على النقود الاخرى ، ولكن لا يعني هذا أنه لم ترد على بعض نقوده زخارف نباتية بسيطة ، ففي سنة ٦١٦هـ نقش على نقده المضروب في سيواس زخرفة معينة[٢٥] ولكن في سنة ٦١٧هـ نرى ان هذه الزخرفة قد تطورت على نقده المضروب في قيصرية وأصبحت أكثر تعقيدا[٢٦] وفي سنة ٦١٩هـ ظهرت زخارف اخرى على نقوده المضروبة في قونية[٢٧] وكذلك سنة ٦٢٣[٢٨] و٦٢٥[٢٩] وسنة ٦٣٣هـ[٣٠] .

أما على النقود الفضية للاخوة الثلاثة ( قلج ارسلان الرابع وكيكاوس الثاني وكيقباذ الثاني ) ٦٤٧/٦٥٥هـ[٣١] أبناء كيخسرو الثاني ـ فقد نقشت على الوجه والظهر زخرفة معينة[٣٢] كما وردت على نقود السلطان قلج ارسلان الرابع زخارف في السنوات ٦٥٧[٣٣] و٥٩(٦)[٣٤] كما وردت الزخارف على نقود السلطان كيخسرو بن قلج ارسلان المضروبة في قيصرية سنة ٦٧٤هـ[٣٥] و٦٧٥هـ[٣٦] والمضروبة في ارزنجان سنة ٦٧٨هـ[٣٧] وفي سيواس سنة ٦٧٧هـ[٣٨] ، كما نقشت زخرفة أخرى على نقد السلطان مسعود الثاني المضروب في سيواس سنة ٦٩٥هـ[٣٩] .

بعد هذا العرض الزمني للعناصر النباتية على

(٢٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٤٨ .
(٢٣) انظر اللوح رقم ١ شكل ٧ .
(٢٤) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٤ .
(٢٥) انظر اللوح رقم ١ شكل ٢٩ .
(٢٦) انظر اللوح رقم ١ شكل ٣٠ .
(٢٧) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٦ و ٢٢ و ٢٥ .
(٢٨) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٩ .
(٢٩) انظر اللوح رقم ١ شكل ٢٧ .
(٣٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/٣ .
(٣١) زامباور ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة ـ ترجمة زكي محمد حسن وزملائه ـ ص ٢١٨ ( القاهرة ١٩٥١ م ) .
(٣٢) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٤ و ١١ .
(٣٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامى بالقاهرة ١٧٠٥٩ .
(٣٤) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٢
(٣٥) انظر اللوح رقم ١ شكل ١٣ .
(٣٦) انظر اللوح رقم ١ شكل ٩ .
(٣٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامى بالقاهرة ١٧٠٦٠ .
(٣٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠/٢ .
(٣٩) انظر اللوح رقم ١ شكل ٣ .

النقود السلجوقية يمكن أن نقول أن هــذه الزخارف النباتية مهما تنوعت لا تخرج عن كونها نوعا من زخارف الرقش (الأرابسك)[٤٠] ولو انها نقشت صغيرة الحجم وبالقدر الذي يسمح بــه فراغ النقد ، ومن المعروف أن هذا النوع مــن الزخارف ابتدعه الفنان المسلم باستعمال ماوجده بين يديه من وحــدات زخرفية في الفنون التي سبقت الاسلام ورتبها ترتيبا غير مسبوق به ووفق بينها بطريقة مبتكرة ونسق بين اجزائها تنسيقا جعلها تبدو وكأنها شيء جديد ابتكره أول مرة ، وهكذا كانت العناصر النباتية على نقود السلاجقة عبارة عن زخارف مكونةمنفروع نباتيةوجذوع منبثقة ومتشابكة ومتتابعة ورســوم محورة عــن الطبيعة ترمز الى الورقات بل هي أحيانا أوراق نخيلية (بالمت) أو (نصف بالمت)[٤١] .

والواقع أن الزخارف الهندسية التي نقشت على النقود السلجوقية كانت بسيطة مثل المربعات والمثلثات والدوائر والمعينات والاشكال الخماسية والسداسية وغيرها التي كانت تستخدم كأطارات تحدد أو تحيط العناصر الكتــابية والنبــاتية والحيوانية وغيرها وأحيانا تكون هذه العناصــر مستقلة لوحدها[٤٢] .

ومن الجدير بالملاحظة أنه لا يخلو أي نقد من النقود السلجوقية المختلفة من الدوائر سواء كانت منقطة (محببة) أو غير منقطة ، ولو أن النوع الاول امتازت بها النقود الفضية والنحاسية التي ضربت في آسيا الصغرى ، والنوع الثاني امتازت بها النقود الذهبية التي ضربت في ايران والعراق وأحيانا نرى على هذه النقود الذهبية دائرتين في كل من الوجه والظهر حيث الدائرة الاولى تحيط بالهامش والثــانية تحيط بالمركز[٤٣] أو ثلاث دوائرالاولىمنها تحيط بالهامش الخارجي والدائرتان الثانية والثالثة متجاورتان تحيطان بالمركز[٤٤] ، ونرى دائرة واحدة في الوجه تحيط بالهــامش الخارجي ودائــرتين في الظهــر ، الاولى تحيط بالهامش والثانية تحيط بالمركز[٤٥] ، وأحيــانا نرى دائرتين متجاورتين الاولى منقطة والاخرى غير منقطة في كل من الوجه والظهر[٤٦] ، بينما اقتصرت نقود سلاجقة الروم الفضية منذ عهــد السلطان كيقباذ بن كيخسرو ٦١٦/٦٣٤هـ عــلى المربعات المنقطة وغــير المنقطة ، وعلى نقودهم النحاسية منذ عهد مسعود بن قلج ارسلان الثاني،

(٤٠) كانت بداية ظهــور زخارف الرقش ( الارابسك ) في القرن الثالث الهجري (٩م) وقد تطورت هذه الزخارف حتى بلغت غاية عظمتها في العالم الاسلامي منذ القرنين السادس والسابع الهجريين (١٢-١٣) ( زكي محمد حسن - فنــون الاسلام - ص ٢٥٠ ) .

(٤١) لقد اتقن الفنان المسلم زخارف نباتية أخرى غير الرقش (الارابسك) وتتكون ايضا من جذوع نباتية وازهار واوراق تختلف في دقة تقليد الطبيعية بحسب العصور والاقاليم،ولكن في نهاية القرن السابع الهجرى (١٣ م ) نلاحظ ان هــذه الزخارف تميل الى تصديق تمثيل الطبيعة ، وكان ذلك بتأثير الفن الصيني الذي تســربت بعض أساليبه الى الفن الاسلامي على يد المغول في ايران ثم انتشرت من ايران الى غيرها من الاقاليــم الاسلامية كما نراها على بعض المشاكي المصنوعة في سورية أو مصر ( زكي محمد حسن - فنــون الاسلام - ص ٢٥٠ شكل ١٢ و ١٨ ) .

(٤٢) زكي محمد حسن - فنون الاسلام - ص ٧٤٨ .

(٤٣) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١ .

(٤٤) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٢ .

(٤٥) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١ .

(٤٦) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٣ .

في الوقت الذي لم يظهر مثلها على نقود سلاجقة ايران والعراق ، وتنحصر هذه الرسوم الهندسية في ظهور مربعين منقطين الاول في الوجه والثاني في الظهر[٤٧] وأحيانا نرى التنقيط قد اقتصر على وجه النقد فقط[٤٨] أو نرى مربعين متجاورين الاول منقط والثاني غير منقط في كل من الوجه والظهر[٤٩] .

أما شكل المثلث فانه لم ينقش على النقود السلجوقية كأطار للنصوص المنقوشة عليها وانما جاء مستقلا حيث شغل حيزا من الفراغ ، فقد اقتصر رسمه على نقود سلاجقة ايران والعراق الذهبية فعلى نقد السلطان محمد بن ملكشاه الذهبي المضروب سنة ٤٩٩هـ في مدينة السلام نقش شكل معين وهو مكون من مجموعة مثلثات صغيرة[٥٠] وعلى نقد السلطان محمود بن محمد الذهبي المضروب في الاهواز سنة ٥١١هـ نقش مثلث صغير[٥١] .

أما الاشكال الرباعية والخماسية والسداسية فقد اقتصرت على الدراهم الفضية التي ضربت في آسيا الصغرى منذ عهد السلطان قلج ارسلان الرابع ٦٤٦/٦٤٧هـ وظهرت عليها أشكال رباعية مفصصة[٥٢] أو خماسية منقطة[٥٣] وغير منقطة[٥٤] وأحيانا تبدو الزخارف الهندسية في هيئة خطين متجاورين[٥٥] ، كما وردت أشكالا سداسية[٥٦] منقطة أو غير منقطة[٥٧] .

هذا بالاضافة الى ظهور أشكال هندسية متنوعة أخرى على النقود السلجوقية الا انها نادرة ومحدودة كوجود دائرتين صغيرتين منفصلتين بداخل كل واحدة منهما نقطة[٥٨] كما هو واضح على نقد السلطان ملكشاه الذهبي المضروب بالري سنة ٤٨٠هـ ، وعلى نقد السلطان كيقباذ بن كيخسرو النحاسي المضروب في سيواس سنة ٦١٩هـ[٥٩] وربما كان ظهور مثل هذه الدوائر امتدادا لتأثيرات اسلامية سالفة على العصر السلجوقي ، فقد ظهرت مثل هذه الدوائر خالية من النقاط متكررة على كثير من النقود الاموية[٦٠] والعباسية منذ فجر الاسلام وقد نرى دائرتين منقطتين بداخل كل واحدة منهما نقطة[٦١] على نقد السلطان قلج ارسلان الرابع الفضي المضروب سنة ٦٥٧هـ أو نرى دائرة واحدة يرتفع منها خط مستقيم[٦٢] على نقد السلطان طغرلبك الذهبي المضروب في أيذج سنة ٤٤٧هـ وأحيانا نرى ثلاث دوائر صغيرة متداخلة مع بعضها مكونة سلسلة حلقات[٦٣] على نقد السلطان سليمان

(٤٧) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٤ .
(٤٨) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٤ .
(٤٩) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٥ .
(٥٠) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٦ .
(٥١) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٧ .
(٥٢) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٨ .
(٥٣) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٢ .
(٥٤) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٩ .
(٥٥) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٣ .
(٥٦) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٥ .
(٥٧) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٤ .
(٥٨) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٥ .
(٥٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥١/٤ .
(٦٠) Walker: A cat of the Arab-Byzantine. Nos. 580-581 p. 199. Pl. XXII (London, 1956).
(٦١) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٧ .
(٦٢) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٨ .
(٦٣) انظر اللوح رقم ٢ شكل ١٩ .

شاه الثاني ٥٩٢/٦٠٠هـ الفضي المضروب في أقصرا وقد نرى شكلا يشبه الشباك[٦٤] ـ أقرب مايكون الى الاختام الصينية ـ على نقد السلطان كيقباد بن كيخسرو الفضي المضروب في سيواس ، أو نرى شكلاً مكونا من مجموعة نقط على هيئة مثلث[٦٥] على نقد نفس السلطان الفضي .

**ثانيا ـ العناصر الزخرفية الكتابية :**

لقد جاءت العناصر الزخرفية الكتابية على النقود جميلة ومتقنة ، لان الحروف العربية بطبيعتها تناسب والاغراض الزخرفية كل المناسبة ، ولعل السبب في ذلك تكوين الحروف في معظم الاحيان من خطوط عمودية وافقية يسهل وصل بعضها ببعض ، كما يسهل وصلها بالرسوم الزخرفية الاخرى وصلا يظهر فيه الجمال والاتزان ، والملاحظ في الزخارف الكتابية في العصر الاسلامي عامة والسلجوقي خاصة أنها أكثر اتقانا في الاقطار الاسلامية الشرقية منها في غربي العالم الاسلامي وان أبدعها ينسب الى ايران وديار بكر[٦٦] ، على أن الايرانيين لم يقبلوا على استخدام الكتابة في الزخرفة قبل القرن الرابع الهجري (١٠م)[٦٧] أي قبيل العصر السلجوقي مباشرة .

لقد عنى الفنان السلجوقي بترتيب الحروف والكلمات على النقود السلجوقية بحيث أكسبها جمالا ورونقا أضاف الى ثروتها الزخرفية عنصرا هاما من عناصرها الفنية المشهورة ، فعندما نفحص نصوص الهوامش الدائرية الخارجة أو الداخلة على النقود الذهبية ، اضافة الى الهامش غير المحدد وكذلك نصوص المركز نراها منسقة ومنتظمة تنظيما دقيقا توحي للناظر اليها بأنها ذات جمال وفن[٦٨] علاوة على ذلك أن النقاش الذي نقش هذه الكتابات لا يقصد بها تسجيل اسم صاحبها أو تاريخ ضربها أو التبرك بالآيات القرآنية أو العبارات الدعائية وغير ذلك فحسب بل قصد بها أن تكون عنصرا زخرفيا بذاتها[٦٩] ،ولكن ان افتقرت نقود سلاجقة الروم الفضية والنحاسية الى هذا التنسيق والتنظيم[٧٠] فان نقود سلاجقة ايران والعراق الذهبية يبدو فيها تنسيق الكتابات الزخرفية بشكل واضح وربما يعود السبب في ذلك الى أن النصوص على هذه الدنانير الذهبية لسلاجقة ايران والعراق وما عليها من نقوش عربية متقنة قد ضربت بقوالب نقشت عليها كتابات نقاش خبير باللغة العربية[٧١] .

كما نلاحظ أن الفنان أو النقاش السلجوقي عندما يحس بوجود فراغ في النقود التي يضربها فانه يحاول دائما ملأه بطريقته الفنية كأن يتصرف في أشكال الحروف وأبعادها والمسافات التي تربط

---

(٦٤) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٢٠ .

(٦٥) انظر اللوح رقم ٢ شكل ٢١ .

(٦٦) Flury (S): Bandeaux Orienentes ainscrifton Arabs Amide Diarbaker IX Siecle, Syria, Tome 1 Pl. XXIII.

(٦٧) زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ ص ٢٨٠ .

(٦٨) انظر اللوح رقم ٥ .

(٦٩) ارنولد وكريستي وبرجز ـ تراث الاسلام ـ تعريب زكي محمد حسن ـ ص ١٥ ( القاهرة ١٩٣٧م ) .

(٧٠) رقم النقود في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٩/١٧٠٦٥ و ١٠/١٧٠٦٥ و ١٧٠٦٥ و ١٦/١٧٠٦٥ .

(٧١) انظر اللوح رقم ٥ .

الكلمات بعضها مع البعض الآخر ، وتقسيم اللفظ الى مقطعين كل مقطع منهما في فراغ خاص ، ولكن ذلك كله بطريقة زخرفية جميلة يصل بها الى غرضه المطلوب وهو ملء الفراغ الذي يكرهه الفنان المسلم أصلا ، ولكنه في نفس الوقت لم يتبع مبدأ التكرار أو اضافة كلمات زائدة في تغطية هذا الفراغ كما عرضنا ذلك في الزخارف النباتية لان النقود لا تتحمل مثل هذه النصوص الثانوية الزائدة عن الحاجة ، فالنقود الذهبية التي ضربها السلطان ملكشاه بمدينة السلام سنة ٤٨٥هـ جاءت نصوصها في مركز الوجه من خمسة أسطر وكان بامكان النقاش أن يجعلها أربعة أسطر الا انه جعلها كذلك عندما أحس أن هناك فراغا سيحدث بعد الانتهاء من كتابتها فتصرف بكلمات من صلب النص فأزال فراغا كاد أن يقع[٧٢] والحالة نفسها بالنسبة لنقد السلطان كيخسرو بن كيقباذ الفضي[٧٣] ، أما النقود الفضية الاخرى لنفس السلطان فنرى أن النقاش ملأ الفراغ الذي نتج من رسم (الشمس والاسد) في الوجه بالحرفين (الأ) في جهة اليمين و (مام) في جهة اليسار[٧٤] في الوقت الذي يستطيع كتابة هذه الكلمة (الامام) مع بقية الهامش (المستنصر بالله أمير المؤمنين) على نفس الوجه[٧٥] والحالة نفسها على النقد النحاسي المصور من الوجه بصورة فارس حيث نتج فراغ نقش فيه (غياث) على جهة اليمين و (الدين) على جهة اليسار[٧٦] .

ونذكر أننا لم نلاحظ مطلقا على نقود السلاجقة كتابات لا تقرأ الغرض منها الزخرفة وملء الفراغ ، كما نرى ذلك على بعض التحف المعدنية والخزفية وغيرها[٧٧] سواء أكانت هذه التحف سلجوقية أم غير سلجوقية[٧٨] لان النقود لا تتحمل مثل هذه الكتابات التي لا لزوم لها ، وهذا ما يؤكد قولي في الالقاب على النقود أيضا من انها (أي الالقاب) ذات المرتبة الثانوية لا حاجة بها على النقود .

**ثالثا ـ العناصر الزخرفية الفلكية :**

لاول مرة في تاريخ النقود الاسلامية نرى سلاطين يهتمون اهتماما كبيرا برسم الاجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم وينقشونها على نقودهم المختلفة وخاصة سلاطين سلاجقة آسيا الصغرى ، على أنني لا أعتقد ان استخدام السلاجقة لهذه العناصر الزخرفية جاء بمحض صدفة وانما هي ـ في اعتقادي ـ صادرة عن ايمان ثابت بأن هذه الاجرام السماوية لها علاقة وثيقة بحياتهم الخاصة ، ولهذه النجوم وغيرها علم قائم بذاته وهو ينقسم الى قسمين الاول علم النجوم[٧٩]

---

(٧٢) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٤ ـ مس .

(٧٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٢ .

(٧٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٤٤٦ ـ مس .

(٧٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٤٥/٢ .

(٧٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٤٥ .

(٧٧) Arther Lean: Early Islamic Pottery, Fig. 14 A 19 A.

(٧٨) ارنولد وكريستي وبريجز : تراث الاسلام ـ تعريب زكي محمد حسن ـ جـ٢ لوحة ٢١ شكل ٦٠ .

(٧٩) رسالة أبي حيان التوحيدي ـ مجلة المعهد الفرنسي بدمشق ـ ص ٢٩٠ العدد ٢٨ سنة ١٩٦٤ م .

أو الفلك والثاني علم التنجيم الذي يهمنا في هذا البحث فهو ينظر في علاقة هذه النجوم بحوادث العالم من حيث الحرب والسلم والولادة والوفاة والسعد والنحس والمطر والصحو وغير ذلك[٨٠] .

وقبل ان أبدأ بدراسة العناصر الزخرفية الفلكية على نقود السلاجقة أرى توضيح نقطة لها علاقة بدراسة النقود وهي مدى اهتمام السلاطين بالتنجيم وعلاقتهم به . فالسلاجقة اهتموا بالتنجيم اهتماما كبيرا وكان طغرلبك ٤٢٩/٤٥٥هـ أول السلاطين الذين أخذوا به[٨١] وكذلك ملكشاه الذي أشار اليه (ابن الاثير) في حوادث سنة ٤٦٧هـ بالحرف (جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أو نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم )[٨٢] وفي نفس السنة يذكر ( ابن الاثير ) أيضا ( عمل لملكشاه الرصد وأجمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الجنابي وأبو المظفر الاسفزاري وميمون ابن النجيب وبقي الرصد دائرا الى أن مات السلطان خمس وثمانين وأربعمائة فبطل بعد موته )[٨٣] .

وفي سنة ٥١١هـ عندما حضرت الوفاة للسلطان محمد بن ملكشاه أحضر (ولده محمود وقبله وبكى كل واحد منهما ، وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس وعمره اذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة فقال لوالده أنه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك واما عليك فمبارك بالسلطنة )[٨٤] .

وفي العهد السلجوقي أيضا اهتم علماء الفلك والهيئة بوضع كتب قدمت الى سلاطين وامراء السلاجقة ، وممن ذهب في هذا بعد عهد البيروني[٨٥] عبدالرحمن الخازني في كتابه المعروف بـ (الزيج السنجري) الذي ألفه في أيام الخليفة المسترشدبالله ٥١٢/٥٢٩هـ وقدمه للسلطان

(٨٠) جرجي زيدان ــ تاريخ التمدن الاسلامي ــ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ــ جـ٣ ص ٢١٠ ( القاهرة ١٩٥٨ م ) .

(٨١) اشير الى حادثة معينة ذكرها البيهقي في كتابه ــ تاريخ البيهقي ــ ص ٦٩٤ توضح اهتمام طغرل بك بعلم التنجيم والمنجمين بقوله ( واعجب العجب ان قد وقع في يد السلاجقة احد اولاد الفقهاء ، وكان يعرف علم النجوم وتتلمذ على المنجمين وقد صح عندهم كثير من تنبوآته ، فتنبأ لهم بانهم يقيمون في مرو واكد لهم انهم اذا لم يصلوا الى امارة خراسان سنة ٦٢٨هـ فلهم أن يقتلوه وكان يقوم لهم يوم الجمعة حيث وقعت هذه الواقعة ان رابطوا ساعة أخرى حتى الظهر ، وتحققت لهم نبؤته ، ففي تلك الساعة جاء الفرسان من غلمان السلطان ووقعت الواقعة وتم لهم ما تنبأ به وتراجع جيش السلطان فنزل المقدمون الثلاثة عن خيولهم وسجدوا لابن الفقيه واعطوه فورا بضعة آلاف من الدنانير ، واتسعت آفاق امالهم وساروا الى حيثجرت المعركة فاقاموا خيمة ووضعوا بها التخت فجلس عليه طغرل وجاء الاعيان جميعا وسلموا عليه مهنئين بامارة خراسان وجيء بفرامزر بن كاكو فأحسن طغرل لقاءه ) .

(٨٢) ابن الاثير ــ الكامل ــ جـ ١٠ ص ٣٤ ( القاهرة ١٢٧٤ هـ ) .

(٨٣) ابن الاثير ــ المصدر السابق ــ جـ ١٠ ص ٣٤ .

(٨٤) ابن الاثير ــ المصدر السابق ــ جـ ١٠ ص ١٨٤/١٨٥ .

(٨٥) اسمه أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (٣٦٢/٤٤٨ هـ ) .

السلجوقي[٨٦] معزالدين سنجر بن ملكشاه ٥١١/٥٥٢هـ ، وكذلك الشيخ الحكيم أبو جعفر محمد بن عبدالله الشريفي في كتابه ( تاريخ المداخل ) الذي كتبه بالفارسية وقدمه الى الامير البهالار تاج الدين المعتز ابن القاضي محيالدين طاهر وكان هذا بعد تسلط المغول أيام الامير معين الدين سليمان البرواناه في آسيا الصغرى ونقله الى العربية الغيائي ، وكذلك الخواجه الطوسي في كتابه (تحرير المجسطي) الذي قدمه الى حسام الدين بن محمد السيواسي وكذلك قطب الدين الشيرازي في كتابه (التحفة الشاهية) الذي قدمه الى أمير شاه محمد بن تاج الدين ، و (الاختبارات المظفرية) الذي قدمه الىمظفرالدين يولق أرسلان المتوفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م[٨٧] .

بعد هذا التوضيح لمدى اهتمام السلاجقة بعلم التنجيم أعود الى دراسة العناصر الفلكية على النقود ، فالنجوم تعتبر من أهم العناصر الفلكية التي نقشت على نقد السلطان طغرلبك ( نجمة واحدة )[٨٨] الذي ضربه في مدينة السلام سنة ٤٥٣هـ[٨٩] ، ثم ظهرت بعد ذلك على نقد السلطان ملكشاه الذهبي المضروب في الري سنة ٤٨٠هـ[٩٠] ولكن نرى هذه النجوم تظهر بوضوح وبكثرة على نقود سلاجقة آسيا الصغرى منذ عهد السلطان كيقباذ بن كيخسرو٦١٦/٦٣٤هـ وكان يصل في تعدادها أحيانا الى تسع[٩١] أو عشرة[٩٢] نجوم متناثرة في الوجه والظهر تبدو للناظر كأن النقاش السلجوقي أراد محاكاةالسماء المتعبير عن جمالها . أما النقود النحاسية فقد سبقت النقود الفضية في ظهورها ولكن أقل من هذا العدد من النجوم حيث جاءت من عهد السلطان سليمان شاه ٥٩٢/٦٠٠هـ اذ لا يتجاوز عددها خمس نجوم وذلك على نقد السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباذ ٦٣٤/٦٤٤هـ النحاسي[٩٣] .

أما صورة الهلال والنجمة أو الهلال بمفرده فاني أرجح أنها مجرد عنصر زخرفي لا كما هو عليه عند الشرقيين القدماء الذين يعتبرون النجمة (وهي الزهرة) عند تقابلها مع القمر (أو الهلال) رمزا للرخاء[٩٤] ، وقد ظهرت على النقود الساسانية الفضية في الهامش الخارجي ثلاثة أو أربعة أهلة وبداخلها النجمة على الدرهم

(٨٦) كرلرنكيتو ـ علم الفلك ـ ص ١٧٩ ( القاهرة ١٩٥٨ م ) .

(٨٧) عباس العزاوي ـ تاريخ علم الفلك في العراق ـ ص ١٤٣/١٤٤ ( بغداد ـ ١٩٥٨م ) .

(٨٨) ظهرت صورة النجمة قبل العهد السلجوقي على صنج السكة الاسلاميةواحيانا نرى اكثر من واحدة وهي تتألف من خمسة أو ستة أو ثمانية اطراف ، كما ظهرت نجمة خماسية الاطراف على شاهدي قبر مؤرخين سنة ١٨٥ هـ (عبدالرحمن فهمي) ـ صنج السكة ص ٢٣/٣٤ ( القاهرة ـ ١٩٥٧م ) .

(٨٩) انظر اللوح ٢ شكل ٢٢ .

(٩٠) Miles: The Numi History of Rayy. No. 243 P. 207. Pl. V. (N.Y. 1938).

(٩١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٧٠ ـ مس .

(٩٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٣/١ .

(٩٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥١/٦ .

(٩٤) Lavoix: Cat. des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale Vol. 1. P. VII (Paris 1887).

الواحد[٩٥] ولا علاقة لهذه العناصر الفلكيـــة ( الهـــلال والنجمة مجتمعين أو منفصـــلين ) بالوفاء أي أنهـا رموز تعبر عن دقة الــوزن وضبطه[٩٦] فلو كان لها رمز معين يخص دقة الوزن أو غير ذلك لكان من الضروري نقشه على جميع النقود التي ضربها سلاطين آل سلجوق •

ان أول ما ظهرت صورة الهلال والنجمة على النقود السلجوقية كان على نقود السلطان كيكاوس ابن كيخسرو ٦٤٤/٦٤٧هـ[٩٧] في آسيا الصغرى• أما صورة الهلال منفردا فقد سبق ظهوره صورة الهلال والنجمة ، حيث نقش لاول مرة على نقد السلطان ملكشاه الذهبي الذي ضـرب بالاهواز سنة ٤٦٧هـ[٩٨] ثم ظهر بعد ذلك على نقـــد السلطان كيخسرو بن كيقباذ الفضي الذي ضرب في سيواس سنة ٦٣٩هـ[٩٩] ، وقد نقشت صورة الهـــلال على النقود النحاسية في بداية العصر الاسلامي بتأثيرات بيزنطية كما هو واضح على نقود (أيليا) بفلسطين[١٠٠] وكذلك ظهرت على بعض الصنج الزجاجية قبل العصر السلجوقي[١٠١] •

كما رسم صورة الشمس والاسد أو الاسـدين على النقود الذهبية التي ضربت في قونية ســنة ٦٣٥[١٠٢] و ٦٣٨هـ[١٠٣] والنقدالفضي المضروب في سيواس سنة ٦٤٠هـ[١٠٤] • أما صـــورة (الاسد والشمس) فكانت على النقود الفضيه التي ضربها السلطان كيخسرو بن كيقباذ منذ سنة ٦٣٨هـ وحتى سنة ٦٤٣هـ على التوالي ، كمانقشت الصورة نفسها على نقدي السلطان كيقباذ الثالث ابن فرامزر ٦٩٧/٧٠٧هـ الفضيين[١٠٥] ولــم يقتصر ظهور هذه الصورة على النقود وانما نقشت على التحف السلجوقية الاخرى كالخزف[١٠٦] والمعادن[١٠٧] وغيرها •

---

(٩٥) Pope: Survey of Persian Art. Vol. IV Pl. 252.
( ويرى يوسف غنيمة ان صورة الهـــلال وبداخله النجمة على النقود الاسلامية ربما كانت رمزا تلمح الى بعض المعاني ( يوسف غنيمـة : النقـــود العباسـية ـ سومر جا م٩ (١٩٥٣) ص ١٢٤/١٢٥ ) •

(٩٦) Casanova: Inventaire Sommaire de la Collection Monnaies Musulmanes de S.A. la Princesse Ismaail P. 341-342 (Paris, 1896).

(٩٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٦٧٥ •

(٩٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ـ مس •

(٩٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢٣١٤١/٢ •

(١٠٠) Walker: Op. Cit., No. 78 P. 23 Pl. VI

(١٠١) عبدالرحمن فهمي ـ صنج السكة ـ ص ٢٣/٢٤ •

(١٠٢) مجلة المجمع العلمي التركي ـ ج٢ سنة ١٩٦٦ لوحة ٤ رقم ٢٦ ، وانظر اللوح المرفق رقم ٤ شكل ٤ و ١ •

(١٠٣) Behzad Butak: XI XII ve XIII Yuzyllarda Resimli. Turk Paralari. P. 129 (Istanbul 1947).

(١٠٤) Ibid: p. 134

(١٠٥) احمد توحيد ـ مسكوكات قديمـــة اسلامية قتالوغي ـ رقم ٧٥٦/٧٥٧ ص٣٤٥/٣٤٦ لوحة ٥ •

(١٠٦) زكي محمد حسن ـ اطلس الفنـون الزخرفية ـ شكل ١٤٥ ص ٤٦ •

(١٠٧) زكي محمد حسن ـ المصدر السابق ـ شكل ٤٩٤ ص ١٦١ •
لقد نقشت صورة الشمس والاسد عـلى النقود التي سبقت العصر السلجوقي ، كما هو واضح على النقود الساسانية • كما ان هـــذه الصورة ظهرت بعد العصر السلجوقي ويظهر ذلك

وقد علل (أبو الفدا) ظهور صورة (الشمس والاسد) على نقود (كيخسرو) الفضية بأنها تعبير عن حبه لزوجته الكرجية حيث ذكر بالحرف ( وكان السلطان غياث الدين مقبلا على المجون وشرب الشراب غير مرضي الطريقة منغمسا في الشهوات الموبقة ، تزوج ابنة ملك الكرج فشغفه حبها وهام بها الى حد انه أراد تصويرها على الدراهم فاشير عليه أن يصور صورة أسد عليه شمس لينسب الى طالعه ويحصل على الغرض )[*] وقد أيد كل من المؤرخين (جنابي) و (هامر) و (اسماعيل غالب) و(يعقوب آرتين) في مؤلفاتهم[**] ما ذهب اليه ( أبو الفدا ) في روايته هذه[***] .

على نقود الدولة الايلخانية والارتقية انظر ( محمد مبارك ـ مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغى ـ القسم الثالث رقم ٨٢ب ص٢٣٦ ، ورقم ١٢١ب ورقم ٣/٣٨٢ ص١٣٩ ) وعلى نقود الدولة القاجارية في ايران ١١٩٢/١٣٤٥م

Pope: Survey of Persian Art. Vol. VI p. 481.

اضافة الى ذلك نقود حكومة ايران الحالية ( الموسوعة الاسلامية ـ م٨ ص٦٠٨ ) وانظر لوحة (١٠) في هذا المقال وهي تمثل النقود المضروبة وعليها صورة الشمس والاسد منذ العصر السلجوقي وحتى العصر الايراني الحاضر .

(*) ابو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ـ ج٢ ص٢٥٥ حوادث سنة ٦٤٢هـ .

(**) اسماعيل غالب ـ تقويم مسكوكات سلجوقية ـ ص ٥٣ نقلا عن جنابي وانظر

Hammer: Hist, de la, Empire Ottoman Vol. 1. P. 42-43.

وانظر اسماعيل غالب ـ المصدر السابق ـ ص٥٣ نقلا عن يعقوب آرتين .

(***) لقد اوضحت رأيي فيما ذهب اليه ( ابو الفدا ) مفصلا بالبحث الذى نشرته في مجلة (المسكوكات) التي تصدرها مديرية الآثار العامة ـ قسم المسكوكات ـ العدد الاول السنة الاولى سنة ١٩٦٩م ص٣ .

## رابعا ـ العناصر الزخرفية الحيوانية :

لقد اقتصر ظهور العناصر الزخرفية الحيوانية على النقود السلجوقية التي ضربت في آسيا الصغرى في القرنين السادس والسابع الهجريين ١٢ـ١٣م ولم تظهر على غيرها من نقود السلاجقة التي ضربت في ايران والعراق ، كما أن هذه العناصر الزخرفية لم تكن جديدة على الفن الاسلامي عامة . فقد رسم الفنان المسلم الاسد والفيل والغزال والارانب والطيور التي يتدلى فرع نباتي من مناقيرها[١٠٨] وحول رقابها ، تحت تأثير الفن الساساني ، وكذلك ظهرت على التحف الاسلامية الحيوانات الخرافية والمركبة ـ التي تسربت الى ايران مع غيرها مثلا التي لقيت ترحيبا كبيرا[١٠٩] لانها كانت تتفق في تركيبها مع البعد عن الحقيقة والطبيعة ومع التجريد الذي نعرفه في الفنون الاسلامية ، على ان المسلمين حين أخذوا تلك الحيوانات الخرافية عن الصين لم يحتفظوا بمعانيها الرمزية بل أصبحت عندهم رسوما زخرفية ، فحسب ، فالتنين مثلا كان من شارات الملك في الصين ولكنه في الفن الاسلامي لا يرمز الى شيء ولم يكن الفنان[١١٠] المسلم

(١٠٨) زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ شكل ١٨٣ ص ٢٥٥ .

Arther Lean: Op. Cit., Fig. 25-A

(١٠٩) آرنولد وزملاؤه ـ المصدر السابق ـ ج ٢ ص ٣٣/٣٤ .

(١١٠) لقد برع العرب قبل الاسلام في معرفة كثير من الصناعات الدقيقة وهذا ما تؤكده الاثار الباقية لهم في وشي الستور ورقم الصور والوشم ونحت التماثيل ودهنها بالاصباغ ليتخذونها آلهة يعبدونها من دون الله زاعمين انها تقربهم الى الله زلفى ، وكانت الكعبة معرض تلك المعتقدات الوثنية فامتلأت بالصور والاصنام

يعني برسم هذه الحيوانات تقليد الطبيعة تقليدا صادقا الا بعد ان تطورت الفنون الاسلامية تطورا كبيرا وبلغت عصرها الذهبي منذ القرن السادس الهجري ( ١٢م )[١١١] .

والواقع أن الصور الحيوانية على نقود سلاجقة آسيا الصغرى لم تكن بدعا بين النقود الاسلامية عامة وانما سبقتها بذلك ما ضرب في العصرين الاموي والعباسي وغيرها حين ظهرت صورة حصان ممتطيا عليه فارس أو صورة الحصان بمفرده[١١٢] .

وقد اقتصرت رسوم الحيوانات التي نقشت على نقود السلاجقة على تلك التي تصطاد أو تستعمل للصيد كالحصان والاسد والغزال ولم يظهر عليها أي نوع من الحيوانات الخرافية أو المركبة كالتنين والنسر ذي الرأسين أو العنقاء أو غيرها التي ظهرت على معظم التحف والآثار السلجوقية الاخرى كالمعادن[١١٣] والخزف[١١٤] والخشب[١١٥] وغيرها[١١٦] .

وربما كان من أهم الاسباب أو الدوافع التي جعلت السلطان السلجوقي يفضل رسم حيوانات الصيد على غيرها من العناصر الاخرى هي أولا حبه الشديد وتعلقه بالصيد الذي كان يمارسه مع غيره من رجال حاشيته وثانيا كراهية الفنان للفراغ في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف[١١٧] وكانت هذه الزخارف هي الحيوانات المفضلة عند سلاطين السلاجقة .

والعناصر الحيوانية على النقود السلجوقية تمثل صورة رجل ممتطيا حصانا ماسكا بيده اليمنى الرمح ، وقد رسمت هذه الصورة بدقة الى درجة أن الفنان السلجوقي قام بتقليد الطبيعة تقليدا صحيحا وحسبنا ما نراه في قوة التعبير والحركة ، كما أن هذه الصور ظهرت بنفس الدقة والاتقان على التحف السلجوقية كالمعادن[١١٨] والخزف[١١٩] والحجر[١٢٠]

( احمد يوسف ــ الفنون الجميلة قديما وحديثا ــ لوح مقابل ص ١٤٠ ) لقد وصلتنا اسماء من اشتغل بصناعة التماثيل والاصنام وبيعها قبل الاسلام مثل ابي نخراه ( الازرقي ــ اخبار مكة ــ ص ٧٨ ــ مكة ١٣٥٢ هـ ) .

(١١١) زكي محمد حسن ــ فنون الاسلام ــ ص ٢٥٥ .

(١١٢) Walker: Op. Cit., Nos. 587-588. (P. 201 Pl. XXIII.
Arnold (T): Painting in Islam. P. 125 (Oxford, 1928).
Creswell: Early Muslman Architecture, Vol. II, P. 277 Fig. 221.
Arnold and Crohmann: The Islamic. Book PP. 10-11 (London, 1929).
Lane-Poole: Cat. of Oriental Coins in B.M. Vol. III Pl. XII Nos: 656-658. (London. 1875).

(١١٣) زكي محمد حسن ــ فنون الاسلام ــ شكل ١٨٢ ص ٢٥٤ .

(١١٤) Arther Lean: Op. Cit.. Fig. 46-A.

(١١٥) Sarre (F.): Frzeugnisse Islamicker Kunst II. T. IX.

(١١٦) Ettinghausen: Arab-Painting. 93. (Ohio, U.S.A., 1962).

(١١٧) زكي محمد حسن ــ فنون الاسلام ــ ص ٢٥٥ .

(١١٨) زكي محمد حسن ــ اطلس الفنون الزخرفية ــ شكل ٤٢٢ ص ١٤٢ .

(١١٩) Dimand: Op. Cit., P. 110, Arther Lean: Op. Cit., Pl. 78 Fig. A.

(١٢٠) Dimand: Op. Cit., Fig. 57.

وغيرها[١٢١] . وكانت نقود السلطان قلج ارسلان الثاني ٥٥١/٥٨٨هـ النحاسية أول ما ظهر عليها مثل هذا النوع من الصور[١٢٢] ثم نقود السلطان كيخسرو بن قلج ارسلان الثاني ٥٥٨/٥٩٢هـ النحاسيه[١٢٣] وعلى نقود معزالدين قيصر شاه بن قلج ارسلان الثاني[١٢٤] وكذلك نقود قطب‌الدين ملكشاه بن قلج ارسلان النحاسية[١٢٥] وعلى نقود السلطان سليمان شاه ٥٩١/٦٠٠هـ الفضية[١٢٦] والنحاسية[١٢٧] وعلى نقود السلطان طغرلشاه بن قلج أرسلان النحاسية[١٢٨] وعلى نقد السلطان كيقباد بن كيخسرو النحاسية عندما كان ملكا[١٢٩] وعلى نقود السلطان قلج ارسلان الرابع ٦٤٦/٦٤٧هـ الفضية[١٣٠] .

واننا نلاحظ أن صورة الفارس المنقوشة على هذه النقود كانت قد اتخذت أوضاعا مختلفة توضح انها كانت تهدف الى حركات معينة للصيد، فمرة نرى الفارس يطعن بالرمح حيوانا صغيرا أشبه بالغزال وهو منقوش تحت قدمي الحصان الامامية[١٣١] ، ومرة نرى هذا الفارس وقد اتخذ وضعا آخر حيث يرمي السهم من قوسه الذي يحمله في اتجاه افقي[١٣٢] ومرة نرى الفارس وقد وضع الرمح على كتفه الايمن وهو في حالة تأهب لصيد أي حيوان طاريء[١٣٣] اضافة الى ذلك فاننا نرى الحصان قد اتخذ هو الآخر أوضاعا وحركات مختلفة فمرة نراه يتردد عن القيام بحركة معينة فيرفع رجليه الاماميتين الى

(١٢١) زكي محمد حسن ــ اطلس الفنون الزخرفية ــ شكل ٤٢٢ ص ١٤٢ .

(١٢٢) Lane-Poole: Op. Cit., Vol. III Nos. 93-95 P. 49.

احمد توحيد ــ مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي ــ رقم ١٢٥/١٣١ ص ١١٢/١١٣ ( قسطنطينية ١٣٢١ هـ ) واسماعيل غالب ــ تقويم مسكوكات سلجوقية ــ رقم ٤/٥ ص ٥ (قسطنطينية ١٣٠٩ هـ ) .

(١٢٣) Lane-Poole: Op. Cit.. Vol. III, Nos. 97-102 P. 50-51.

احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٣٤/١٤٤ ص ١١٥/١١٧ .

واسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ٤/٥ ص ٥ وانظر اللوح المرفق رقم ٤ شكل ٣ .

(١٢٤) احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥١ ص ١٢١ .

(١٢٥) احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٠ ص ١٢٠ لوحة ٣ .

(١٢٦) اسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ١٢ ص١٦ لوحة (١) وانظر احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٤ لوحة (٤) وانظر اللوح المرفق رقم (٣) شكل (٢) .

(١٢٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٧٨٢ــع وانظر: احمد توحيد ــالمصدر السابقــ رقم ١٤٥ ص١١٩ لوحة ٣ .

(١٢٨) احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٣ ص١٢٣ لوحة ٣ .

(١٢٩) احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٢١١ ص ١٤٦ .

(١٣٠) احمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٠٩ ص٢٤٨ لوحة ٥ وانظر اللوح المرفق رقم ٣ شكل (١) .

(١٣١) احمد توحيد ــ مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي ــ رقم ٢١١ ص ١٤٦ وانظر اللوح المرافق رقم ٤ شكل ٢ .

(١٣٢) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٠٩ ص ٢٤٨ لوحة ٥ وانظر اللوح المرفق رقم ٣ شكل ١ اسماعيل‌غالب ــ تقويم مسكوكات سلجوقية ــ رقم ٩٥ ص ٦٣ لوحة ٣ .

(١٣٣) اسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ٨ ص ١٠ لوحة ١ .

أعلى مرتكزا بجسمه على رجليه الخلفيتين[١٣٤] ومرة نراه في حالة حركة سريعة الى الامام ويتضح هذا من وضع أرجله[١٣٥] .

وتعتبر صورة الفارس على النقود من أبدع الأمثلة التي تأثر بها التصوير السلجوقي بالفن الساساني[١٣٦] ، كما ان في الصورة تأثيرات بيزنطية[١٣٧] هي الخوذة على رأس الفارس التي كانت تزين بها صور الاباطرة الذين يحملونها فوق رؤوسهم رمزا للحماية[١٣٨] وكذلك الهالة[١٣٩] التي ظهرت بوضوح حول رأس الفارس أيضا على نقود السلطان سليمان شاه بن قلج ارسلان الثاني النحاسية[١٤٠] والفضية[١٤١] كما أن اهتمام رسم الهالة في معظم الصور السلجوقية يمثل خاصية من خواص مدرسة التصوير السلجوقية[١٤٢] .

ولم تكن صورة الهالة المنقوشة على النقود السلجوقيه ترمز الى أي مظهر من مظاهر القداسه كما كان شأنها في تصاوير المخطوطات المسيحيه في العصور الوسطى . بل كان يقصد بها لفت الانظار الى صورة الفارس[١٤٣] ويتضح ذلك في تصاوير مخطوط ـ الاثار الباقية ـ للبيروني ( المحفوظة في مكتبة جامعة ادنبره والمؤرخة سنة ٧٠٧هـ ) بوجود رسم الهالات حول رأس

(١٣٤) احمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٥٣ ص ١٢٣ لوحة ٣ .

(١٣٥) اسماعيل غالب ـ المصدر السابق ـ رقم ٤ ص ٥ ورقم ٨ ص ١٠ لوحة ١ .

(١٣٦) لقد اشتهر الفرس بالصيد وشغف به ملوكهم وعامتهم ، وقد ظهرت على كثير من التحف والآثار الساسانية صور مناظر الصيد بوضوح انظر . Dimand: Op. Cit., Fig. 9.

(١٣٧) Ettinghausen: Op. Cit., P. 100.

(١٣٨) Encyclopedia Britanica: Vol. 16. P. 620 (London 1960).

(١٣٩) الظاهر ان مهد هذه الهالة هو القارة الاسيوية ، وقد عرفها الفن البوذي الاغريقي في جندرا على الحدود الشمالية الغربية للهند في نهاية العصر الهلنستي وبداية العصر المسيحي ، كما عرفها اتباع مزدك على هيئة اكليل من النار وعرفتها الاقاليم التي انتشرت فيها تعاليم البوذية كما اتخذها فن البراهمة في العصور الوسطى ، وكان الفنانون البيزنطيون يرسمون في صورهم دائرة أو هالة حول رؤوس القياصرة ولكن في استعمالها في الفن المسيحي الاول كان نادرا ( زكي محمد حسن ـ مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ـ سومر جا م١١ ص ٢٦/٢٧ ) .

(١٤٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٦٧٣ و١/١٧١٤٦ .

(١٤١) رقم النقد في سجل المتحف الملكي ( موزه همايون ) باسطنبول ١٥٤ انظر ـ احمد توحيد ـ المصدر السابق ـ ص ١٢٥ لوحة ٤ .

(١٤٢) تعرف اسم هذه المدرسة ايضا ( المدرسة الميزبوتامية ) اى مدرسة بلاد الجزيرة او ما بين النهرين وتسميها مصادر اخرى المدرسة العباسية ، كما يطلق عليها اسم ( مدرسة بغداد ) وقد اطلق عليها بغداد من قبيل التغليب واطلاق الجزء على الكل لان مدينة الرشيد كانت المركز الاساسي لهذه المدرسة بوصفها حاضرة الخلافة العباسية ولان معظم ما انتجته هذه المدرسة من التصاوير الرائعة كان ثمرة تعضيد الخلفاء والامراء وعلية القوم في بلاد الرافدين ( زكي محمد حسن ـ مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ـ سومر جا م ١١ سنة ١٩٥٥ ص ٦ ) وبعضهم سماها ( المدرسة العربية ) تمييزا عن اسماء المدارس الفرعية أو المحلية ( حسن الباشا ـ التصوير الاسلامى في العصور الوسطى ـ هامش ص ١٢٥ ـ القاهرة ١٩٥٩ ) .

(١٤٣) Ettinghausen: Arab Painting. P. 97.

النبي محمد (ص) وحول رؤوس أشخاص آخرين[١٤٤] .

أما صورة الاسد فقد اقتصرت على النقود الفضية للسلطان كيخسرو الثاني بن كيقباذ ٦٣٤/٦٤٤هـ وأحيانا صورة اسدين وكذلك على احدى نقود السلطان كيقباذ الثالث بن فرامزر ، ولم يرد على نقود غيرهما من السلاجقة وكان رسم هذا العنصر الحيواني يمتاز بالقوة والحركة في كل جزء من أجزاء جسمه بصورة واضحة وخاصة أرجله ، كما ظهرت على بعض أجزاء جسمه كالبطن والرقبة نقاط متعددة[١٤٥] المتعبير عن الاجزاء التشريحية للبدن فضلا عن التعبير ببعض العضلات عن القوة والحركة وربما أراد النقاش بهذا بيان ما يتمتع به هذا الحيوان ( وهو الاسد ) من صفات القوة والعظمة ، اضافة الى غلظته وخفة حركاته وجرأته وشراهته وقد رسمه الفنان على النقود ليرمز به الى الشجاعة ، فالعرب يسمون رجل الحرب الشجاع بالاسد ، ولكثرة وجود هذا الحيوان في بلاد الجزيرة العربية فقد ورد ذكره في كتبهم كثيرا ووصفوه بأوصاف لا تحصى وانشدوا فيه الاشعار العديدة ووضعوا له أسماء كثيرة تزيد عن خمسمائة اسم وصفة[١٤٦] كما تميزت التحف والآثار المختلفة كالمعادن[١٤٧] والخشب[١٤١] والحجر[١٤٩] والجص[١٥٠] والخزف[١٥١] برسم الاسد الى درجة اننا نرى في القطعة الواحدة اكثر من أسد واحد بطريقة مكررة وربما يصل هذا التكرار الى عشرات المرات أو يزيد عن ذلك[١٥٢] .

ويمكن أن استنتج من دراستي للتصوير أن هناك اختلافا في مميزات التصوير العامة على النقود والتصوير على المخطوطات السلجوقية المعاصرة التي تحمل صفات ومميزات مدرسة بغداد ، وهو أن التصوير على النقود كان دقيقا جدا ولم يكن أصطلاحيا محورا عن الطبيعة خاصة ما يتعلق بصور الحيوان كالحصان والاسد والغزال[١٥٣] أو الاشخاص كالفارس[١٥٤] أو

---

(١٤٤) T. Arnold: Survivals of Sassanian and Manichaean Art in Persian Painting. P. 15.

(١٤٥) ربما تكون طريقة التنقيط هذه على الحيوان وخاصة على الرقبة ذات تأثيرات ساسانية في العصر المتأخر ، كما يتضح ذلك من ظهر تمثال برنزي لفارس انظر :
Arberry: Op. Cit., Fig. B. P. 65.

(١٤٦) من اشهر اسمائه اسامة وبيهس وحيدره ورئبال وزفر وضرغام وغضنفر وفرافصة وليث وهزبر ، واشهر صفاته الصعب والحارث والمتهيب والدواس والورد ، ومن كناه ابوالابطال وابو حفص وابو الاخياف وابو شبل وابو العباس وابو الحارث ( دائرة المعارف الاسلامية ـ مادة الاسد وسبع ) .

(١٤٧) زكي محمد حسن ـ اطلس الفنون الزخرفية ـ شكل ٤٩٢ ص ١٦١ .

(١٤٨) زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ شكل ٣٩٥ ص ٤٨٠ وانظر
Kuehnel: Op. Cit., Fig. 86. P. 75.

(١٤٩) زكي محمد حسن ـ اطلس الفنون الزخرفية ـ شكل ٧٨١ .

(١٥٠) Dimand: Op. Cit., No. 56. P. 99.

(١٥١) Ibid: Fig. 113.

(١٥٢) Pope: Op. Cit., Vol. V. Pl. 1321.

(١٥٣) احمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٢١١ لوحة ٤ ورقم ٥٠٩ لوحة ٥ .

(١٥٤) انظر اللوح رقم ٦ ( الزخارف الادمية ـ فرع د ـ شكل ٣ ) .

الشخص الجالس على الطريقة الايرانية[(١٥٥)] في الوقت الذي تمتاز به مدرسة بغداد بالبساطة وعدم التعقيد والبعد عن التمثيل الواقعي ثم عدم التعبير عن العمق ، وفي تصوير الآدميين تصويرا اصطلاحيا محورا[(١٥٦)] . كما أن التصوير على النقود السلجوقية كان الغرض من نقشه كرسم وكعنصر زخرفي فحسب لا كما هو واضح في صور المخطوطات التي كانت في الغالب توضيحية أو شرحا لمتن[(١٥٧)] وتفسيرا لقصص مترجمة[(١٥٨)] .

**خامسا : العناصر الزخرفية الآدمية**

لقد اقتصر ظهور العناصر الزخرفية الادمية على النقود النحاسية التي ضربت في آسيا الصغرى[(١٥٩)] من عهد السلطان مسعود الاول ٥١٠/٥٥١ والسلطان كيخسرو الاول بن قلج ارسلان الثاني الذي حكم مرتين الاولى ٥٨٨/٥٩٢هـ والثانية ٦٠١/٦٠٧هـ وجهانشاه بن طغرلشاه ٦٢٢/٦٢٧هـ ، وكانت هذه الصور الآدمية ذات تأثيرات بيزنطية واضحة في سحنة الوجه وغطاء الرأس على نقود مسعود الاول[(١٦٠)] وكيخسرو الاول[(١٦١)] وكثيرا ما نرى مثيلاتها على النقود البيزنطية[(١٦٢)] وقد أشار أحمد توحيد الى أن هذه الصورة على النقود السلجوقية السالفة الذكر تمثل الامبراطور البيزنطي المعاصر لكل من السلطانين السلجوقيين مسعود الاول وكيخسرو الاول . ولكنني لا أستطيع الجزم بهذا القول لصعوبة الوقوف على ملامح الامبراطور نفسه .

أما نقد جهانشاه بن طغرلشاه فنقش عليه صورة شخص جالس على الطريقة الايرانية ( رجلاه متقاطعتان ) وقد وضع يده اليسرى على فخذه الايسر ويده اليمنى على صدره[(١٦٣)] ، وقد تمنطق بحزام مجبب . والصورة رسمت

(١٥٥) انظر اللوح رقم ٦ ( الزخارف الادمية ـ فرع د ـ شكل ٤ ) .

(١٥٦) زكي محمد حسن ـ مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ـ سومر ج ١ م ١١ ١٩٥٥ ص٧ . واطلس الفنون الزخرفية شكل ٥/٨٦٢ ص ٧/٢٩٢ حسن الباشا ـ التصوير الاسلامي في العصور الوسطى . ص ١٢٧ .

(١٥٧) Ettinghausen: Op. Cit., P. 62-63.

(١٥٨) كما في ( كليلة ودمنة ) وهو مجموعة من الاساطير الهندية ترجمها الى العربية عبدالله ابن المقفع انظر Dimand: Op. Cit., P. 34-44.

(١٥٩) يذكر ابن ابي الحديد في كتابه ( شرح نهج البلاغة ) جـ١ ص ٩ ( القاهرة ١٣٢٩هـ ) ان السلطان السلجوقي الب ارسلان وابنه ملكشاه كانا قد صورا على سيف كل واحد منهما صورة الامام علي بن أبي طالب كأنهما كانا يتفائلان به النصر والظفر وقد سبقهما في هذا عضد الدولة وركن الدولة البويهيان .

(١٦٠) احمد توحيد ـ مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغى ـ رقم ١٢٠ ص ١٠٨ لوحة ٣

(١٦١) احمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٣٢ ص ١١٤ .

(١٦٢) Walker: Op. Cit., Nos. 55-72. Pl. V.

(١٦٣) لقد ظهرت صورة الشخص الجالس على الطريقة الايرانية وعلى رأسه التاج الساساني وقد وضع يده اليمنى على صدره حاملا كأسا واليسرى ماسكا بها ورقة شجرة . والصورة على سقف الكنيسة الكابلا بلاتينا في بالرمو بصقلية ، في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد ( انظر اللوح رقم ٣ شكل ٣ وقارنها باللوح رقم ٤ شكل ٥ ) والصورة تشبه الى حد كبير ما هو منقوش على نقد جهانشاه ابن طغرل شاه السلجوقي السالف الذكر .

داخل شكل هندسي منقط[١٦٤] وهي ذات تأثيرات ساسانية واضحة في طريقة الشخص الجالس[١٦٥] ورسم الحزام المجبب[١٦٦] ، كما أن هذه الصورة ظهرت على معظم التحف السلجوقية الاخرى كالمعادن[١٦٧] والخزف[١٦٨] والحجر[١٦٩] وغيرها .

وهنا يمكن القول أن النقود السلجوقية المصورة كانت قد استعملت للتداول بها وليست نقود صلات أو افراح كما أشار الى ذلك الاستاذ (العزاوي) اضافة الى قوله بعدم وجود نقود ذهبية مصورة ، حيث قال ( أن الدنانير لم تضرب فيها تصاوير قطعا وأن الدراهم الفضية قد ضربت في الاغلب دون تصوير والظاهر أن الدراهم المصورة هي نقود صلات وأن النحاسيات قد جاء فيها التصوير أغلبيا)[١٧٠]

ويمكن الرد على هذا القول أولا : أن سلاجقة الروم ضربوا نقودا ذهبية مصورة بصورة ( الشمس والاسدين ) ، وذلك زمن السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباد ٦٣٤/٦٤٤هـ ( ويقال ان نهاية حكمه سنة ٦٤٣هـ ) في مدينة قونيه سنة ٦٣٥ و٦٣٨هـ[١٧١] ثانيا : أن النقود الفضية المصورة لم تكن في الواقع نقود صلات أو أفراح لانها لم تضرب في سنة واحدة وانما ضربت في معظم سني حكم السلطان المذكور كيخسرو الثاني بن كيقباد في السنوات ٦٣٥ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣[١٧٢] هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى فان هذا السلطان لم يضرب أو يتعامل بغير هذه النقود المصورة طيلة حكمه سوى مرتين الاولى سنة ٦٣٤هـ[١٧٣] والثانية سنة ٦٤٢هـ التي ضرب فيها نقودا مصورة مع نقوده غير المصورة ، فلو كان الغرض من ضربها ( نقود صلات أو افراح ) في مناسبات معينة وليس التعامل بها لما ضربت في سنين متعددة ولظهرت نقود غير مصورة أخرى في سني حكمه ، ويمكن أن استشهد بقول (العزاوي) نفسه بتعريفه نقود الصلات حتى يتبين الفرق بين هذا التعريف وما هو واضح في النقود السلجوقية اذ يذكر بالحرف ( ان التصوير لا وجود له في عهد الدولة العباسية كما مر وانما كان ذلك في ( نقود الصلات والافراح ) وتختلف في الصغر والكبر ، ويراد بها الانعام

(١٦٤) انظر اللوح رقم ٦ ـ الزخارف الآدمية فرع ـ د ـ شكل ٤ .
Ettinghausen: Op. Cit., P. 45.

(١٦٥) كريستنسن ـ ايران في العهد الساساني ـ ترجمة يحيى الخشاب ـ شكل ٨ ص ١٦٦ ( القاهرة ١٣٧٧هـ ) .

(١٦٦) Pope: Op. Cit., Vol. IV. Pl. 145. Fig. H.

(١٦٧) زكي محمد حسن ـ الفنون الايرانية ـ شكل ١٤٠ وانظر
Pope: Op. Cit.. Vol. VI. Pl. 1316.

(١٦٨) Arther Lean: Op. Cit., P. 1. 61. Fig. 57-B.

(١٦٩) Pope: Op. Cit., Vol. V Pls. 516, 517, Vol. VI. Pls. 1329.

(١٧٠) عباس العزاوي ـ تاريخ النقود العراقية ـ ص ١٩٨ ( بغداد ـ ١٣٧٨ هـ ) .

(١٧١) النقدان محفوظان في المتحف الملكي باسطنبول ( موزه همايون ) انظر اللوح رقم ٤ شكل ١ و٤ وانظر الهامشين السابقين المرقمين ١٠٢ و ١٠٣ والجدول رقم (١) .

(١٧٢) انظر الهامشين المرقمين ١٠٤ و١٠٥ ، والجدول رقم (١) .

(١٧٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٦ ـ مس ، واحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ ص ١٨٥ رقم ٦١/٦٢ .

والبذل من الخليفة أو في سبيله أو لامور أخرى ويبـاع كقيمة لا كنقـد سـواء كان فضـة أم ذهبـا )[١٧٤] .

ويمكن أن أستنتج من دراستي للعنـاصر الزخرفية أن الرسام او النقاش السلجوقي كان فنانا قديرا في تنفيذ اعماله الفنية ، فهو يعمـل للفن قبل كل شيء كما يظهـر من الزخارف الدقيقة الجميلة التي نراها على النقود أو التحف الاثرية الاخرى في أجزاء ليست ظاهرة لعـين الرائي ولا رقيب على الصانع في زخرفتها الآنفة واخلاصه لتقاليد الفن والصناعة[١٧٥] اضافة الى ذلك أن اجزاء هذه التحف الفنية مرسومـة بمهارة فائقـة قد تخدعنـا فنزعم ان وراء تكوينها المادي حيوية كامنة علينا ادراكها ، على أن هذه الخصوبة الزخرفية بحق انما هـي أصول جوهرية لدقة الصناعة وبدونها يعد الاثر الفني ناقصا[١٧٦] .

(١٧٤) عباس العزاوي ـ المصدر السابق ـ ص ١٨٦ .

(١٧٥) انظر اللوحتين في هذا المقال ٨ و٩ .
Dimand: Op. Cit., Fig. 89.

(١٧٦) ارنولد وزملاؤه ـ تراث الاسلام ـ ترجمة زكي محمد حسن ـ ص ١٢ .





بقلم : ڤيرنر كاسكل ( كولون* )
وترجمه : عن الالمانية
الدكتور خالد اسماعيل علي



يرتفع في قلب البادية في غربي الفرات ، وعلى نحو ١٩٣كم** جنوب غربي بغداد ، ٨٥ كم شمال غربي الكوفة ، اطلال حصن الاخيضر (قصر الاخيضر) (١) وهو البناء الوحيد الباقي من مستهل العهد العباسي في العراق (٢) . ويحيط بالقصر سور يكاد يكون مربعا (١٧٥ × ١٦٩م)

(*) مقالة نشرت في مجلة ( الاســـلام ) Der Islam المجلد ٣٩ لعام ١٩٦٤ .

(**) تبلغ المسافة المذكورة حسب القياسات الحديثة الآن نحو ١٥٥ كم .

(١) هكذا جاء لفظها عند البدو في كتـاب A. Musil, Arabia Deserta (American Geographical Society, Oriental Explorations and Studies Nr. 2), New York 1927. Register; vgl. A. M., The Middle Euphrates (Nr. 3), New York 1927, Register & A.M., The Manners and Customs of the Rwala Bedouins (No. 6), New York 1928, Register, وسنرمز الى هذه الكتب ( موسيل ٢ ، ٣ ، ٦ )

كما سنرمز الى خريطة موسيل التي هي باسم ( بلاد العرب الشمالية ) Northern Arabiah 18 بصورة : خريطة موسيل .

وقد وجدنا كتابة الاسماء حسب طريقتنا .

(***) ولقد نشـــر موسيل كتبه والخريطة الملحقة بهـا في سـنة ١٩٢٧ و ١٩٢٨ ، وهو وصف الرحـلات التي قام بها سـنة ١٩١٢ و ١٩١٤ و ١٩١٥ . ولابد ان نذكر انه ظهرت منذ ذلك الحين خرائط معتمـدة على مسوح كثـيرة أدق وأوضح من ذلك . **المترجم**

(٢) للاطلاع على ما نشر من مطبوعات اثرية حول قصر الاخيضر يمكن الرجوع الى K.A.C. Creswell, A bibliography of the Architecture, Arts and Crafts of Islam to 1st Jan. 1960, Cairo 1961, 205, 209-10.

يتصل بالقصر من ناحية الشمال ، بينما يفصله عنه من جهة الجنوب فناء واسع ومن الجهتين الاخريين فناء أضيق • ويحمي السور أربعة أبراج مستديرة في كل من اركانه الاربعة ، وعشرة ابراج نصف مستديرة في كل جانب من جوانبه ، وفي منتصف الجانب الشمالي باب مستطيلة بارزة جدا ، وابواب اصغر في جوانب السور الاخرى ، وتسند السور بين الابراج من الداخل والخارج ، دعامات عليها اطواق • وكان يمتد على السور ( اصلا ) ممر دفاعي ذو سقف مقوس تتخلله المزاغل للقتال كما هي الحال في الابراج • والى جانب هذه توجد مواسير عمودية تصب في نهايات الاطواق •

وكان الغرض منها ابعاد المهاجمين الذين يحتمون بزوايا السور بصب الزيت الحار أو القار عليهم • ويمكن ملاحظة وجود سكك تنزلق عليها باب مصنوعة من قضبان من حديد تقطع المتسللين الى الباب عن بقية اصحابهم ، وهناك أيضا شقوق في السقف المدور للمدخل بين قضبان الحديد والباب الداخلية تهدد المتسللين بمصير مروع كسابقه •

ويحمي القصر أيضا من جوانبه غير المتصلة بالسور ابراج مستديرة ونصف مستديرة ، الا انها بنيت للزينة أكثر منها لاغراض الدفاع • ويلي القاعة المستطيلة المتصلة بالمدخل فناء امامي يعود الى غرفة استقبال واسعة واخرى اصغر ، ويحيط بالثلاث جميعا ممر يصل الانسان عن طريقه الى اربعة بيوت ( فيما يرى كريزويل ) منفصلة للنساء والاطفال ومطبخين وغرف للنوم •

والى جانب قاعة المدخل توجد اطلال مسجد بني محرابه في فجوة مستطيلة في الحائط •

ويزداد عجب الانسان عندما توصف المنشآت الحربية في قصر الاخيضر بشكل اكثر تفصيلا من المنشآت المدنية ، اما السبب فيتضح فيما بعد •

ويسري الشيء نفسه على الحقائق التالية :
لقد اثبت رويتر بشكل لا يقبل النقض ان الباب المستطيلة والبارزة كثيرا لم تكن ضمن التصميم الاساسي للبناء وانما كانت هناك باب اشد ضيقا كالتي في جوانب السور الاخرى يضاف الى ذلك: ان ارتفاع السور الشمالي عند هذه الباب كان قد بلغ ثلاثة امتار عندما تبدلت خطة البناء بصورة مفاجئة • ان اضافة المنشآت الدفاعية في مدخل الحصن واطالة البناء الشمالي ، والبناء الجديد في السور الشرقي والغربي والجنوبي كل هذا حول

---

وان أهم كتاب عن عمارة القصر هو الذي ألفه
Oskar Reuther, Ocheidir, Leipzig, 1912. Wissen. Veroff. DOG. No. 20.

اما القضايا المتعلقة بتاريخ عمارة القصر وموضعه في الاحداث التاريخية فيرجع الفضل في ابانتها الى كريزويل Creswell في ملاحظاته التي أعرب عنها في
G.L. Bell's, Palace and Mosque at Ukhaidir, a study in early Mohammadan Architecture, Oxford, 1914

وبما ان مقالتنا هذه استهدفت غايات أخرى فقد اجتزأنا بالكتاب القيم الموجز الذي أصدرته مديرية الآثار العراقية : « الاخيضر » ، بغداد ١٩٣٧ ، ( وما نقل عنه في كتاب
Land of the Two Rivers, Part 3: The Creative History of Iraq, Baghdad 1957, p. 41, 47).

وبالعرض الرائع الذي قدمه كريزويل في كتابه :
A Short Account of Early Muslim Architecture, Pelican Books (A 407), Penguin Books, Harmondworth 1938.

قصر الاخيضر الى حصن من الحصون •

ان هذا القصر الغريب القائم في البادية يوحي للمتطلع اليه اسئلة مختلفة • اولها : من سمى القصر بهذا الاسم ومنذ متى ؟ لقد قام موسيل ( ٣ ، ص٣٦٦ ، ملاحظة ٩٥ ، الفقرة ٣-٥ ) بالاجابة عن هذا السؤال اجابة صحيحة • الا ان الناس لم يصدقوه لانه لم يهتم كثيرا بآراء من سبقه وارخ القصر بسنة (٢٧٧هـ) ٨٩٠-٨٩١م لانه رأى فيه نقطة تجمع ( دار الهجرة ) القرامطة من سواد الكوفة [٣] • ونستطيع ان نصوغ اجابته بطريقتنا الخاصة فنقول : ان قصر الاخيضر يحمل هذا الاسم نسبة الى لقب صاحبه وهو اسماعيل بن يوسف الاخيضر الذي نصبه ابو طاهر سليمان واليا على الكوفة عام ٣١٣هـ-٩٢٦م ، بعد ان قام القرامطة العرب الشرقيون بقيادة ابي طاهر المذكور بالاستيلاء على المدينة • ولم يكن بامكانهم ( أو نيتهم ؟ ) الاحتفاظ بالكوفة نفسها • وهكذا أصبح الحصن قاعدة لهؤلاء القرامطة في الشمال ، مثلا في الحملة التي جردت عام ٣١٥-٣١٧هـ / ٩٢٧-٩٢٩م •

أما تاريخ اخلاء القرامطة لهذا الحصن فغير اكيد • ومن المحتمل ان يكون قد وقع بعد وفاة ابي طاهر عام ٣٣٢هـ /٩٤٣-٩٤٤م حيث انتهت بهذا التاريخ فترة حكم القرامطة العنيفة [٤] • وفي هذا الوقت ما فيه الكفاية لكي يقترن لقب الرجل الاول في هذا الحصن به ( حتى اذا لم يكن هو نفسه على قيد الحياة حينئذ ) ويعلق بذاكرة أهل الواحات المجاورة له [٥] •

اما السؤال الآخر فينبغي ان يكون ماذا كان اسم القصر قبل ذلك التاريخ ؟ ان هذا السؤال يمكن الاجابة عنه اذا ما حصلنا على الاخبار المتعلقة بزمن بنائه وظروف ذلك ، لقد حدد كريزويل (ص٢٠٠-٣٠٢) تاريخ بناء القصر بالنسبة الى ادلة معمارية بعام ٧٢٠ أو ٨٠٠م ، وبالنسبة الى ادلة تاريخية في الفترة الواقعة بين عام ٧٥٠-٨٠٠م • ويعتقد كريزويل ان الذي شاد القصر هو عيسى بن موسى ( توفي عام ١٦٧هـ / ٧٨٣-٧٨٤م ) وهو ابن اخ قدير للخليفتين

(٣) المصدر السابق ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ • ٧ ينبغي ان يؤاخذ موسيل عندما يخلط بين مختلف فروع الاسماعيلية التي منها قرامطة العراق ، والقرامطة العرب الشرقيين ، اذ اننا لم نتعرف على تاريخ نشوء هذه الطائفة الا بعد أن نشر الاستاذ برنارد لويس كتابه عن أصول الاسماعيلية Bernhard Lewis, The Origins of Ismailism, Cambridge, 1940.

(٤) Max. Frh. von Oppenheim, Die Beduinen, Bd., 2, Leipzig 1943, 407, 408; Bd., 3, Weisbaden 1952, p. 15-17. وسنرمز له من الآن فصاعدا « البدو » •

(٥) ارجع الى موسيل ٣ ، ص ٣٦٦ وما يلي ، الملاحظة ٩٥ الفقرة ٨ : نصح لي الشيخ الزنجي حمّار ان اقول قصر ابن ... أو آل اخيضر بدلا من الاخيضر •
وهذا هو مثل على تمسك البدو باسماء المواضع المنسوبة : وحتى عام ١٩١٢ كانت الرولة تعرف قصر الاخيضر باسم الخفاجي • ولابد ان المقصود بذلك أحد شيوخ خفاجة التي ذكرت لاول مرة في هذه النواحي عام ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ وتركتها بعد نحو ٣٠٠ عام (Die Beduienen, Bd. 3, 214-18) • وبما ان الرولة لم تنزل هذه النواحي الا قبل زمن يسير ، فانه من المتعذر علينا تفسير معرفتها بالاسم لو لم يخبرنا موسيل ٦ ، ١٥٣ فما بعد بان متانة اسوار قصر الاخيضر قد وصفت في قصيدة ترجع بالطبع الى قبل ذلك التأريخ بقرون •

العباسيين الاولين • وفي الحقيقة ينبغي ان يميل الانسان في بادىء الامر الى هذا الرأي • على انه لا يجوز للمرء ان يقع في متاهة الاراء التي تشعبت حول نهاية عيسى ( الطبري ٣ ، ٣٣١ ، ١١ - ٣٥٢ ، ١٣ ) والتي ضل فيها كريزويل الطريق [٦] ، وانما ينبغي عليه ان يلزم الحقائق المجردة دون ان يتساءل عن ال ( كيف ) • ففي عام ١٤٧هـ / ٧٦٤-٧٦٥م عزل الخليفة ابو جعفر المنصور ( ١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م ) عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة التي ظل فيها ١٣ عاما بسبب رفضه التنازل عن حقه في الخلافة للمهدي ابن المنصور • وفي النهاية اجبر على الاذعان واتفق على أن يلي الخلافة بعد المهدي • وبعد مضي ١٢ عاما تكرر الشيء نفسه ، اذ استجاب الخليفة المهدي لضغط بني هاشم وشيعتهم من اهل خراسان [٧] في أن يغير ولاية العهد [٨].

ولما أحس عيسى بأن حياته اصبحت مهددة اطاع الامر وتنازل نهائيا عن حقه المكتوب والموعود لقاء تعويض كبير • ويذكر عمر بن شبه الراوية المعروف في نص له محاولة المهدي الاضرار بعيسى بن موسى (الطبري ٣ ، ٤٦٧) ويقول انه كانت له ضيعة في الرحبة • وكان قد اعتكف هناك وترك زيارة الكوفة الا في شهر رمضان والاعياد • على ان هذا المكان ليس هو الموضع الحالي الذي حمل الاسم نفسه (خريطة موسيل ) 20 i وانما مكان آخر لا يبعد عنه كثيرا [٩] وفي جميع الاحوال لا يجوز ان يذهب الانسان الى انه موضع الاخيضر نفسه ، كما ذهب كريزويل الى ذلك ضمنا (ص ٢٠٣) •

ان المطلع على الاحداث التي وقعت بين عام ٥٨٠م و ٧٨٠م في بادية الكوفة ( وقبل ذلك في الحيرة ) لابد وان مر به قصر باسم قصر مقاتل [١٠] بناه مقاتل بن حسان الحيري ، وهو من الاسرة التي ينتسب اليها أيضا الشاعر وكاتب الدولة

(٦) كان لابد ان تخفق محاولة تنظيم الاخبار بشكل متسلسل عن طريق التقديم والتأخير واخراجها من الفوضى الضاربة بها ( الطبري ٣ ، ٣٣٢ ، ٤ ، ٠٠ ، ٣٣١ ، ١٧ ، ٠٠ ، ٢٣٩ ، ١ ، ٣٣٠ ، ١٨ ، ٠٠ ، ٣٣٣ ، ١٢ ، ٠٠ ، ٣٤٥ ، ١٦ )

(٧) اي اقرباؤه ( وذريتهم ) وقادة الجيش الذين أوصلوا العباسيين للحكم ، الطبري ٣ ، ٤٦٧ ، ٢ •

(٨) لقد أساء كريزويل فهم الجملة التالية التي تقود الى الخطأ اذا ما نظر الانسان اليها وحدها وهي في الطبري ٣ ، ٤٦٧ ، ٨-١٠ : ( ٠٠٠ المهدي ٠٠٠ اراد الاضرار به فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ) وفهم كريزويل من ذلك ان هذا هو خليفة عيسى بن موسى ( وبناء عليه تجاهل تاريخ عزله في عام ١٤٧ هـ/٧٦٤ م ) • والصحيح ان روح هو خليفة محمد بن سليمان الذي عزل لانه كان يجل عيسى بن موسى كثيرا • الطبري ٣ ، ٣٥٢ ، ١٠-١٣ •

(٩) انظر المواضع المتعلقة بذلك في موسيل ٣ ، ١١٠ ، الملاحظة ٦١ •

(١٠) سنتمسك بهذا الاسم القديم والجيد الرواية ونضعه حيث يوجد قصر ابن مقاتل أو قصر بني مقاتل •

(*) وقد نشر الدكتور صالح احمد العلي دراسة في المجلد ٢١ من مجلة سومر لسنة ١٩٦٥ عن المنطقة التي يقع فيها قصر مقاتل ، وعنوان المقال « منطقة الكوفة » وفيه معلومات اضافية وتثبيتات للمواقع معتمدة على الخرائط الحديثة • وسنقتطف من ذلك المقال بعض النصوص ونضيفها الى الهامش • **المترجم** •

عدي بن زيد [١١] .

لقد ورد ذكر القصر قبل الاسلام في ثلاثة مواضع . فالموضع الاول ( الاغاني ج٣ ، ٢ ، ١٥٤ ٦ ) هو من عهد عمرو بن هند الحيري ، أي في عام ٥٦٩م على أبعد تقدير ، ويستخلص ذلك من تفسير حاذق لبيت من ابيات عدي بن زيد ( الموضع السابق ص١٥٣ ، ١٦ ) . أما الموضع الثاني فقد جاء في القصص التي تتحدث عن الحارث بن ظالم والذي سجنه النعمان الثالث في قصر مقاتل ( الاغاني ج٣ ، ١١ ، ١٢٠ ، ١٠ ) وهناك التقى كسرى الثاني باياس بن قبيصة قبل معركة ذي قار في عام ٦٠٥م أو الارجح بعد ذلك ( الاغاني ج٢ ، ٢٠ ، ١٣٤ ، ١٠ ) اقرأ قصر بدل غمر ... والموضع الثالث في الاسلام في الاخبار التالية :

في عـــام

١٤هـ /٦٣٥م كان لفارس في قصر مقاتل حامية عربية مقيمة لـ(ابن اسحاق) الطبري ٢٣٥٠،١ – ٦ .

٦١هـ /٦٨٠م قطع الحسين بن علي رحلته الى الكوفة في عذيب الهجانات [١٢] ، وتحول الى قصر مقاتل ، ثم توجه من هناك الى الفرات ( ابو مخنف ، الطبري ٢ ، ٣٠٢ ، ٢ ، ٣٠٥ ، ٩ ، ٣٠٦ ، ٥ ).

٧٦هـ /٦٩٥م فقد شبيب بن يزيـــد الخارجي المشهور عند الماء المسمى اللصف al-Lusuf احد اقربائه المعادين له [١٣] وارتحل من هناك عن طريق القطقطانة وقصر مقاتل الى الفرات ( ابو مخنف ، الطبري ٢ ، ٩١٥ ١٥–٩١٦ ، ٦ ) .

١٢١هـ/٧٣٩م ارتحل سـرا خالـــد بن عبدالله القسري والي العراق وخراسان الذي قبض عليه والي العراق بعده والذي أمر بعد ذلك الخليفـــة باطلاق سراحــه ، من دوران في الجهة الشرقية من جسر السـمن المقام على نهر الكوفة الى قصر مقاتل ولكنه لم يجد هناك متاعه واثقالـه ومواليه التي كان احد خاصته قـد بعث بها قبله الى هناك ، وكـــان يوسف خليفته على ولاية العـــراق قد بعث خيلا فأخذت الزاد والاثقال والموالي . فسافر خالد حينئذ عن طريق هيت الى الرصافة ( الطبري ٢ ، ١٨١٣ ، ٥–١٤ ) .

١٧٠هـ/٧٨٦–٧٨٧م نزل هارون الرشيد ، عندما كان وليا للعهد ، لكي يتوارى عن عين أبيه الذي كان قد استثير ضده ٤٠ يوما ، حيث كان يخرج للصيد

---

(١١) للاطلاع على شجرة النسب : ياقوت ٤ ، ١٢٢ ، ١–٢ . وقد نقل ياقوت شجرة النسب هذه من كتاب الانساب لهشـــام بن محمد ابن الكلبي . وبهذا يفسر ذكر اسم ابن الكلبي في السطر الثالث هناك .

(١٢) حسب رواية موسيل ٣ ، ١١٠–١١ ، الملاحظة ٦٢......عين السيد ( خريطة موسيل 20 i)

(١٣) الطبري ٢ ، ٩١٥ ، ١٧ يقرأ هنـــاك الصُلْب بدلا من الصَلْت .

فيما جاوره • ( محمد بن يحيى البرمكي ، الطبري ٣ ، ٥٧٥ ، ٣ - ١٢ ) •

اما شواهد الشعر فهي نادرة فمنها ان عبيد الله بن الحر الذي اعتاد ان ينهب مال الكوفة التقى هناك بجنود لمصعب بن الزبير ، وتجد ابياته حول ذلك في ياقوت ٤ ، ١٢٢ (انظر الى الطبري ٢ ، ٧٧٢ ) •

ومن ذلك أيضا ابيات لطخيم بن [ ابي ] الطخماء يسترجع فيها اياما قضاها مع بعض النصارى الحيريين يعاقرون الخمر في قصر مقاتل(١٤) •

وبما ان موقع القصر استنادا الى الاخبار التاريخية والشعرية لا يمكن تحديده الا بشكل تقريبي ، فينبغي علينا والحال هذه ان نحاول بمساعدة الجغرافيين تثبيته بدقة •

لا يشير من الجغرافيين الاوائل الا ابن الفقيه الهمداني الى ذلك بعبارة موجزة ( كتاب البلدان ٥ ، ١٨ ) الا ان هذه الملاحظة لا تذكر سوى الاسم واصله ، مما يوجب علينا ان نرجع الى ياقوت فنجد ما يلي :

١ - نصر ( الاسكندري ، توفي عام ٥٦٠هـ / ١١٥٦م ) ، ياقوت ٣ ، ١١٣ : سُلام ( عَقْلة الأسلام ) (١٥) موضع قرب قصر بن مقاتل « بين عين التمر والشام » وهذا القول خطأ • اذ ان نصراً لم يكن على علم بمكان الموضعين هذين ، اذ ان الاول منهما لم يعد يسمى بذلك الاسم ولم يكن معروفا• ثم يقول في مكان آخر : فسلام محطة بعد قصر مقاتل للمغرب الذي يطلب السماوة (قرب الوديان، خريطة موسيل d 13-K 16) وهذا اختصار مخل وتصحيح فاسد لجملة تجدها في ٣ ادناه ( انظر الى الهامش ١٦ )•

٢ - ياقوت ٤ ، ١٢١ و : قصر مقاتل كان بين عين التمر وبلاد الشام انظر الى ماسبق ١ • السكوني في الكتاب السابق : قصر مقاتل يقع قرب قطقطانة وسلام ثم ( في الصفحه الاخرى ) القُرّيات •

٣ - السكوني ، ياقوت ٤ ، ١٣٧ - ٠٦ :

---

(١٤) يشير ياقوت ٢ ، ٩٥٧ ، ٥ ( البيت ١ وكذلك ٤ ، ١٢٢ ) الى الآمدي لانه هو نفسه عنده لفظ آخر - أحسن - حيث لا يذكر الا كلمة قصر وان كان المقصود بذلك قصر مقاتل ، الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، نشر كرينكو ، القاهرة ١٣٥٤ ، رقم ٤٨٦ ، الاغاني ج٨ ص ١٧٩ س٥ يحدد التاريخ أيضا •

(*) « لقد ذكر قصر مقاتل في بعض أحداث القرن الاول الهجري ••• ومات فيه قيس بن الهيثم السلمي ( فتوح ٤٠٩ ) •• » ويذكر البلاذري بعد الكلام عن هجوم خالد على عكبرا والبردان والمخرم في منطقة بغداد : ثم عبر المسلمون جسرا كان معقودا عند قصر سابور الذي يعرف اليوم بقصر عيسى بن علي ، فخرج اليه خرزاد بن ماهبنداد بن ماهبنداد وكان موكلا به فقاتلوه وهزموه ثم لجوا فاتوا عين التمر ( فتوح ٢٤٩ ) • ولا يوضح النص هل ان قصر سابور هو أصل قصر عيسى الذي ببغداد ، أم هو نفس قصر مقاتل الذي يقول البلاذري انه صار لعيسى بن علي ، أم انه قصر ثالث غيرهما » • الدكتور صالح احمد العلي ( منطقة الكوفة ) ص ٢٤٥ •

(١٥) موسيل ٢ ، ٣٦٨ ، وفي مخططنا للمنطقة ، الاسلام •

القطقطانة تقع ... نحو ٢٠ ميلا غرب[١٦] الرهيمة ( خريطة موسيل i, 19, 25 km الخط الجوي ) في طريق القادسية وبلاد الشام ومنها الى سلام[١٧] ومنه الى قصر مقاتل ثم القريات[١٨] . ومن هناك الى سلام ومن هذا الى القريات ثم السماوة . والمقصود بهذا الوصف الطريق المعروفة التي تسير غرب وادي نهر الفرات الى الرصافة او الى تدمر وربما كانت تخرج من القادسية بدلا من الكوفة اذ ان الطريق اصبحت عسرة السلوك بسبب الاقنية القديمة والحديثة[*].

٤ ـ نصر ، ياقوت ١ ، ٢٢٤ : تبل ( خريطة موسيل g 15 ) واد « يبعد بضع أميال عن الكوفة »[١٩] ويقع قصر مقاتل في القسم الاسفل من تبل ، اما القسم الاعلى منه فيحادد سماوة كلب ( السماوة فيما مضى ) . واذا ما تابع الانسان سير الوادي على الخريطه يجد ان قسمه الاسفل يسمى الآن الابيْض (الابيض) وانه في القسم الاسفل منه لصق الطرف الجنوبي للوادي يقع « قصر الاخيضر » وبناء على هذا يكون الاخيضر

(١٦) انظر ١٧ـ١٨ « مغربا .. تريد .. السماوة » .

(١٧) العبارة ساقطة من النص ، وقد اكملناه مستندين الى كلمة « منه » التي تشير الى وجود شيء قبلها وبناء على ما جاء في رقم ٢ اعلاه .

(١٨) المقصود بذلك القرى الواقعة في المنخفض شرق عين التمر وقد ذكرنا منها في مخططنا شفاثة/شثاثة التي ذكرت لاول مرة عام ٤٧٧/١٠٥٢ م .

(*) القطقطانه « وهي من عيون الطف الذي هو : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي ، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل وذواتها ، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره ( ياقوت ٣/٥٣٩ الهمداني ١٧٨ ، انظر ايضا فتوح البلدان ص ٢٩٧ ) .

ويقول ياقوت : القطقطانة موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر ( ٤/١٣٧ ) .

كان جذيمة الابرش : دار مملكته الحيرة والانبار وبقعة هيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير الى القطقطانة وما وراء ذلك تجبى اليه ( ياقوت ٢/٣٧٩ ) . ولما نزل المثنى بالطف أقام ما بين غضى الى القطقطانة مسالحه ( الطبري ١/٢٢٥١ ) . ولما سمع عبيد الله بن زياد بتقدم الحسين الى الكوفة : بعث الحصين بن تميم صاحب شرطة حين نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان ، وما بين القادسية الى القطقطانة والى لعلع ( طبري ٢/٢٨٨ ، ٢٩٧ ).

ـ وقد وصف ابن خرداذبه محطات الطريق من الكوفة الى دمشق بقوله : من الحيرة الى القطقطانة ثم الى البقعة ثم الابيض ثم الحوشي ثم الى المجع ( المسالك ص ٩٩ ) . وقد ذكرنا من قبل ترجيحنا أن يكون الابيض المذكور في هذا النص هو نفس وادي الابيض الذي يأخذ من تبل ويصب في هور ابي دبس ، والذي يقع عليه الاخيضر ، ولا نعلم فيما اذا كان اغفال ابن خرداذبه لذكر قصر مقاتل راجعا الى نقص في المطبوع أم الى ان الطريق في زمنه قد تحول عن قصر مقاتل . وفي الخريطة الحالية كان اسمه القطقطانة ، موضعه في نفس المنطقة التي تقع فيها القطقطانة ، ولعلها هي نفس المكان ولكن الاسم تحرف على مر الزمن » . الدكتور صالح احمد العلي ( منطقة الكوفة ) ص ٢٤٦ـ٤٧ .

(١٩) ان ذلك غير صحيح فان نصر تعوزه الاحاطة الدقيقة بالمنطقة . على انه يذكر بعض الاخبار الحسنة من مصادر مفقودة .

هو نفسه قصر مقاتل (٢٠) (**) .

وبخلاف ذلك فانه من المتعذر ان نجمع بين الاسمين ، فالمؤرخون يذكرون قصر مقاتل لاخر مرة عام ١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م ( انظر الى ص٥ أيضا ابن الأثير ٦ ، ٦٦ ) ، الا اذا اعتبر الانسان شهادة ابن الفقية من عام ٢٩٠هـ/٩٠٣م شهادة بوجود القصر يومئذ . وقد تغير اسم القصر قبل عام ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م (انظر الى ص٢-٣) أما الاسم الجديد فقد اثبته لاول مرة على ما يبدو بيتروديلا Pietro Della عام ١٦٢٥ . على انــه بالمستطاع تضييق الدائرة أكثر من ذلك ، اذ بعد دخول طغرل بك الى بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م انضمت خفاجة ( انظر الى ص٣ الملاحظة ٥) الى الحزب المناوىء للسلاجقة . واعلن رئيسهم ولاء شفاثا والعين ( عين التمر ) للخليفة الفاطمي في القاهرة . واعلن مثــل هذا زعماء الحــزب الآخرون (٢١) وقد جرى في واسط في العام الذي تلا ذلك اخماد نار الثورة . وسرعان ما ثار هنالك زعيم آخر من انصار الفئة المعارضة الا انه هو أيضا لم يستطع الاحتفاظ بالمدينة ، ففر الى قصر ابن الاخيضر ، غير ان مطارديه ادركوه وهو في

(٢٠) يذهب موسيل ٣ ، ٣٦٤ ، الملاحظة ٩٣ دعما لرأيه الى ان القرامطة هم الذين بنوا قصر الاخيضر ( انظر الى ما سبق ص ٣ ) ، وان قصر المقاتل هو شفاثة/شثاثة . الا ان وصفه الموضع لا يؤيد وجود قصر لهو أو صيد أو حتى خان هناك .

(**) انظر ايضا عن ( الابيض ) المصــدر السابق ص ٢٤٥-٤٦ .

(٢١) البدو ، جـ ٣ ص ٢١٦ ، ابن الاثير ٩ ، ٤٢٣ .

الطريق عند النيل وتغلبوا عليه واسروه (٢٢) . فهل يستطيع الانسان ان يذهب في هذا الشأن الى انه قد وقع تصحيف في الاسم فكتب اخضر بدلا من اخيضر (٢٣) ، أو أن قصر ابن ( انظر الى ماسبق ص٣ الملاحظة ٥ ) « اخضر » وقصر اخيضر ، حصن الخفاجي ، هما قصر واحد ؟ .

وعلى أي حال فان الثغرتين ( او اذا شــاء الانسان الثغرة الوحيدة الواسعة ) تحتاجان الى تفسير واذا ما درس الباحث وهو في سبيل ذلك ما كتبه الجغرافيون العرب ، فانه يجد للعجب ، انهم فقدوا كل اهتمام ببادية الكوفة باستثناء طريق الحج الذي يقطعها من الجنوب . وكأن الطرق التي ذكرناها فيما سبق عن السكوني لم يعد لها وجود بالنسبة لهم : ان ذلك له علاقة بالطبــع ببناء بغداد وصعود نجم هذه العاصمة الجديدة الى الافق ... وبانتقــال المركز الاقتصادي انتقلت كذلك طرق التجارة . وقد اهمل الخلفاء اضافة لذلك هذه البقاع . فان العباسيين لم يعودوا حيث كانوا اول مرة الى الكوفة والامصار الاخرى على الفرات . فاذا لم يعد الجغرافيون يعرفون هذه المنطقة معرفة جيدة فانه من المنتظر كذلك الا يعلم المؤرخون عنها كثيرا . أما المتأخرون فانهم أولى الا يعلموا شيئا . وبناء على هذه الاحوال فانه ليس من الغريب ان يكون أول من يأتي على ذكــر الاخيضر أوربيا . وقد أبدى الاوربيون اهتماما بالمنطقة التي كان يمر منها في القرنين ١٦ و١٧

(٢٢) ابن الاثير ٩ ، ٤٢٩ وما يلي .

(٢٣) ان المشتغلين بالمخطوطات العربيــة يعلمون ان هناك من المشاكل ما هو اسوأ من سقوط حرف من الحروف .

الطريق البرى ، اي طريق السكوني ( وبقيته الى البصرة ) .

وقد كتب ياقوت ( ٤ ، ١٢٢ ، ٤ ) كلاما كثيرا عن صاحب القصر الجديد : واخربه عيسى بن علي بن عبدالله ثم جدد عمارته فهو له ، ويستدل من الجملة الاخيرة على أن كاتب الكلام السابق شخص عاصر تلك الاحداث ، وربما يكون ابن الكلبي الذي كان ياقوت يقتبس منه قبل ذكره لهذا الكلام . ولم تكن لعيسي بن علي وهو عم الخليفتين العباسيين الاولين محاسن أو مساوىء اسرته ، كان ضعيفا الا انه كان كالمنصور مولعا بالبناء[٢٤] . وكان يحتاج بسبب ذلك الى مال لايمكن ان يحصل عليه الانسان كأمير في ذلك الوقت الا كصاحب اقطاع كبير .واضافة الى الارض التي اقطعها الخليفة له ولسائر افراد البيت العباسي في غربي بغداد ، بنى له هناك قصرا سماه قصر عيسى . وكان يقع على مصب نهر عيسى الذي حفره ، وهو اعلى الانهر التي تخرج من الفرات الى دجلة . وحصل من جديد بعد ذلك على اقطاع كبير [٢٥] . وكان لعيسى في جرجرايا في أسفل النهروان ، على الجانب الاخر من دجلة ، جنوب شرقي بغداد ضيعة . ويمتلك اولاد عيسى بن علي في النسوخ ... ( جنوب ) شرقي القادسية قبل خفان ماء وقرية ، وقد افاد بهذا السكوني ( ياقوت ٤ ، ٧٨٢ ) ، وبالتأكيد فان اولاد عيسى بن علي ورثوا ذلك كله عن ابيهم . من هذا كله نستنتج ان ذلك هو الرجل الذي اخرب قصر مقاتل وبني هناك ذلك القصر الضخم . ولكن متى كان ذلك ؟

اذا ما اردنا الاجابة عن هذا السؤال وجب علينا ان نسترجع ذكرى جملتين وردتا فيمستهل هذه المقالة « ... غيّر خطة البناء بشكل مفاجيء ... كل هذا حوّل ... قصر الاخيضر الى حصن من الحصون » وبالطبع تم ذلك بطلب من الخليفه أو بالاتفاق معه واذا ما تصفحنا ترجمة المنصور في البحث الذي قام به تيودور نولدكه ونشره في كتابه « صور من التاريخ الشرقي Orientalischen Skizzen فاننا نجد هناك قصة واحدة تبرز مثل هذه الاجراءات ، ثورة ابراهيم بن عبدالله العلوي في البصرة في أواخر شعبان من عام ١٤٥هـ/٢٢ تشرين الثاني ٧٦٢م والتي أخذت تهدد قلب الدولة وعاصمتها الكوفة تهديدا مباشراء خاصة وقد أصبح الخليفة بمعزل عن جنده ، بعد أن وجه جيشا جراراً الى المدينة لاخماد الثورة التي اذكاها هناك محمد اخو ابراهيم قبل ذلك باسابيع قليلة . فأصبح بناء على ذلك لكل نقطة محصنة قرب العاصمة ، التي لم يبق من يدافع عنها ، أهميتها ، اذ انه كان يصعب التنبوء بالنصر العاجل في المدينة والمسير عند الكوفة ( مستهل ذي الحجة عام ١٤٥هـ / اواخر شباط ٧٦٣م ) . وفي صيف عام ٧٦٢ كان الخليفة قد

---

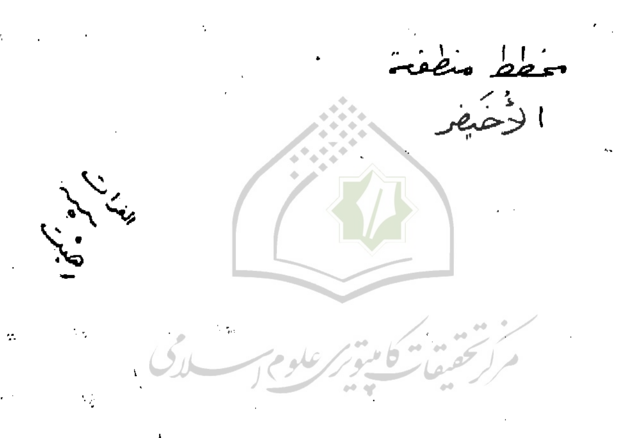
(٢٤) للاطلاع على ترجمته ارجع الى الطبري ، الفهرست ، وابن قتيبة ، كتاب المعارف . نشر فوستنفلد ص ١٩٠ ، ١ ، ولمعرفة مبانيه ارجع الى ياقوت ٤ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ٨٤٢ ، وقد توفي في عهد المهدي ١٥٨ ـ ١٦٩ هـ/٧٧٥ـ٧٨٥ م ، وحسب رواية ياقوت ، الفهرست ، عام ١٦٤هـ /٧٨٠ـ٧٨١ م .

(٢٥) يمكن تحديد الموضع بواسطة البرج المسمى القايم والذي ما زال ماثلا ، موسيل رقم ٣ ، ٣٥٧ ـ ٥٩ ، الخريطة d 20

بدأ ببناء عاصمة جديدة . وقد توقف العمل بسبب الثورات المذكورة وقرب من الانتهاء عام ٧٦٤ (فرغ من بناء السور بعد ذلك باربع سنين).

وانتقل عيسى بن علي كسائر العباسيين الى مدينة السلام/بغداد . أما كيف عاش هناك فهذا ما لا نعلمه ، وحتى من وجهة النظر هذه فان تحديد تاريخ متأخر أكثر من هذا لتجديد عمارة قصر مقاتل غير مقبول. على أن هناك رأيا معارضا واحدا يمكن الاحتجاج به : لماذا قام عيسى بن علي بتجديد عمارة قصر مقاتل مع أنه كان يعلم ان المنصور كان منشغلا في الوقت ذاته ببناء عاصمة جديدة ؟ والجواب على ذلك هو انه لم يكن يعلم بصعود نجم بغداد ، اذ انها لم تكن العاصمة الاولى وانما الثالثة لبني العباس .

وبهذا نلزم رأينا القائل : ان عيسى بن علي جدد في عام ١٤٥هـ/٧٦٢م عمارة قصر مقاتل الذي سمي بعد ذلك قصر الاخيضر .






**مخطط منطقة الاخيضر**

# كتابة التاريخ عند الآشوريين

## في العصر السرجوني

### ٧٤٧ - ٦١٢ ق. م

بقلم : الدكتور سامي سعيد الاحمد
كلية الآداب - جامعة بغداد

ان البراعة الفائقة في الحرب والولع اللامتناهي في كتابة التاريخ يكونان الميزتين الاساسيتين اللتين يتميز بهما الاشوريون ، خاصة في عصر امبراطوريتهم المتأخر من تاريخهم الطويل (٧٤٧ - ٦١٢) ق.م. والذي تعرف الفترة الغالبة منه بالعصر السرجوني (٧٢٤ - ٦١٢) . وقد ذهب البعض الى الاعتقاد بان الآشوريين يعتبرون اول من ادخل فن الكتابة التاريخية عابرين بذلك مرحلة الاكتفاء بالكتابات القليلة البسيطة التي تترك عند تكريس البنايات والمعابد الى نشر تفصيلات طريفة ومهمة عن حملاتهم العسكرية واستراتيجياتهم الحربية وسياساتهم الداخلية والخارجية منظمة الى حد ما في سلسل تاريخي أو شبه تاريخي . والواقع فان الحوليات الآشورية والنصوص الرسمية الاخرى تزودنا بمادة ثرية عن المجتمع الآشوري وتاريخه مما لا غنى للباحث عنها . فولع هؤلاء الملوك في كتابة اعمالهم العمرانية ومغامراتهم في الحرب والقنص كان كبيرا حقا ، حيث نراهم يسردون التفاصيل عن حملاتهم الحربية وصيدهم للحيوانات الوحشية وما قاموا به من الاعمال العمرانية في كل صقع . ويشعر القارىء لهذه الكتابات بان ولع من دونها واهتمامه كانا منصبين على تمجيد سلطانه بأية صورة . فلا نقرأ فيها ما ينم عن اندحار منيت به جيوش آشور سوى تنويهات عن محاولات لم يكتب لها النجاح التام أحيانا .

وقد اتت لنا هذه الكتابات على صور متنوعة تتباين اهميتها كمصادر تاريخية يمكن الاعتماد

عليها تبعاً لذلك التغاير • فهناك النقوش والكتابات التي كانت تعلن للناس لغرض اطلاعهم عليها والوقوف على نشاط دولتهم العسكرية وقوة ملوكهم ونتائج الغزوات والحروب التي يرون جيوشهم تذهب اليها وابناءهم يساقون الى سوحها• وهذا النوع من الكتابات يعتبر اقلها اهمية لانه دون لغرض الدعاية ولا نتوقع ان نجد فيها اية صراحة حول العمليات العسكرية على الاخص وفعاليات الجيوش الآشورية ، بل نجدها مليئة بالاطناب الذي ليس له حدود والتعظيم اللامتناهي لشخص السلطان والكذب والتناقض الواضحين• ولكن هذه العيوب في الواقع تأخذ بالتلاشي اذا ما بدأت هذه الكتابات بسرد الفعاليات العمرانية للملوك وما قاموا به من نشاط في الحقول السلمية معطية بذلك لنا معلومات تاريخية لها اهميتها ويمكن الاعتماد عليها الى حد ما في استكمال قراءة رقيم ثان عثر عليه ناقصا يبحث في نفس الموضوع من عهد الملك صاحب العلاقة •

اما اكثر اهمية من بين مجموع هذه الكتابات الرسائل التي ارسلت من قبل الملوك الاشوريين انفسهم الى الاله آشور • ولنا من رسائل الملك سرجون الثاني ( ٧٢٤ – ٧٠٥ ق•م ) عن حملته ضد بلاد ارارات Urartu ورسالة اخرى للملك آشور بانيبال (٦٦٩ – ٦٣٠ ق•م) خير أمثلة لذلك • فلما كان الاله حسب اعتقادهم لا تخفى عليه دقيقة ولا جليلة عليما بصيرا فلا يمكن الافتراء عليه بأية صورة، فالملك يكون في هذه الحالة مجبرا على كتابة التفصيلات الحقيقية للواقعة او الحملة التي هي موضوع رسالته والصعوبات التي يلاقيها •

وهذه الكتابات على انواعها قد كتبت من اجل ان يحتفظ بها للعصور التالية وان يخلد اسم السلطان الذي دونت في زمانه وهي لذلك كتابات يمكن اعتبارها نصوصا تاريخية الى حد ما ومصادر يعتمد عليها لمعرفة تاريخ وحضارة تلك الحقب ولربما لم يدر بخلد من دونها أو حتى من امر بتدوينها بانها ستكون يوما ما على ما هي عليه الآن كمراجع لها قيمتها عن احداث الفترات التي كتبت فيها • فمن العصر السرجوني أتتنا الرسائل الملكية التي كانت أكثريتها الغالبة تقارير والتماسات ارسلت الى الملوك الآشوريين من العصر السرجوني او الى بعض افراد عوائلهم الحاكمة او اوامر واجابات مقتضبة اصدرها الملوك انفسهم او اولياء العهد الى موظفين في الدولة أو أشخاص ذوي أهمية او لرؤساء قبائل[1] • ولا يمكن نكران الاهمية

---

(١) ان القسم الاكبر من هذه الرسائل عدا رسالة رقم ٩٢٤ تعود الى العصر السرجوني • وان اصل هذه الرسائل تتألف من ٨٦٢ رسالة اكتشفت من قبل لايارد Layard في نينوى بين ١٨٤٦–١٨٤٩ وهي الان جزء من مجموعة قوينجق Koujunjik في المتحف البريطاني • واخذت هذه المجموعة في الزيادة بالاضافات الكثيرة المتعددة اليها نتيجة تنقيبات كل من رسام في مواسم سنين ( ١٨٥٢–١٨٥٤ ) ( ١٨٧٨ – ١٨٨٢ ) ومستر واليس – بج E.A.W. Wallis Budge ( ١٨٨٩ – ١٨٩٤ ) وروبرت وليم كنك Robert William King ( ١٩٠٢ – ١٩٠٤ ) وكامبل ثومبسون R. Cambell Thompson سنة ١٩٠٥ واتت خمس رسائل من مجموعة جامعة ييل Yale البابلية

C.E. Keiser, *Babylonian Inscriptions in the*

الكبيرة للمعلومات التاريخية التي تزودنا بها هذه الرسائل اذ انها تبين لنا الوضع السياسي العام وشكل الجهاز الحكومي انذاك واهتمام المسؤولين باحاطة الملك الآشوري علما بكل صغيرة وكبيرة من أحداث الامبراطورية الواسعة • ولكن القارىء لهذه الرسائل يجب ان يكون على حذر تام حقا ، فالغالبية العظمى منها لا تحمل اى عنوان يبين هوية المرسل او المرسلة اليه ، الامر الذي يجعل معرفتنا فيه متروكا لحدس الباحث وتخمينه • ولا يزال تأريخ اكثرية الرسائل موضع جدل علاوة على ان اللغة التي كتبت فيها هذه الرسائل تشكل صعوبة لقارئها نظرا لورود كلمات واستعمالات غريبة فيها ، مما قد يدل على كونها تعابير والفاظا عامية • وبذلك يكون فهم النص التاريخي مستحيلا بصورة كاملة وصحيحه • اضافة الى احتواء الرسائل على اشارات لحوادث معينة معروفة بين المرسل والمرسل اليه فقط •

والمصدر المهم الاخر عن هذه الفتره من التاريخ الآشوري المعاهدات التي عقدها الملوك الآشوريون مع ملوك وحكام الدول الاجنبية التابعة لهم او القريبة منهم • ولم تأتنا حتى الان الا معاهدة واحدة كاملة وهي تلك التي عقدت بين الملك اسر حدون (٦٨٠ ـ ٦٦٩) وراماتايا Ramataia الميدي حاكم اور وكازابارنا Urukazabarna الموقعة في نينوى سنة ٦٧٢ ق•م•[٢] وربما تكون معاهدة اسرحدون ـ راماتايا هذه واحدة من سلسلة اتفاقيات عقدت في هذا العصر • ومن عهد اسرحدون وردتنا معاهدة ايضا ولكنها ليست بتلك الاهميه التي نراها في معاهدته مع الحاكم الميدي السابقة[٣] •

والى جانب ما اسلفنا ذكره من المصادر ، فان اثباتات الملوك King-lists وقوائم الحوادث Chronicles تعتبر ذوات اهمية تاريخية قصوى • وحتى الادعية والكتابات في المدافن وعلى النذور المقدمة الى الارباب مع الادلة الاثريه تساعد المؤرخ مساعدة كلية على الاحاطة الشاملة بالعصر او الفترة التي هي موضوع درسه وتحريه •

---

Collection of J.B. Nies, (New York, 1920), Nos. 93, 36, 49.

واثنتان نشرتا في سلسلة جامعة ييل الشرقية *Yale Oriental Series*, 6,7.

وترجمت من قبل اي • أبلنگ في :

E. Ebelling, *Neue Babylonian Briefe aus Uruk*, (*Berlin*, 1930-32);

وقد نشرت هذه الرسائل من قبل روبرت فرنسيس هاربر في مجموعته

*Assyrian and Babylonian Letters*, Parts 1-14, (Chicago, 1892-1914).

ونشرها ايضا ووترمان في مجموعته :

L. Waterman, *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vols. 1-4, (Ann Arbor, Michigan, 1930-1936);

وترجم قسم منها روبرت فايفر ونشرها في كتابه :

R.H. Pfeiffer, State Letters of Assyria, *American Oriental Series*, 6, (New Haven, 1935).

وهناك بعض الرسائل التي اكتشفت مؤخرا في نمرود وتلقي ضوءا على بلاد بابل زمن الملك تجلات بلاصر الثالث وطبعها ساكس في

H.W.F. Saggs, "The Nimrud Tablets" (1952, *Iraq*, XVI, (1955), Part I,) pp. 22 ff.

(٢) D.J. Wiseman, "The Vassal Treaties of Esarhaddon", *Iraq*, XX, (1958), part I.

(٣) Stephen Langdon, A Phonecian Treaty of Asarhaddon, Collection of K 3500, *Revue Assyriologie*, Vol. 26 (1929), pp. 189 ff.

ولما كانت الكتابات التاريخية بما فيها بالطبع الحوليات ، هي المصادر الاكثر أهمية وقصد من تدوينها اطلاع الاجيال المعاصرة والتابعة عن حوادث تلك الفترات فيمكن اعتبارها اذن خير ممثل لنوع الكتابة التاريخية التي كانت معروفة في العصر الذي كتبت فيه • ولكن هل ان ما خلفه الاشوريون من هذه الكتابات يمكن اعتباره كتابات تاريخية بالمعنى الصحيح ؟ وهناك بالطبع من يدافع عن كونها مدونات تاريخية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ولو انهم لا ينكرون وجود التناقضات الفظيعة والمبالغات الواضحة والتكرار الملحوظ فيها(٤) • ويقابل هؤلاء المدرسة التي يؤمن اتباعها الى ان الكتابة التاريخية بالمعنى الذي نفهمه الآن لم تبدأ بذورها في الشرق الادنى القديم الا في الحوليات الحيثية واثباتات الحوادث من العصر البابلي الجديد Chronicles وظهر نشرها في اجزاء العهد القديم Old Testament الذي اوضح لنا ( ربما ) لاول مرة فلسفة معينة للتاريخ واتجاها فكريا خاصا في تدوينه •

والعجيب فانه مع تقدم البحوث الآشورية فالدراسات العلمية للكتابات الآشورية بما فيها الحوليات لم تنل الاهتمام الذي تستوجبه ، فهي بحاجة الى دراسة عميقة شاملة • اذ أن الكثير من كتابات ملوك العصر السرجوني يعوزها التنظيم التاريخي للحوادث المروية وتفسيرات لمبالغات الفظيعة والمغامرات التي ينسبها الملوك لانفسهم والتي لا وجود لها البتة وما يمكن ان يكون الاكثر معقولية من سلسلة الروايات المختلفة التي تعطي احيانا لحادثة معينة واحدة • فآشور بانيبال على سبيل المثال يدعي مشاركته في كل معمعة ومعركة قامت في عهده ويزعم قبضه في جميع تلك المغامرات على القائد او الملك الذي قاد الجيوش المعادية بنفسه اثناء القتال او قاده صاغرا الى الاسر • وتلك مزاعم لا يمكن تصديقها بالمرة • وأحيانا تقرأ انتحاله لنفسه انتصارات في معارك نعرف جيدا انه لم يكن مشتركا بل ولا حاضرا فيها • فيخبرنا آشور بانيبال في أول كتابة نقرؤها من مدونات عصره عن حملة كربت Kirbit بان قائده نور - ايكالي - اوومي Nur-ekalli-umi هو الذي قاد الجيوش الآشورية فيها الى النصر وحقق الغاية المنشودة(٥) • ولكنه سرعان ما يعود فيذكر بان موظفيه وحكامه هم وحدهم مسؤولون عن اخضاع عصيان كربت وارجاعها الى الحظيرة الآشورية(٦) •

ثم يذكر في نص ثالث بانه ( آشور بانيبال ) هو الذي غزا المدينة ودخلها ظافرا(٧) •

(٤) Sidney Smith, *Cambridge Ancient History* (CAH), III, (1925), 111-112; A.T. Olmstead, *History of Assyria*, HA, (New York, 1923) pp. 577-78;
A.T. Olmstead, *Assyrian Historiography*, A source study, )Columbia, Missouri, 1916), University of Missouri Studies, Social Science Series, III, no. 1, pp. 1-4.

(٥) M. Streck, Assurbanipal und die Letzten Assyrichen Könige bis zum Untergange Nineveh's, Leipzig, 1916), p. 216.

(٦) David Daniel Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, (Chicago, 1926), ARAB, Vol. II, 908.

(٧) ARAB, II, 850.

والارجح ان التقرير الاول عن الحملة هو الاصح على اساس انه دون في وقت لم يمض فيه وقت طويل بعد على النصر •

واذا ما قارنا بين الكتابات الاشورية هذه والحوليات الحيثية من عصر الامبراطورية والتي سبقت الاولى بما يزيد عن ستة قرون نجد ان الاخيرة كانت أكثر دقة وتركيزا وأقل مبالغة واسفافا وانتحالا • فيصف مورسيليس الثاني Mursilis II في حولياته بكل دقة وبعد عن اطناب او مبالغة منجزات جده ( الذي يسميه والده بالنصوص ) شوبليوليوما (Shupiliuliuma) ويتعرض الملوك الحيثيون في حولياتهم الى مساعدات الآلهة لهم في حروبهم وسيرهم الى جانبهم في حلهم وترحالهم ولكن ليس في الطريقة التي نلاحظها في الحوليات الآشورية • اما المبالغات في التعذيب والترحيل القسري وذكر روايات متعددة لحادث معين وغير ذلك مما تتميز به الكتابات الاشورية فليس هناك ما يدانيه في الحوليات الحيثية • ولكنهما يشتركان في صفات معينة منها اعطاء كل منهما وصف الموقع المطلوب بالضبط •

واذا ما تكلمنا عن المؤرخ الاشوري فعلينا ان نعرف بان ليس هناك بين من نسخ هذه الكتابات من يمكن ان نطلق عليه اسم مؤرخ بالمعنى الذي نعرفه في الوقت الحاضر • فالكاتب الآشوري ما هو الا ناسخ على معرفة طيبة بالكتابة الآشورية وقواعد اللغة ، وكثيرا ما يرافق الملوك في اسفارهم وحملاتهم ليكتب بعدها ملخصا بها • اما اهتمامه الكلي فلم يكن بالطبع البحث عن الحقيقة بقدر ما هي كتابة ما من شأنه تعظيم سلطانه وخدمة مصالحه • وبعبارة أخرى ، فالكاتب ما هو الا اجير يخدم الملك ويأتمر بأوامره ويعمل على ارضائه بشتى السبل ، فلا يمكن ان نتوقع منه الا الاطناب بمدحه في كل سطر تخطه يده • وهذا هو سبب استحالة العثور في اية كتابة اشورية على نقد موجه الى دولة او عاهل أو حتى حاكم سابق ان كان من نفس السلالة ، ولا يمكن أن نقرأ أي خبر عن اندحارات عسكرية منيت بها جيوش السلطان • وفي بعض كتابات الملك سرجون الثاني ترك الناسخ الذي دونها توقيعه نابو شاللم – شونو Nabn-Shallim-Shunu ، ويظهر من تعريفه نفسه بأنه كان ( رأس كتاب الملك ورئيس المتعلمين ووزير سرجون )[8] • مما يدل على انه كان ذا مركز سام في بلاط هذا الملك الاشوري ومن الاشخاص المقربين اليه والمعتمد عليهم عنده • فهل نتوقع ان نقرأ في كتابات هذا الناسخ الذي اعرقه سيده بالمناصب المرموقة غير ما من شأنه تعظيم سلطانه ومدحه ؟•

ولكن تأكيد الملوك الاشوريين اللا متناهي على حفظ كتاباتهم وما يدون عن مجريات الحوادث في عهودهم لاطلاع الاجيال القادمة يدل دلالة لا يخامرها ريب على وجود الشعور التاريخي فيها والذي هو امر مهم في التدوينات التاريخية • فهذا سنحاريب يقول ( لقد تركت تحت الاساس وعلى عمق ٦٠ يتكو داخل المصطبه ذكرى مع

(٨) ARAB, II, 178.

اسمي مكتوب عليها لتطلع عليها الاجيال القادمة )[٩] .

فالكتابات من العصر الآشوري المتأخر يمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع أساسية :ـ النصوص التاريخية التي تهتم بمعالجة الحملات العسكرية ؛ الكتابات العمرانية التي تذكر الفعاليات الانشائية للملوك سواء الدينية او المدنية منها ، ثم نصوص التكريس Dedicatory Inscriptions ، ويمكننا في هذه ان نضع نقوش الصيد التي اتت غالبيتها من عصر الملك آشور بانيبال . وقد نجد الكثير من أنباء الفعاليات البنائية في النصوص التاريخية . ولكن بتطور الكتابات من عصر الملك تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) فان الحد الفاصل بين هذه الانواع صار اكثر تميزا ووضوحا . ففي الوقت الذي تكون فيه كتابات هذا الملك عسكرية بالدرجة الاولى تتركز على ذكر انتصاراته المجيدة في كل الجبهات نراها تذكر مثلا بناء مدينة كار ـ أشور ودور ـ توكولتي ـ أپال ـ اشارا (Dur-Tukulti-Apal-Esharra) وتجديد القصر في مدينة كالح ( نمرود )[١٠] ، بينما ذهب نص آخر الى ذكر تفصيلات عن تشييد قصر كالح واسماء مختلف بواباته مع التعرض الى بناء كل من مدينتي كار أشور ودور ـ توكولتي ـ أپال ـ اشارا . ومن بداية حكم سرجون الثاني والملوك الذين تلوه نشهد زيادة ملحوظة في كمية ونوعية ما يسمى بكتابات الابنية Building Inscriptions ، مما قد يحملنا على الاستنتاج بان تغيرا قد طرأ على نوع العمليات العمرانية نفسها . ونود ان نذكر بان وصف تجلات بلاصر الثالث لتعميره قصر كالح والمدن التي أسلفنا ذكرها الى جانب علمنا بان اسرحدون قد حطم الكثير من كتابات تجلات بلاصر هذا قد يدعو الى الافتراض بان الكثير من كتاباته الوصفية لما قام بتشييده وأمر ببنائه قد ضاع من جراء اجراءات اسرحدون . واذا اردنا ان نحكم على تجلات بلاصر الثالث بما هو موجود حاليا من الكتابات ، فانه يملك أقل مما يتملكه الملوك الذين اتوا من بعده وذلك بالنسبة لما قام به من الاعمال العمرانية . ؛ تتركز مواضيع الملك سرجون الثاني على بنائه لمدينة دورشروكين بينما يطنب ولده وخليفته سنحاريب في اخبار اصلاحاته المعابد وتعميره لبيوت الارباب[١١] .

---

(٩) ARAB, II, 374.

(١٠) ARAB, I, 763, 765, 840.

(١١) سرجون ولع بالتحدث عن بنائه لدور شروقين وبتشييده المعابد (*ARAB*, II, 83-90, 112, 119) وتعميره لمزارات الالهة نابو مردوخ في نينوى (ARAB, II, 227) ولكن الكتابات نفسها لم تهمل ذكر مشروعه الارْوائي ـ الزراعي واحياءه لمدينة ماگانوبا (ARAB, II, 119) Magganubba والتأكيد الزائد لسرجون على الجوانب المدنية يجب ان لا يحمل البعض على الاستنتاج بضعف عاطفته الدينية . واذا ما قارنا هذه الملاحظات مع تلك من عصر سنحاريب (ARAB, I, 363-433) نجد مثلا في الاخيرة وبـ منها تأكيده على تعمير ( القصر الذى لا ثانٍ له ) ووصف تعميره معابد رأس السنة (ARAB, II, 434-477) ومعبد E. Har. SAG. اوخارزا گگال كور كورلـ Gal. KUR. KUR. Ra (ARAB, II, 452-455) ومعبد اشارا (ARAB, II, 459-462) وما عمله في معابد الاله خاني Khani (ARAB, II, 456-458) ونرجال (ARAB, II, 480-482)

وبالاضافة الى تنوع الكتابات ( عسكريه او عمرانية او اعلامية او كحجر اساس ) فعلينا ان نكون حذرين من ترتيبها • فترتيب الكتابات يختلف من نص لآخر وحتى من عصر لثان • وترتيب العرض في الكتابات الاشورية التي هي موضوع بحثنا على ثلاثة أنواع ، أما بالنسبة للحملات واما تاريخيا حسب سني حكم الملك واما جغرافيا • ومهما يكن ترتيب محتويات النص فليس له تأثير مباشر على محتوياته ولا يمكن له بأي حال التقليل من أهميته التاريخية حتى في تلك النصوص التي يتمثل بها أكثر من نوع واحد في الترتيب ( جغرافيا وتاريخيا الخ ) • فهناك نصوص تبدو وكأنها مصنفة جغرافيا ولكن في تعاقب وتوال تاريخي[١٢] • فعند فحص كتابات تجلات پلاصر الثالث مثلا نجد هناك تناقضا واضحا بين نصين صريحين يتعلقان باخضاع ملكية العرب سمسي • فنص من السنة التاسعة لهذا الملك يبين بان الحملة التي تلت تلك التي وجهت ضد سمسي كانت موجهة ضد ريسين Resin في سوريا[١٣] ، بينما يذكر نص ثان من نفس العهد بان اخضاع سمسي اعقبته الحملة التي جردت ضد سردوري Sardurri عاهل أرارات[١٤] • وقد يعود التناقض الى عدم اكتمال النص المتعلق بالملكة سمسي أو الى اختلاف ترتيب الكتابة في كل نص فواحد منها ( رقيم نمرود ) مرتب جغرافيا بينما رُتب الآخر حسب سني حكم الملك • اما تاريخ الكتابات فهي نقطة لها اهميتها ، فاحيانا تحمل الكتابات اسم المشرف Limmu الذي كتبت في سنته المدونة ، ولما كنا نعرف بالضبط سنة اشراف كل مشرف من هؤلاء فتكون معرفتنا لتاريخ النص مضبوطة للغاية •

وتشابه هذه تلك الكتابات المرتبة حسب سني حكم السلطان وبملاحظة السنة الاخيرة التي يذكر النص أحداثها نصل الى تاريخ تقريبي له بانه لابد وان دون بوقت ليس بالطويل بعد تلك السنة • ونفس الطريقة تصدق على نصوص تتحدث مقدماتها عن العصر الذي كتبت فيه • واذا لم يتضمن النص اسم المشرف Limmu أو يقف عند حوادث سنة معينة معروفة علينا ان نعتمد على طريقة المقارنة • وتتم الوسيلة الاخيرة بمقارنة مواد هذا النص مع مواد النصوص المؤرخة بالضبط او التي قد اعطيت تواريخ مقاربة • وليس من الضروري ان نجد نصين من تاريخ معين ثابت يحملان نفس الترتيب الزمني والتشابه في الحوادث والدقة فيها ، الى جانب كون تفصيلات نص من النصوص ليس معناها مطلقا الدلالة على الدقة والاستقامة والثبات في روايه الحوادث • ويمكننا القول عموما بان الكتابات التي دونت بوقت ليس بالطويل بعد وقوع الحادثة المدونة تكون أكثر دقة وضبطا وثباتا من تلك التي كتبت بعد مضي زمن ليس بالقصير •

وهناك مشكلة المصادر التي استقى منها الكاتب معلوماته ويأتي على رأسها بالطبع الملك • وربما الكتابات السابقة ايضا • وليس من السهل

(١٢) ARAB, I, 788.
(١٣) ARAB, I, 777.
(١٤) ARAB, I, 797.

مطالبنا معرفة المصـدر الذي استقى منه الناسخ معلوماته ولا عن طبيعة الجو الذي كتب تحت تأثيره الناسخ نصوصه ، كل هذه تشكل عوائق ليس من السهل تذليلها من أجل ضمان الدقة في التحليل والعلمية في البحث . ونبدأ بنصوص الملك تجلات بلاصر الثالث التي عرفنا بان القسم الاكبر منها قد اُتلف عندما أزال أسر حدون القطع المكتوبة من قصر الاول الجنوبي الغربي بنمرود[١٥] . ولكن ما تبقى من كتابات تجلات بلاصر الثالث يبلغ عدد المهم منها حوالى الستة وهي الحوليات المقطعة The Fragmentary Annals وقطعة نمرود المكتوبة

The Nimrud Slab Inscriptions

وكتابة رقيم نمرود

The Nimrud Tablet Inscriptions

ونص مختصر الحوليات المقطع

Brief Fragmentary Annals Texts

وقطعة نمرود المكتوبة الثانية

Second Nimrud Slab Inscription

وكتابة رقيم نمرود الثاني

Second Nimrud Tablet Inscriptions

وهناك الى جانب هـذه نصوص مختصرة أمثال القائمة المختصرة بأسماء المدن ومسلة بعل ـ حران ـ بعل ـ اوصور Bel-Harran-Bel-Usur واذا اردنا ان نرتبها تاريخيا فيظهر بان أقدم نص منها قطعة نمرود المكتوبة والتي ترجع الى سنة ٧٣٤ ق.م. او السنة الحادية عشر من حكم تجلات بلاصر الثالث[١٦] . ولو ان الكتابات فيه تظهر مرتبة جغرافيا ولكن الترتيب التاريخي لهـا توضحه العبارة الاستهلالية ( منذ بداية حكمي فقـد ادخلـت الى مناطـق حكمـي دور كوريكالزو ... )[١٧] ولكـن النص يزودنا بموضوعين هما اخضاعه مناطق العراق الجنوبية وساء دوري ملك أرارات[١٨] .

وعلى الاكثر فان نص الحوليات المقطع يلي هذا تاريخيا[١٩] ، ولو ان من الصعوبة بمكان اعطاء تاريخ ثابت له نظرا لعدم كونه كاملا في النهـايـة ، والسنة الاخـيرة التي يذكرها وهي السنة التاسعة من حكمه قد تدفعنا الى الافتراض بان تدوينه ربما تم حوالى سنة ٧٣٦ ق.م. ، ولكن بدراسة السطور المتبقية بتمحص نستنتج بانه لابد وانها قد كتبت قبل سنة ٧٢٨ ق.م. اذ يذكر النص مثلا بناء تجلات بلاصر لقصره في كالح الذي يصفه نص رقيم نمرود الذي كتب سنة ٧٢٨ ق.م. بصـورة مفصلة[٢٠] . وان الوضوح والتفصيل الذي امتاز به وصف تشييد القصر هذا يحملنا على الافتراض بان انشاء القصر وكتابة نص رقيم نمرود لابد وان يكونا متقاربين بالزمن . والحوليات المقطعـة مكسرة الى درجـة نجد فيها الكثير من أجزائها مهشمة الى جـانب فقدانهـا لحوادث خمس سنوات متعاقبـات . اي ان الحوليـات المقطعـة تشـمل على نصوص لحوادث السنة الاولى حتى الثالثة ، والسنة التاسعة اما حوادث الفترة من السـنة

(١٥) ARAB, 1, 761.

(١٦) ARAB, 1, 780.

(١٧) ARAB, 1, 782.

(١٨) ARAB, 1, 782-785 تشمل على الفعاليات الحربية في جنوب العراق وما قبلهـا تبحث ثورة ساردوري .

(١٩) ARAB, 1, 761.

(٢٠) ARAB, 1, 787-& 804

الرابعة حتى الثامنة فمفقودة منها . ولقد دون نص رقيم نمرود في سنة ٧٢٨ق.م. اي بحوالي سنة واحدة قبل وفاة تجلات بلاصر الثالث(٢١) . وكان الترتيب الذي اتبع فيها على اساس جغرافي ولو ان هناك اشارة الى حرص الكاتب على التسلسل التاريخي للحوادث في العبارة ( ومنذ بداية حكمي حتى السنة السابعة عشرة منه )(٢٢) . وانها الى حد ما اكثر ميلا للوصف من الحوليات نفسها او من قطعة نمرود المكتوبة ولو ان تاريخها المتأخر يقترح لنا السبب في وجود الكثير من المبالغات والوصف غير الدقيق فيها . فقائمة القبائل الارامية التي يذكرها هذا النص لا نظير لها البتة في جميع النصوص الواردة من عهد هذا الملك(٢٣) .

والامتداد الجغرافي لهذا النص واسع حقا حيث يشمل مناطق لم تتطرق لها قطعة نمرود، فتذكر مثلا اخضاع جنوب العراق وبلاد ارارات واستسلام سمسي ملكة العرب والسابأي Sab'ai والهيابأي Haiapai والمسائاي Mas'ai وتيماي Temai وباداني Badani وغزو بعض الاراضي على ساحل البحر الابيض المتوسط . فالنص يعكس احداث السنة التاسعة من حكم الملك تجلات بلاصر الثالث كما ذكرت في الحوليات(٢٤) . أما نصوص قطعة ورقيم نمرود الثانية فربما كتبت حوالى سنة ٧٢٨(٢٥) وهما مرتبان جغرافيا أيضا . هذا وان نص قطعة نمرود الثانية مهشم مكسور في النهاية وتتركز مادته على اخضاع جنوب العراق فقط بينما يصف الرقيم الى جانب ما ذكر الاول اخضاع ارارات وبلاد اولوبا Ulluba وكرخو Kirhu (٢٦) . ونص الحوليات المقطع الثاني مهشم في البدايه والنهاية ولهذا فان من الصعوبة بمكان اعطاءه تاريخا معينا(٢٧) . ويشتمل هذا النص على اخضاع ملوك سواحل البحر الابيض المتوسط والملكة سمسي .

ومع ان الغالبية العظمى من التناقضات والاختلافات بين النصوص تتعلق بالامكنة وأسماء الاشخاص سواء باضافتها او حذفها فان فقدان القسم الكبير من الكتابات نفسها يشكل عقبة كبرى في طريق أي نقد او تقييم لكتابات تجلات بلاصر



---

(٢١) انظر الملاحظة السابقة .

(٢٢) ARAB, 1, 788.

(٢٣) ان نص رقيم نمرود قد ذكر القبائل الارامية التالية في قائمته (ARAB, 1, 788) ايتوع Itu' روبوع Rubu' خماراني Khamarani لوخواتو Lukhuatu خاريلو Kharilu روبو Rubbu رابيكو Rapiku رابيلو Rabilu ناسيرو Nasiru جولوسو Gulusu ناباتو Nabatu راخيكو Rakhiku روممولوتو Rummulutu اديله Adile كيسري Kipre ابودو Ubudu گورومو Gurumu بكدادو Bagdadu خنديرو Khindiru داموتو Damunu نلكو Nilku رادي Rade اوبولو Ubulu كرماع Karma أملاتو Amlatu روعا Ru'a كابي Kabi ليعتو Li'tau موروسو Marusu أماتو Amatu خگرانتو Khagarantu بينما ذكرت الحوليات روعا Ru'a وأديله Adile وذكرت قطعة نمرود المكتوبة ايتوع Itu' وروبو Rubu وليعتو Li'tau وپوكودو Pukudu

(٢٤) ARAB, 1, 796-804

(٢٥) ARAB, 1, 808, 805

(٢٦) ARAB, 1, 813-814

(٢٧) ARAB, 1, 815-819

الثالث التاريخية • ويظهر بكل نص وخاصه في الحوليات التعمد الواضح لتعريف المواقع الجغرافية والاشخاص ذوي العلاقة • وفي الواقع فان الحوليات من عهد هذا الملك قد زودتنا ليس فقط بألفاظ واصطلاحات لا نعثر عليها في أية نصوص أخرى من نفس العهد بل أيضا على أسماء امكنة وقبائل لا نجدها في أية كتابات رسمية من العصر الآشوري[٢٨] • وفي الوقت الذي يزودنا رقيم نمرود بقائمة طويلة من اسماء القبائل الارامية التي غزيت فان الحوليات تذكر خمسة منها فقط وهي أديلة Adile وكيشي Kishi وروعا Ru'a وناكري Nakri وتاني Tane [٢٩] • ومن هذه اثنتان فقط مذكورتان في الرقيم ( أديله وروعا ) وذكر الاخيرة قد استنتج من الحوليات عند ايراده غزو منطقة تقع « في أعالي جبال روعا »[٣٠] • والقبائل المذكورة في قطعة نمرود المكتوبة حوالى الخمسة وهي ايتوع وروبو وروعا وليغنو وپوقودو • فكلها مسطرة في رقيم نمرود ولا وجود لها في الحوليات • والغريب ان قبيلة أديلة مذكورة في الحوليات ورقيم نمرود وليس في قطعة نمرود المكتوبه •

وهناك الكثير من الاختلافات الواضحة ، فاستنادا الى الحوليات فان تطهير قناة پاتي – خيگاللي Patti-Hegalli كان من حوادث السنة الاولى[٣١] • ولكن هذا الادعاء لم تتكرر الاشاره اليه في أي نص باقٍ من العصر نفسه • ومع ان الحوليات تذكر من حوادث السنة الاولى بناء تجلات – بلاصر الثالث لمدينة دور – توكولتي – اپال – اشارا[٣٢] فان نص قطعة نمرود لم يتعرض لذكر المدينة ولكنه يذكر بناء مدينة كار آشور[٣٣] • بينما لم يتعرض نص رقيم نمرود الى زمن بناء المدينة ولو انه اورد ذكرها[٣٤] •

ولما كان نص الحوليات مكسورا من البداية فقد بدأت حوادثه نتيجة لذلك من السنة الخامسة لحكم تجلات بلاصر الثالث دون ان نعرف فيما اذا كانت الاسطر المفقودة قد احتوت على قائمة

---

(٢٨) من القبائل التي ذكرت اسماؤها في الحوليات كسك Kissik وقبائل ناكري : Nakri وتاني Tane ومدينة كالاين Kalain وكيربوتو Kirbutu اما أديلة Adile فقد وردت في نص رقيم نمرود وبلاد بودو Budu وپاهاز Pahaz (ARAB, 1, 764) وبناء مدينة دور – توكولتي – أپال – اشارا Dur-tukulti-apal-Esharra مذكورة في رقيم نمرود انظر (ARAB, 1, 765) اما القبائل المذكورة في نص قطعة نمرود وليس في الحوليات هي ايتوع Itu' وروبو Rubu وليعتو Li'tau وپوكودو Pukudu (ARAB, I, 782-783) مع غزو بيت شيلاني Bit-Shilani ومدينة ساررابانو Sarrabanu وپارسوا Parsua وزاكروتي Zakruti في بلاد الميريين • وذكرت الحوليات اسماء قبائل قلما نسمع بها قبل هذا العهد مثل ناكري Nakri وتاني Tane والاماكن امثال كيربوتو Kirbutu (ARAB, 1, 764) كوشياناش Kushianash وكويباك Kuibac مع شاناشتيكو Shanashtiku (ARAB, 1, 766) وكشكيتارا Kishkitara •

(٢٩) ARAB, 1, 764, 771, 774

(٣٠) ARAB, 1, 774

(٣١) ARAB, 1, 763

(٣٢) ARAB, 1, 765

(٣٣) ARAB, 1, 782

(٣٤) ARAB, 1, 795

بالقبائل الآرامية مشابهة لتلك التي نجدها في رقيم وقطعة نمرود • ولكن عدم ذكر فتح قناة باتي – خيگاللي وتشييد مدينة دور توكولتي آپال اشارا في نص قطعة نمرود قد يدل على ان هذه الاعمال قد استجدت بعد كتابة حوادث السنة الاولى في الحوليات • وبالنسبة الى الاخيرة فقد كانت هناك على الاقل أربع حملات ضد الجنوب[٣٥] وفي حالات قبائل أديله وروعا فقط فاننا نجد الحوليات متفقة مع وصف قطعة ورقيم نمرود للقبائل الآرامية التي اخضعت • ولكن هذا الاختلاف ربما يعود الى تباين الترتيب لمحتويات النص • واذا كان رقيم وقطعة نمرود قد رتبا جغرافيا فلا يمكن ان نتوقع كون القبائل المذكورة قد غزيت في أي زمن بين السنين الاولى والتاسعة كما تقترح لنا الحوليات • ولما كانت الاسطر الاخيرة من نص الحوليات مفقودة فربما تكون قد احتوت على احداث السنتين التاليتين (حتى السنة الحادية عشرة من الحكم) او اكثر • وهناك دليل على ان نص الحوليات الذي لدينا ورقيم نمرود يتبعان نظاما مشابها من الترتيب التاريخي للحوادث كما في حالة اخضاع سمسي ملكة العرب •

فهناك ثلاث اشارات الى سمسي الاولى في الحوليات وذلك في السنة التاسعة من الحكم[٣٦] ، والثانية في رقيم نمرود[٣٧] ، والثالثة في نص الحوليات المختصر[٣٨] • ففي النصوص الثلاثة هذه فان الحملات التي تلي غزو سمسي ذكرت متشابهة مما يدل على ان السبأيين Sab'ai والهايا باي Haiapai والبرعاي Bir'ai والايدبياعيليين Idiba'ileans قد اخضعوا من قبل الآشوريين حالا بعد استسلام سمسي[٣٩] • ويدفعنا هذا الترتيب الى الاعتقاد بان في حالة الحوليات ورقيم نمرود فان الترتيب الزمني للحوادث التاريخية كان قد اتبع[٤٠] • واذا ما أردنا الحكم على ان رقيم نمرود مرتب جغرافيا وتاريخيا فلماذا نجد اذن القائمة الطويلة للقبائل الآرامية في العبارات الاولى من النص ؟ ولكن ربما يرجع ذكر هذه القبائل الى حقيقة كونها قد غزيت في السنتين أو الثلاث سنوات الاولى من حكم تجلات بلاصر الثالث في الوقت الذي ينعدم

---

(٣٥) في السنين الاولى والثانية والثالثة والتاسعة ARAB, 1, 762, 766, 771, 773

(٣٦) ARAB, 1, 778

(٣٧) ARAB, 1, 798 ولكن النص غير كامل ومقطع ولا يحوي أية أشارة مباشرة الى سمس ملكة العرب • ولكن ألفاظ الجملة التي تليها مباشرة مثل عبارات ( جلبت امامي ) و ( وضعت ناظرا عليها ) تدل على ان المقصود هنا سمس نفسها •

(٣٨) ARAB, 1, 817

(٣٩) ARAB, 1, 778, 799, 818

(٤٠) يقع هذا الاستنتاج ضحية الى جانب ما سنذكره قريبا الى الاختلاف بين ملاحظات النصوص الثلاثة عن الحملة التي قبل اخضاع سمس مباشرة فالحوليات تذكر بانها كانت ضد خادارو Khadaru وبيت رسين Bit Resin الآرامي ARAB, 1, 777 بينما يذكر رقيم نمرود المقطع بانها كانت ضد سردوري ملك ارارات ، تلك الحملة التي تضعها الحوليات في العام الثالث من حكم تجلات بلاصر • اما الحوليات المختصرة فهي تضعها ضد بيت خمرية Bit-Humria في سورية وفلسطين ARAB, 1, 816 وربما تكون الاخيرة هي الصحيحة على أساس انها ذكرت في كل من الحوليات ومختصر الحوليات ورقيم نمرود مجتمعة •

فيه الدليل على كون قبيلتي أديله وروعا قد غزيتا مبكرا فعلا .

فنص نمرود يكون بذلك اكثر اتفاقا مع رقيم نمرود في أسماء القبائل ويظهر ان الاخير أكثر صحة من وصف الحوليات . ولو كانت الاخيرة موجودة لنا بكاملها فلربما زودتنا بقائمة كاملة مشابهة لهذه القبائل . وربما يكون تأخر نص رقيم نمرود الزمني ( حيث كتب في سنة ٧٢٨ ق.م ) سببا في وجود هذه القائمة الطويلة للقبائل الآرامية والتي ربما تحتوي على عنصر مبالغة . ولكن هناك ادلة بان تأخر النص بالزمن ليس من الضروري ان يجعله كثير المبالغة وعلى الاخص في كتابات تجلات بلاصر الثالث . فعلى سبيل المثال فان نص رقيم نمرود يزودنا بوصف مطول لتشييد قصر كالحدون أن نجد لهذا القصر ذكرا في كل من الحوليات أو في نص قطعة نمرود . وقد يدل هذا على ان بناء القصر حدث في نهاية حكم تجلات بلاصر وبزمن مقارب الى وقت كتابة رقيم نمرود . والوصف المطول ربما يعود الى توفر المعلومات عنه آنذاك بالنسبة للكاتب الاشوري . اما فيما يتعلق بالقبائل الارامية السالفة الذكر فربما تكون قد دحرت في نهاية عصر الملك تجلات بلاصر وليس في بداية حكمه كما اقترح . والدليل الثاني ربما يكون في وصف حملة تجلات بلاصر الثالث ضد سردوري ملك أرارات . فقطعة نمرود الثانية مثلا التي يعود تاريخها الى حوالى سنة ٧٢٨ ق.م. لا نجد فيها مبالغات كثيرة ، فالارقام التي تذكرها للمسافات المقطوعة اقل مما ذكرته النصوص السابقة لها لقطعة نمرود المؤرخة في سنة ٧٣٤ ق.م. فحسب دليل الاخيرة فان الجيوش الاشورية قد قطعت ما مقداره ٨٠ بيرو في حركاتها العسكرية ضد ارارات بينما تذكر قطعة نمرود المتأخرة ما مقداره ٦٠ بيرو[٤١] .

ويذكر رقيم نمرود (٧٢٨ ق.م) لاول مرة اسم مردوخ بلادان الكلداني الذي دوخ ملوك آشور في بلاد بابل حتى نهاية زمن سنحاريب[٤٢] .

---

(٤١) ان الاشارات الاربعة الى ثورة سردوري تضع امامنا روايات متنوعة متضاربة ، فتذكر الحوليات لنا مثلا بان سردوري قد ثار في السنة الثالثة متحالفا مع ماتي-ايلو Mati'-ilu وسولومال Sulumal حاكم مليد Melid وتارهولارا حاكم گورگوم Gurgum وكوشتاشبي حاكم كوموخو (ARAB, 1, 760) ولو ان اراضي الكل قد غزيت من قبل الجيوش الآشورية بنجاح فان سردوري تمكن من الفرار والنجاة . ولكن هناك عدم ثبات في نفس النص . ففي الوقت الذي نجد فيه ما نصه ( سردوري هرب ليلا ولم ير بعد ) فهناك عبارة تقول بان سردوري لم يتمكن من الهرب تماما وحتى انتزع ختمه الاسطواني من رقبته وبنفس الوقت فان نص قطعة نمرود يدعي بان سردوري قد هرب لوحده ولكنه حوصر في عاصمته (ARAB, 1, 785) . اما رقيم نمرود فانه مقطع مما يصعب قراءته بصورة كاملة ويتفق مع قائمة الحلفاء التي نجدها في الحوليات وتنص على القبض على بهو سردوري الكبير . وفي نص قطعة نمرود الثانية فان المعلومات اكثر تفصيلا مضيفة بان سردوري كان قد هرب ليلا على فرس الى جبل سباك Sipak ولكنه يتفق مع قطعة نمرود بان سردوري قد حوصر في عاصمته (ARAB, 1, 813) . ولم تتحدد المسافة التي قطعت الا في قطعة نمرود الاولى والثانية والمؤرختان في سنوات ٧٣٤ و٧٢٨ ق.م.

(٤٢) ARAB, 1, 794

وبصورة عامة فان جميع النصوص التاريخية من عصر تجلات بلاصر الثالث تعزي كل حادث الى الملك نفسه ولهذا نجد اشارات كثيرة الى عبارات امثال ( حاصرت ، أخذت ، خربت ، أخضعت .. الخ ) . وقليلا ما نقرأ بان الجيش الاشورى قد احرز انتصارا وهو تحت قيادة غير قيادة الملك[٤٣] .

وتميل نصوص تجلات بلاصر الثالث الى التكرار والاعادة الى حد يولد الملل ، وتستعمل الكثير من العبارات المتشابهة وأحيانا يضع الكاتب اسمين لموقع جغرافي معين ان كان الموقع يعرف باسم ثان الى جانب اسمه فمثلا ( تل كمري Tell-Kamri التي تدعى أيضا خوموت ( Khumut ) ويحاول الكاتب تحديد الموقع الجغرافي بالضبط ( نهر اوكنو Uknu على ساحل البحر الاسفل ) .

وان اولمستد كان مصيبا عندما حكم على كتابات تجلات بلاصر الثالث في كونها ( تسير على وتيرة واحدة في المقارنة )[٤٤] ، فتميل كتاباته الى حب التشبيه فيقول مثلا عندما يصف هرب راماتايا حاكم أرازي Ramateia of Arazi ( مثل الفأر في الجحر ولم يره احد بعد ذلك )[٤٥] ويصف تخريبه لبيت ـ شيلاني مثل تهشيم جرة فخار . اما وصفه لقصره في كالح فانه مليء بالاوصاف والتشابيه ( الباب ، أوراق من الارز والطرفة اللواتي يعطيان البهجة لمن يدخلها وتذهب رائحتها رأسا الى القلب )[٤٦] . وكما يقترح اولمستد فان كتابات تجلات بلاصر الثالث لا تعطينا أي وصف تحليلي كالذي نجده في كتابات سرجون الثاني . فمثلا اذا ما اراد سرجون أن يخبرنا عن ثورة فيذكرها كما يلي ( وفي السنة السابعة من حكمي فان روسا Rusa بيّت عداء ضد اوللوسونو Ullusunu الميدي ... طارحا كلمات شك ضد اوللوسونو متفوها اياها الى دايا اوككو Daiaukku حاكم المانني Mannai وتسلم ابنه كرهينه .. )[٤٧] بينما يكتفي في مثل هذه الحالة تجلات بلاصر الثالث بالقول بان ثورة قد قام بها فلان ضده .

وتشير الكتابات من عصر سرجون الثاني (٧٢٤ ـ ٧٠٥ ق.م) الى تحول كبير في فن الكتابة عما عهدناه في زمن تجلات بلاصر الثالث . وقبل كل شيء فالكتابات التي وصلت من عهد سرجون كثيرة وكاملة الى حد ما اذا قورنت بتلك من عهد سابقه . ونجد كتابات سرجون أكثر وضوحا وتميل الى التحليل والشرح وغاصة بالمعلومات الهامة عن النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك من معالم الحضرة الاخرى للمجتمع الاشوري .

(٤٣) فمثلا نقرأ في ARAB, 1, 812 موظفي اشور دانني أنني Ashur-dannianni ارسلته ضد الميديين الاقوياء في الشرق (ARAB, 1, 771) والعبارة ( وجيوشي حطمت القوات الارامية ١٢ الف من رجالهم .. جلبوا امامي في خاتي (سوريا) . امام موظفي حاكم مقاطعة لولومي فان مدينة موللو كاني Mullugani وبابل مع المدن المحيطة بهما سلمت ) .

(٤٤) Olmstead, HA, p. 270

(٤٥) ARAB, 1, 768

(٤٦) ARAB, 1, 804

(٤٧) ARAB, II, 12

وجريا على طريقة ديفيد دانيال وكنبيل David Daniel Luckenbill فيمكن تقسيم نصوص سرجون الثاني الى قسمين رئيسيين[٤٨] : نصوص خرسباد Khorsabad Texts ونصوص أخرى أكثر قدما وردت من مدن آشور وكالح ونينوى • ولكن نصوص خرسباد تعتبر أكثر تكاملا وغنى بالمعلومات الهامة وان كانت أقل ثقة من نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى ، فنصوص خرسباد كتبت قبل نهاية حكم سرجون الثاني بقليل (حوالى ٧٠٦ ق•م) اي لسنة واحدة قبل مقتل سرجون ودونت من اجل تزيين جدران القصر وكقطع لتبليط مرافقه المختلفة ، ولم تكتب بالواقع الا لغرض الدعاية لشخص السلطان وتعظيمه • اما نصوص ـ اشور ـ كالح ـ نينوى فانها تشتمل على مدونات مختلفة ذات طابع متباين امثال رسالة سرجون نفسه الى الاله آشور • ولو ان هذه النصوص لم تبين كل حوادث عصر هذا الملك كما وضحتها نصوص خرسباد ولكن كونها أكثر ماضيا من الاخيرة بسبب كتابتها في زمن متقدم والطابع الخاص الذي تتميز به يجعلنا قادرين على وضع الثقة فيها • وهذه الثقة التي اسبغناها على نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى تأتي أيضا من الاختلاف الكبير الذي يلحظه الباحث في الحوادث والارقام التي ترويها هذه النصوص وتلك من خرسباد ، حيث تميل الاولى الى عدم المبالغة الذي هو ديدن الثانية وطابعها المميز • فمثلا في الوقت الذي تنص نصوص خرسباد فيه بان حوالي ١٧٠و٢٠ شخص قد اسرو من اورزانا Urzana[٤٩] في منطقة موساسير Musasir فان رسالة الملك سرجون الى الاله اشور والمكتوبة في سنه اشراف عشتار ـ دوري (Ishtar-Duri) أي سنة ٧١٤ ق•م• تروي الرقم ١١٠ر٦ شخص[٥٠] ، مع العلم بان غزو اورزانا قد حدث في السنة الثامنة من حكم سرجون ( أي ٧١٦ ق•م ) في حين أن نص خرسباد الاعلامي (Khorsabad Display Inscriptions)لم يكتب الا ما بين سنين ٧٠٩ ـ ٧٠٦ ق•م• وهذه الثقة منا في نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى ترجع أيضا الى اختلاف نوعية وطابع كل نص منها ، فبالوقت الذي تكون فيه نصوص خرسباد اعلامية غرضها الدعاية فان الرسالة الى الاله اشور ما هي الا رسالة من عبد الى اله يطلب عطفه ويسأل فيها حمايته ويعلم ان مخاطبه عارف بالحقائق التي تسردها الرسالة وتفصل فيها ابان حدوثها فلا يمكن له اذن ان يبالغ او ينتحل شيئا • والتأكيد العمراني ـ الاعلامي كان الطابع المميز لكل نصوص خرسباد وتمثل محاولة الدعاية عن طريق النقوش العمرانية سواء بالجدران او ارصفة الارض ، ولهذا فان الكتابات التي تذكر حوادث السنين الاولى حتى الخامسة عشر مكتوبة على قطع الجدران في صالونات قصر دور شروقين الثلاث[٥١] وفي نقشين اعلاميين مكتوبين على قطع جدران القصر تشرح باختصار اعمال الملك[٥٢] وفي خمسة نقوش في أرصفة أرض القصر[٥٣]

---

(٤٨) ARAB, II, 1
(٤٩) ARAB, II 59
(٥٠) ARAB, II, 172
(٥١) ARAB, II, 3
(٥٢) ARAB, II, 52, 76
(٥٣) ARAB, II, 95

وفي نقش ثور[٥٤] وفي نقش مكتوب خلف قطع منحوته[٥٥] ربما كتبت كذلك لاجل ان تقرأ من قبل من يمر على القصر في حالة تحول الاخير بمرور الزمن الى انقاض وخرائب ، الى جانب ستة رقم موضوعة في اسس القصر[٥٦] ، واسطوانة برميلية منقوشة تخلد ذكرى تأسيس مدينة دور شروقين[٥٧] • وهذا الاتجاه نحو الاعلام والدعاية لشخص السلطان بالكتابة على احجار جميع مرافق العمارات المشيدة ينعكس في محتويات نصوص خرسباد • وهناك نص من مجموعة اشور ـ كالح ـ نينوى يذكر ( في الايام المقبلة وعندما يجدد أمير من أبنائي الملوك في المستقبل خرائب هذا القصر ، ويجد كتابتي ( هذه ) فليدهنها بالزيت ويصب السائل ـ النذري عليها ويرجعها الى ما كانت عليه )[٥٨] • والدليل على ان سرجون كان مهتما غاية الاهتمام بالانطباع الذي سوف يتركه عن نفسه للاجيال القادمة والملوك الذين سيأتون بعده يؤكد دون شك ولعه بالتاريخ واهتمامه به •

واذا أضفنا الى هذه كون سرجون الثاني قد عمل كل ما من شأنه احياء ذكر الملك الاكدي سرجون ، فسمى نفسه سرجون ( شروكين ) مثلما عمل سرجون الاكدي من قبله ، وبنى عاصمة جديدة له أسماها (دور شروقين) مثلما بنى سرجون الاكدي عاصمته أكد وأمر بكتابة مقالة جغرافية توضح عليها جميع الاراضي التي تحت حكمه ونسبها الى سرجون الاكدي• قام بكل هذا ليظهر للناس وللاجيال القادمة في نظره مدى مطابقة شخصه وأعماله وحدود امبراطوريته لشخص وأعمال وامبراطورية عاهل أكد الذي سبقه بحوالي ألفي سنة من الزمن وتؤكد لنا بما لا يقبل الشك ولعه بالتاريخ واهتمامه الشديد به[٥٩] ، واذا ما عدنا الى رسالة آشور وقارناها بنصوص مماثلة لحوادثها من نصوص خرسباد نجد اختلافات كبيرة الى جانب عنصر المبالغة الذي بيناه • فالرسالة تنص بان اورسا Ursa ملك أرارات قد انتحر قبل غزوة اورزانا[٦٠] • أما الثانية فتذكر بأن اورسا قد قتل من قبل سرجون[٦١] ، ولكنها ترجع للقول بانه قد انتحر حال سماعه اندحار قوى اورزانا[٦٢] ولما لم تكن رسالة الاله اشور مرتبة تأريخيا فان وقت وفاة أورسا لا يشكل لنا نقطة اختلاف مهمة بقدر اختلاف المصدرين والتناقض الواضح في نفس نصوص خرسباد • كل هذه تشكل

(٥٤) ARAB, II, 91

(٥٥) ARAB, II, 103

(٥٦) ARAB, II, 106

(٥٧) ARAB, II, 116

(٥٨) ARAB, II, 111, 189

(٥٩) A.T. Olmstead, *Western Asia in the days of Sargon of Assyria*, (Lancaster 1908) pp. 27ff.; *Keilschrifttexte aus Assur Verschiednen Inhalts* (Leipzig, 1920) No. 92; W.F. Albright, The Geographical Treatise, *Journal of American Oriental Society*, Vol. 45 (1925); A. Forrer's in *Reallexikon Assyriologie*, I. (Leipzig, 1928), p. 237; E. Weidner, *Archiv für Orientforschung*, Band XVI. (1925).

(٦٠) ARAB, II, 155 وهناك فقرة في نفس الرسالة تبين بان أورساقد انتحر قبل اندحار اورزانا ARAB, II, 175

(٦١) ARAB, II, 56

(٦٢) ARAB, II, 59

عقبات جدية ضد الثقة التي قد توضع بنصوص خرسباد[٦٣] .

ولدينا إشارات تدل على ان نسّاخ النصوص المختلفة لم يكونوا على معرفة تامة بالحقائق التي يدونوها ساعة كتابتهم لهـا ، فهناك حجرا تبليط يذكر فيهما بأن حملات سرجون بدأت باخضاعه أياتنانا Iatnana ( قبرص )[٦٤] ، وقـد يصعب تصديق هذه الرواية وذلك نظرا لموقع قبرص النائي من ناحيـة والحوادث المخالفة التي ترويها المدونات الاخرى . فنص حوليات السنة الاولى من حكم سرجون يذكر بأنه قد وجّه همه أولا نحو مدينة السامرة ثم اتجه نحو عيـلام لاخضاع ملكها خومبانيگاش Khumbanigash[٦٥] بينما هناك كتابة على اسطوانة من خرسباد أيضا توضح ان سرجون بدأ حملاته بغزو الحـدود العيلامية دحر بها قوى خومبا نيگاش[٦٦] . ولكن عهد مدينة اشور وهو نص يعود بالطبـع الى مجموعة اشور ـ كالح ـ نينوى يؤكد بان حملة سرجون ضد خومبا نيگاش أتت في السنة الثانية من حكمه تبعها بحرب في « سوريا » دحر بهـا ايدوبعدي Idu-Bi'di حاكم حماث ( حما )[٦٧] .

ويتفق عهد مدينة اشور مع الحوليات للسنة الثانية حول اخضاع ايدو ـ بعدي حاكم حماث دون أن تذكر الحوليات أية فعاليات ضد خومبا نيگاش في احداث تلك السنة[٦٨] .

اما الحوليات التي دونت بعد السنة الخامسة عشره من حكم سرجون (حوالى سنة ٧٠٩ ق.م) فلا تذكر شيئا عن اخضاع اياتنانا . ولما كانت كتـابات تبليط الارض تعود الى عصر خرسـباد المتأخر فيظهر أن اخضاع اياتنانا كان قد وقع في زمن يقرب من تدوين هذه ولذلك كانت لا تزال جديدة لم يمض عليها وقت طويل في فكر الناسخ. وهذا قد يفسر تعقيبها بان حملات الملك سرجون الثاني قد بدأت بغزوه لأيا تنانا . واذا اردنا ان



---

(٦٣) تتفق احدى روايات الحوليات مـع رسالة آشور حول انتحار اورسـا مـع ARAB, II, 22 ، وايضا في نوعية وكمية الغنائم التي استحصلت بعد اندحار اورزانا .

(٦٤) ARAB, II, 97

(٦٥) ان نص الحوليات مقطع عند الفقـرة الرابعة ولكن النص الذي يقول ( وفي سهل دير Der (؟) دحرته ) ربما تشير الى خومبانيگاش حيث ان النصوص الاخرى امثال نص من نمرود (ARAB II, 137) والكتابـة الاعلاميـة (ARAB, II, 55) تؤكد بان خومبانيگاش هو الذي دحر بدير .

(٦٦) ARAB, II, 118

(٦٧) ARAB, II, 134

(٦٨) لنأخذ ARAB, II, 134 الفقـرة الخامسة لنؤكد هنا احتمال ثقة نص الحوليـات واذا فرضنا بان الرسالة الى آشور موثوق بهـا فنلاحظ بان الحوليات والرسالة تتفقان حـول كون أورسا مات منتحرا وفي نوعيـة وكميـة الغنائم المأخوذة بعد اندحار أورزانا كالاتي :

| الرسالة (ARAB, II, 172) | الحوليات (ARAB, II, 22) |
|---|---|
| شخص ٦١١٠ | ٦١٧٠ شخص |
| حمار وبغل ٣٩٢ | ٦٩٠ حمار وبغل |
| رأس بقر ٥٢٥ | ٩٢٠ رأس بقر |
| رأس غنم ١٢٣٥ | ٢٢٥ و١٠٠ رأس غنم |
| الرقم عينـه | (؟) مع أربعة طالينات و٣ امنائ ذهب |
| الرقم عينـه | ٣٤ طالين و ١٨ منا ذهب |
| الرقم عينـه | طالين ( كـل طالين ٥٧½ باونه انجليزي) ٢½ منا فضة |
| الرقم عينـه | ١٦ طالين مع ٢٠ منا ذهب |

فيظهر ان كاتب الحوليات كان لديه مصـدر مماثل الى الرسالة التي لابد وان اعتمد عليها أيضا .

نحكم معتمدين على محتويات الكتابات ، فان الارتباك حول التسلسل التاريخي للحملات ضد خومبا نيگاش والسامرة ربما يفسران ايضا على أساس التقارب الزمني لهاتين الحادثتين وذلك لاتفاق النصوص بان كلا الحملتين قد جردتا خلال السنتين الاوليتين من حكم سرجون الثاني •

ونستنتج من النصوص بان المناطق التي أولتها حملات سرجون اهتمامها الكبير هي نفسها على وجه التقريب تلك التي نراها في كتابات تجلات بلاصر الثالث ، ولو ان الكثير من أسماء الاشخاص ذوي العلاقة قد تغيرت • فالمنطقة الجغرافية بقيت نفسها جنوب العراق ، حدود عيلام ، ارارات وسورية وفلسطين • وفي الوقت الذي تقرأ فيه عن خضوع مردوخ بلادان الى النفوذ الاشوري زمن تجلات بلاصر وخليفته شلمناصر الخامس ، ولكنه بعد السنة الاولى من حكم سرجون تمكن من السيطرة على بلاد بابل وتأمين مركزه لاكثر من اثنتي عشرة سنة[٦٩] • وهذا الاعتراف يلقي لنا ضوءا آخر على الشك في حرب خومبانيگاش السالف الذكر • ولما كانت نصوص سرجون تعترف بأن مردوخ بلادان قد سيطر على بلاد بابل وفرض حكمه لمدة لا تقل عن اثنتي عشر سنة متحالفا مع خومبا نيگاش[٧٠] ، وهذه أيضا تضعف الاعتقاد من ان خومبا نيگاش كان قد حورب خلال السنتين الاوليتين من حكم سرجون • فلابد وان كانت هناك حملة ثانوية لسرجون ضد عيلام خلال تلك الفترة من حكمه• والغريب فانه على الرغم من الاهمية التي اعطتها نصوص خرسباد لمردوخ بلادان عند تحدثها عن العلاقات البابلية الاشورية فان هذه الاهمية تتضاءل كثيرا في نصوص آشور ـ كالح ـ نينوى ولو ان مسلة قبرص ( مؤرخة الى حوالى ٧٠٧ ق•م• ) والنصوص المتفرقة من آشور تذكر غزو جنوب العراق مع اشارة الى انتصارات سرجون واطلاقه اسماء حاكم بابل وملك سومر واكد على نفسه[٧١] •

وكما أشرنا اعلاه فان النصوص التاريخية من عهد سرجون تظهر تغيرا ملحوظا في الاسلوب الكتابي والنوعية عن تلك من عهد سلفه • ففي الوقت الذي يذكر فيه تجلات بلاصر الثالث حدوث ثورة ضده في منطقة ما يميل سرجون الى التفصيل فيها فيذكر اسبابها وملابساتها وظروفها فيصف الحلفاء الذين أتوا لمساعدة الثوار واستراتيجية الاخيرين وما اتبعه هو من الخطط العسكرية لاحباط محاولاتهم • فنقرأه مثلا يقول ( وحينما يكون تضريس الارض ملائما ، أتقدم على ظهر حصاني وبعكس ذلك أترجل)[٧٢] و ( من أجل اخضاع بلاد الميديين فقد أحكمت قوة (تحصينات) دور شروقين )[٧٣] وفي موضع آخر يقول ( وتوپلياش Tupliash فهو من ( وسائل ) دفاعهم قد عبرت بالتراب والقصب وبنيت قلعتين جنب بعضهما مسببا تخويفهم وارهابهم )[٧٤] •

(٦٩) ARAB, II, 31
(٧٠) ARAB, II, 66
(٧١) ARAB, II, 181
(٧٢) ARAB, II, 22
(٧٣) ARAB, II, 15
(٧٤) ARAB, II, 32 ومرة نسمعه يقول ( وفي غضبي (غضب قلبي) ، ومع عربتي وفرساني الذين لا يفارقون جانبي في أي منطقة خطرة ) (ARAB, II, 30)

فمثل هذه الاوصاف لا يمكننا ان نلحظها في الكتابات التي اتتنا من عصر تجلات بلاصر الثالث • ويضيف سرجون الى ذلك شيئا يمكن ان نعتبره على الاقل تبريرا للحروب التي يقوم بها وشرحا للاسباب التي حملته على شنهـا وبدئها • ففي رسالته الى الاله آشور والتي يوضح فيها حوادث حملته الثامنة نراه يبين اسبابا مثل ( وقبلي فان اورسا Ursa الارمني الذي لم يحترم كلمات الآلهة اشور ومردوخ ولم يخف من لعنة رب الارباب ، ( لانه ) رجل جبلي من أصل سفاك وعديم روية ولا يعرف الا عمل الشر ونُطق ما هو مبتذل ووضيع ، والذي لم يحترم اسم الاله شماش المبجّل ••• والذي الى الابد وبدون انقطاع هو خارج عن حدوده • وقبل كل شيء فهناك جرائمه الاولى ، فقد اقترف ذنوبا خطيرة في تدميره هذه البلاد واحتلاله اهلهـا )[٧٥] • بمثل هذه الاسباب وان تكن غير منطقية يحاول سرجون تبرير حملته والتي لا نجد ما يماثلها في كتابات تجلات بلاصر الثالث سواء في وصف ثورة او تفصيل لاسباب الخ •

وعلى الرغم من القسوه التي نشهدها في كتابات كلٍ من تجلات بلاصر الثالث وسرجون الثاني[٧٦] ، فان نصوص الاخير تميل الى الرحمة والرأفه • فالقسوة التي تصفها لنا كتاباته عن اخمادالثورة الارامية مثلا نجد مايقابلها من الشفقة التي اغرق بها مدن بابل وبورسبا ونبور وسبار عندما يقول ( والذين سجنوا دون ما ذنب جنته ايديهم )[٧٧] اي انه اطلق سراحهم وحررهم • وعند استعراضه اخضاع ارارات وثورة اوللوسونو Ullusunu المنّي Mannaean نسمعه يقول بانه على الرغم من الثورة التي قامت ضده والحملة التي جردها لاخمادها فقد ( عفوت عنهم وصفحت لا وللوسونو ذنبه ووضعته على عرشه )[٧٨] •

والاكثر من هذا فهناك امثلة كثيرة يخبرنا سرجون فيها عن تفوقه العسكري الذي لم يحد منه سوى عطفه على الشعوب التي اخضعها ومصالح أفرادها • ففي كتابة على الاسطوانة البرميلية تقرأ ما نصه في مدح نفسه ( الملك الحكيم ، المليء بالرحمة الذي يركز افكاره جلها الى تعمير المدن التي خَرُبت واستصلاح الاراضي وزرع البساتين ووجّه همه الى الزراعة على المنحدرات

---

(٧٥) ARAB, II, 152

(٧٦) كل من تجلات بلاصر الثالث وسرجون الثاني وصفا لنا قسوتهما في الحرب، ففي الوقت الذي عزى الاول كل شيء لنفسه ( حاصرت ، خربت ، اضرمت بالنار (ARAB, 1, 764ff فان سرجون يميل بوصفه الى التشبيه واستعمال الاستعارات التي كثيرا ما تستعمل حتى في كلامنا الاعتيادي دونما تقصد ومعنى فمثلا يقول عندما يتكلم عن اندحار جيوش مردوخ بلادان ( ان مياه قنواته صبغتها ( الجيوش الآشورية ) بلون دم محاربيه مثل الصوف) (ARAB, II, 67) وعندما يصف انجازاته فيدعي بانه هو الذي نهب اهالي تعمونه Tu'muna وخلع رؤساءهم واحرق كياككي Kiakki • • وصبغ جلد الشرير ايلو ــ بعدي Ilu-bi'di باللون الاحمر مثل الصوف ) (ARAB, II, 118)

(٧٧) ARAB, II, 40 ولو انه قد ذكر ذبحه وقتله لرجال مردوخ بلادان في (ARAB, II, 39) ولكنه قال انه كسر قيود اهل بابل وسبار وبورسبا وارجع لهم حقولهم ARAB, II, 54.

(٧٨) ARAB, II, 10

الوعرة حيث لا زراعة هناك منذ غابر الازمان وما ذلك الا لجعل هذه المناطق تتغنى بالسعادة ... )(٧٩) والعبارة التالية توضح ما أسلفنا قوله عن سرجون ( وتمشيا مع السمعة ( الاسم ) التي اعطتها لي الارباب العظام من اجل احقاق الحق ونشر العدل وارشاد من لا يتملكون قوة وعدم أذية الضعيف ، فقد دفعت اثمان حقول مدينة مگگان أوبا Magganubba الى أصحابها حسب اثباتات وثائق البيع بالفضة والنحاس ولاجل أن أتجنب الحاق أي اجحاف لاولئك الذين لم يرغبوا في بيع ممتلكاتهم ( أي أخذ فضة مقابل حقولهم ) فقد اعطيتهم حقلا بدل حقل في مواقع مقابلة ( لحقولهم ) القديمة )(٨٠) .

فربما كان تباهي سرجون بحب الحق وعطفه على الشعوب الخاضعة لحكمه صحيحا ونتيجة شعور ديني حيث ان الكثير من كتابات هذا الملك تعكس تدينه . وفي الوقت الذي نجد فيه تجلات بلاصر الثالث يؤكد مساعدة الاله آشور له مرارا . فقد زادت في كتابات سرجون الى الحد الذي نجد كل عبارة استهلالية على وجه التقريب تذكر علاقته المباشرة أو تقريب الآلهة العظام له :(٨١)

وان كتابات سرجون تزودنا بقسط ليس بالقليل عن الوضع العام في بلاد اشور فتعتبر بذلك مصدرا هاما عن حياة الاشوريين السياسية والاجتماعية والعسكرية والثقافية . فنراه يخبرنا ليس فقط عن الاستراتيجية العسكرية التي يتبعها ولكن أيضا عن طرق التعذيب المختلفة(٨٢) ، وأنواع الاسلحة المستعملة(٨٣) ، وطرق العرافة المستخدمة من قبل قطعاته المعالة(٨٤) . وفي مثال يخبرنا عن عادات الموسيقيين وطرقهم أثناء العزف في الاستعراضات العسكرية الاشورية(٨٥) . وفي رسالة سرجون الى الاله اشور نلاحظ شيئا من غرور الكاتب(٨٦) ، فيعترف لنا في احدى الرسائل

---

(٧٩) ARAB, II, 119

(٨٠) ARAB, II, 120

(٨١) ولو ان جميع الملوك في شتى مراحل عصور بلاد العراق القديم ادعوا تدينا وتقشفا . وسواء أكان حقا او مصطنعا فان سرجون من كتاباته بمقارنته مع تجلات بلاصر الثالث يظهر اكثر تدينا . فالى جانب كتاباته ورسالته الى الاله اشور فقد سمى كل باب من ابواب عاصمته الجديدة لتدل على علاقة له مع اله من الآلهة فمثلا ( شماش يجعل قوتي دائمة ) ( اداد يديم النعمة ، بعل يعمر اسس مدينتي ، بيليت Belit تكثر الخير ، آنو يبارك عمل يدي ، عشتار تغني عبادي ، اشور يطيل عمر الملك بانيها ويحرس له جيوشه الخ ) (ARAB, II, 85) وايضا (ARAB, II, 77, 53, 117, 92.)

(٨٢) ( لقد قيدت يديه وجعلتهما قذرتين وعرضته على الناس لينظروا اليه (ARAB, II, 29)

(٨٣) ARAB, II, 154

(٨٤) في ARAB, II, 170 يصف لنا كيف انه مكتوب على احشاء الحيوانات المضحاة طوالع الخير التي تبين من ان الاله شماش سوف يقف الى جانبي .

(٨٥) في ARAB, II, 156 يقول ( وبقلب مسرور وتهليل مصحوبا بضاربي العود والطنبور دخلت خيمتي ) .

(٨٦) ARAB, II, 178 وهذا في رسالة سرجون لاشور حيث نقرأ ليس فقط اسم الكاتب بل شيئا عنه فهو الطفل الاكبر لخارمكي Kharmakki كاتب الملك الآشوري ، وقليلا ما يترك الكتاب الاشوريون تواقيعهم على ما يكتبوه . وقد يكون هذا الكاتب غير متمكن من الكتابة المسمارية وصعب عليه كتابة الاسماء بالاشورية ولكنه لم يضع اللوم على نفسه ولم يترك الحقيقة غير مجاب عنها .

والكاتب هو نابو ــ شاللم ــ شونو Nabu-Shallim -Shunu عن صعوبة كتابة الاسماء الاجنبية في الحــروف الآشورية(٨٧) • وحتى نقرأ في كتابات سرجون ميلا الى الفكاهة عندما ينعت الملك أورسا بالسذاجة والغفلة(٨٨) •

ولو ان النصوص تعزي كل شيء الى الملك نفسه فهناك أمثلة كثيرة تذكر انتصارات عسكرية أحرزت على يد القوات الآشورية دون ذكر لاسم الملك(٨٩) • وربما تكون اعترافاته بجهود قواده العسكرية وميله على حد كلامه لبسط العدل من ناحية وتدينه من ناحية أخرى السبب في نعت نفســه بالملك المتواضع(٩٠) • وباختصار فان كتابات الملك سرجون تمثل لنا تنوعا في الكتابة وصراحة لا نجدها في كتابات من سلفه وان كانت تستمر في مدونات الملوك الذين تلوه • واخذ كتاب الملوك من خلفائه يتفننون في الاسلوب فحينما يصف سرجون مثلا الصعوبات الاستراتيجية التي واجهته نقرأ قوله ( وعندما كان تضريس الارض ملائما تقدمت على حصاني وحيثما كان رديئا مشيت على قدمي)(٩١) ، ولكنا نقرأ في كتابات خليفته سنحاريب ما نصه ( وحيثما كان ( المكان ) كثير الانحدار لا يمكن معه وضع كرسي ، مشيت على قدمي ••• وعندما تتعب رجلاي كنت اجلس على صخرة من صخور الجبل واشرب الماء البارد من مخزن الماء المصنوع من الجلد والذي معنـــا لأروي به عطشي )(٩٢) •

ومن زمن الملوك الثلاث الذين تلوا سرجون في الحكم وهم سنحاريب واسرحدون واشــور بانيبال لدينا مجموعة اكبر من الكتابات ، فقــد أوضح البعض بان الكتابات من عصر سنحاريب (٧٠٥ ــ ٦٨١ ق•م) اتت الى حد ما بعيدة عن شرور التناقضات الفضيعة والحذف والاضافات التي نلاحظها في كتابات من سبقه من ملـــوك اشور(٩٣) • ولكن هذه لا تمنع وجود تناقضات لا تغفر نلحظها حتى في النصوص المهمة جدا من عهد هذا الملك • ونورد مثلا لذلك من حملة ربما تعتبر ثانوية ، فالكتابات التي تبحث عن غزو خريممـــو Khirimmu توضح تناقضا في النص وتقترح لنا من ان الفارق الزمني قد يكون عاملا مهما في التناقض ولكنه ليس بالعنصر الوحيد على الدوام • واذا ما بحثنا هذه الغزوة في النصوص المتوفرة لدينا من احدثها الى اقدمها نجد ان هناك ست اشارات مهمة اليها :

١ ــ في الحوليات الاخيرة والتي يعود تاريخها الى سنة ٦٩١ ق•م• أي بمدة قصيرة بعد الحملة الثامنة ، وفيها نقرأ ان حملة خريممو كانت قد

(٨٧) ARAB, II, 172

(٨٨) ARAB, II, 25

(٨٩) ARAB, II, 71 حيث يبين لنا سرجون بانه بينما كان يحارب بيت ــ ياكين Bit-iakin وضد بلاد ايا تبورو Iatburu على الحدود العيلامية فان موظفه حاكم كــوي Kue ( كلكيا ) غزى ميتا Mita حاكم بلاد موسكي Muski وثلاثة من مقاطعاته • وفي ARAB, II, 45 يعترف بانه ارسل جيوشــه ضــد موتاللوم Mutallum حاكم كومموخو Kummukhu بينما كان هو في كالح •

(٩٠) ARAB, II, 31

(٩١) ARAB, II, 22

(٩٢) ARAB, II, 244

(٩٣) Olmstead, *Assyrian Historiography*.... p. 43.

وضعت في السنة الاولى[٩٤] ٠

٢ ـ كتابة قطعة النبي يونس والتي كتبت بعد مضي زمن من الحملة الثامنة وبوقت يقرب من الحوليات المتأخرة وتنص علـى ان حملة خريممو كانت مرتبطة مع غزوات ايليپّي Ellipi واياسوباگاللي Iasubagalli من الحملـــة الثانية[٩٥] ٠

٣ ـ الكتابة على الثور المجنح والتي كتبت بزمن قصير بعد الحملة السادسة والحقت حملة خريممو فيها بالحملة الاولى[٩٦] ٠

٤ ـ وفي نفس الكتابة السابقة هناك اعادة مختصرة لحوادث العصر حتى نهـاية الحملة السادسة وضعت حملة خريممو فيها بموضـع وسط بين كل من الحملتين الاولى والثانية[٩٧] ٠

٥ ـ واسطوانة بيلينو Bellino Cylinder المؤرخه في سنة ٧٠٢ ق٠م٠ اي بفترة قصيرة بعد الحملة الثانية نسبت حملة خريممو الى الحملة الاولى[٩٨] ٠

٦ ـ وكتابة على اسطوانة اخرى كتبت بزمن قليل بعد الحملة الاولى وربما تكون من الكتابات التي دونت مبكرا في عصر سنحاريب تضع حملة خريممو في الغزوة الاولى[٩٩] ٠

والغريب هنا ان من المصادر التي معنا نصين متأخرين كتبا في وقت متقارب ولكن يناقض كل منهما الآخر وهما الحوليات الاخيرة وكتابة قطعة النبي يونس ٠

والحوليات تتفق مع هذين النصين بالتاريخ ٠ والى جانب كون البعد الزمني للنص عن الحادثة المروية سببا للتناقض الذي قد نلاحظه فان صحة المعلومات التي ترد في النص تكون في العـادة معتمدة على المصادر التي توفرت آنذاك عنـد الناسخ ٠ ويظهر بان ناسخ النسخة الاخيرة من الحوليات قد اعتمد على نص مشابه كل المشابهة الى اسطوانة بيلينو ٠ مع العلم بان الاسطوانة هذه والتي يعود تاريخها الى ما بعد الحملة الاولى بقليل تتفق مع النسخة الاخيرة للحوليات في نوعية وكمية الغنائم التي صارت من حصة الارباب بعد غزوة خريممو[١٠٠] ٠ وربمـا تكون للصعوبة التي وجـدناها في تاريخ غزوة خريممو علاقـة بأمور تدور حـــول تخريب سنحاريب لبابل ٠ فنص بافيان Bavian Inscription الذي كتب بوقت يقرب من كتابة قطعة النبي يونس والنسخة الاخيرة من الحوليات يدعي بان سنحـاريب قـد زحف على بابل خـــلال الحملة الثانية[١٠١] ٠ واستنادا الى الحوليات واسطوانة بيلينو وكتابة الثور المجنح ونص قطعة النبي يونس فان الحملة الثانية قد نتجت في اندحار الكاشيين والايسوبيگالين

(٩٤) ARAB, II, 235

(٩٥) ARAB, II, 346

(٩٦) ARAB, II, 303

(٩٧) ARAB, II, 325

(٩٨) ARAB, II, 276

(٩٩) ARAB, II, 266

(١٠٠) فالثلاثة تنص بأن الغنيمة كانت ثورا واحدا وعشرة رؤوس من الغنم وعشرة مكاييـل من الخمر وعشرين مكيالا (homers) من التمر٠ اما الكتابة على الثور والتى دونت بعد الحمـلة السادسـة فتتفق أيضـا (ARAB, II, 303) ولكن نص قطعة النبي يونس لا يذكر أية غنيمة٠

(١٠١) ARAB, II, 339 فالسطر يقول (وفى حملتي الثانية تقدمت بسرعةضد بابل٠٠٠)

والاليبي دون ذكر اسم بابل[١٠٢]. ومن الغريب ان مثل هذه الحادثة قد أهملتها المصادر الاخيرة الا اذا كان سنحاريب قد فضل عدم التأكيد على قيمة الحادث .

واذا اردنا الحكم على اساس محتويات كتابة بافيان فقد يعتبر البعض ان القبض على شوزوبو Shuzubu الكلداني قد حدث في الحمله الثانية حيث نصت العبارة ( وفي حملة لي ثانية )[١٠٣] . وهنا قد يذهب البعض للحكم على ان هذه تناقض الحوليات التي ذكرت القبض على شوزوبو ضمن حوادث الحملة الثامنة[١٠٤]. ولكن عبارة سنحاريب ( وفي حملة لي ثانية ) ليس من الضروري ان تشير الى الحملة الثانية بالذات ولكنه ربما اراد القول وفي حملة أخرى لي .

وهناك نقطة أخرى في كتابات سنحاريب تحتاج الى تمحيص تتعلق بمردوخ ـ بلادان . فقد اعلمنا سرجون الثاني من قبل بان مردوخ ـ بلادان قد هرب على الاكثر الى بلاد عيلام[١٠٥]

ولكن سنحاريب يعود فيبدأ حملاته بهجوم على بابل للقضاء على ثورة مردوخ ـ بلادان ، مما قد يدل على ان الاخير قد تمكن من الهرب من ايدي سرجون وقام بثورة في الايام الاخيرة من حكمه ضد الاحتلال الاشوري . وهنا يروي النص قصة هروب مردوخ بلادان الى عيلام للتخلص من الانتقام الاشوري[١٠٦] ، ورجوعه بعد مدة من الزمن عندما باءت جهود الجيوش الآشورية بالفشل في العثور عليه[١٠٧] . وهنا جردت حملة ضده تمكن تجاهها من الهرب الى ناجيتو Nagitu (جزيرة في الخليج العربي) وقرر سنحاريب بعدها بناء اسطول كي يغزو به عيلام العقل المدبر لحركات التحرير البابلية وفعلا تقدم بعدها لغزو عيلام . ومن العجيب فانه على الرغم من غزو الاشوريين الى جزيرة ناجيتو فلا نسمع أي اشارة او ذكر لمردوخ ـ بلادان ، ولو ان النسخة الاخيرة من الحوليات تشير الى الحملة الثانية التي جردت ضد بلاد عيلام والتي لعب فيها ولدا مردوخ ـ بلادان سامونا Samuna

---

(١٠٢) ARAB, II, 236-238; 277-282; 304-308; 346.

(١٠٣) ARAB, II, 339

(١٠٤) ARAB, II, 252-254 ولنا ان نعرف بان هناك زعيمين فى جنوب العراق بهذا الاسم والاخر هو نرجال ـ اوشيزب (Nergal-Ushezib). المعروف ب شوزوبو وهو الذى نصبه الملك العيلامي ملكا على بابل بعد قتله لابن سنحاريب عندما كان الاخير مشغولا فى حرب عيلام .

(١٠٥) ليست هناك اشارة واضحة حول مردوخ بلادان في كتابات سرجون . فمثلا في وصف الحوليات لحوادث السنة الثالثة عشر فان الكاتب يخبرنا بان مردوخ بلادان ( نفسه وجميع افراد اسرته ، فقد حاصرت وذبحت جميعا امام قدميه مثل الاغنام ولم ير احد محل سكناه ) (ARAB, II, 39) . وفي نصوص الاعلام نقرأ ما يدل على أنه قد قبض عليه ARAB, II, 68 . واستمرار الثائر البابلي هذا ( مردوخ بلادان ) على ايذاء سنحاريب يدل دلالة واضحة على الكذب الذي أتت به نصوص الاعلام . ولما كان بلادان حليفا لعيلام تمده بالمال والرجال والسلاح فلابد وانه هرب لارضها .

(١٠٦) ولو ان الحوليات تنص على ان بلادان هرب ARAB, II, 234 ولكن النص الذي كتب بعد وقت قصير من الحملة الاولى يذكر هروبه الى جوزوممانو Guzummanu (ARAB, II, 259) .

(١٠٧) ARAB, II, 260

نص قديم بان مقياس القصر الجديد هو ٦٠ جور (٧٢٠ ذراعا) من الجانب ، فان جميع النصوص الاخرى عدا كتابة الثور المجنح تجعل القياس هذا ٧٠٠ ذراع • وفي الوقت الـذي زودتنا الكتابات الموجودة جميعها بمعلومات كثيرة عن البناء فان النصين الاثنين المتأخرين اللذين كتبا بعد الحملة الخامسة وكتابة الثور المجنح التي لا تحمل تاريخا تزودنا بمعلومات[(١١٨)] اوسع من أي نص سابق الى الحد الذي يحملنا الى الاعتقاد بان اضافات متأخرة قد عملت في القصـــر والا فمبالغة واضحة •

واذا ما انتقلنا الى الكتابات التاريخية من عصر خليفته وابن سنحاريب اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق•م• نجد ان بالامكان تقسيمها الى قسمين أساسين ، الكتابات التاريخية وكتابات البنايات• وقبل كل شيء فان كتابات اسرحدون غير مرتبة حسب السنين كما في كتابات الملوك السالفين ولا حسب الحملات مثل كتابات والده سنحاريب • ولكن هناك عددا من الاشارات المهمة الى مواد تاريخية في النصوص نفسها يمكن الاعتماد عليها في اعطاء النص تاريخا معينا • واسرحدون بالواقع قد زودنا بمعلومات دقيقة عن الحادثة التاريخية التي يذكرها ويشير حتى الى الشهر • فيذكر منشور ب (Prism B) مثل بأن سنحاريب قد اغتيل في شهر نيسان[(١١٩)] • ولكن ليس معنى هذا ان جميع كتابات اسرحدون التاريخية مؤرخـــة بصورة دقيقـة ومضبوطة بل عـلى العكس فان الاغلبية الساحقة من النصوص التي وصلتنا من عهده لا تحمل تاريخا • ولولا مساعدة التنويهات التي تحملها النصوص الى حوادث معينة معروفة أو سنة خاصة لظلت تلك الكتابات التاريخيـــة لاسرحدون مرتبكة وصعبة التصنيف • وهذا لا يعني بان جميع كتابات اسرحدون التاريخية مرتبة حسب الزمن ، والواقع ان ليس هناك نص من نصوص هذا الملك يكاد يتفق في ترتيب الغزوات فيه مع غيرها من النصوص[(١٢٠)] ففي الوقت الذي

---

(١١٨) ARAB, II, 382-405, 407-416
مثلا التنزيلات في قيمة المرمر من اجل استعماله بكثرة في البنايات ARAB, II, 390 واســماء مختلف الابــواب ( نفس المصــدر ) 397 ثم الكلام عن الحدائق المحيطة بالقصر وعما فيها من اشجار وبضمنها الاشجار التي تحمل الصوف ( وقصد بها شجرة القطن ) ( نفس المصدر 402 )

(١١٩) ARAB, II, 501

(١٢٠) ان كلا من المنشور ب ومنشور س (Prism S) مؤرخ من سنة ٦٧٣ ق.م ولكن الحوادث التي تذكرها تثبيت الحكم في الداخل ، تعمير الملك لمدينة بابل ، الحرب ضد نابو زير كتتي ليشير وعيلام ، استسلام صيدا وتنظيم الساحل السوري على شكل مقاطعة آشورية (ARAB, II, 500-524) ، ومنشور أ (ARAB, II, 526-540) يذكر نفس الامور عـــدا استسلام امراء عيلام وجوتي • وأول حملة ذكرت فيها بعد الجمل الاستهلالية تلك ضد عبدي ملكوتي Abdi-Milkuti ملك صيدا ، وتذكر اخضاع نابو زير كتتي ليشير ضمن حوادث الحملة السادسة ووضع ضمنها ايضا اخضاع ارض البحر [illegible] اما نص الحوليات فانه مقطع ومكسور في البداية ولكنه يبدأ في ذكر اخماد ثورة ارض البحر وتلتها اخماد ثورة بعـــل – ايكيشـا Be'l-Kisha شـــيخ مشايخ قبيلة الكمبولو Gambulu التي وضعها منشـور ب ومنشور س ضمن حوادث الحملة التاسـعة اما منشور أ فقد اوردها مع حوادث الحمـــلة العاشرة • وفي المجموعة الثانية من قطع الحوليات (ARAB, II, 548-552) فقد ذكرت لاول

يضع منشوره الذي يرجع تاريخه الى سنة ٦٧٣ ق.م.[١٢١] مهاجمة نابو ـ زير ـ كيتي ليشـير ـ Nabu-Zir-Kitti-Lishir ( الـذي وصفه نص آخر كابن لمردوخ ـ بلادان )[١٢٢] في مقـدمة الغـزوات[١٢٣] يضعها منشـور أ (Prism A) كحملة سادسة[١٢٤] • ولما كان كلا النصين غير مرتبين تاريخيا أو حسب الحملات فان مقدرتنا على الانتقاد والتقييم لهما قد لا تكون مضبوطة • ومع ان هذه الحالة تصدق على جميع النصوص من عهد اسرحدون فان لدينـا من المعلومات ما تدل على ان الحملة المصرية قـد حدثت في الحملة العاشرة[١٢٥] • وهذا المثال الموجود في نص الحوليات المقطع بلاشك يدلنا انه في وقت ما كانت النسخة الكاملة من الحوليات متبعة العادة الجارية آنذاك بكونها مرتبة عـلى شكل حملات • ومن الغرابة فاننا لا نجد أي نص من عهد اسرحدون يزودنا بنموذج تاريخي مثل تلك التي وجدناها في كتابات تجلات ـ بلاصر الثالث وسرجون[١٢٦] • وبالنسبة للاسلوب فقد تدل هذه على ان اسرحدون قد فضل اتبـاع الاسلوب الذي اتبعه والده وليس الذي قبل ذلك على الرغـم من ان أباه يزودنا بمعلومات كثيرة حول تسلسل الحملات ومجرياتها • وعند النظر في هذه المميزات قد نجد ما يمكن ان يكون تناقض ضمن النصوص نفسها • واذا اخذنا دون جدل ترتيب لوكنبيل Luckenbill لارقـام لحملات فتظهر لنا غريبة بان نرى نص الحوليات ولو ان المقطع الذي يعزي الحملة المصرية الى حملة عاشرة لا يذكر أي حملة وجهت ضـد سوريا Shurpia أو في المنطقـة القريبـة منها[١٢٧] والتي ذكرت في رسالة الاله آشور كحملة ثامنة[١٢٨] • ان وضع الحملة المصرية كحملة عاشرة ، بلا شك يفرض علينـا اقتراح تاريخ متأخر للحادثة • فالحملة المصرية حدثت بالطبع بعد زمن كتابة منشور ب و س والاخير لم يذكر غزو مصر ولكنه تعرض الى مهاجمة أرزاني ( بالقرب من غزة )[١٢٩] • وان النصين الموجودين بصورة كاملة فيما يخص غزو مصر موجودان في نص الحوليات المقطع ومسلة سنجرلي وكلاهما من نصوص الاعلام[١٣٠] ، وبذلك قد يعتبران من المصادر غير الموثوق بها • اما عـن تقييم محتويات هذه النصوص فهو صعب للغاية

---

مرة اسم اوممانيگاش Ummanigash ضـمن حوادث اخضاع منطقة ارض البحر • بينمـا تذكر المجموعة الثالثة من الحوليات المقطعـة (ARAB, II, 553-559) كون الحملة العاشرة تلك التي جردت ضد مصر •

(١٢١) ARAB, II, 695 فان مسألة الثقة مشكوك فيها ، ولو انـه يزودنا بالمعلومات الوحيدة الكافية حول اغتيال سنحاريب وخلافة اسر حدون • ولـم يذكر الحملة المصرية التي نص عليها مصدر آخر كحملة عاشرة • فلربمـا حدثت هـذه الحملة بعد السنة السابعـة ، فمنشور ب ومنشور س يحملان تاريـخ ٦٧٣ ق.م. أي سبع سنوات بعد اعتـلاء اسرحدون العرش •

(١٢٢) ARAB, II, 534

(١٢٣) ARAB, II, 509

(١٢٤) ARAB, II, 534

(١٢٥) ARAB, II, 554

(١٢٦) ARAB, II, 55; I, 788

(١٢٧) ARAB, II, 554

(١٢٨) ARAB, II, 592

(١٢٩) ARAB, II, 515, 529

(١٣٠) ARAB, II, 554, 573

ونابو ـ شوم ـ اشكون Nabu-Shum-Ishkun دورا بطوليا لاقوا فيه حتفهم(١٠٨) • ويظهر ان مردوخ ـ بلادان قد مات موتا طبيعيا على هذه الجزيرة ، فلو ان سنحاريب وجيوشه تمكنوا من قتله أو القبض عليه لذكره مفتخرا •

وبمقارنة كتابات سنحاريب مع تلك التي لتجلات ـ بلاصر الثالث او سرجون الثاني نجد ان الاول أكد كثيرا على الناحية العسكرية • واذا حكمنا على كتابات سرجون بانها اكثر تحليلا من كتابات سلفه ، فان كتابات سنحاريب تشابهها في التحليل والميل الى الوصف والدقة مع زيادة في ذلك(١٠٩) فنرى في كتاباته الكثير من التشبيهات التي يشبه نفسه بها تارة بالبقر الوحشي أو الغزال الصغير في تسلقه الجبال •

وهناك عبارة وردت في كتابات سنحاريب قد تحملنا الى الاستنتاج بان هناك نوعا من الشك وعدم الاعتقاد بين الناس في صحة ما يرويه سنحاريب نفسه والملوك غيره من الاخبار حيث نقرأ قوله ( بين الملوك اولادي فكل من لا يتمكن ان يحمل نفسه على الاعتقاد باني قد حفرت القناة بهذه القلة القليلة من الناس فاني اقسم ( على ذلك ) باشور الرب العظيم )(١١٠) • وبدلا من القسوة اللامتناهية التي نلحظها في تقارير انتصاراته العسكرية ، فلدينا الادلة الكثيرة التي ترينا رغبته في الاعفاء والصفح(١١١) • وحتى نسمع منه مرة مدحا الى عدو لدود له خومبا نونداشا Khumbanundasha القائد العام لجيوش الملك العيلامي حيث يقول عنه بأنه رجل يوثق به(١١٢) • ولسوء حظ هذا القائد فان ثقة سنحاريب فيه لم تدفع عنه قتله في ساحة المعركة(١١٣) •

ونقطة أخرى مهمة هي انه على الرغم من مسحة التقوى التي تظهر على جزء ليس بالقليل من اعمال سنحاريب امثال عنايته بالمعابد فان هذا الاتجاه لم يظهر في كتاباته التاريخية كما ظهر في الكتابات التي أتت من عهد والده سرجون • ولنا ان نعرف بان الكثير من العبارات الاستهلالية التي بدأ بها سنحاريب كتاباته قد يحملنا على استنتاج تأثير دينّي على شخصه(١١٤) • فالغالبية العظمى من كتاباته عن حملاته يبدأها بقوله ( في

---

(١٠٨) ARAB, II, 252, 254

(١٠٩) وتقرأ في ARAB, II, 351 ( لقد كنت خائفا من الجبال الشاهقة فقفلت راجعا واخذت الطريق لآشور ) •

(١١٠) ARAB, II, 254

(١١١) ويذكر لنا في ARAB, II, 312 بانه في أثناء الحملة الثالثة فان الذين شاركوا في الثورة بسوريا وفلسطين قد صار تعدادهم ضمن الغنائم اما ( الباقين فقد ظهرت براءتهم فعفوت عنهم ) وليس لنا أي دليل على الطريقة التي استعملها سنحاريب لمعرفة المذنبين من غير المذنبين •

(١١٢) ARAB, II, 254

(١١٣) المصدر السابق •

(١١٤) الكثير من افتتاحيات نصوص سنحاريب التاريخية تبدأ مثلا ( المفضل لدى الارباب العظام ، حارس الحق ، المحب للعدل الذى يفد الى مساعدة المحتاج ويوجه افكاره الى الافعال الحميدة ARAB, II, 233, 256, 268 وفي قطعة النبي يونس يقول ( السلطان الحكيم ، الامير العاقل ، راعي شعبه ) اما في الاخرى فان ما يشير لتقواه لقليل جدا •

حملاتي هذه شجعني ربي على القيـــام بها ) • ونلاحظ ايضا في كتابات سنحاريب بصورة عامة ما يمكن ان نسميه ولعا ملكيا في التاريخ • فالى جانب العبارات الاعتيادية التحذيرية التي يتركها الملوك الى حكام وسلاطين المستقبل لاعمار مـــا ينشؤونه من البنايات(١١٥) ، فلدينا مثل مباشر يبرهن ولعه في التاريخ وحبه له • فمن بـــين الغنائم والاحجار التي حملت من بابل قد اختار سنحاريب اثرا واحدا منها لاجل ان يحتفظ به الا وهو ختم من عصر الملك توكلتي ــ نورتا ادعى الناسخ بانه قد ُحمل من بلاد آشور وبقي خارج حدودها حوالى ستمائة سنة(١١٦) • الى جانب وضعه لاثر يخلد عهده على عمـــق ١٦٠ تِكو في اساس القصر الذي جدده بنينوى • واذا ما انتقلنا من كتابات ابنايات فنجـــد بان القاعدة التي بيناها بان كلما ابتعد النص بالزمن عن الحادثة الواقعة يكون اكثر مبالغة بتفاصيلها ، تصدق على الكثير من الكتابات وان كانت ليست بعامة وشاملة • فمثلا عندما يتكلم سنحاريب عن مقاييس القصر الذي جدده في نينوى نجد الى جانب المبالغات في الحجم ( علما بان هذا القصر فد ُبني في سني حكم سنحاريب الاولى ) وجود تناقضات طفيفة اذا ما قورن مـــع التقارير التي كتبت قبلا عن هذا القصر(١١٧) • فبينما يدعي

(١١٥) ARAB, II, 298, 343

(١١٦) ARAB, II, 359-361

(١١٧) ان اقدم نص من عهد سنحاريب كتب بوقت قصير بعد الحملة الاولى ARAB, II, 255-267 & 362-371 وحول ما ورد عن القصر نجد :

| القصر الجديد | القصر السابق | المصادر |
|---|---|---|
| ٦٠ كار (٧٢٠ ذراع) على الجانب<br>٣٤ كار (٤٠٨ ذراع) من الامام<br>١٧٠ تبكو ـ المنصة العليا مع قناة طولها ١½ بيرو | ٣٠ كار (٣٦٠ ذراع) على الجانب<br>١٠ كار (١٢٠ ذراع) من الامام | ARAB, II, 365-371<br>أقـــدم نص |
| ٧٠٠ ذراع من الجانب<br>١٨٠ تبكو ارتفاع المنصة<br>١٦٢ ذراع الجهة الامامية العلويـــة من الشمال<br>٢١٧ ذراع الامام من الداخل<br>٣٨٦ ذراع من الجنوب الاسفل<br>قناة طولها ١½ بيرو | ٣٠ كار (٣٦٠ ذراع) من الجانب | اسطوانة بيلينو |
| ٧٠٠ ذراع من الجانب<br>١٧٦ ذراع الامام الشمالي العلوي<br>٢٦٨ ذراع من الداخل<br>٣٨٣ ذراع الامام من الداخل من الجهة الثانية<br>٣٨٦ ذراع الامام من الجنوب الاسفل | متشابهة | اسطوانة رسام |
| ٧٠٠ ذراع مس الجانب<br>٤٤٠ ذراع من الامام | ٣٦٠ ذراع من الجانب<br>٩٥ ذراع من الامام | كتابة دونت بعد الحملة الخامسة |
| ٩١٤ ذراع من الجانب<br>٤٤٠ ذراع من الامام | ٣٦٠ ذراع من الجانب<br>٩٥ ذراع من الامام | نص الثور غير المؤرخ |

السابقين تفضيل الآلهة لهم وحكمتهم واطاعتهم لقوانين العدل وعطفهم فان اسرحدون يصر على عظمته الشخصية وقوته اللامتناهية وارشاد الالهة له لحبها اليه .

وعند وصفه لمنطقة معينة ، قد تكون غير معروفة لدى القارىء الآشوري في ظن الناسخ ، نراه يعطي موقعها بالضبط . فيقول عن باتوشاررا Patusharra ، وهي منطقة على حدود بحيرة الملح التي تقع في أرض بلاد الميديين البعيدة ، على سفح جبل بكني Bikni ، جبل الزمرد واللازورد .

وبالوقت الذي نرى فيه ان كتابات سرحدون لا تبدأ في طريقة الكلام على شكل حملات أو سنين بل في مواضيع ينتقل بها في كتاباته من موضوع لآخر ولكنه دوما يضع في البداية العبارة ( وفي بداية حكمي ) . وتظهر فيها زيادة في التقوى الامر الذي أدى الى قلة المعلومات الخاصة بالامور المدنية . وبصورة عامة فان كتابات اسرحدون لا تعطينا أي تنظيم استراتيجي . فعندما يتكلم عن استسلام بيل ـ ايكيشا Bel-Ikisha شيخ قبيلة الگمبولو فان نص الحوليات المقطع يذكر بان اسرحدون قد حصن شابي بيل Shapi-bel عاصمة هذا الشيخ حتى تكون له بمثابة ( باب مغلقة امام عيلام )(١٤٥) . ومثل هذا لقليل حقا حيث ان الكتابات كثيرا ما تصر على ان مساعدات الآلهة هي العوامل المقررة في الحروب .

اما الكتابات التاريخية من عصر الملك اشور بانيبال فهي كثيرة حقا ويعتبر ما هو موجود منها الان أكثر بكثير مما هو معروف لاسلافه من ملوك العصر السرجوني . وفي مدونات هذا الملك نرى المبالغات والانتحالات والروايات المختلفة للحادث الواحد يصل قمته تماما . فعندما ذكرنا اعلاه بان اسرحدون اشار الى انه هو الذي قتل ترهاقا ( أو تركو ) الملك المصري بخمس طعنات من رمحه نجد اشور بانيبال مثلا يذكر بانه هو نفسه الذي قتل هذا الملك . وربما يكون اشور بانيبال هنا قد اغتصب نصرا حققه والده ان لم يكن الاخير قد افتعل الحدث . ولكن كتابات اشور بانيبال ليست بخالية من أمثال هذه الاغتصابات والسرقات وبذلك قد يكون ما ذكره اسرحدون صحيحا . والعجيب ان الكتابات من عصر اشور بانيبال والتي ترجع في تاريخها الى ما قبل ثورة اخيه شمش ـ شموكين ـ Shamash-Shum-Ukin ملك بابل قلما تذكر حربه مع ترهاقا ملك مصر ولكنه اخذ في ذكرها بكثرة لا متناهية بعد قمع ثورة هذا الاخ وموته . فذكره مرة مع القول بانه عم تاندماني Tandamane(١٤٦) . والسبب في عدم ذكره مقتل ترهاقا خلال حياة أخيه الاكبر ربما يدل على خوف اشور بانيبال من عتاب اخيه له وفضيحته . وان نص اسطوانة اي Cylinder E والذي كتب بزمن قليل بعد اعتلاء آشور بانيبال العرش ذكر غزو اسرحدون

(١٤٥) ARAB, II, 549

(١٤٦) ARAB, II, 1117, 953-1129

الى مصر فقط[١٤٧] • وهناك نص آخر يلقي ضوءاً على ادعاء اشور بانيبال السابق حول ترهاقا حيث يقول فيه اشور بانيبال ما نصه ( وفي حملتي الاولى ، وباوامر الاله اشورلي ••• فقد وضعت اومانيگاش – Ummani-gash ابن أورتاكو Urtaku على عرش عيلام )[١٤٨] • ولو ان الادعاء الاخير هذا يصعب تصديقه فهناك دلائل تشير الى ان اشور بانيبال لم يكن في مصر خلال الحملات التي جردها حسب رواياته • وحسب اسطوانة رسام واسطوانة ب فان آشور بانيبال قد قاد كلا من الحملتين بنفسه وتختتم اسطوانة ب بالقول ( وبيد مملوءة رجعت بسلام الى نينوى )[١٤٩] • بينما يدعى في نص حران بأنه قد (أرسل جنوده) لدحر تاركو (في المحل الذي رجع اليه)[١٥٠] • وقد دحر تاندماني أيضا بواسطة هذه الجيوش ، وكلها تدل على ان آشور بانيبال ربما كان في مصر • واذا ما أخذنا ما في اسطوانة ب من المعلومات خاصة عند ذكرها للحملة ضد علام فان آشور بانيبال لا يمكن أن يكون في مصر كما ذكر مصدر ثان بل مشغولا بحرب أشيري Asheri في بلاد الماناي • ويذكر رقيم صغير بان ( آشور بانيبال كان في مصروكوش وليس في بلاد آشور عندما تقدم اورتاكو Urtaku ملك عيلام لحرب جيوشه )[١٥١] ويستمر الرقيم في الاسطر التي تلي بالقول ( وبعد ذلك فان تاندماني ، ابن اخت تاركو ••• ) وهنا ينكسر الرقيم تاركا لقارئه مجال الحدس والتخمين فيما يتعلق بما احتوته عن ثورة تاندماني ، وعلى النقيض من هذه فقد ورد في اسطوانة ب بأن ثورة اورتاكو قد سُبقت بقليل بانشغال آشور بانيبال بالحرب في اراضي الماناي )[١٥٢] • وان صحة هذا الادعاء يعتمد بالطبع على قبول ما جاء في اسطوانة ب وخاصة فيما يتعلق بالحوادث المحيطة بحملات عيلام •

وقد أسلفنا القول بأن أحد الكتابات تدعي بأن أول حملة تدور حول اعتلاء اومانيگاش

(١٤٧) ARAB, II, 892-894 ان الاسطوانة غير مرتبة حسب الحوادث التاريخية ولكن الاقسام الثلاثة الباقية تبحث في الحوادث المبتدئة من محاربة اسرحدون لتركو الى الغزو الاشوري لكربت Kirbit وان الاشارة الى كربت ذات أهمية كبرى لان النص يقترح لنا بان غازيها لم يكن آشور بانيبال بل احد قواده وفعلا يعترف نص واحد بهذا •
وعلى العكس من اسطوانة ب التي تضع غزوة كربت كحملة رسمية رابعة (ARAB, II, 850) وان اسطوانة اي (Cylinder E) لم تعط تاريخيا معينا الى انتصار كربت بل تذكر انها حدثت بوقت مقارب الى غزو اسرحدون لمصر دون ذكر اي حملة اخرى مما تحملنا على الفرض بان الاسطوانة هذه قد كتبت في وقت مبكر من عصر آشور بانيبال •

(١٤٨) ARAB, II, 924 وحسبما جاء في اسطوانة ب فان اعتلاء اوممانيگاش Ummanigash على عرش عيلام أتى بعد انكسار تيومان Teumman وحدث في الحملة السابعة من حكمه (ARAB, II, 863)

(١٤٩) ARAB, II, 846

(١٥٠) ARAB, II, 901

(١٥١) ARAB, II, 944

(١٥٢) وبالنسبة الى اسطوانة ب ARAB, II, 855 فان ثورة اورتاكو Urtaku دشنت الحملة السادسة وتدلنا على انه عندما ثار اورتاكو فان اشور بانيبال كان لا يزال في حملته الخامسة في الاراضى المنية •

وذلك لقلة المعلومات المتوفرة عن هذه الحملة في المصادر الاخرى ولذا لا يكون لدينا ما يمكن ان نعتمد عليه في التقييم • وربما تكون مسلة سنجرلي اكثر ثقه من نص الحوليات على اساس انه قد نصبت في شمال سوريا لتمجيد الاله آشور[١٣١] • وفي الوقت الذي يذكر لنا اسرحدون بانه قد احتل مصر العليا والسفلى وحتى بلاد السودان ( كوش Kush ) ويصر على ذلك في كافة النصوص فان المناطق التي احتلها من مصر بالواقع لم تكن لتشمل جميع القطر المصري وطبعا لم يصل السودان • ويخبرنا خليفة وابن هذا الملك وهو اشور بانيبال بان ابيه قد نصّب عشرين حاكما على المقاطعات المصرية التي احتلها[١٣٢] • ولما كان عدد المقاطعات المصرية أكثر بقليل من ضعف هذا العدد الذي ذكره اشور بانيبال فان والده لابد وان استحوذ على ما يقارب النصف من الاراضي المصرية • وفي الوقت الذي يدعي فيه آشور بانيبال بانه قد اخضع مصر وملكها ترهاقا Tirhaka فان كتابات الملك اسرحدون تصر على انه نفسه ( اي اسرحدون ) قد تتله بخمس طعنات من رمحه[١٣٣] •

وهناك مسألة اعمار مدينة بابل فبعض المصادر تبرهن تقريبا بان البناء قد بدأ في أواخر عهد سنحاريب نفسه حيث ان هناك عددا من كتابات الابنية التي تذكر اعمار بابل مؤرخة الى سنة اعتلاء أسرحدون العرش[١٣٤] ، بالوقت الذي تذكر كتابات أسرحدون نفسه فيها انشغاله التام في تثبيت ملكه ضد اخوانه ابان اعتلائه العرش[١٣٥] والتي تحتّم عليه الانشغال بقمعها من التفكير باعمار بابل • ومن الغرابة فان كتابات اسرحدون نفسها توضح بانه لم يقتنع بضرورة اعمار بابل حتى سنته الاولى[١٣٦] • وتشير كتابات اسرحدون بان تعميره لبابل استغرق سنة كاملة ( بين سنة اعتلائه العرش وسنة حكمه الاولى )[١٣٧] • وهنا نقف امام مشكلة اخرى صعبة التصديق في نصوص اسرحدون الا وهي صعوبة تعمير مدينة مهمة كبابل في سنة واحدة • واذا ما اخذنا كتابات آشور بانيبال بنظر الاعتبار فهو يذكر بانه قد أكمل تعمير معبد إيساگيلا ( وهو المعبد الرئيس في بابل ومركز عبادة مردوخ ) الذي بدأه والده اسرحدون[١٣٨] • وعلى اية حال فتعمير بابل ربما قد بدأ فيأواخر ايام سنحاريب وامتد حتى ايام حكم حفيده آشور بانيبال الاولى • ولكن مما لا يمكن نكرانه بان اسرحدون اخذ على عاتقه القسط الاوفر من تعمير مدينة بابل وارجاع هيبتها الاولى اليها • ومن الامور التي تبين نبوغ الكاتب الذي نسخ لاسرحدون مدوناته وتمكنه من اللغة الاشورية ذكره من ان الاله مردوخ الذي أمر بتخريب بابل مدينته المفضلة أراد ان تبقى المدينة خرابا

(١٣١) ARAB, II, 574

(١٣٢) ARAB, II, 771

(١٣٣) ARAB, II, 580

(١٣٤) ARAB, II, 639, 659

(١٣٥) ARAB, II, 501-507

(١٣٦) ARAB, II, 651

(١٣٧) ARAB, II, 651-659 تشير الى ان تعمير بابل بدأ من السنة الاولى ويقترح تقريبا اكمال تعميرها •

(١٣٨) ARAB, II, 957 ان قوليه في ( أثناء حكمي دخل مردوخ بابل في الغالب ادعاء غير صحيح) •

ينعق بها البوم لسبعين سنة كاملة . ولكن بقلب لوح القدر رأسا على عقب فقد صارت السبعون احدى عشرة ( وهذا الواقع في الكتابة المسمارية ) وبذلك بُدِئ بتعمير بابل بعد احدى عشرة سنة من تخريبها[١٣٩] .

ويظهر لنا اسرحدون ، اذا ما اخـذت كتاباته كمقياس لشخصيته ، على غاية من التدين والاعتماد على الآلهة في غزواته واعماله ، ونرى فيها ما يمكن على وجه التقريب مقارنته بالعلاقة بين الآلهة والبشر التي نلاحظها في كتـابات هوميروس الشخصية التي يُنسب لها نظم قصيدتي الالياذه والاوذيسه[١٤٠] . اما مجموعات اجابات الوحي (Oracles) لأسرحدون فانها ليست فقط تبين ضعف شخصيته بل أيضا مدى اتكاله على الأرباب والقيمة العظمى المعطاة في عهده للالهة عشتار والرب مردوخ[١٤١] دونما اهمال للالهة الاخرى وعلى الاخص اشور . واعتمد اسرحدون أيضا على الفأل الذي لم يكن الا طريقة أخرى لاستشارة الارباب ومعرفة انطباعاتهم ورغباتهم . فكل حادثة مثلا كانت تفسر من قبل أسرحدون أو حاشيته المحيطة به تفسيرا يجعلها ذات علاقة برغبة السماء وارادة الارباب العظام التي لا يمكن قهرها بأية حال . فعند غزو اسرحدون لأوبوما Ubbume وعند حرق السلالم التي وضعت على اسوار المدينة من قبل الكهان[١٤٢] ، فسر موظفوه له الحـادثة من انهـا وقعت في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسليف (تشرين ثاني/ كانون اول) الذي هو بالواقع شهر شؤم وشر[١٤٣] . اما عن الاشارات الى علامات مفضلة وعرافين فانها موجودة في كل النصوص من عهده تقريبا .

وبالوقت الذي يؤكد فيه سرجون وسحاريب في كتاباتهما حبهما للعدل وعطفهم على المحتاجين نجد اسرحدون يهمل مثل هذه الى حد ما ويؤكـد قوتـه وتأييـد الآلهة لـه . امـا تعظيم شخص السلطان فقد وصل قمته في كتابات اسرحدون فنقرأ مثلا في مدوناته ما نصـه ( أنا قوي ، أنا عظيم الشـأن ، أنا بطـل ، أنا هـائل ، أنا ضـخم ، أنا معظـم ، أنا كبـير[١٤٤] ) . ونقـرأ أيضـا عنـد ذكـره لأنبـاء سقوط بلـدة في يده أو تسليم قوم عبارات ، ( سحقت تحت قدمي ) و ( مسكت رقاب .. ) الخ . وأكثر المناطق التي غزاها نراه يعلق عليها بالقول بانها بلاد بعيدة جدا وحتى العبارة بانها لم تكن قد غـزيت من قبـل بواسطة جيوش اشورية . اما من الناحية السياسية والاعلامية ، فانه في الوقت الذي كانت فيـه مبرزات الملوك

---

(١٣٩) ARAB, II, 643

(١٤٠) ARAB, II, 508, 561, 563, 600

(١٤١) ARAB, II, 625, 629 ولـو ان كـلا من سرجون وسنحاريب لم يهملا رفعة الالهة عشتار ( من زمن سرجون الخ نقرأ عبارات تدل على عظمتها أمثال ( عشتار تعلي تغضب ... واسلم الحد ابواب دور شروكين ... اداد ( وعشتار ارباب الحرية ) الخ ARAB, II, 85, 156, 186 ) ومن زمن سنحاريب حصلت عشتار على مركز اعظم فصـارت الاشـارات اليهـا اكثر (ARAB, II, 255, 390, 427) ولكن في كتـابات اسر حدون نلحظ حقا رفعة أعلى بكثير مما سبق وتأكيد على هذه الالهة وايحاءاتها ARAB, II, 618-638

(١٤٢) ARAB, II, 599-600

(١٤٣) المصدر نفسه

(١٤٤) ARAB, II, 577

Ummanigash أحد أبناء اورتاكو العرش العيلامي • وسواء أكان هذا الحدث صحيحا أو خطأ فان التاريخ المتأخر للنص ( كونه قد كتب بعد فشل ثورة شمش – شموكين ) وعدم اتفاقها مع النصوص الاخرى أمثال اسطوانة رسام واسطوانة ب فيما يتعلق بالحملة الاولى كلها تدل على ان مرور الوقت ليس من الضروري أن يؤدي الى تناقض في النص • وبنفس الوقت فان ذكر اعتلاء اومّانيگاش العرش مع الحملة الاولى يناقض نظام وشخصية محتويات النصوص الاخرى فيما يتعلق بالمعلومات التي وردت عن الحملات ضد بلاد عيلام • كل هذه الاشارات التاريخية ( في الحملات ) سواء في الرقيم الطيني أو اسطوانة رسام واسطوانة ب قد كتبت بعد ثورة شمش – شموكين وهذه الثلاثة نفسها لا تتفق مع بعضها البعض حول غزوات الاراضي العيلامية وخاصة في تسلسلها التاريخي • فمثلا تذكر اسطوانة رسام بأن الحملة الخامسة كانت الحملة الاولى ضد عيلام والملك العيلامي آنذاك كان تيومان • بينما تذكر اسطوانة ب بأن اشور بانيبال بدأ حملاته ضد بلاد عيلام بتلك الحملة التي جهزها ضد اورتاكو في الحملة الرسمية السادسة ومن ان تيومان قد غُزي وقتل في حملة آشور بانيبال الرسمية السابعة[١٥٣] • وبذلك فهناك تفاوت في حملتين بين التسلسل التاريخي للحملات العيلامية •

ومن الغريب ان كلا النصين يذكران بان الحملة التاسعة كانت موجهة لتأديب القبائل العربية[١٥٤] • وقد يكون من أسباب هذا التباين كون اسطوانة ب قد ذكرت حملتين لم نقرأ عنهما في اسطوانة رسام وهما الحملة الرابعة ضد كربت[١٥٥] ، والسادسة ضد اورتاكو • وهذا قد يحملنا على الاستنتاج بأن اضافة حملة كربت الى اسطوانة ب كحملة رابعة كان منتحلا حيث انها على الاكثر قد وقعت في سنة اعتلاء آشور بانيبال العرش وبقيادة موظف مسؤول •

وعلى ضوء حقيقة كون اسطوانة ب نسد كتبت في سنة ٦٤٨ ق•م • أي حوالي الزمن الذي انتهت به ثورة شمش – شموكين بالفشل، فاننا نتوقع أن تكون الكثير من الحوادث المذكورة بالنص تدور حول ثورة ملك بابل هذا • وبالواقع فهناك عدد من الامور الهامة التي قد يدل ذكرها على صراحة تامة مثلا ذكرها كون آشور بانيبال نفسه لم يكن في عيلام ولا في جنوب العراق خلال بعض الحملات التي وجهها ضد شمش – شموكين على الاقل أو حلفائه ، وبذلك تكون الاقسام ذات العلاقة بالحملة الثامنة التي تذكرها تقترح بأنه بينما كان اوممانيگاش وتمماريتو وشمش – شموكين حلفاء في الثورة فان الجيش الآشوري (غطى بلاد بابل ودحر الكلدانيين)[١٥٦] في الوقت الذي تجمع الاشارات فيه على كون آشور بانيبال لم يشترك بنفسه في المعارك

(١٥٣) على التوالى ARAB, II, 787, 855, 858

(١٥٤) ARAB, II, 817, 869

(١٥٥) ARAB, II, 850

(١٥٦) ويذكر هذا النص خيانة اوممانيگاش (ARAB, II, 867) حيث ثار على اشور بانيبال بعد تنصيب الاخير له على العرش • واستنادا على (ARAB, II, 866) فان اوممانيگاش كان قد نصب ملكا بعد اندحار ومقتل تيومان •

هنا(١٥٧) • وهناك أدلة اخرى قد تدل على ان ما ورد في اسطوانة ب عن الحملات العيلاميـــة وحلف شمش ـ شموكين وعيلام وحرب الأول غير موثوق بها تمام الثقة ، فاستنادا الى ما جاء في اسطوانة ب فان الحملة السابعة قد جردت ضد تيوممان ملك عيلام الذي اعتلى العـرش بعـد اورتاكو(١٥٨) • ثم تذكر قطـع رأس تيوممان علاوة على انها تنسب لآشور بانيبال قيـــادة هذه الحملة(١٥٩) • وتذكر الاسطوانة في محل آخر كون آشور بانيبال نفسه قد حز رأس تيوممان أمام جنود الاخير المدحورين(١٦٠) • ولـــكن نفس الاسطوانة تعود فتذكر بأن أحـــد أفراد الجيش الآشوري قد قطع رأس تيوممان وليس السلطان نفسه(١٦١) • ومن العجيب ان اسطوانة رسام تكرر نفس هذه التناقضات القطيعة(١٦٢) • وبالوقت الذي تؤرخ فيه اسطوانة ب حـوادث عيلام هذه في شهر ايلول فان نصا آخر يجعلها في تشرين علاوة على ذكرها لحقيقة كون آشور بانيبال موجودا آنذاك في نينوى يتعبد لعشتار أي بعيدا عن عيلام أو جنوب العراق(١٦٣) • ومع ان اسطوانة رسام قد كتبت بعد اسطوانة ب بزمن ليس بالقليل فان معلوماتها عن اندحار شمش ـ شموكين أكثر غزارة(١٦٤) • وعنـدما تزودنا اسـطوانة ب بمعلومات عن حملة عيـــلامية لم تذكرها لنا اسطوانة رسام (تلك ضـد اورتاكو مثلا) فان الاخيرة تذكر حملة اخرى لم ينص عليها في اسطوانة ب سبق وأن شنت حسب ما تذكر ضد اوممان الداسي Ummanaldasi(١٦٥) • وهذا الملك الاخـــير قد ذكرته لنا اسطوانة ب كملك حكم عيـــلام قبل اورتاكو(١٦٦) • واذا قبلنا الادعاء من ان أوممان الداسي قد سبق اورتاكو ، كما تتفق الاسطوانتان ، فان اورتاكو قد حكم قبل تيوممان ومن ان الحملتين السابعة والثامنة اللتين تذكرهما اسطوانة رسام مع غزو اوممان ألداسي لا يمكن أخذها مأخذ صدق • وان ترتيب الحوادث لا يمكن الاعتمـاد عليـه بالطبع هنا حيث أن أوممان ألداسي قد اختفى عندما أخذ اورتاكو الملكية وتمكن بطريقة ما من استرجاع سيطرته في أواخر حكم آشور بانيبال• ومن سـوء الحـظ فان كلا من اسطـوانة ب والنصوص الاخرى من عهد آشور بانيبال لاتكمل المعلومات المتعلقة باوممان ألداسي ولو انها تروي لنا قصتين متناقضتين حوله • ولهذا فان الرواية التي توردها لنا اسـطوانة ب من أن أوممـان ألداسي قد حكم قبـــل اورتاكو قد وضعت في قالب آخر ذكره لنا النص السالف ذكره(١٦٧)• وكل هذه لم تمنع ورود روايات اخرى حـول نفس الموضوع فهناك نص يذكر من أن أوممان

(١٥٧) نفس المصدر •

(١٥٨) ARAB, II, 857

(١٥٩) ARAB, II, 862

(١٦٠) ARAB, II, 863

(١٦١) ARAB, II, 867

(١٦٢) ARAB, II, 787, 793

(١٦٣) ARAB, II,, 930 التي تذكر بان جثة تيوممان قـد جلبت الى نينوى من سوسه حيث على ما يظهر كان اشور بانيبال ساكنا •

(١٦٤) قارن بين ARAB, II, 867ff.; ARAB, II, 789ff.

(١٦٥) ARAB, II, 799

(١٦٦) ARAB, II, 857

(١٦٧) ARAB, II, 934

ألداسي قد مارس السلطة على بلاد عيلام بعد تيوممان[١٦٨] • بالاضافة الى انه ليس هناك اتفاق في النصوص حول نسب اومان ألداسي فتذكره اسطوانة ب كأخ لاورتاكو[١٦٩] ، بينما تشير جمع من النصوص الى انه ابن أتاميتو Attamitu[١٠٧] ، وولد تيوممان[١٧١] ، وهناك نص يجعله أخ لتماريتو Tammaritu[١٧٢] •

ولكن هل ان هذا التناقض الواضح في النصوص التاريخية من عصر آشور بانيبال يعود الى أخطاء النسّاخ أو كان عملا متعمدا أراد الكاتب منه الدعاية للملك ؟ وفعلا فقد اتخذ أساسا لبعض من نسبوا لآشور بانيبال النقص في الشجاعة وعدم تعوده قيادة جيوشه والحرب على رأسها[١٧٣] • وهناك ما قد يدل مثلا على ان الانتصارات التي كانت تذكرها النصوص عن العمليات الحربية في بلاد عيلام لم تكن بصحيحة أبدا على أساس بأنه لم يكن هناك سلام دائم بين الطرفين وكثرة ثورات بلاد عيلام •

واذا ما أخذنا أسطوانة رسام بنظر الاعتبار فنجد مثلا في حملتين متعاقبتين وهما السابعة والثامنة أن الآشوريين قد أخذوا شوشه وخسروها ثلاث مرات[١٧٤] •

ومهما تكن أسباب عدم كفاءة الجيش الآشوري التي تتضمنها هذه النصوص فان التناقضات المتعلقة بقيادة آشور بانيبال للجيوش الآشورية أو أية مسؤولية أخرى حول العسكرية الآشورية لا يمكن لوحدها أن تبرهن جبن الملك الآشوري كما أُقترح • وبالواقع فهناك اشارات يمكن استنتاجها من هذه التناقضات تدل على انه في أمثلة كثيرة جدا لم يكن آشور بانيبال على رأس جيوشه المحاربة • وهذه الاشارة يجب أن لا تكون أساسا لنقاش أسباب عدم كونه مع جيوشه • نعم فان عدد الاشارات الى الانتصارات التي وردت مذكورة بالشخص الثالث الجمع هي أقل بقليل من تلك التي ذكرت بالضمير العائد للشخص الاول المفرد ( التي تدل على المتكلم ) • ولكن هذه يجب أن لا تحملنا على تصديقها بأجمعها أو الاستنتاج بأن الملك الآشوري كانت تعوزه الشجاعة أو انه بطل مغوار قاد كل الحملات بنفسه • والكثير من كتابات آشور بانيبال التي تحمل صبغة دينية قد تحمل قارئها على الاعتقاد بما يمكن أن نسميه جنونا دينيا ، وان النص المحزن منها حقا هو ذلك الذي كتب بعد ذكره لجهوده الدينية التي بذلها في أربيل Arbela وملكيا Milkia وتاربيصو Tarbisu وحران[١٧٥] • فلا نجد من قبل أو في أي من كتابات الملوك الآشوريين من العصر السرجوني كتابة توازي هذه بما توحيه من الكآبة والحزن والتي قد تدل على مرض نفسي • وبالوقت الذي كان فيه أبوه اسرحدون يعتمد على نصائح ايحاءات الآلهة

(١٦٨) ARAB, II, 992, 996

(١٦٩) ARAB, II, 858

(١٧٠) ARAB, II, 931

(١٧١) ARAB, II, 933

(١٧٢) ARAB, II, 1086

(١٧٣) Olmstead, *op. cit. Historiography* P. 58.

(١٧٤) ARAB, II, 805-809

(١٧٥) ARAB, II, 984

التي قد تحمل بين طياتها الاعتقاد بضعف شخصيته ولكن الحدة والقلق اللذين يغلبان على تلك النصوص من عصر الملك آشور بانيبال لا يمكن أن تقارن بأي من النصوص التي أتتنا من عهد والده وتشير حقا الى اعتماد لا يدانيه أي اعتماد على نصائح الآلهة ومساعداتهم • وبالواقع فان طغيان الخوف من الموت والهزيمة في القتال والقلق في مثل هذه النصوص قد تدلنا على سيطرة القلق النفسي على شخص آشور بانيبال والتي ربما يكون أسبابها الحروب الكثيرة التي خاضها والثورات التي واجههـا مع الانشقاق في نفس بيته • وربما تدل على ان آشور بانيبال لم يكن بتلك الشخصية القوية التي يمكنها أن تتحمل ما تتحمله من مسؤوليات جسام لامبراطورية واسعة • واذا كانت هناك نصوص كافية حملتنا على الاستنتاج بأن اسرحدون كان قلقا على مايخفيه له المستقبل(١٧٦) ، فان بعض عبارات سطوانات من عصر اشور بانيبال قد تحملنا على القول بأن الاخير لم يكن قط خائفا من مستقبل بل كان دائم القلق كثير الاضطراب(١٧٧) • ففيها نجد آشور بانيبال يسأل الالهة عشتار مساعدتها له بدمع جار وتأوهات حرّى • وان الوحي لم يكن ليخبر آشور بانيبال بالاطمئنان الكلي ولكن عشتار قد أوحت بحلم الى أحد العرّافين الذي أنبأ آشور بانيبال بأن الالهة سوف لن تقف عند مساعدتها له فقط بل تريد منه البقاء في مسكن الالـه نابو يأكل ويشرب ويُشرّف قداستها بالموسيقى ، بالوقت الذي ( تحول وجهها منه ) ضد تيوممان • ولو ان المقاطع التي تلت هذا الادعاء تنص على ان آشور بانيبال قد جرد جيوشه وقادها بنفسه ضد تيوممان(١٧٨) • فان نصائح عشتار بضرورة بقائه في معبد نابو وتجهيزه له بوسائل الطرب واراحته لنفسه لابد وأن اتبعت من قبل آشور بانيبال(١٧٩) • وان النصوص من عهد آشور بانيبال من حيث النوعية والكمية مليئة بالاشارات الى التوسل بالآلهة علما بأن الآلهة التي اكد عليها آشور بانيبال في كتاباته لتختلف بقليل عن تلك التي اعتمد عليها والده من قبل(١٨٠) •

وعلى الرغم من هذه المسحة الدينية فان كتابات آشور بانيبال مليئة بالادعاءات الشخصية والانانية والمعلومات غير الصحيحة • وباختصار فان الاقسام التي توضح أنانيته وتفخيمه لنفسه قد ضربت عرض الحائط مساعدات الالهة التي أكدتها الكثير من كتاباته فنسمعه يقول ( أنا الذي يغزي ويؤسر ويهشم ويحطم كل ما يقع في طريقه )(١٨١) • ولكن لما كانت الكتابات قد دونت لغرض مدح الملك ليس الا فان كل ذلك متوقع • وان ما ذكره الملك عن قابلياته الخارقة العسكرية والحربية والرياضية ما هي الى مدح فارغ يصعب التصديق به(١٨٢) •

ويزودنا آشور بانيبال بمعلومات هامة عن بلاد آشور فيخبرنا مثلا عن أسعار الجمال ويقول

---

(١٧٦) ARAB, II, 618-638

(١٧٧) دعاء عشتار في ARAB, II, 858-861

(١٧٨) ARAB, II, 862

(١٧٩) انظر هامش رقم ١٧٣

(١٨٠) يظهر ان عشتار قد اكدت عليها الكتابات فهناك ٥٦ ذكر مطول لها في كتابات آشور بانيبال اذا ما قورنت ب ٣٢ في كتابات اسرحدون •

(١٨١) ARAB, II, 808

(١٨٢) ARAB, II, 986-987

بأنهـــا كانت بين نصف وشـــقل ونصف من الفضة[١٨٣] . أما الاوصاف التي تقـدمها الى طبوغرافيـة الاراضي التي اخترقتهـا الجيوش الآشورية واستراتيجية الحملات والوقت اللازم لتقدم الجيش الزاحف وأشكال ودرجات العقوبات والتعذيبات التي يُتوقع أن يحصل عليها من يقع أسيرا في يد الجيش الآشوري فكثيرة . فمثلا عند ذكر الحملة العربيـة فان اسطوانة رسام مملوءة بالمعلومات الغزيرة عن الخطة الاستراتيجية التي استخدمت وعن مصير أعداء آشور بانيبال[١٨٤].

وتمد كتابات آشور بانيبال بأسماء محلات وقبائل لن نجدها في أي من الكتابات الآشورية من قبل.

وأخيرا فان الكتابات من عصر آشور بانيبال قد صورت الملك الآشوري هذا كقـائد شجاع وعالم قدير ورجل تقي وجبـان خائف وملفق ماهر . والنصوص نفسها مرتبكة كل الارتباك فيما يتعلق بعدد ومحتويات الحملات التي شنها هذا الملك . وبلا شك فان زوال الامبراطورية الآشورية الذي لم يكن ببعيد عن أيام حكم آشور بانيبال قد تحمله بين طياتها كتابات هذا الملك .

---

(١٨٣) تذكر اسطوانة رسام (ARAB, II, 827) بان سعر الجمل كان ١½ شـقل من الفضـة بينما تدعي اسطوانة ب ARAB, II, 869 بانها كانت بين ١ - ½ شقل من الفضة .

(١٨٤) ARAB, II, 823-827, 829 والتي تبين وصفا دقيقا لتعذيب اويتعة Uaite' .



# نينوى ١٩٦٩

بقلم : الدكتور طارق عبدالوهاب مظلوم
مدير الابحاث الاشورية

استأنفت هيئة التنقيب والصيانة الآثارية في نينوى مهامها للموسم الخامس ١٩٦٩ بتنفيذ الاعمال المخطط لها في مجالي التنقيب والصيانة، وسعيها لوقف امتداد مشاريع الاسكان اليها[١]. وذلك وفق خطة لانقاذ معالم هذه المدينة الحضارية والحفاظ عليها لتكون قبلة أنظار السياح والمعنيين بالآثار ولتعكس لهم الوجه الحضاري لبلدنا ومدى الرقي والتقدم الذي توصل اليه سكان وادي الرافدين قبل غيرهم من الامم ٠

ابتدأت فعاليات موسم ١٩٦٩ يوم ١٠-٥-١٩٦٩[٢] وقد شارك أعضاء كثيرون من مختصي المديرية في واجبات التنقيب والصيانة ٠ فقد كان كاتب هذا المقال مسؤولا عن الاشراف الفني لاعمال الهيئة المذكورة ٠ وأوكلت رئاسة الهيئة الى السيد طارق النعيمي وساعده في الاعمال الفنية كل من السيد حازم عبدالحميد مدير متحف الموصل والسيد صباح عبود الملحق في هذه المديرية ، والسيد حكمت البرهاوي ، أما شؤون الحسابات والصرف فقد انيطت بالسيد ابراهيم جواد ٠ وقد قام السيد

---

(١) راجع سومر المجلد ٢٣ (١٩٦٧) ص ١٣٥ ، المجلد ٢٤ (١٩٦٨) ص ٤٩ ٠

(٢) ارصدت المديرية العامة للهيئة مبلغ (-/٢١٥٠) دينارا وذلك بموجب الامر الاداري المرقم ٣٦٦٧ والمؤرخ في ١٩٦٩/٤/٢٨ وكان المبلغ المذكور عبارة عن سلفة لتدارك استمرار اعمال في نينوى وعدم تركها لامور فنية متعددة منها عدم ترك النقاط التي بوشر باعمال التنقيب والصيانة فيها ٠ ثم أردف هذا المقدار من المال بمبلغ آخر قدره ( ١٩٢٥٠ ) تسعة عشر الف ومائتان وخمسون دينارا من مخصصات الميزانية العامة استنادا للامر الاداري المرقم ٦٦٨٩ والمؤرخ في ١٩٦٩/٧/٣١ ٠ هذا بالاضافة الى مبلغ ٤٤٢٦ دينارا محسوبا على الخطة الاقتصادية الخمسية لاعمال التحري ورفع الانقاض والاتربة من الموقع الاثري كما جاء في الامر الاداري المرقم ٩٥٩١ والمؤرخ في ١٩٦٩/١٠/١٦ ٠

خلف البدوي بالاشراف على مراقبة العمـــال
وتطبيق منهاج الصيانة لهذا الموسم وساعده في هذا
العمل السيد صالح الطعمة • وقد تم تشغيل ما
يقرب من مائة وخمسين عاملا اضافة الى عدد من
العمال الفنيين كالنقارين والحفارين الشرقاطيين•
ومما يؤسف له في هذا الموسم وفاة الزميـــل
الآثاري محمد الاحمد الحميضة الـذي واكب
جيلين من الآثاريين ، فقد ساهم المرحوم كالمعتاد
بالاعمال الهندسية برسم خارطة كنتورية لمدينة
نينوى وأكمل منها ما يقرب من ثلث المساحـــة
المطلوبة • الا ان المنية لم تسمح له بتكملة هذه
الخارطة الهامة حيث توفى أثناء تأدية واجبه في
سامراء في اليوم الرابع من شهر تشرين الاول
عام ١٩٦٩ •

ان أعمال الهيئة لهذا الموسم تركزت في
اعمال مشـــاريع التنقيب والصيانة الآثارية في
نقاط كانت قد قامت بفتحها في المواسم السابقة
وهي — بوابة شمش وتل قوينجق وبوابة المسقى
وكذلك القيام في هذا الموسم بجس اركيولوجي
في أحد المدافن ، وسنبحث هنا بشيء من التفصيل
عن كل منها :

**بوابة شمش :**

استمرت أعمال الصيانة في منطقة بوابـــة
شمش لهذا الموسم وذلك بصيانة أجزاء جديدة
من الواجهة الحجرية لسور المـدينة الواقع الى
الشمال والجنوب من البوابة • وقمنا بجلب حجر
الحلان لهذا الغرض من المقالع الواقعة الى الغرب
من حمام العليل في منطقة تعرف باسم «المعّاصر»،
وحجرها معروف بقوته ولونه الرمادي الفـاتح
وهو مشابه الى النوع الذي استخدمه الآشوريون
في تشييد أسوار نينوى • ان تركيزنا على صيانة
الاجزاء الحجرية في بوابة شمش مرده الى عدم
نجاح صيانة الاجزاء المشيدة باللبن بلبن جديد
( لوح ١١ آ )[3] • فكما ذكرنا في مقالنا السابق ،
اننا قمنا بصيانة أبراج اللبن في الواجهة الشرقية[4]
ولم يمر على بنائها موسم واحد حتى تصدعت
وذابت أجزاء مهمة منها ولهذا لم نقـــدم على
الصيانة باللبن ونعرف مسبقا ان مصيره التلف
المحتم •

ومن الجدير بالـــذكر ان مديرية الآثار
العامة كلفت عددا من المؤسسات العلمية وعـــلى
نطاق عالمي لوضع دراسات حول صيانة الابنيـــة
المشيدة باللبن ولايجاد الحلول اللازمة للتخلص
من تأثيرات العوامل الطبيعية وفعل رطوبة الارض
وأملاحها • وهناك محاولات لصناعة نوع من
اللبن المقاوم للامطار وعوامل الجو الاخـــرى
لاستخدامه في أغراض الصيانة — حيث تمزج
مع التربـــة كميـــات معينـــة من الاسفلت والنورة
والماء فينتج من ذلك نوعيـــة أقوى من اللبـــن
الاعتيادي • وحينما تنتهي الدراسات النهـــائية
لهـــذا النوع من اللبن فمن المؤمل أن يشاع
استعماله في الصـــيانة الآثارية • لكن استعمال
اللبن المفخور تحت درجة حرارية معينة ربمـــا
يكون أفضـــل استعمالا من اللبـــن المزوج

(٣) انظر الالواح وقد نشـــرت مع النص الانكليزي لهـــذا المقال في هـــذا المجلد من سومر •
(٤) سومر المجـــلد ٢٣ (١٩٦٧) ص ١٣٩ لسنة ١٩٦٧ ، انظر ايضا المجلد ٢٤ ( ١٩٦٨ ) ص ٥٣ •

بالمستحضرات الكيمياوية • ولهذا السبب فقد ارتأينا تأجيل أعمال الصيانة في الاجزاء المشيدة باللبن في الوقت الحاضر ، وأكدنا على الصيانة في الواجهة الحجرية للسور الواقع الى الشمال والجنوب من البوابة •

وبهذه المناسبة أرى لزاما أن اوضح للقارىء بأن التجربة التي مارسناها في تنقيبات وصيانة مدينة نينوى من ذكر حقيقة واحدة هي ان التنقيب أصبح لا يقارن بحجم الخبرات المتطلبة في الصيانة الآثارية • اذ أن الصيانة تتطلب خبرات علمية وعملية واسعة يشترك فيها كثير من المختصين في حقل الهندسة المدنية والعمارية والكيمياوية ، مضافا اليها خبرات المختص الآثاري والمؤرخ والفنان • ولو تركنا تنقيباتنا التي فتحت في نينوى مثل بوابة شمش وقصر سنحاريب وبوابة المسقى بدون صيانة لشاهدها الناظر اليوم بشكل حفر تختلف بسعتها من محل لآخر وتتناثر فيها قطع الاحجار والطابوق والاتربة والمواد الاثرية الاخرى • ان الجهود التي بذلت من قبل المختصين في مديرية الآثار العامة والمبالغ المرصدة لأجل الصيانة في نينوى هي التي حققت لنا تلك المباني المصانة الشاخصة في هذه المدينة الخالدة • ولست أكون مبالغا فيما لو وضحت عن حقيقة تجربة الصرف في نينوى ، اذ أن كل خمسمائة دينار تنفق في التنقيب تحتاج الى مبلغ خمسة آلاف دينار للصيانة • وقس على ذلك مواقع أثرية تتطلب الصيانة فيها مبالغ تكون أضعاف ما هو مذكور وذلك لاسباب فنية وعمارية وآثارية لم تجابه في موقع نينوى • لذلك حرصنا على أن لا نفتح تنقيبات جديدة ما لم نجد السبل والمبالغ اللازمة للصيانة الاثارية •

باشرت الهيئة يوم ١١-٥-١٩٦٩ بالصيانة في المنطقة الجنوبية من بوابة شمش وذلك عبر الشارع المقترح فتحه • فلقد ذكرنا في مقالنا السابق ان في نية محافظة نينوى جعل الشارع الواصل لطريق اربيل - الموصل أعرض مما هو عليه الآن • لذلك اقترحنا على الجهات المسؤولة أن يكون الشارع في هذه النقطة بين فتحتين ، كل منهما تقع بين برجين كما هو واضح في اللوح ١٠ ، ١٢ ب • وقد سبق ان كشفنا في الموسم السابق ما يقارب من خمسين مترا وذلك بمحاذاة السور في المنطقة الجنوبية من البوابة كما هو مبين في اللوح ١٣ آ • فقد تبين بنتيجة الحفر ان أحجارا كثيرة من السور قد سرقت من هذه المنطقة عدا بعض أحجار الواجهة • كما عثرنا على كميات من الحجارة المكونة للب السور في أماكنها وكشفنا أيضا عن أحجار مهندمة وأحجار الشرفات المدرجة وكانت ساقطة أمام السور (اللوح ١٣ب) • ومما يجدر ذكره ان الذين قاموا بسرقة الاحجار من اسوار نينوى ركزوا سرقتهم على الاحجار الكبيرة المكعبة وتركوا لنا أحجار الشرفات المدرجة • ويمكن ان نعزو سبب ترك أعداد من أحجار الشرفات في أماكنها لكونها لا تصلح للتقطيع أو استخدامها في البناء •

ان طول المسافة التي تمت صيانتها من الواجهة الحجرية لسور نينوى في هذه الجهة

هـي ٢٢٫٢٥ مترا منحصـرة بـين برجـين (لوح ١٢ آ) • أما ارتفاع كل برج من الاسفل الى أعلى الشـرفات فهو ٩٫٩٨ متر بينما يكون ارتفاع الواجهة الحجرية للسور في هذه الجبهة ٨٫٥ متر • ويشاهد في وسط المسافة الكائنة بين البرجين حجرة بارزة وهي بمثابة ميزاب تنساب منه مياه الامطار المتجمعة في الممر الكائن بـين الجـدار الحجري للسور وأبراج اللبـن (لوح ٥ و١٢أ) • والحقيقة ان حجرة الميزاب في هذه الجهة غير أصلية الا اننا عثرنا على أمثالها في تنقيبات نينوى حيث شاهدناها وهي ساقطة بين برجين • وشكل هذه الحجرة مستطيل وسطحها من الاعلى مسطح ذو ساقية لتصريف مياه الامطار وهي ذات مقطع نصف دائري تقريبـا عريض في الجزء الملاصق للسور وتقل مساحة مقطعهـا كلما تقدمنا عند مصبها (اللوح ٥) • وقد عثرنا على واحدة من أحجار الميازيب في بوابة المسقى عليها زخرفة بالنحت البارز تشبه هيئة أحجار الشرفات (لوح ١٩آ) •

أما في الجانب الشمالي من هذه البوابة فقد أتممنا صيانة ثلاثة أبراج كاملة (لوح ١٠) • وبسبب وجود نقص في أحجار الشرفات في هذه الجهة لذا نجد ان بعض مواضع احجار هذه الشرفات وهي خالية منها • وفي هذا الموسم شرعنا بصيانة برج رابع (اللوح ١١ ب) الا أن تركيز أعمال الصيانة في بوابة المسقى جعلنا نتوقف عن العمل في هذه النقطة بعد أن أتممنا حوالي خمسة سوف من الحجر في البرج الرابع •

**بوابة المسقى :**

أشرنا في مقالنا السابق الى بداية أعمالنـا الاستكشافية عنـد بوابة المسـقى (ماشكي) وذكرنا ان واجهتها مشيدة فوق مسطبة مبنية من الحجر وهي باتجاه الغرب حيث كانت تجابه نهر دجلة لوح ٢ • وهذه المسطبة بهيئة صفوف من الحجارة المهندمة الاطراف والخشنة الوسـط ، كل صف يبرز عن سابقه بمقدار ٢٥سم (لوح ٤ ، ١٤ آ ، ب)• ان ما عثر عليه من أحجار واجهة البوابة يعتبر قليل جدا فهو لا يتعـدى بعض الاحجار المهندمة وأحجار الشرفات التي ساقتنا الى معرفة الشكل الحقيقي لواجهة البوابة وهيئاتها العامة • ان أغلب هذه الاحجار وجدت في أماكن مبعثرة أمام البوابة • وكما ذكرنا فقد تعرضت بوابة المسقى الى تجاوزات كثيرة حيث سرقت أحجارها واطمست معالمها ولم نعثر الا على بقايا قليلة منها •

انصبت أعمال الهيئة في هذه البوابة عـلى ازالة الاتربة المتراكمة من أمامها وكشفت مسافة أربعة أبراج اثنان منها الى الشمال من المدخـل والاثنان الآخران يقعان الى الجنوب منه •والمشاهد للوح ١و٩ يجد الاحجار الاصلية المتبقية من واجهة هذه البوابة وهي في مواضعها الاصلية • فعـلى جانبي البرج رقم ٢ توجد (٦) ستة أحجـار ثلاثة منها الى شماله وثلاثة الى جنوبه وهي أجزاء من أحجـار الساف الاول للواجهة الحجرية (لوح ١٥ب السهمان يشيران الى هذه الاحجار) •

أما البرج رقم ٣ فقد توصلنا اليه بواسطه كسرة من الحجرة المكونة لزاويتـه الجنوبيـه

(لوح ١ و٩) • والعثور على هذه الكسرة له أهمية خاصة بالنسبة الى صيانة البوابة كما سنوضح ذلك • أما البرج رقم ٤ فقد كشفنا عن حجرة واحدة أصلية من واجهته ، وقد اضيفت عليها أحجار من قياسات أكبر تعود لأدوار بنائية متأخرة[*] • وهذه الاحجار تختلف في طريقة نحتها عن الحجرة الاصلية والتي تكون ذات وجه فيه بروز على شكل حدوة الفرس • ان هذا الانموذج شاع استعماله في جميع أحجار واجهة البوابة [٥] أما أحجار الادوار المضافة فهي غفل من أية حلية عمارية •

ولقد تمكنا من معرفة الابعاد بين كل برج وآخر من البقايا العمارية التي توصلنا اليها بنتيجة دراستنا للاحجار المكتشفة ، وكذلك معرفة عرض كل برج من هذه الابراج• فعلى الارضية أمام البرج رقم ١ كشفنا عن الاحجار المكونة لتاج ذلك البرج وهي تتألف من أحجار الشرفات وعدد من احجار الساف الاول الذي تقوم عليه الشرفات كما هو موضح في اللوح ١٦ آ[٦] • وقد قمنا برصف الاحجار المذكورة فظهر لنا عرض البرج الذي بلغ ٣ر٥م ( لوح ١٨ب ) • وقد أضفنا مثل هذه المسافة الى ما تبقى من القسم الشمالي للبرج رقم ٣ حيث توصلنا كما ذكرنا الى اكتشاف كسرة من زاويته الجنوبية (لوح ١٦ب) • وهكذا بالنسبة للبرج الذي يليه والكائن في الجانب الثاني من مدخل البوابة أي البرج رقم ٢ (لوح ١٧آ ، ب) • ان الاحجار المتساقطة أمام البرج رقم ١ وان اختلفت عن مواضعها الاصلية بعدد من السنتيمترات الا اننا تمكنا من احتساب المسافة بين برجين من أبراج البوابة وهي ١٢ر٥ متر • وهكذا أضفنا مثل هذه المسافة بين البرج رقم ٣ و٤ (لوح ١٨آ) • ولحسن الحظ اننا عثرنا على دلائل كافية تبين بوضوح واجهة البوابة ، متمثلة بالاحجار الكائنة على جانبي البرج رقم ٢ (اللوح ١ و٩)، وكذلك بواسطة العثور على كسرة من زاوية البرج رقم ٣ ، والحجرة الكائنة في البرج رقم ٤ • فهذه الدلائل مكنتنا من معرفة مقدار بروز الابراج عن الواجهة • فالبرجان ٢ و ٣ الواقعان عند جانبي مدخل البوابة يبرزان بمقدار ١ر٢٥ متر عن الواجهة الحجرية • أما بقية أبراج السور فتبرز بمقدار ١ر١٥م من الواجهة • وهكذا أصبحت لدينا دلائل كافية استرشدنا بها في صيانة الواجهة الحجرية لبوابة المسقى • وعلى هذا الاساس قمنا يوم ١٦-٩-١٩٦٩ بالبدء بأعمال الصيانة الآثارية فيها كما موضح ذلك في اللوح ١٨أ و٢١ب• وان البعثة دائبة على صيانة جميع مرافقها في السنوات القليلة القادمة •

أما كيفية التوصل الى معرفة ارتفاعات صفوف الاحجار في واجهة بوابة المسقى فقد هدانا البحث اليها بالشكل الآتي :ـ عثرنا على بقايا خمسة سُوف من واجهة البوابة وهي مائلة في أماكنها ( اللوح ١٥آ ، ١٩ب ) وموضعها

(*) راجع مقالتنا ( نينوى ١٩٦٨ ) في سومر المجلد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ لوح ١٣آ •
(٥) سومر المجلد ٢٤ (١٩٦٨) ص ٦٢ لوح ٢
(٦) العاملان يشيران بالعصي الى حجرتي زاويتي البرج الشمالية والجنوبية •

يكون بين مدخل البوابة والبرج رقم ٢ (اللوح ١ و٩) • فالساف الاول يقوم فوق المسطبة المدرجة وقد بقي منه ثلاثة أحجار ، وارتفاع كل منها ٥٨ سم وفوقها تقوم ثلاثة أحجار اخرى بارتفاع ٥٨سم أيضا • وأما السوف الاخرى (الثالث ، الرابع ، الخامس) فقد بقي من كل منها حجرة واحدة وارتفاعاتها على التوالي ٥٩ ، ٥٩ ، ٥٨ سم • وتوصلنا كذلك الى معرفة ارتفاع الواجهة الحجرية وذلك بعد اكتشافنا لارضية الممر الكائن فوق الواجهة الحجرية ، حيث تعلو هذه النقطة ٤٫١١ متر عن مستوى المسطبة المدرجة (لوح٤) • وتوصلنا الى معرفة ارتفاعات السوف الاخرى أي الساف السادس والسابع والثامن من بقية أحجار الواجهة المتساقطة أمام البوابة وقياس ارتفاعاتها على التوالي ٥٨سم و٦٠سم و٥١سم ( لوح ٩ ) • ومن ضمن هذه السوف الساف الذي يقع أسفل أحجار الشرفات وهو بارتفاع ٥١سم كما ذكرنا • وتكون عادة أحجار هذا الساف ذات وجهين الاول يكون مع واجهة البوابة والآخر يطل على الممر الكائن بين الشرف الحجرية وأبراج اللبن المكونة لهذه البوابة (اللوح ٤ و٦) • أما أحجار الشرفات فبالرغم من تفاوت ارتفاعاتها بعدد من السنتيمترات الا انها جميعا استخدمت لغرض ختم القسم العلوي من الواجهة الحجرية بما في ذلك الابراج ، لتخدم غرضا دفاعيا وآخر تزيينيا • وارتفاعاتها تتراوح بين ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢سم وسمكها يتراوح بين ٤٥ و ٥١سم • وقد بينا في اللوح ٧ و ٨ تفصيلا لقياسات احدى أحجار الشرف •

وبالتجربة التي مارسناها في عملنا التنقيبي في نينوى فقد أصبحت لدينا القناعة بضرورة المباشرة بالصيانة الفورية للمناطق المستظهرة ، فقد حرصنا على أن نوضح بعض المعالم لمدخل البوابة فتمكنا من العثور على صف من الالواح كانت تغطي أسافل الجدران لمدخل البوابة وهي كائنة في الضلع الجنوبية منه ( لوح ٢١آ ) وهذه الالواح الحجرية بقياسات ٢ × ١٫٢٠م • وهي منقورة من الخلف بكتابة مسمارية تشير الى مشيد هذه البوابة وهو الملك سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ق٠م)• وهناك أسئلة سوف تجيب عنها الحفريات في الموسم القادم منها عرض الممر بين الابراج الحجرية وأبراج اللبن • أما المناطق المشيدة باللبن في هذه البوابة فكما ذكرنا سابقا اننا حرصنا على عدم فتحها لهذا الموسم حيث سنقوم في السنة القادمة بفتح القاعة الداخلية للبوابة ومن ثم صيانتها واعادتها الى ما كانت عليه في سابق عهدها (لوح ١) •

## تل قوينجق

لا تزال أعمال الصيانة في قاعة العرش والمرافق الملاصقة لها مستمرة وللموسم الثالث• فقد تم اكمال سقفية الالمنيوم فوق القاعة المجاورة لقاعة العرش وغرفة الحمام ، وهذه السقفية بطول ٥٦ مترا وعرض ١٠/٢١ مترا (لوح ٢٠آ ، ب ) • ان الهدف من هذه الصيانة هو اقامة متحف محلي في تل قوينجق وكذلك اعطاء فكرة واضحة عن تسلسل المنحوتات وحجم القاعات ثم ابراز جوانب

مهمة من الهندسة العمارية الآشورية •

وتعتبر في الوقت الحاضر طريقة التسقيف هذه من أنجح الاساليب المستخدمة لحماية الابنية المشيدة باللبن من المؤثرات الناخية وللحفاظ على المنحوتات الرخامية وأرضيات القاعات • وطالما لم نتوصل للآن الى طريقة لتقوية اللبن فان عملية التسقيف هذه تعتبر ضرورية في هذه المرحلة • ثم ان المنحوتات الآشورية نفسها بحاجه الى المحافظة لانها مصنوعة من حجر كثير التأثر بالامطار والرطوبة حيث يذوب عادة في المياه وتؤثر فيه العوامل الطبيعية • وعليه فان السقيفة بدورها تساعد على حماية تلك المنحوتات من الامطار وحرارة الشمس والعوامل الجوية الاخرى •

قامت الهيئة بارجاع جميع المنحوتات في المناطق المكتشفة من قصر سنحاريب الى اماكنها الاصلية مستخدمة فنيين من خريجي أكاديمية الفنون • وقد سبق أن قام كل من السيد علي النقشبندي والسيد عبدالرحيم الوكيل من منتسبي مختبر مديريتنا بمحاولات لصيانة وترميم هذه المنحوتات• وكانت النية أن يصب تحت هذه المنحوتات مقادير من مادة السمنت الممزوجة بالحصى وعند التطبيق وجد ان هذا الامر غير عملي فقد تبين ان الآشوريين قد وضعوا عند أسافل هذه المنحوتات مادة الرمل وبعض فتات الحجر مع مادة الزفت أو القار • فهذه المواد من شأنها عزل المنحوتات عن أرضية القاعة وقد لاحظنا ان ازالتها واستبدالها بمادة الاسمنت أمر غير صحيح • فمادة الرمل تسهل عمل البنّاء عند تعديل المنحوتات أثناء قيامه برصفها وتركيبها • وكذلك تساعده في هذا الشأن مادة فتات الحجر، أما مادة الزفت فتعمل على عزل المنحوتات من تأثير الرطوبة التي يمكن أن تتسرب الى المنحوتة من الارضية وكذلك لعزلها من الاملاح • وعليه فقد قامت الهيئة باعادة وارجاع تلك المنحوتات الى مواضعها الاصلية دون ازالة المواد التي ذكرناها • ونشاهد ان القسم الاسفل من المنحوتات غير منتظم القطع مما يدل على ان اللوح كان مهيئا بعض الشيء لعملية النحت ، حيث لا نشك في ان عملية نحت أوجه هذه الالواح نحتا بارزا وبمواضيع مختلفة قد تمت داخل البناء وليس خارجه كما يعتقد البعض • كما وجدنا ان البنّاء الآشوري قد نقر عند أسفل جانب كل منحوتة حفرتين أو أكثر لغرض تسهيل مهمة تثبيت اللوح وتركيده في مكانه المطلوب • ويعتقد انه استخدم لهذا الغرض أعمدة خشبية كما هو الحال في الوقت الحاضر •

ان حالة بعض المنحوتات لم تساعدنا كثيرا في عملية التعديل لانها متهرئة ومتشققة (لوح ٢٢آ وب) وقد تم لحد الان صيانة ٤٨ لوحا من هذه المنحوتات وارجاعها الى أماكنها الاصلية في القاعة المجاورة لقاعة العرش • وقد تم كذلك صيانة منحوتات في قاعة العرش ذاتها وأخرى في غرفة الحمام • ومن المؤمل الانتهاء من معالجة بقية المنحوتات خلال مدة وجيزة •

وفي مجال الصيانة بواسطة اللبن تم بناء جدار من اللبن في القسم الشرقي للقاعة بطول ٣٣ر٥ وبعرض ٧٠ر٢م وبارتفاع ٤م (لوح ٢٠ب)• وقد تركنا فراغا بين المنحوتات وجدار اللبن

الغرض منـه هو لافساح المجال أمام المشـاهد لرؤية الكتابات المسمارية المنقورة على ظهر هذه المنحوتات وكذلك نعزل هـذه المنحوتات من الرطوبة التي يمكن أن تتسرب اليها من الجدار . كما عملنا على ترك مسافة تربو على المترين من الاعلى ( بين جدران اللبن والسقيفة ) لاغراض التهـوية والانارة . هذا وتم تغليف الاعـمدة الحديدية بمادة اللبن مما ساعـد على اختفاء معظم الاقسـام الحديـدية التي ترتـكز عليهـا السـقيفة . أما في الضـلع الغربية للقـاعة فقد تم بنـاء جـدار من اللبن بطول ٥ر٢٠م وبعرض ١٠ر٣م وارتفاع ٣٠ر١م وهذا الجدار يختلف عن الجدار الشرقي من حيث السمك . كما اننا لم ننته من اكمال بنائه الى الارتفـاع المطلوب .

**اكتشاف مدفن :**

في مكان عند الجانب الشرقي من التواء نهر الخوصر (اللوح ٣) تم الكشف عن قبر بشكل قبو مشيد بالطابوق ذي القياس ٣٥ × ٣٥ × ٧سم . وقوس القبو بيضوي الشكل ارتفاعه ٩٠سم ومشيد على قاعدة من الطابوق (لوح ٢٣ و٢٤ب) . وطول القبو ٤٠ر٢م وقد وجد في داخله تابوت من الفخار مستطيل الشكل عليه زخرفة بهيئة الحبل ، وله غطاء من قطعتين عثرنا على احداها ( لوح ٢٤آ ) . أما طول هذا التـابوت فيبلغ ٢٤ر٢م وارتفاعه ٥٦سم وعرضه ٩٦سم وقد تم تنظيفه فوجدنا فيه بعض العظام المفتتة والبالية نتيجة للرطوبة التي تعرض لها هذا القبر لقرون عديدة . والمعروف ان مثل هذه القبور تضم في داخلها لقى أثريـة كالاواني المزججة والمصوغات ، الا اننا لم نعثر على أي شيء ونرجّح ان يد العبث قد امتـدت اليـه في أزمة غابرة . وقد وجد عـلى ارتفاع ٧٥سم من هذا القبر تبليط لارضية من الطابوق ( اللوح ٢٣آ ) وهو بنفس قياس طابوق القبو ولا نعلم هل ان هذه الارضية لها علاقة بهذا القبر أو انها تعود الى أدوار بنائية تلت زمنه ، حيث اننا لم نتوسع في الحفريات في هذا المكان ويصعب علينا حينئذ معرفة علاقة هذا القبر بالارضـية المذكورة .

أما زمن هذا القبر فيمكن تحـديده بعـد الفترة التي تلت أيام الامبراطورية الآشورية . ومما يجدر ذكره انه قد عثر على مثل هذه القبور قبلنا الاستاذ كامبـل طومسن ١٩٣٠-١٩٣١ في نينوى الا انه أرخهـا بالالف الثـالث قبـل الميلاد[7] ، وذلك بناء على مقارنته بالقبور المكتشفة في اور من زمن سلالة اور الثالثة . الا ان هذا الامر لا يمكننا قبوله حيث ان التوابيت الفخارية ذات الحواشي المزينـة بزخرفة الحبل لم تكن معروفة في ذلـك الزمن . وان هذا النوع من التوابيت شـاع استعماله في العهود الفرثيـة والهلينسـتية مـن تاريـخ العـراق . وهناك قبر آخـر من هـذا النوع ظهر حينمـا سقطت أجزاء من كتف نهر الخوصر في منطقة تقع على الضفة الشمالية لهذا النهر وتبعد عـن



(٧) Annals of Archaeology and Anthropology, Liverpool, vol. 18, pp. 78. pl. XLVIII. 23.

الاول بحوالي ١كم (لوح ٣) ولم تجر في القبر الاخير أية تنقيبات حيث ان الهيئة منشغلة بامور عديدة وسنقوم بكشفه في المواسم القادمة •

ومن الملاحظ ان هذا القبر والتابوت الذي في داخله يسع لاكثر من شخص واحد فقد عرفنا ان ضلعه الشمالي قد ختم بالطابوق • والمشاهد للوح ٢٣ يجد ان العابثين قد احدثوا ثغرة في الجزء العلوي منه وهو المكان الذي دخلوا منه الى القبر • أما قسمه الجنوبي ففيه فتحة بشكل قوس بيضوي الشكل ارتفاعه نحو ٦٠سم وعرضه من الاسفل ٤٥سم • وهذه الفتحة مغلوقة بكسرة من الحجر والطين لوح ٢٤آ وهي على أغلب الظن تفتح وتغلق حينما تكون هناك حاجة لفتح القبر مرة اخرى عند ادخال ميت آخر ودفنه في التابوت • ولدينا أمثلة من هذا النوع من الدفن في مواقع اخرى فقد اكتشفنا في « أبو ذر » ببغداد الجديدة قبرا يضم بداخله أكثر من ثلاث جثث وقد أرخنا في حينه هذا النوع من الدفن بالفترة الهلنستية[٨] التي تعود الى القرن الاول قبل الميلاد •

(٨) حفريات تل «ابو ذر» في بغداد الجديدة ( سومر المجلد ١٥ لسنة ١٩٥٩ لوح ٦آ – ص ٨٥–٩٦ ) •




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# الكيمياء وتكنولوجيتها
## في العراق القديم

**بقلم : الدكتور فرج حبة**
**رئيس الكيمياويين في الشركة العامة**
**لاستخراج الزيوت النباتية**



**نبذة تاريخية[1] :**

قبل ظهور المدنيات والحضارات الاولى على سطح الكون ، تمكنت البشـــرية من أن تحرز انتصارات جيـــدة في مجالات الفنون والآلات والخبرات •

ان انسان العصر الحجري القديم تمكن من صنع أنواع متعـددة من الآلات التي استخدمهـا لاغراض الصيد والقنص ، بينما استطاع انسان العصر الحجري الحديث أن يوطد ولاول مرة في التاريخ البشري فن الزراعة واستغلال الارض•

هذا وبالنسبة لمدنيـات الشرق الاوسط التي تعتبر من اولى مدنيات العصر الحجري الحديث Neolithic ، تمكن السومريون خلال الالف الرابع قبل الميلاد من تسخير الحيوانات الاليفـة في عملية الحراثة التي تم اكتشافها آنئذ منتقلين بذلك من اسلوب الزرع البسيط الى زراعـــة

---

(١) « هذه هي المقالة الثانية من سلسلة من مقالات تتعلق بالكيمياء وتكنولوجيتها في مختلف عصور التاريخ ، والهدف من نشر هذه المقالات هو ابراز الوجه المشرق لمنجزات الحضارات القديمة المندثرة فيما يخص الكيمياء ونظرة الاقدمين اليها والاساليب المثبتة في استقصاء الحقائق وتفسيرها بواسطتها واخيرا تطبيقاتها في الصناعـــة وفي الحياة » •

المقالة الاولى :

« لغة الرموز الغامضة في الكيمياء القديمة »
مجلة الكيميائي الصناعي • بغداد – ١٩٦٧ •

الاراضي الواسعة وكـــذلك من تسخير العجلة البسيطة التي تجرها الحيوانات لاغراض بـــناء السفن وعمل الفخار • وفي حوالي الالف الثالث قبل الميلاد كان السومريون قد توصلوا الى قمة انجازات العصر البرونزي في الصناعة المعدنية • لقد كانوا مطلعين للغـــاية بالنسبة لاستخلاص النحاس من اختزال خاماته بواسطة النار الى اذابته وصبه بأشكال مختلفة والى صهره مع التنـــك لغرض عمل سبـــائك أكثر صلابة ومتـــانة من النحاس نفسه • كما انهم كانوا مطلعين بالنسبة لصناعـــة الاصباغ والنسيج والدباغـــة والزيوت والاغذية ••• الخ • هذا بالاضافة الى انه كان قد تم لهم اكتشاف اللغة وتحقيق انجازات رائعة في حقول الفلك ، الرياضيات ، النبات ، والطب ••• الخ وغير ذلك من فروع الثقافة والصناعة والتكنولوجيا •

وان هذا الانتاج المتعدد للثقافة والتكنيك كان يسيطر عليه ويقوم بتنظيمه وتوجيهه الكهـــنة ورجال الدين • أما المصادر التي كان يرجع اليها هؤلاء فمتعددة ومتنوعة وهي من أسرار هـــذا التنظيم الديني ولقد اندثرت باندثاره •

هذا وتجدر الاشارة الى ما امتاز به سكان بلاد بين النهرين من حرية كاملـــة في اختراع وتطوير ومناقضة وزعزعة حتى التقاليد والعادات السائدة وبصورة عامة فقـــد كانت التربة خصـــبة للغاية لتحول نوعي جبار •

كما يجدر عـــدم اغفال تأثر مختلف فروع الثقافة السومرية والبابلية وبشكل بسيط جـــدا بالسحر والشعوذة • ففي الطب مثـــلا استعمل السحر في العلاج وفي الكيمياء استعملت الضحايا والقرابين لانجاح العمليات الكيمياوية[٢] •

بالرغم من ذلـــك فان جسم العلوم ، كما يُستدل من آلاف اللوحات ــ المخطوطات ــ أو الرقع ــ الاثرية لم يتأثر بشكل عميق بالشوائب الخارقة للطبيعة Metaphysics والخرافة وهذا ما يؤكد كون سكان وادي الرافدين القـــدماء عمليين وعلميين بنفس الوقت والافكار العلميـــة هي الســـائدة والممارسة بين الصـــناع الماهرين (التكنيكيين) ــ الكهنة وخدم المعابد • وهنا تجدر الاشارة الى عدم تطور الجانب النظري للعلوم الممارسة أو للصناعات بالشكل الذي يحقق معجزة التطور العلمي السريع •

أما بالنسبة لانتشار العلوم القـــديمة وهي ضرورية بالنسبة للفروع المنتجة والممارسة الى حد كبير فلا توجـــد استمرارية لها في العراق لفترة طويلة من الزمن • لذلك سيصبح متعذرا تقديم دراسة تفصيلية كاملة عما كانت عليه العلوم والصناعة في ذلك الوقت وذلك يعزى لانتشـــار الامية بين العمال الصناعيين أو للرغبة في اخفـــاء المعلومات لغرض الحماية والانتفاع الذاتي •

هذا وان وصف الطرق العلمية الحقيقي لم يتوفر بسقياس كبـــير الا في عصر الاسكندر • Alexandrian وبصورة كاملة جدا في العصـــر الذهبي للاسلام •

---

(٢) ان احد الكيمياويين السومريين استطاع صناعة الزجاج بعد ان قدم عـــددا من القرابين للالهـــة •

**المصادر :**

ان معلوماتنا عن علم الكيمياء في بلاد بين النهرين مستقاة من المصادر التالية :

١ ـ المؤلفات المعاصرة حينذاك • أي من الكتابة المصرية الهيروغليفية ومن لوحات الاكديين ، السومريين ، الحيثيين •• الخ •

٢ ـ الحقائق المتوفرة عن فن أو صناعة معينة أي من الـ artifacts •

٣ ـ كتابات الحضارات المتعاقبة •

على سبيل المثال :

حبات زجاج يرجع تاريخها الى الالف الرابع قبل الميلاد تم العثور عليها في اور الا ان التفصيلات المتعلقة بصناعتها لم يكشف عنها الا بعد أن تم العثور على مخطوط أثري في مكتبة آشور بانيبال •

عقاقير طبية كثيرة جدا كانت مستعملة في ذلك الحين ولا تزال تستعمل الى يومنا هذا • هذا وقد وجدت قوائم أو جداول للعقاقير والتوابل والاملاح وغير ذلك مع الرموز والمكافئات مبوبة على هيئة قاموس موضوعة من قبل السومريين والاكديين • مثلا (Duk) وتعني وعاء باللغة السومرية وتقع في صدر قائمة تجمع كافة أنواع الاواني المعروفة وحتى الاواني بمحتوياتها • قائمة ثانية لكافة الاملاح المعروفة ، وهكذا بالنسبة لمواد اخرى •

**الاجهزة الكيمياوية الاثرية :**

بالنظر لعدم توفر معلومات كاملة عن الطرق المتبعة قديما في الصناعة أصبح ضروريا دراسة الاجهزة الاثرية ومقارنتها مع الاجهزة الحديثة وتعيين وظيفتها بالنسبة للصناعة على ضوء معلوماتنا الكيمياوية الحاضرة •

هذا ومن الاجهزة التي ستناقش هنا : دوارق للسوائل ، طواحين ، أجهزة ترشيح ، جفنات ، أجهزة للفصل ••• الخ •

**١ ـ الدوارق :**

تدخل في هذا الباب أجهزة وأوعية للخزن والتسخين ، كذلك ما يشتق منها للقيام بأغراض الاستخلاص ، التقطير والتبخير • معظم هذه الدوارق مصنوع من الحجر أو الخشب • قليل منها مصنوع من المعدن •

**٢ ـ الطواحين :**

ان شكل الطاحونة والمدق في العصر القديم هو كشكلها الحالي وان أغلب الطواحين مصنوع من الحجر •

**٣ ـ المصفاة والترشيح :**

ان المصفاة عبارة عن اناء فخاري منقب وغير مطلي • أما الترشيح فيتم بمرير المحلول المراد ترشيحه خلال المصفاة ويستلم بواسطة اناء آخر مطلي من الداخل لا ينفذ المحلول منه • هذا ولغرض الترشيح تغطى المصفاة عادة بالصوف أو الشعر •

ان الطريقة القديمة في التصفية والترشيح لا زالت شائعة الاستعمال في تصفية المياه في القرى والارياف • وتستعمل الحبوب (جمع حب) والجرار لهذا الغرض •

**٤ ـ الجفنة والفصل :**

معظم الجفنات المستعملة في التعدين (صناعة المعادن) مصنوع من الفخار والقليل منها مصنوع من النحاس •

أجهزة الفصل للسوائل التي لا تمتزج (كالدهن والماء مثلا) عبارة عن جرار لها فتحات ذات قطر صغير في الاسفل •

**٥ ـ اجهزة قياس الحجوم والاوزان ، والمعايير**

الاجهزة المستعملة في قياس حجوم السوائل عبارة عن دوارق صغيرة • احدى هذه الدوارق بمقياس ١٠ سيلا (Sila) أي حوالي ١٤ باينت (pint) • وتدعى هذه الدوارق (Duk) •

أما بالنسبة لقياس الاوزان فنوجد موازين خاصة لذلك • هذا وقد تم كشف النقاب ، بواسطة القاموس الاثري ، عن وجود أوصاف لبعض اجزاء الميزان كالذراع ، والعتلة ، والكفات •

هذا ولو ان الاوزان كانت مختلفة الا انها كانت قياسية (ستاندرد – standard )، ومصنوعة من الصخر • كما انه عرفت بعض المعايير التي تصل درجات حرارية عالية جدا •

**المكتشفات :**

صخرة مكافئة لثلث مينا (mina)

صخرة مكافئة لثلث شيكل (shekel)

الوزن بالسومرية يعرف (Sa-ga-lu)

**٦ ـ اجهزة اخرى مختلفة :**

وتشمل spatulas ، قوالب ، خباطات ••• الخ •

**٧ ـ الافران الكيمياوية :**

لغرض تقييم القابليات وحدودها لدى الكيمياوي القديم ، نرى من الضروري تتبع الطرق المستعملة للحصول على الحرارة اللازمة لانجاز عملية كيمياوية ناجحة • لهذا سنقوم بشرح بعض الافران التي استعملت قديما من قبل سكان بلاد بين النهرين[٣] • هذا وقبل الدخول في مناقشة تصميم الافران القديمة تجدر الاشارة الى ذكر بعض أنواع الوقود المتوفرة والمستعملة حينئذ •

أ ـ أشجار الـ styrax أو غيرها من الأشجار الصمغية وتستعمل في صناعة الزجاج •

ب ـ الحشائش اليابسة والشجيرات •

ج ـ الفحم Charcoal ـ ولا نعرف هنا بالضبط ما المقصود بالـ Charcoal هل الاخشاب المتفحمة جزئيا أم الفحم المصنوع خصيصا للحصول على درجات حرارية عالية •

**الافران المتنقلة :**

استعمل العراقيون القدماء أفرانا ومناقل أو مواقد متعددة الانواع • منها ما كان يستعمل للمحافظة على حرارة بعض المواد • وهي مصنوعة

(٣) لقد اظهر العراقيون القدماء احترامهم لتأثير النار باقامتهم تمثالا لها عرف باسم Negun ( نيكون ) وبمساعدته فقط يمكن عمل الطابوق الناري • ان البحوث المتعلقة بصناعة المعادن والزجاج والعطور كانت حريصة دوما على ذكر شدة الحرارة المستعملة لهذه الاغراض • مثلا : تذكر احدى اللوحات الاثرية المتعلقة بصناعة الزجاج ما يلي : « توقد النار • ويجب ان تكون جيدة • غير مدخنة او حادة •• الخ »• ولغرض عمل الدهون الاساسية ( الطيارة ) والزجاج والعطور كانت حريصة دوما على ذكر بين الـ ٤ الى ١٠ ايام •

من الفخار وتصميمها يشبه بيتا قديما ذا قاعدة مربعة . القسم الاسفل منه ينقسم الى نصفين بواسطة جدار . ويتكون الفرن من طابقين وسقفه مسطح . أما الفتحات المتعدده التي يحتويها الفرن والمعمولة بواسطة السكين فغالبا ما تكون مزينة . هذا ويبلغ ارتفاع هذه الافران ٧٠-٩٠سم . أما النوع الآخر والشائع حينئذ فهو على شكل اسطواني له فتحات متعددة لغرض التهويه كما توجد فتحة قاعدية تستعمل لادخال الوقود . ان تاريخ احدى هذه الافران المكتشفة في نوزي Nuzi يعود الى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .



**شكل (١)**
**فرن متنقل يعود الى ١٤٠٠ سنة قبل الميلاد**

**الافران الثابتة :**

وتشبه الى حد ما أفران الطابوق وتستعمل بشكل رئيسي في صناعة الفخار . والفرن على هيئة بناء كبير ذي قبة واطئة لغرض الاحتفاظ بالحرارة . وفي أعلى البناء توجد ثقوب تستخدم للتخلص من نواتج عملية الاحتراق كالغازات وبخار الماء وليس للتهوية . هذا ولا يعرف من بقايا هذه الافران والمكتشفة في ( سوسا ) إن كانت المواد المفخورة على تماس مع النار أم لا ؟ هذا وبسبب اندثار الجزء الداخلي من هذه الافران لا يمكن تقدير الحرارة التي تصل اليها بشكل مضبوط . ولكن الآثار المكتشفة في ( سوسا ) ونمرود وغيرها تشير الى ان سكان بلاد بين النهرين تمكنوا من الحصول على درجات حرارية عالية جدا تصل أحيانا الى ١١٠٠ درجة مئوية .

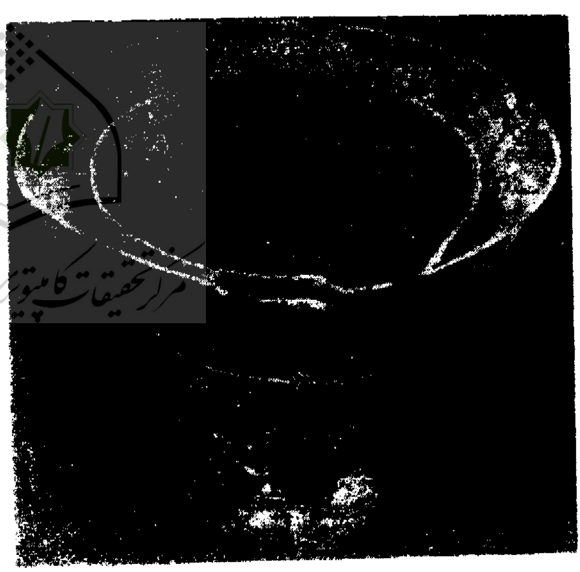
هنالك أفران اخرى تتصف بكونها طويلة وضيقة وتوجد لها نوافذ مستطيلة لغرض التهوية . أما استعمالاتها فهي في صناعة الزجاج . وقد استدل على ذلك من الزجاج الملون الجميل الذي عثر عليه داخل هذه الافران المكتشفة في مدينة نمرود . أما ألوان الزجاج فهي الاحمر والاخضر والازرق .

ان الانواع المتعددة من الافران المكتشفة في أرض العراق القديم تشير الى تخصص رائع في هذه الصناعة . فبالاضافة الى الافران المستعملة في صناعة الفخار والزجاج والمعادن كانت توجد هناك مواقد استعملت في صناعة البيرة والعطور والاسفلت وغير ذلك . هذا ويظهر بأن التنور العراقي كان معروفا قديما وذلك من الآثار المكتشفة أيضا .

هذا وتجدر الاشارة الى ان أعظم وأكبر مصفى للنحاس في الشرق الاوسط هو في فلسطين . هذا وكان يشرف عليه الملك سليمان وربما الملك داود . ان هذا الفرن ، الذي عثر عليه في تل الخليفة (فلسطين) ، معقد للغاية ولم يستطع الى الان معرفة وظائف كافة أجزائه .

**التقطير ، التصعيد(التسامى) والاستخلاص :**

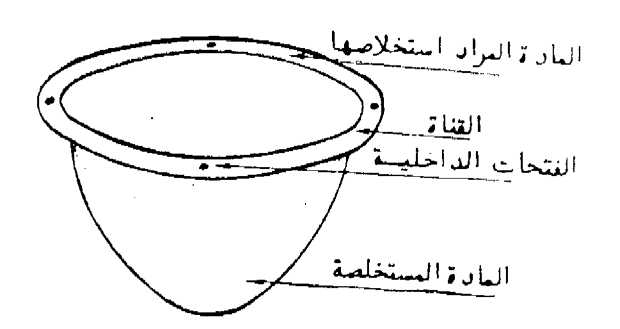
ان منشأ عملية التقطير غير معروف بالضبط • وحتى وقت قريب لم يكن ليوجد اي دليل على معرفة الانسان القديم بهذا التكنيك • ولكن العثور على جهاز للتقطير وبشكل متطور جدا في تپه گورة يرجع الى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد شكل رقم (٢) يعطي الدليل القاطع على معرفة سكان العــراق القدماء بهذا التكنيك • هذا وليس من المستبعد ان تكون عملية التقطير المعروفة حاليا من انجاز السومريين والاكديين في الاساس ، طورهـــا العباسيون بعد ذلك •



**الشكل (٢)**
**جهاز تقطير يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد وعثر عليه في تپه گوره**

**جهاز الاستخلاص :**

جهاز التقطير عبارة عن وعاء فخاري ارتفاعه ٢٥سم وقطره العلوي ٥٠سم مصقول من الداخل وله حافتان • الاولى داخلية والثانية خارجيــة ويفصل بين الحافتين قناة ، موقعها في اعلى الدورق ولها فتحات الى الداخل •




**الشكل (٣)**
**جهاز استخلاص أثري**

يتم الاستخلاص بوضع المادة الخام المراد استخلاصها ، وهي عادة من اصل حيـواني او نباتي في القناة الموجودة في اعلى الدورق والمادة المستخلصـه (الماء أو الموادالعضويةالطيارة) داخل الوعاء • ثم يبدأ بتسخين الجهاز فوق النار بعد تغطيته بغطاء مناسب يبرد دوما • تتكثف الابخرة الناتجة من غليان المــادة المستخلصة بمجــرد ملامستها للسطح البارد ويتجمع داخل القنــاة فتذيب جزءا من المادة المراد استخلاصها وتنساب الى داخل الوعاء ، تستمر عملية التبخر والتكثيف حتى تتشبع المـــــادة المستخلِصة بالمـــواد المستخلَصة •

**جهاز التقطير والتصعيد :**

اما بالنسبة للتقطير والتصعيد فتستعمل جرار كبيرة مشابهة في الشــكل للدوارق المستعملة في عملية الاستخلاص • سعة الاخدود الخارجي ، الذي تجمع فيه المواد المتقطرة او المتسامية ، حوالي اللترين • أما سعة الوعاء فتبلغ ٢٧ لترا • هــذا وتوضع المواد التي يراد تقطيرها او تساميها داخل الوعاء وتسخن هناك • تكثف الابخرة المتصاعدة

عند ملامستها لسطح الغطاء الداخلي البـــارد وتتجمع داخل الاخدود او القناة الذي يخلو في مثل هذه الاجهزة من الثقوب الداخلية. هذا ويتم نقل وجمع السوائل المقطرة من الاخدود بواسطة القماش بينما تنقل المـواد المتسامية بواسطة ملاعـق خاصـة • أما جمـع هـذه المـواد فيتم كلما ارتفعت درجة حرارة الغطـاء • اذ تبعد النار وتسحب المواد •

ومما يجدر ذكره هنا ان العمليات الكيمياوية السابقة قد تطورت كثيرا على أيـدي الرازي والكندي وغيرهما في العصر الذهبي للاسلام •

فالرازي مثلا قد أتى في كتابه (الاسرار) على ذكر تقطير المياه المالحة وتحويلها الى مياه عذبة وذلك مستخدما نفس اسلوب السومريين في التقطير هذا وقد استعمل الصوف الابيض لامتصاص الماء المقطر والمتجمع في ساقية او قناة وعاء التقطـير وعصره في اناء آخر وتكرار هـذه العملية • كما انه اي الرازي قد ذكر في كتابه ( المدخـل التعليمي ) امكانية تصعيد او تسامي الزئبـق ، كبريتيد الزرنيخ $As_2S_3$ ، الكبريت •••الخ من المواد الكيمياوية •

وفي قرن سابق استطاع زميله الكندي استخدام نفس الطرق في التقطير والاستخلاص في صناعة العطور •

**تكنولوجيا الاغذية :**

المعلومات المتوفرة عن تكنولوجيا الاغذيـــة كثيرة يمكن حصرها بما يلي :

**١ ـ صناعة الالبان :**

الحليب لم يكن مرغوبا فيه في قديم الزمان • يفضل ممزوجا مع مواد غذائية اخرى كالزيوت والقشطة والعسل ••• الخ •

اغلب استعمالاته للاغراض الطبية منهـــا لاغراض التغذية • طريقة حفظه تتم بتحويلـه الى جبن • اما الاوعية المستعملة في الحفظ فهـي الجلود ومعد الحيوانات •

**٢ ـ صناعة النبيذ والبيرة :**

يصنع النبيذ قديما من السمسم والفواكـه المختلفة • طريقة الصنع تتم بتنقيع التمر والتين والزبيب والخميرة بالماء ثم يضاف الى هذا المزيج الرحيق (العسل) أحيانا ، ويصفى ويعطر (تعطير النبيذ يتم بواسطة العطور والتوابل كال (Cassia) اما انواع النبيذ المعروفة في ذلك العصـر فهي الاحمر والابيض •

المشروب الثاني المفضل لدى سكان وادي الرافدين القدماء البيرة •

صناعة البيرة تتم بتنقيع الشعير في الماء وتعريض الخليط الى نار هادئة ( الغرض من هذه العملية تنشيط عمل الانزيمات الضرورية في التخمير ) • يفصل الشعير بعد ذلك ويجفف في الفرن ثـم يسحق ويغربل ( لفصل الشعير من قشره ) •

هناك أنواع كثيرة من البـيرة تعد بالعشرات تختلف اسعارها باختـــلاف التكنيك المستعمل بالتنقيـع ، التخمـير ، المـزج والسـحق •••الخ • اضافة الى المواد المضافة من الزيـوت والعطور وما شابه ذلك •

### ٣ ـ حفظ الاطعمة :

بالنظر لوطأة الحرارة في ارض العراق القديم اصبح موضوع حفظ الاغذية مهما بل واجبا اساسيا لتلافي النقص والشحة في المواد الغذائية .

اما الطرق المستعملة في حفظ الطعام فهي كالآتي :

بالنسبة للحوم : التمليح .

هذا وتجفف اللحوم بعد تمليحها واضافة التوابل اليها .

بالنسبة للفواكه : التجفيف .

وذلك يتم بكبس الفواكه على هيئة اقراص ثم تلف بغطاء سميك وتعزل عن الهواء .

بالنسبة للبقول والخضروات : التجفيف أيضا .

### تكنولوجيا الدباغة وصناعة الجلود :

والدباغة ايضا من الفنون القديمة في تاريخ البشرية التكنولوجي المستخدمة في صناعة الجلود والفرو من الجلود الحيوانية الخام (المسلوخة) .

### الجلود واستعمالاتها :

لقد استعملت ، الجلود لاغراض متعددة وفي مختلف مجالات الحياة القديمة . اما اهم هذه الاغراض فهي كما يلي :

عمل الاحذية وقرب الماء وحقائب الاطباء والحلاقين وبيوت الخناجر والسكاكين ، والخوذ الحربية والدروع وسروج الخيل ... الخ .

### الدباغة وصناعة الجلود :

ان أهم المراحل التي تتضمنها صناعة الجلود هي :

١ ـ السلخ
٢ ـ الحفظ
٣ ـ التعطين وازالة الشعر
٤ ـ الـ Bating
٥ ـ الدباغة
٦ ـ الصباغة

### الحفظ والتعطين وازالة الشعر :

ان الخطوة الاولى في صناعة الجلود هي سلخ الحيوان بعد ذبحه ومن ثم نشر الجلد في الشمس لكي تتفسخ وتتأكسد مواده البروتينية .

اما الخطوة الثانية بعد السلخ فهي الحفظ ـ Curing وتتم بتغطيس الجلود بعد تجفيفها نسبيا في احواض تحوي على مياه مشبعة بالاملاح واخراجها بعد فترة من الوقت من هذه الاحواض وتنظيفها واخيرا حفظها . هذا وليس هناك معلومات عن المادة المضافة للمياه المستعملة في التغطيس والحفظ .

الخطوة الثالثة في صناعة الجلود هي التنظيف . ويتم عادة بطرق الجلود بشدة لازالة ما تبقى فيها من لحم الحيوان ومواده الدهنية . بينما تحفظ أكوام الجلود بعد هذه العملية في مخازن خاصة وتترك لفترة من الوقت قبل الشروع بصناعتها .

الخطوة الرابعة ازالة الشعر . تتم عملية ازالة الشعر بتأثير البكتريا وليس باستعمال المواد

الكيمياوية كما تشير المصادر المتوفرة عن الموضوع. تغطس الجلود في البول الذي يحوي على اليوريا وأملاح الامونيا وتترك فيه الى أن تصل درجة معينة من التفسخ ومن ثم تحك بالسكين أو بآلات حادة اخرى وذلك لازالة بشرتها الخارجية والفضلات أو جذور الشعر. هذا وتتغاير طرق ازالة الشعر بتغاير أنواع الجلود وحالة وطبيعة الجلود وأخيرا العمليات التي تتبع هذه العملية في الصناعة.

الخطوة الخامسة الـ bating

وتنتج من تأثير الانزيمات المعقدة على الجلد لتقليص بروز الانتفاخات غير المرغوبة والمساعدة على احداث تغييرات حسنة سواء أكانت كيمياوية أم فيزياوية على الجلود. هذا وبدون هذه العملية سوف لا يمكن بالتأكيد الحصول على نوعية جيدة من الجلود.

**الدباغة :**

عرفت ثلاثة طرق في دباغة الجلود :

الاولى ـ بواسطة التزييت

الثانية ـ بواسطة الاملاح المعدنية

الثالثة ـ بواسطة العفص أو الـ Tannin التنين.

ومن المحتمل أن يكون الاتجاه الاول هو السائد قديما في هذه الصناعة.

**الدباغة بواسطة التزييت :**

ويستخدم الشحم المستخرج من الحيوانات والدهن المصفى وغير النقي لهذا الغرض. هذا ولم يأت التاريخ القديم على ذكر استعمال مشتقات النفط من الزيوت في عمليات الدباغة وخصوصا وان العراق غني بالنفط. كذلك تشير المصادر الى استعمال العطور الزيتية النباتية الاصل ونبات المر myrrh لاغراض الدباغة أيضا.

عملية الدباغة بواسطة التزييت تتلخص بتدهين الجلد الطري بالشحم أو الدهن ومن ثم تمديده بالطرق والضرب. هذا وتساعد العملية الاخيرة على تبخر جزئيات الماء من الجلد، من ناحية، ونفاذ الدهن الى داخل المسامات المستحدثة، من الناحية الثانية.

**الدباغة بواسطة الاملاح المعدنية :**

لقد استعمل الشب الذي كان معروفا بالنسبة لتثبيت الاصباغ في صناعة النسيج وفي صناعة الادوية، وذلك لاغراض الدباغة. هذا ولم يكن الشب ليستعمل بصورة منفردة بل مخلوطا مع مادة أو مواد دباغية اخرى. وبالتأكيد فان الدباغة بالشب فقط تسبب في انتاج نوعية واطئة من الجلود. بينما اذا اضيفت اليه مادة كبريتات الصوديوم (ملح) فان الاضرار الناتجة من تكون فقاعات على سطح الجلد تقل بسبب ارتفاع درجة الحموضة الـ PH وعدم ترسب ألمنيوم الشب في مثل هذه الظروف.

ان الشب المستعمل في الزمان القديم من النوع غير النقي الذي يحوي على شوائب الحديد المفيدة جدا في الدباغة.

**الدباغة بواسطة العفص (Tannin) .**

تشير المصادر بشكل لا يقبل التأويل الى استعمال قدماء سكان وادي الرافدين ثمرة العفص الغنية بمادة التنين tanin الدابغة وغلاف ثمرة البلـــوط ( الـ bark ) والسمّاك والطحين في أغراض الدباغة وذلك على هيئة محلول يحتوي بالاضافة الى ذلك على بعض الاملاح •

يتلخص تكنيك الدباغة بالتنين : بطيّ الجلد على هيئة فايل وحشوه بمحلول التنين tanin وأخيرا وضع الجلد داخل جرار دباغية خاصة • لقد استعمل التنين الى جانب الشب والعفص والمواد القلوية الأخرى في الدباغة •

**طرق الدباغة كما جاءت في لوحتين اثريتين مكتشفتين :**

اللوحة الاولى :

يؤخذ الجلد ويغطس لفترة من الزمن في مزيج من الطحين النقي والنبيذ والماء • ثم يُخرج ويُمسح بدهن الثور الجيد ، وبالشب المستورد من بلاد الحيثيين وبالعفص • يُطرق الجلد بعـد ذلك وينشر فوق برميل نحاسي •

اللوحة الثانية :

يغطس جلد الصخلة الشابة في مزيج من الحليب الاصفر والطحين ويزيت بالدهن العادي أو بشحم البقرة النقي • ثم يُنقع في محلول من الشب في عصـــير العنب ويغطى بثمرة العفص المستوردة من بلاد الحيثيين •

**صناعة الفرى :**

يستخلص الفرى من الجلد • تتم العملية بوضع الجلد بعد أن يزال منه الشعر في جرة من الماء ويترك فيها الى أن يتم تفسخه • توضع الجرة فوق النار ليتركز محلول الفرى ثم تُبرد • يقطع الفرى الصلب بعـد ذلك بالسكين ويجفف في الشمس •

**صناعة الزيوت والشحوم والشمع :**

لقد عرف سكان العراق القديم انواعـــا متعددة من الزيوت والشحوم وبالنظر لعـــدم توفر المصادر عن صناعتها نكتفي بأن نمر عليها بشكل مبسط للغاية :

**الزيوت :**

الزيوت : هناك أنواع كثيرة من الزيوت النباتية أهمها السمسم والخروع والشجر•• الخ• لكن أهم هذه الزيوت هو السمسم • لقد تفنن القدماء في استخراج الزيت من السمسم • فمنهم من اتبـــع طرق الكبس والعصر والآخر طرق الكبس والعصر بعد تنقيع البذور في الماء حتى تنتفخ •

**الشحوم الحيوانية :**

الشحوم الحيوانية : وهي أقل استعمالا من الزيوت النباتية بسبب كونها باهضةالاثمان• هناك أنواع لا تحصى ولا تعد من الشحوم كانت معروفة بالاسماء التالية : دهن الكلى ، دهن بين الخصيتين، دهن عين الخروف ، دهن العصفور ، دهن عظم الغزال ، دهن عظم طويل ، دهن الحية السوداء ،

دهن الثور ، دهن السمك ، دهن الاسد ... الخ.
طرق الصناعة غير معروفة .

**الشمع :**

المصدر الرئيسي للشمع أوراق الاشجار .

استعمالاته . لتغليف المعادن لغرض حفظها من الصدأ ، في الانارة ومن قبل الاغنياء فقط .

**صناعة النسيج والصباغة :**

كانت بلاد سومر مركزا صناعيا وتجاريا عظيما وهي معروفة بصناعات القطن والكتان وقصر وصباغة وحياكة الصوف .

وبالنسبة للصوف فقد عرفت أنواع متعددة منه نذكر منها على سبيل المثال الصوف المغزول ، الصوف الممشط ، الصوف الملفوف حول الخشب الصوف الملفوف على هيئة كرات ... الخ .

هذا وتتم عملية الغزل في بيت الغزل بواسطة رجال ونساء باشراف رئيس ماهر أو في البيوت بواسطة ربات البيوت .

ان أهم المراحل التي تتضمنها صناعة النسيج هي ما يلي :

التنظيف
القصر
الصباغة
الغزل

**التنظيف :**

التنظيف : ويتم بوضع المواد الاولية للغزل في أحواض غسيل خاصة وتعامل بواسطة الصابون والپوتاس أو الشب .

**القصر :**

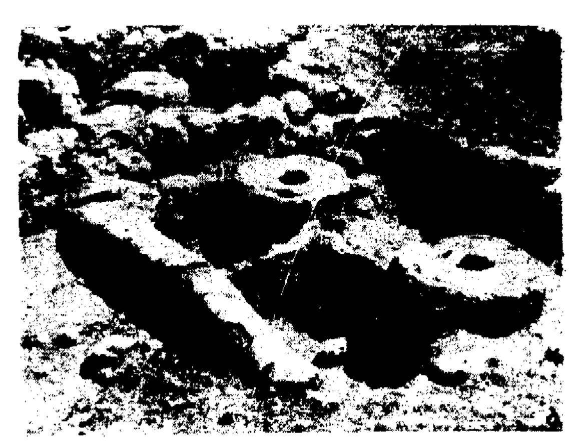
القصر : ويتم بوضع الغزول أو النسيج في حفر خاصة بالقصر ثم تضرب بالعصى وتنشر في الشمس . هـذا وان تعرض القماش للشمس يساعد في عملية قصره .

**الصباغة :**

تتم بتنقيع المادة في خلاصة الشعير (البيرة) ثم وضعها بعد ذلك في كتلي نحاسي وتسخينها تدريجيا على نار واطئة مع الصبغة ومثبتها ال modant هذا ويتم تحريك المادة خلال عملية الصباغة ليتم توزيع الصبغة بشكل متجانس على القماش . هذا وقبل اخراج الصوف من القدر يضاف اليه أو يخفف بالماء ثم يغسل أخيرا ويجفف .

**جهاز الصبغ :**

لقـد تم اكتشاف جهاز للصبغ في تل بيت مرسيم وهو عبارة عن حوض صخري طوله حوالي ٧٠ ـ ٩٠سم وقطره الداخلي ٣٠ ـ ٥٠سم له فتحة (فوهة) قطرها ١٥ ـ ٢٠سم . هذا ويوجـد في الجهاز اخدود دائري يحيط بالفوهة يمتاز بثقوب متعددة تبقى مغلوقة أثناء الصبغ . أما وظيفة الثقوب فهي في أخذ نماذج الصبغ للفحص ، تحريك المادة التي يراد صبغها في داخل الحوض وذلك بواسطة خشبة يربط بها القماش وتحرك بواسطة عتلة ، وأخيرا في اعادة ما يخرج من الصبغ ، أثناء العمليتين الآنفتي الذكر ، الى داخل الحوض .



**الشـكل (٤)**

**احواض صباغة حجرية عثر عليها في تل بيت مرسيم ( فلسطينية ) ويرجع تأريخهـا الى ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد**

**الاصباغ :**

لقد عرف سكان بلاد الرافدين القدماء انواعا متعددة من الاصباغ وفيما يلي أهمها ومصادرها :

**١ – الصبغة السوداء :**

يمكن استخراجها من حبات نبتة الزانين ، من تفاعل كبريتات الحديدوز مع السماك ، من أكاسيد الحديد ، ومن مزج الشب مع المـادة الدبغية ( التنين ) هذا وتجدر الاشارة هنـا الى أن القدماء لم يستطيعوا التمييز بين أمـلاح الالمنيوم وأملاح الحديد واعتبروا الاثنين مـن أنواع الشب وعرفوا الاول بالشب الابيـض والثاني بالشب الاسـود •

**٢ – الصبغة الحمراء :**

المصدر الرئيسي لهـذه الصبغة هـو القرمز (kermes) المستخلص عادة من البلوط • أمـا المصادر الاخرى فهي مركبات الحديد المعقـدة ( تفاعل سيانيد الحديد في محلول قاعدى • )

**٣ – الصبغة الزرقاء :**

مصدرها نبتة النيل وهي من فصـيلة Indigofera • وتحضر من تفاعل النيـل مع الصودا الكاوية أو الجير الحي •

**٤ – الصبغة الصفراء :**

تستخلص هـذه الصبغة من مبيض نبتـة Crocus sativus وكـذلك من الزعفـران saffron والكركم • والاخير يحصل مـن جذور نبتة الـ Corcuma longa .

ان الزعفران مادة نادرة فلاجل الحصـول على أونس واحد منها يتطلب الموضوع تجفيـف وسحق ٤٣٠٠ زهرة زعفران • لذلك فقـد كانت محاليل الصبغة تختلف بالتركيز ومخففـة للغاية • وهنا تجدر الاشارة الى ان سـكان وادي الرافدين القـدماء لم يرغبوا في الالوان الفاتحة كما يظهر ذلك في الندرة في الاشـارة الى هذه الالوان في المصادر •

**٥ – الصبغة البنفسجية :**

مصدرها غدد الـ Mussels • وهـي **عبارة عن نوع من النباتات تنبت على صـواحل** لبنان • أما الغدة فتشبه الكبسولة وتقع أسـفل النبتـة وتحوى على جـزء قليل من مادة عديمـة اللون ، كثيفة ، لها رائحة أقرب لرائحـة الثوم عند تعرض هذه المادة لضوء الشمس اثناء عملية الصباغة يتحول لونها الى الاخضر ثم الاحمر ثم البنفسجي واخيرا وعند الغسيل في المـاء والصابون الى اللون القرمزي •

المحصول على خلاصة الغدد ينبغي تمليح الغدد وطبخها لفترة من الزمن ومن ثم تعريضها الى الشمس ليتحول لونها الى القرمزي • ان هذه الصبغة نادرة ايضا ويمكن الحصول على ١٠٥ غم منها وبالطريقة الانفة الذكر من ١٢٫٠٠٠ غدة •

**مثبتات الاصباغ (Mordants)**

هناك نوعان من مثبتات الاصباغ :

أ ـ المادة الدباغية (التنين tannin) ومشتقاتها •

ب ـ الاملاح المعدنية للالمنيوم والحديد •

**أ ـ المادة الدباغية ( التنين ) :**

مصدر هذه المادة في الطبيعة اشجار العفص والبلوط وقشور الرمان وقلف الاشجار والزيوت الطيارة وأشجار الفستق والجوز ... الخ • هذا ولتثبيت الصبغة تغمر المادة عادة في محلول التنين ثم تخرج بعدها لتوضع في حوض الصبغ الذى يحوي على أملاح الصبغ المعدنية للالمنيوم والحديد •

**ب ـ الاملاح المعدنية للالمنيوم والحديد :**

لقد استعمل الطمى في العصور البدائية لتثبيت الاصباغ وذلك لاحتواء الطمى على الالمنيوم والحديد • هذا وبعد ان تطور التكنيك في حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد تمكن سكان وادي الرافدين من الحصول على أنواع نقية من هذين العنصرين • ولنفس الغرض استخدمت بعض الاشجار كالـ Lichens التي تنتج الصبغة ومثبتها بنفس الوقت ، وذلك لاحتواء الصبغة على أملاح الالمنيوم والحديد •

لقد استعمل الشب كصبغة في الالوان البراقة هذا وقد استخدم القدماء تكنيكا مهما جدا لا يزال يعمل به حتى الان الا وهو اضافة مادة الترتر ( اللايموندوزي ) لمنع ترسيب الالمنيوم والحديد الموجودين في الشب بواسطة أملاح الامونيا الموجودة في النسيج أو الجلد وذلك لتكوينها مع هذين العضوين مركبات معقدة ذائبة وبذلك يسهل نفاذ الصبغ الى داخل النسيج أو الجلد • ولتأدية نفس الغرض استعملت محاليل الشب المخففة جدا لانها تنظم عملية تفاعل الصبغة مع النسيج أو الجلد وتجعلها تدريجية •

**المنظفات والصابون :**

ان معرفتنا عن صناعة المنظفات والصابون كانت الى وقت غير بعيد ناقصة وغامضة وذلك بسبب الغموض الذي اتصفت به مؤلفات الاغريق عن هذا الموضوع • لكن يؤخذ من المصادر ان سكان وادي الرافدين القدماء كانوا أول من استعمل المنظفات في عملية الغسيل • لقد كانت هناك رغبة عارمة بالنظافة وحمامات عامة • هذا وقد استخدمت الطينخاوة والصودا لاغراض الغسل والتنظيف •

لقد جاء في التاريخ استعمال البول المتفسخ كمادة منظفة لاغراض الغسيل • ذلك بسبب الرغوة التي يكونها البول مع الدهون أو الزيوت الموجودة في الاصواف مثلا وذلك يعود بالتأكيد لمفعول كاربونات الامونيوم • هذا

ولم يعرف أول من ادخل استعمال طريقة البول في التنظيف الا انه يعرف من المصادر بان عددا من الرومانيين اتخذ مهنة جمع البول في زوايا روما القديمة كمهنة رابحة وتجارة هائلة الكسب مما جعل السلطات الرومانية تفرض ضرائب فاحشة على تجار البول .

**المنظفات البسيطة :**

لقد كانت المواد القلوية ، الطينخاوة ، والمواد الصمغية المعقدة التي تفرزها الاشجار معروفة لدى سكان وادي الرافدين القدماء وشائعة في الغسيل . كما ان الشب ، أوكسيد السلكون ، نبتة الصودا salsola kali ونبات القرن معروفة وشائعة أيضا في مثل هذه الاغراض .

هذا وقد كان الحصول على المواد القلوية يتم :

١ ـ بتجفيف البحيرات المالحة بواسطة الشمس وبلورة المادة الاخيرة .

٢ ـ من حرق الاشجار الغنية بهذه المواد واستخلاص مادة الصودا من الرماد بواسطة الماء . ولاداء العملية السابقة تستخدم اجهزة استخلاص وترشيح وتبخير خاصة .

**الصابون :**

توجد طريقتان في صناعة الصابون :

١ ـ الطريقة الحارة

٢ ـ الطريقة الباردة

الطريقة الاولى تتم بواسطة غليان الزيت او الحامض الشحمي المعقد مع هيدروكسيد الصوديوم وفصل الصابون عن الكليسيرين المتكون كمادة عرضية .

الطريقة الثانية تتم بمفاعلة زيوت سهلة التصبين مع مواد قلوية .

بالتأكيد ان الطريقة الاولى في صناعة الصابون لم تكن معروفة انذاك بسبب عدم معرفة القدماء بالشحوم المعقدة وهيدروكسيد الصوديوم . هذا ومن الارجح ان الطريقة الثانية هي السائدة وكانت تتم بتفاعل مادة سهلة التصبين كزيت الخروع أو زيت السيدار مع الصودا البسيطة . وتوجد مصادر تشير الى نجاح السومريين في فصل الصابون عن الكليسيرين المتكون بتشبيع المحلول المتفاعل بالملح .

**صناعة العطور :**

ان من أهم الصناعات التي اقيمت في العراق القديم صناعة العطور . وقد استخدمت المنتجات العطرية في الطب والصناعة ـ عمل الصابون ـ ، في اقامة الطقوس الدينية وممارسة السحر .

فبالنسبة للطب استعملت العطور غالبا ( كلوشن Lotion) خارجي لمعالجة الحمى والبلاعيم والاصابات الاخرى . هذا وبالنسبة للطقوس الدينية كانت الزيوت العطرية وماء الورد تستخدم ويصرف منها كميات كبيرة أثناء الاحتفالات الدينية . هذا ويمكن الحصول على تفصيلات اكثر عن هذه الصناعة ونشوئها اثناء الحكم البابلي والاغراض التي استخدمت

من اجلها المنتجات العطرية وذلك من كتاب كيمياء العطور للكندى •

أخيرا ان الاجهزة المكتشفة للتقطير والتصعيد ـ شكل رقم (٥) ـ كالدوارق التي تقاوم درجات حرارية عالية ـ تدل على وجود صناعة عظيمة للعطور • هذا وقد تم تطوير الاجهزة والتكنيك على أيدي علماء المسلمين في العصر العباسي أمثال الكندي •



**الشكل (٥)**

**دوارق صخرية صغيرة استعملت في صناعات العطور ومواد التجميل عثر عليها في سوسا**

**عملية التقطير :**

تتم عملية التقطير على مرحلتين :

المرحلة الاولى : النقع أو التعطين

المرحلة الثانية : الاستخلاص

الاولى تتم بواسطة الماء والثانية بواسطة الدهن أو الزيت • ان عمليات التقطير ليست متشابهة وهي تختلف ببعض الخطوات او المراحل التي تشتمل على اضافة مواد أولية اخرى او عند الاستخلاص باستعمال الحرارة والزيت او استعمال الزيت دون حرارة ولوحده وكذلك الماء لوحده وهكذا •

فيما يلى وصف لطريقة صنع العطور كما جاء في احدى المخطوطات الاثرية المكتشفة • ومنها يتضح ان الاستخلاص عملية بطيئة وباهضة التكليف :

« توضع المادة الاولية مع ماء البئر في وعاء وتترك الى اليوم الثانى لتنقع • في صباح اليوم الثاني ، ويرشح الماء والعطر بواسطة القماش المخرم الى اناء ثاني يحتوي على مقادير معينة من عود الريح calamus myrrh ويترك الى اليوم الثالث ثم يرشح بنفس الطريقة السابقة بقطعة قماش • يسخن الماء اللازم للمزيج فى قدر ويضاف مع مقدار معين من الزيت ويخلط بخباطات خاصة ويترك المزيج بعد ذلك ليبرد وليكمل الاستخلاص وذلك لمدة يومين الى ثلاثة ايام •

هكذا تكرر العملية حوالى عشرين مرة حتى يتم استخلاص الجزء الاكبر من المواد العطرية بواسطة الزيت » •

هناك طريقة ابسط لصنع العطور وقد اقترحها بعد عصور طويلة الفيلسوف الاسلامى اسحق الكندى وهى كما يلى :ـ

« يسخن الزيت فوق نار معتدلة وتضاف اليه تدريجيا مادة الليثارج المسحوقة سحقا

جيدا ويستمر خلط المزيج الى ان يثخن (يكثف) هنا يتوقف التسخين والخلط ويترك المزيج ليبرد ثم يسخن مع المسك ( الـ musk) والاخير عبارة عن مادة عطرية لها رائحة نفاذة تفرز من بعض الاشجار وتعتبر المادة الرئيسية تقريبا بالنسبة لصناعة العطور » •

**تحضير ماء الورد :**

يعتمد تحضير ماء الورد على الذوبان النسبي للعطر أو المواد الزيتية الطيارة في الماء أو تكوينها محلولا معلقا أو مستحلبا معه • هذا ويمكن اختصار الطريقة بما يلي :

توضع المادة الاولية للعطر في دورق كبير للماء النقي وتترك فيه لمدة شهر تقريبا • بعدها يرشح ماء الورد بواسطة التركيد وتعاد عملية الاستخلاص السابقة باجزاء اخرى من المادة ولاربعين مرة تقريبا ، ان التكرار بالنسبة لعملية الاستخلاص ضروري للغاية لاجل الحصول على ناتج اكبر وذلك بسبب قلة ذوبان العطور الزيتية في الماء ، ان دهن البلسم يعتبر المادة الرئيسية في صناعة وتحضير ماء الورد •

**مركبات العطور :**

لقد جاء في المصادر القديمة ذكر أنواع عديدة من العطور ومركباتها منها : الزيتي ، الدهني ، المائي ، المركب والبسيط ... الخ من مواد عطرية عضوية •

**المصادر المتعلقة بالعطور وكيمياء العرب :**

الى جانب كيمياء العطور تشير أغلب المصادر المكتشفة في العراق الى كون الاسلام قد اقتبس هذه الصناعة الى جانب الصناعات الاخرى من البابليين والمدنيات الاخرى وذلك يظهر من الشبه الكبير بين الصناعتين وانعكاس الصناعات القديمة على الحضارة الاسلامية • هذا الشيء يعزز أيضا في عدم تأثر التكنولوجيا الاسلامية بحضارة الاغريق أو الحضارة المصرية • ان هذا العامل مهم جدا ويعزى في ألاغلب الى عدم انتقال العلوم والتكنولوجيا بواسطة المصادر المكتوبة وانما بطرق الرواية وتنظيمات الحرفيين •

**المميزات الرئيسية لصناعة العطور :**

١ – تكنولوجيا النار
٢ – دور المرأة
٣ – الاعادة والتكرار
٤ – الايجابية

**١ – تكنولوجيا النار :**

بالنظر لاهمية ودور النار في صناعة العطور أهتم القدماء كثيرا بتصميم افران واجهزة اشتعال ومواقد خاصة وذلك يعزى لكون العطور تتكون عادة من مواد زيتية سريعة التطاير والاشتعال والتجزؤ فلذلك تصبح السيطرة عليها ضروريا في واثناء عملية الاستخلاص والتقطير •

**٢ – دور المرأة :**

لقد لعبت المرأة في زمن البابليين دورا بارزا في تطوير صناعة العطور وتحضيرها • وقد جاء التاريخ على ذكر اسماء عدد من النساء اللواتي أدين خدمة عظيمة في هذا الحقل • وبالنسبة

بالحضارة المصرية القديمة يقال ان كيلوباترا كان لها فلسفة خاصة بالنسبة لكيمياء العطور •

**٣ ــ التكرار والاعادة :**

من المعروف ان جابر بن حيان قد قام بوضع صيغة لعدد المرات التي يصهر فيها الذهب قبل أن يتحول الى الاكسير والعدد هو (١٠٠٠ ألف) •

ان التقطير والتصعيد كانا يعادان ايضا ولعدد لا يحصى من المرات وذلك لتنقية المواد الكيمياوية •

ان هذا المثل يعكس ما كان يقوم به البابليون بالاخص وقدماء العراقيين بشكل أعم ، الذين تأثر بهم جابر وغيره من علماء العرب والمسلمين • هذا ، وقد سبق لنا أن اشرنا الى عدد المرات الاربعين التي يستخلص بها عطر البلسم •

**٤ ــ الايجابية فى التكنولوجيا :**

ان المصادر المتعلقة بالعطور تعكس وبشكل واضح ايجابية وتحرر كيمياوي العصر القديم وعدم تأثره بالالهة والشعوذة والسحر كما تأثر اليونانيون في العصر الهليني وهذا ما يشرف حقا • هذا وان الوصول الى الحقائق ولو بطريقة بدائية كان الطابع الغالب بالنسبة لكافة الفنيين القدماء •

**صناعة العطور والعلوم التطبيقية :**

لا يوجد هناك شك في ان قدماء العراقيين كانت لهم خبرة فنية عالية • ان الاجهزة المستعملة لم تكن متطورة كما هي عليه اليوم ولكنها كانت في كافة الاحوال تقوم بتأدية أغراضها بشكل فعال • هذا ويظهر من الطابع المميز للوحات والمخطوطات الاثرية المتعلقة بالعطور ان العراقيين القدماء لم يحاولوا تفسير الطرق أو وضع الصيغ والقوانين في هذا الحقل كما فعلوا مثلا في حقل الرياضيات • ومع ذلك نستطيع القول هنا بان الكيمياء كان لا بد لها من المرور بطرق التجربة وجمع الحقائق العلمية قبل ان يهيأ لها ان تصبح علما حقيقيا •

**مقدمة في الطب :**

ان العثور على مكتبة حمورابي وترجمتها قد اعطى دليلا قاطعا على المرحلة الرائعة التي توصل اليها الطب في زمن البابليين • فقد أشارت الى الاهتمام البالغ بالجراحة ولم تعط الطب الممارس تلك الاهمية التي أعطتها للجراحة • وذلك ربما يعود الى عدم فعالية الادوية المستعملة حينذاك في العلاج •

هذا وبالنظر للدور الاقتصادي الذي تلعبه الثروة الحيوانية بالنسبة لاقتصاد البلاد واهتمام البابليين واعتنائهم بالحيوانات وتدجينها أدرك القدماء ضرورة تطوير الطب البيطري ايضا •

**الادوية ومصادرها :**

لقد استثمر السومريون كافة المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية المتوفرة في الاغراض الطبية •

**المصادر المعدنية :**

عرف القدماء ملح الطعام ( كلوريد

الصوديوم ) ، نترات البوتاسيوم ، كاربونات الصوديوم ، الجبس « كبريتات الكلسيوم » ، سليكات الصوديوم •• الخ ذلك من المركبات التي حار المترجمون في كيفية تفسير وجودها •

**المصادر الحيوانية :**

الحليب ومشتقاته ، ضرع البقرة ، صدف السلحفاة جلد أفعى الماء ••• الخ •

**المصادر النباتية :**

وتعتبر من أغنى المصادر وتضم مجموعة كبيرة من المركبات الكيمياوية التي تزرع محليا أو تستورد من الخارج كالحبوب والخضراوات والفواكه والاشجار ( التين والسيدار ) الزعتر thyme •• الخ • أما بالنسبة للادوية فيتم تحضيرها من زيوت الحبوب ، والحشائش الطبية ، واللدائن والصمغ ، وقلف وقمم الاشجار ، ••• الخ •

**علم الادوية :**

للحصول على بعض الادوية التي استخدمها القدماء ينبغي ، كما يشير كتاب Materia Medica المرور بعمليات كيمياوية معقدة ومعرفة الكثير عن خصائص المادة • وهذا الشيء يؤكد بأن القدماء قد عرفوا الكثير عن الادوية وتركيبها ودورها • وفيما يلي أمثلة على ذلك :

للحصول على نترات البوتاسيوم KNO3 قام التكنولوجيون القدماء بمسح البرك التي تصب فيها المياه الآسنة والفضلات المتفسخة والتي تحوي مادة اليوريا (البول) وثم تجميع المتبلورة منها • هذا وتتم بعد ذلك تنقية هذه المادة من الاملاح الاخرى كملح الطعام وأملاح البوتاسيوم والصوديوم والامونيا بواسطة التبلور الجزئي •

لقد عرف القدماء طريقة ثانية لتحضير نترات البوتاسيوم • والطريقة تتلخص بمعاملة الجير الحي أو هيدروكسيد الكالسيوم بالمركبات العضوية النيتروجينية المتفسخة وثم مفاعلة المادة الناتجة ـ نترات الكالسيوم ـ بواسطة الغليان مع كاربونات البوتاسيوم •

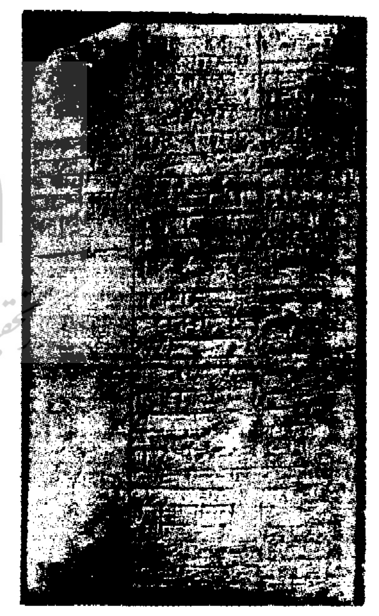
استخدم القدماء البيرة (ماء الشعير المتخمر) كوسط أو مذيب للادوية النباتية وهذا يدل على معرفة جيدة بطبيعة المركبات العضوية وعدم ذوبانها الا في مذيبات عضوية • كما استخدموا البيرة كذلك في تعقيم الجروح وتخفيض درجة حرارة المريض •

هذا وقد استخدم سكان وادي الرافدين القدماء ملح الطعام وذلك بتناوله داخليا في حالة الاصابة بالاجهاد نتيجة للتعرق الكثير • وتجدر الاشارة هنا الى أن دور ملح الطعام بالنسبة للوظائف الفيزيولوجية للجسم والمحافظة على الضغط واستمرار النشاط لم يعرف الا مؤخرا •

**تركيب الادوية :**

يتم تركيب الادوية بطحن المركبات الجافة بواسطة مطاحن خاصة اما بصورة مفردة أو مخلوطة مع زيت السيدار أو الفستق • ثم يمزج المسحوق مع البيرة ويرشح قبل الاستعمال • هذا وتضاف الاملاح غالبا الى الادوية المستحضرة •

أما تأثيرها فهو احتواؤها على شوائب قلوية تساعد في تصوبن المواد العضوية المعقدة عند الذوبان مما يسهل ذوبانها • ويتم استخلاص المــواد للاغراض الطبية بواسطة المستخلصات العضوية (الزيوت) أو غير العضوية (الماء) عندما تكون أملاح المواد العضوية ذائبة أو معلقة في الاخير • هذا ولم تذكر الراجيتات (الوصفات) الطبيــة السومرية شكل رقم (٦) المقادير المستعملة في تركيب الادوية وربما يعود ذلك للحرص على أسرار المهنة •



**الشكل (٦)**
**وصفة طبية منقوشة على لوحة سومرية يرجع تاريخها الىّ حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد**

### تأثير الادوية في العلاج :

يظهر من المصادر بأن الادوية المستعملة لم تكن فعالة جدا في العلاج • لكنها على أي حال تدل على ادراك جيد للدور الذي يمكن أن تلعبه النباتات الطبية والاملاح المعدنية في العلاج • مع ذلك فمن الضروري الاشـارة الى أن الطب في زمن السومريين قد أكد على ضرورة استنفاذ كافة امكانيات العلاج بالادوية قبل اللجوء الى الجراحة • كذلك الى انه ، أي الطب ، خلا كليا من الخرافات والشعوذة والسحر والاشياء الخارقة • فهو بذلك يختلف عن الطب اليوناني والمصري بكونه يعكس مدى علمانية سكان وادي الرافدين فيما يخص العلوم •

### الاملاح المعدنية :

تعتبر الاملاح المعدنية فيقمة الاشياءالمتداولة في العراق القــديم وذلك بالنظر لاستعمالاتها الكثيرة في الامور الحياتية والاغراض الصناعية • ومن بين الاملاح السائدة حينذاك :

### الجبس :

الجبس : الجبس عبــارة عن كبريتات الكالسيوم التي تحوي على جزيئتين من المــاء $CaSO_4 . 2H_2O$ ذوبان هذه المادة في الماء يزداد بازدياد نعومة البلورات ودرجة حــرارة المذيب • لكنه يقل عندما تصل درجة الحرارة ٤٠°م وفوقها أيضا بدرجات حرارية عالية •

بتسخين الجبس حتى درجة ١٢٠-١٤٠°م يفقد بلورة واحدة من الماء ويتحول الى پلاستر پاريس $CaSO_4 . H_2O$ • عندما يمزج الاخير مع الماء يتصلب مع تمدد قليل مصحوب بحرارة• استخدم القدماء الظــاهرة السابقة في أغراض شتى أهمها تجبير الكسور ، النحت وفي صناعة التماثيل وتزيينها • كذلك استعمل البــلاستر الباريسي فيعمل الصــابون وفي طلي البيوت والادوات ••• الخ •

**ملح الطعام :**

ملح الطعام : لقد تم الحصول على هذه المادة بتجفيف البحيرات المالحة أو من التربة المالحة بعد اذابة الملح في الماء وفصل التربة وثم تجفيف الملح في أحواض • هذا وقد سبق أن ذكرنا الاغراض التي استعمل فيها هذا الاخير والتي أهمها حفظ اللحوم والاطعمة الاخرى ، الادوية والجلود •• الخ • كذلك في تحضير سيلكيات الصوديوم •

**سيليكات الصوديوم :**

سيليكات الصوديوم : لتحضير سيلكات الصوديوم يسحق مزيج من الرمل والصودا والقصب الابيض ويوضع المزيج في قدر ويصهر • بعد أن يبرد المحلول المنصهر يسحق ناعما بعد مزجه مع الملح ويعاد صهره كالسابق •

ان المادة الناتجة ( سيليكات الصوديوم ) تستعمل في صناعة الخزف للحصول على غلاف خزفي أزرق •

**كاربونات الصوديوم ( الصودا ) :**

كاربونات الصوديوم ( الصودا ) : تعتبر كاربونات الصوديوم $Na2CO_3 . 10H2O$ من الاملاح النادرة في الطبيعة • تحضر صناعيا بحرق النباتات بمعزل عن الهواء وذلك في أفران غير مؤكسدة واذابة الصودا بالماء وفصلها عن الرماد بالترشيح • وأخيرا تجفيف المحلول للحصول على الصودا •

استعمالات الصودا كثيرة أهمها في عمل الصابون والعطور والطب وفي أغراض الزينة بصهرها وتحويلها الى كرات زجاجية المظهر •

**المعـادن**

**الذهب ، الفضة والنحاس**

**استعمالاتها :**

لاغراض العملة ولصناعة الحلي •

**الفضة :**

تعتبر جبال طوروس المصدر الرئيسي لخامات الفضة • هذا ولا توجد معلومات كافية عن درجة نقاوة هذه الخامات ومواقعها الجغرافية •

تشير المصادر التاريخية المتوفرة عن صناعة الفضة الى وجود صاغة متخصصين ولدرجة بالغة بهذه الحرفة وهم يفرقون عن الحدادين •

استعملت الفضة في عمل النقود وكانت تخلط مع معادن اخرى وتعمل على هيئة مسكوكات لها ختم معين • هذا وقد حرمت الدولة اذابة هذه النقود لاستعمال الفضة في أغراض اخرى غير الغرض الرئيسي الذي وجدت من أجله •

**تنقية الفضة :**

توجد خامات الفضة غالبا مخلوطة مع الرصاص لاجل تنقيتها تغسل التربة التي تحوي مثل هذه الخامات بواسطة الماء ثم توضع في بوتقات فخارية خاصة وتصهر داخل أفران نفاخة • تتم في هذه الافران عملية تنقية الفضة على مرحلتين :

الاولى : بتحويل الرصاص الى اوكسيده

الاول PbO أو الليثارج • والاخير مادة متسامية حتى في درجات حرارية واطئة ويتم التخلص منه بفتح باب الفرن بين الحين والآخر •

الثانية : بصهر الشوائب المعدنية الاخرى الموجودة الى جانب الرصاص ونفاذها مع البقية المتبقية من الليثارج غير المتسامي في مسامات البوتقة •

هذا ومن المؤكد ان عمليتي الانصهار تتم بدرجات حرارية متفاوتة •

**الذهب :**

ان المسح الجيولوجي لارض العراق لا يشير الى وجود خامات الذهب • هذا بالاضافة الى عدم تطرق المصادر القديمة الى منشأ الذهب الذي استعمله سكان وادي الرافدين القدماء •

تسمية الذهب : لقد اطلقت تسميات متعددة على الذهب تبعا لخصائصه الفيزيائية ، أهمها : الذهب الاخضر ، الذهب الفضي ، الذهب الابيض، الذهب الاحمر، الذهب المصفى••الخ• ان لون الذهب النقي هو الاصفر البراق ولكن سبائكه تختلف في اللون باختلاف العناصر الفلزية الاخرى التي تحتويها • فالذهب الاحمر مثلا عبارة عن سبيكة للذهب والنحاس • والذهب الابيض عبارة عن سبيكة للذهب والفضة أو عناصر فلزية فضية • والذهب الاخضر عبارة عن سبيكة للذهب واوكسيد الحديد والنحاس •

أما استعمالات هذه السبائك فتختلف باختلاف المتانة المطلوبة• هذا ولم يعتمد العراقيون القدماء على الطبيعة في الحصول على هذه السبائك بل كانوا يصنعونها بأنفسهم • وهذا ما تؤكد عليه المصادر التاريخية وذلك من النسب الثابتة في الخلط للذهب والفلزات الاخرى •

وفيما يلي الاسعار النسبية للذهب والفضة والنحاس :

الذهب = ١

الفضة = $\frac{١}{٦}$

النحاس = $\frac{١}{٣٦٠٠}$

ان الاسعار أعلاه تختلف باختلاف نقاوة ونوعية الذهب •

**تنقية الذهب :**

يحتوي الذهب على نسبة ٣ر٢ـ ٧ر٣٥٪ من الشوائب المتطايرة فيدرجة حرارة الانصهار•

كما بالنسبة للفضة ، تغسل التربة التي تحوي الذهب وتوضع في بوتقات فخارية خاصة وتصهر داخل أفران تتم في هذه الافران عملية تنقية الذهب على مرحلتين :

الاولى : التخلص من الشوائب المتسامية ( المتطايرة ) •

الثـانية : التخلص من الشوائب الاخرى غير المتطايرة وذلك بصهر الذهب بعد اضافة ملح ومواد عضوية مختزلة كالكاربون (charcoal) ونفاذ هذه الشوائب الى داخل مسامات الجفنة • ان هذه العملية تدعى التسمنت cementation وتتم غالبا باضافة ذهب غني بالشوائب الى الذهب المراد تنقيته بالطريقة السابقة •

**النحاس :**

ان النماذج النحاسية المكتشفة في العراق والتي تعود الى حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد تشير الى وجود تكنولوجيا متطورة جدا بالنسبة لصناعة النحاس واختزاله من خاماته وصهره ثم صبه قبل أو بعد تحويله الى سبائك في قوالب •

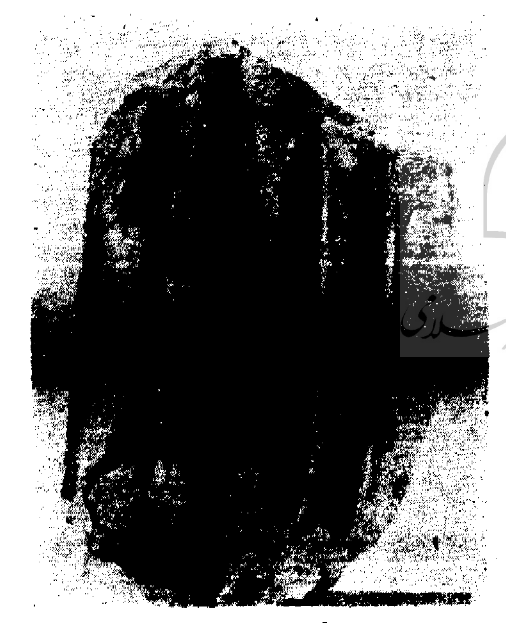
هذا وتشير المصادر الى وجود النحاس في العراق القديم في منطقة الخليج في مناجم مكان Mekkan وملوحة ودلمون Dilmun وهذه المناطق لم يتسن تعيينها جغرافيا الى الان •

**تنقية النحاس :**

يوجد النحاس في خاماته على هيئة كبريتيد النحاس CuS ويتم تحويله الى اوكسيد النحاس CuO بواسطة الاكسدة في درجات حرارية معينة داخل أفران خاصة معدة لهذا الغرض • ان العملية السابقة كانت تتم بنفس الموقع الذي يوجد فيه المنجم ويشحن النحاس بعد أن يتم صهره وصبه الى المدن الرئيسية • لقد توصل قدماء سكان وادي الرافدين الى بناء أفران خاصة لتنقية وصهر النحاس تصل درجة حرارتها حوالي ١١٠٠ ° م وهي درجة انصهار النحاس • وبهذه الدرجة يتم اختزال اوكسيد النحاس بواسطة الغازات المنبعثة داخل الفرن أو باستعمال الكاربون كعنصر مختزل لهذا الغرض •

**السبائك النحاسية :**

لقد عرف قدماء العراقيين صناعة السبائك بشكل مؤكد • وذلك ليس عن طريق الصدفة كما يعتقد البعض وانما عن طريق التجربة والدراسة • فالنحاس عند تصلبه يمتص الكثير من الهواء لذا تضعف متانته • فمن أجل الحصول على نوعية جيدة من النحاس ومقاومة أعلى استعمل التنك بنسبة ١٠٪ الى ١٥٪ مع النحاس فكانت النتيجة الحصول على سبيكة جيدة للغاية استعملت في صناعة الكثير من الآلات والادوات والاسلحة • هذا وقد كان الكاربون الـ Charcoal يضاف أثناء انصهار السبائك ليمنع تأكسد الفلز عن طريق طوفانه فوق المنصهر وعزل الاخير عن الهواء •



**الشكل (٧)**

**قالب صخري استعمل قديما لصب السبائك النحاسية والبرونزية يرجع تاريخه الى حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد**

لاغراض الصب استعمل القدماء نفس الاساليب المعروفة الى يومنا هذا وفي أحدث المصانع • ان طريقة الصب تتلخص بصنع موديل للآلة المراد صنعها من الشمع ثم تغليف الموديل بالطين

وأخيرا فخره • بذلك ينصهر الشمع ويتخلص منه ويبقى القالب الفخاري للآلة المراد صنعها من السبائك المختلفة • هذا وقد تم العثور على قوالب كثيرة استعملت في الماضي في صناعة الفؤوس والمحاريث وغير ذلك •

**ضوء على تحليل نماذج اثرية برونزية :**

فيما يلي بعض النتائج التي حصل عليها الدكتور روبرت دايسن R. Dyson من جامعة المتحف ـ فلاذلفيا ـ أميركا ـ عن طريق تحليل نماذج برونزية أثرية مكتشفة في العراق وذلك بواسطة تكنيك أشعة اكس المضيئة :

| المعدن | النسبة المئوية |
|---|---|
| **التنك** | **من ٣ر٠ الى ٧ر١٥** |
| الزرنيخ | من ٠١ر٠ الى ١ر٠ |
| النيكل | من ٠١ر٠ الى ١ر٠ |
| الرصاص | ١ر٠ |
| **الحديد** | **١ر٠** |

يتضح من النتائج السابقة بأن صناعة السبائك البرونزية لم تكن وليدة الصدفة أو عفوية بل جاءت عن طريق التجارب الكثيرة والدراسات • وهذا يظهر من نسبة التنك الى النحاس بشكل خاص ونسبة المواد الاخرى الى النحاس بشكل أعم •



# النقود الإسلامية في العهد الايلخاني
## المحفوظة في المتحف العراقي

**بقلم : السيدة مهاب درويش البكري**
مفتشة آثار
عضوة جمعية النميات الملكية – لندن
وعضوة جمعية النميات الامريكية



## [٣] السلطان أحمد تكودار[١]
### ٦٨١ – ٦٨٣هـ

يعتبر السلطان[٢] أحمد تكودار من حكام الايلخانيين الذين حكموا في العراق وايران وقد جاء بعد وفاة السلطان أباقا خان ، وسمي بأحمد[٣] بعد اعتناقه الاسلام • ان اسلامه أغاض بعض امراء المغول مما جعلهم يتخذون موقفا سلبيا من حكمه فطالبوه بالتخلي عن العرش واحلال ارغون خان محله • ولقد استطاعوا فعلا اسقاطه في أواخر جمادى الاول سنة ٦٨٣هـ •

**دراسة العملة**

لقد اقتصرت نقود السلطان أحمد تكودار في المتحف العراقي على الفضة والنحاس •

---

(١) نشرت في الاعداد السابقة من هذه المجلة عن السلطانين الايلخانيين هولاكو واباقا وهذا البحث تكملة لباقي السلاطين الايلخانيين •

انظر « سومر » المجلد الثاني والعشرين سنة ١٩٦٦ ص٩٥ القسم الاول •

« سومر » – المجلد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ٢١٥ القسم الثاني •

(٢) منقريوس الصدفي – تاريخ دول الاسلام ج٢ ص٢٨٥ •

(٣) وهناك من ينسب عمارة مشهد مسلم بن عقيل (بن أبي طالب) بالكوفة اليه دلالة على اهتمامه بالاسلام

محمد صالح القزاز – رسالة جامعية حصل عليها الطالب شهادة الدكتوراه في جامعة القاهرة • عن كتاب :

Comhé op. cit Tom III p. II IV 4818.

**أ ـ الدراهم الفضة :**

أما الدرهم الفضي الذي رقمه ٧٠٤٢ ـ مس، فقد نقش عليه النص التالي : انظر اللوح رقم (١) .

الوجه

**الكتابة داخل مربع وتوجد نجمة سداسية وسط كلمة ( إله )**

**لا الـــه الا**
**اللـــه محمد**
**رســول الله**

الطوق

**الكتابة محصورة بين مربع ودائرة منقطة**
**ضرب تبريز(٤) | سنة ... |**
**... | وستمايه**

الظهر

**الكتابة داخل دائرة منقطة وفي أعلى الكتابة ثلاث نجوم سداسية**

| النص الايغوري | لفظه بالعربية |
|---|---|
| [illegible] | خاقانو |
| [illegible] | داروغا |
| [illegible] | احمد |
| [illegible] | دهلتكه كولك‌سن |
| المرکز | |

| معنـــاه | ترجمته بالانكليزية |
|---|---|
| الخــان الاعظم | The great Khan's |
| النائب او الوكيل | Viceroy's |
| اسم الخان | Khan's Name |
| مضروب | Striking of Coinage |

الوزن ٦٦٠ر٢غم القطر ٢١مم

**ب ـ الفلوس النحاس :**

أما النقد النحاسي والذي رقمه ٨٩ ـ مس فنصوصه ما يلي ويعتبر من النقود النادرة في العالم . انظر اللوح (١) .

الوجه

**لا الـــه الا**
**الله محمد**
**رسول اللـه**

الظهر

**كتابة بخط ايغوري يشبه الذي قبله**

الطوق

**ضرب ارمية(٥) | سنه ثلث |**
**وثمانين | وستمية**

الوزن ٦٣٠ر٣غم القطر ٢٦مم

وفيما يلي شـرح للنصوص الايلخانية الواردة على النقدين والمتشابهة في كليهما .

| الخان الاعظم | خاقانو | The great khan's |
|---|---|---|
| **النائب او الوكيل** | **داروغا** | Viceroy's |
| **اسم الخان (احمد)** | | Kháns name. |
| **مضروب** | | Striking or coinage. |

## [٤] أرغون خان

**٦٨٣ ـ ٦٩٠هـ**

تولى أرغون خان العرش بعد وفاة السلطان أحمد تكودار وقد حقق أماني الامراء الايلخانيين باستمرار اعتناقه دين آبائه وأجداده الوثنيين

(٤) تبريز . وصفها ياقوت : « وهي أشهر مدن آذربيجان مدينة عامرة حسناء ذات أسوار وعمارتها بالآجر والجص ويعمل فيها العبــائي والسقلاطون والخطائي والاطلس .

ياقوت الحموي . معجم البلدان جـ٢ ص١٣ .

(٥) أرمية . مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان وفيما يزعمون هي مدينة زرادشت نبي المجوس . ياقوت الحموي ـ معجم البلدان جـ١ ص١٥٩ .

وبذلك قد خالف دين سلفه(٦) أحمد وكان ارغون يعتقد بالشعوذة . وقد جمع في بلاطه السحرة الا انه ذهب ضحية معتقداتهم الخرافية اذ مات سنة ٦٩٠هـ بدواء كان قد وصفوه له .

ان نصيب المتحف العراقي من نقود السلطان ارغون هو ٢٨ نقدا فضيا و١٧ نقدا نحاسيا .

أما الفضية فجميعها منقوشة بالخطين العربي والايغوري ، ويمكن على ضوء دراستي لها أن اقسمها الى طرازين بالنسبة الى نصوصها وزخرفتها .

**الطراز الاول**

في المتحف العراقي نماذج كثيرة من هذا النوع وهي متشابهة النصوص ولكن مدن الضرب فيها مختلفة أذكرها فيما يأتي تباعا .

١ ـ رقم ٧١٢٦ ـ مس تبريز

الوجه النصوص داخل مربع

**لا اله الا**
**الله محمد**
**رسول الله**

الطوق

**محصور بين مربع ودائرة خارجية وتوجد نجمة سداسية وسط كلمة اله .**
**ضرب تبريز**
**| سنة خمس | وثمانين | وستماية**

الظهر

**ثلاث نجوم سداسية في أعلى الكتابة ونجمة أخرى على السطر الثالث والكتابة محصورة داخل دائرة محببة .**

**ارغون**

**انظر اللوح رقم (١)**

وفيما يلي ترجمة للنصوص الايلخانية التي في ظهر المسكوكة :

| | |
|---|---|
| خاقانو | The great khan's |
| داروغا | Viceroy's |
| اسم الخان | Kháns name |
| دەلتكەكولك سن | Striking or coinage |

الوزن ٢ر٤٠٠غم القطر ٢٢مم

٢ ـ رقم ٧٠٥٣ ـ س يشبه رقم ٧١٢٦ ـ س

الطوق

**ضرب باربل(٧) | سنه سبع | وثمانين | وستمايه**

الوزن ٥٢٥رغم القطر ٢٢مم

٣ ـ ٤٦١٨ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس

**(ضرب) بغداد |سنة أربعه|وثمانين|وستمايه**

الوزن ٢ر٠١٣غم القطر ٢١مم

٤ ـ رقمه ١٢٠٤٨ ـ مس
يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس

الطوق

**ضرب بغداد|سنه خمس|وثمانين|وستمايه**

الوزن ١ر٩٥٦غم القطر ٢١مم

٥ ـ رقم ٥٣٢٧ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس

**ضرب بغداد ٠٠٠٠ | ٠٠٠ |**

---

(٦) منقريوس الصدفي ـ المصدر السابق ص ٢٨٥ .

(٧) اربل ـ أصل اسم اربل باللغةالآشورية القديمة (اربا ـ ايلو) ومعناه (أربعة آلهة) ولعل (اربا ـ ايلو) من أسماء الآلهة عشتار لان هذه المدينة موطن لعبادة هذه الآلهة ، واربل تقع بين الزابين (الكبير والصغير) من شمالي شرقي العراق ، وهي اليوم مدينة كبيرة تقوم أحياؤها على التل الاثري المعروف بقلعة اربل .

راجع : بلدان الخلافة الشرقية تأليف : غي لسترنج وترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس .

٦ ـ رقم ١٣١٤ ـ مس ، ٤٠١٨ اربل
يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس

الطوق

**ضرب اربل | سنة ست | وثمانين | وستماية**

الوزن ٥٣٠ر٢غم القطر ٢١مم

كما يضم المتحف العراقي أربعة نقود فضية ضربت في مدينة تبريز نصوصها مشابهة للنقود السالفة الذكر الا ان تاريخ ضربها غير واضح وهي تحمل الارقام :

١٣١٩ـمس الوزن ٩٢٨ر٢غم القطر ٢١مم
٧١٢٥ـمس الوزن ٥٥٥ر٢غم القطر٥ر٢٢مم
٩٩٦٨ـمس الوزن ٣٦٠ر٢غم القطر ٢٢مم
٧٠٥٢ـمس الوزن ٤٧٠ر٢غم القطر ٢٢مم

٧ ـ رقم ٧١٢٤ ـ مس انظر اللوح رقم (١)
يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس (ثلاث نقاط وسط كلمة الـه )

الطوق

**(ضرب) موصل |سنه خمسه|وثمانين|وستمايه**

الوزن ٥٨٥ر٢غم القطر ٢١مم

٨ ـ رقم ١٣١٦ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس
نقطة وسط كلمة الـه

الطوق

**ضرب بالموصل|سنه ثمان|وثمانين|وستمايه**

الوزن ٦٠٠ر٢غم القطر ٢٠مم

٩ ـ رقم ٧١٢٧ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس
الطوق

**ضرب بالموصل|سنه خمس|وثمانين|وستمايه**

الوزن ٥٧٥ر٢غم القطر ٢٠مم

١٠ـ رقم ٧١٢٨ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس
الطوق

**ضرب بالموصل |سنه خمس|وثمانين|وستمايه**

الوزن ٥٧٥ر٢غم القطر ٢٠مم

١١ـ رقم ٨٤٢٩ ـ مس يشبه رقم ٧١٢٦ ـ مس
الطوق

**ضرب همدان | وثمانين وستمايه | ضرب همدان | ....**

الوزن ٤٦٥ر٢غم القطر ٢٤مم

وتوجد مسكوكتان من ضرب الموصل ولكن التاريخ غير واضح (ممسوح بنتيجة الاستعمال) أرقامها :

٧١٦٦ ـ مس الوزن ٥٥٠ر٢غم القطر ٢٠مم
٧١٢٩ ـ مس الوزن ٤٣٥ر٢غم القطر ١٩مم

وتوجد عدد من الدراهم الفضية للسلطان ارغون ولكن التاريخ ومدينة الضرب غير واضح. أما أرقامها فهي :

١٢٠٤٧ـمس الوزن ١٥٦ر٢غم القطر ٢١مم
١٣١٧ـمس الوزن ٤٣٠ر٢غم القطر ٢٢مم
٦٣٧٥ـمس الوزن ٣٠٠ر٢غم القطر ٢٢مم
١٤٢٠ـمس الوزن ٢٥٠ر٢غم القطر ٢٠مم
١٣١٨ـمس الوزن ٤٧٥ر٢غم القطر ٢٠مم
٩٢٠٤ـمس الوزن ٤٥٣ر٢غم القطر ٢١مم
٧١٣١ـمس الوزن ١٠٠ر٢غم القطر ٢٠مم
١٢٧٣٣ـمس الوزن ١٠٠ر٢غم القطر ٢١مم

**الطراز الثاني**

يضم المتحف العراقي ثلاثة دراهم فضة من هذا الطراز يحمل الاول رقم ٧١٢٣ـمس وفيما يلي نصوصه ( وهي داخل مربع ) :

الوجه

**لا الـه الا الله**
**وحده لا شريك لـه**
**محمد رسـول الله**
**صلى الله عليـه**
**وعلى آلـه وسلم**

الطوق محصورة بين مربع ودائرة خارجية

٠٠٠٠ | هذا الدرهم |

٠٠٠ | سنه ست و | ثمانين وستمايه

الظهر

زخرفه

توجد زخرفة نباتية في أعلى الكتابة وأسفلها وشرح النصوص بالايغوري يشبه الشرح الموجود في الطراز الاول السابق الذكر •

الوزن ٤٩٥ر٢غم القطر ٢١مم

رقم ١٣١٥ – مس يشبه رقم ٧١٢٣ – مس

( انظر اللوح رقم (١) )

الطوق

**ضرب الدرهم | ٠٠٠٠ | ٠٠٠٠[8] | وستمايه**

الوزن ٥١٣ر٢غم القطر ٢١مم

أما الثالث فرقمه ٩٣٠٩–مس ويشبه رقم ٧١٢٣–مس •

**النقود النحاس ويمكن تقسيمها الى قسمين :** بالنسبة الى نصوصها وزخرفتها •

١ – النقود المصورة وهي بدورها تنقسم الى قسمين :

أ – النقود المصورة بصور آدمية

ب – النقود المصورة بصور حيوانية

٢ – النقود غير المصورة

بعد هذا التقسيم يمكن توضيح كل قسم على انفراد •

**١ – النقود المصورة :**

أ – المصورة بصور آدمية

رقم ١١٦٣٦–مس (انظر اللوح رقم ١)

الوجه

**صورة شخص جالس[9] يمسك بيديه المرفوعتين على صدره بالهلال وعلى راسه تاج**

الظهر

**قاآن**
**الاعظم**
**ارغون** ٠٠٠٠
**المعظم**
**عظيما**

الطوق :– ممسوح

الوزن ٨٠٠ر٢غم القطر ٢٢مم

رقم ٩١٨٦ – مس (انظر اللوح رقم ٢)

الوجه

**وجه تحيط به دائرة وحولها حبيبات لوزية الشكل وحولها دائرة ويحيط بها شريط كتابي ممسوح وغير واضح •**

الظهر

خط ايغوري يشبه رقم ٧١٢٦ – مس

**ارغون**

الوزن ٤غم القطر ٢٤مم

رقم ١١٦٤٥ – مس (انظر اللوح رقم ٢)

الوجه

**مربع داخله شخص جالس**

---

(٨) الكتابة ممسوحة وقد وضعنا بدلها نقاطا ٠٠٠ •

(٩) لقد ضرب السلطان اباقاخان نقدا نحاسيا شبيها لهذا وسبق أن شرحته مفصلا في مجلة « سومر » المجلد ٢٣ (١٩٦٧) ص ٢٢ •

الظهر

**الاعظم**
**قاآن**
**ارغون ايلخان**
**المعظم**

الطوق

**٠٠٠٠ | وثمنين | وستمايه**

الوزن ٣٠٠ر٤ القطر ٢٣مم

**ب - المصورة بصور حيوانية**

رقم ١٠٧٠٠-مس (انظر اللوح رقم ٢)

الوجه

**أرنب ملتفت الى الخلف**
**وهو في حالة حركة**

الطوق

**لا اله الا الله محمد**
**رسول الله صلى السلطان ارغون**

الظهر

**خط ايغوري يشبه رقم ٧١٢٦ - مس**

الطوق

**٠٠٠٠٠٠**

الوزن ٥٠٠ر٣غم القطر ٢٣مم

رقم ٨٧٥٧-مس يشبه رقم ١٠٧٠٠-مس

الطوق

**لا الـه الا الله ٠٠٠٠**
**صلى الله عليه**

الوزن ٥٠٠ر٣غم القطر ٢٢مم

رقم ٤٩٤-مس (انظر اللوح رقم ٢)

الوجه النصوص محصورة داخل دائرة منقطة

**لا الـه الا**
**اللـه محمد**
**رسول الله**

الطوق

**سنجار | سته تسع | ٠٠٠٠ |**
**٠٠٠ |**

الظهر النصوص محصورة داخل دائرة منقطة

**٠٠٠٠**
**ارغون ايلخان**
**المعظم**
**أرنب في حالة حركة**
**امامه نجمة سداسية وخلفه نجمة سداسية**

الوزن ٤٠٠ر٣ القطر ٢١مم

**٢ - النقود غير المصورة**

رقم ٨٣ - مس (انظر اللوح ٢)

الوجه نجمة وسط كلمة الـه

**لا الـه الا**
**اللـه محمد**
**رسول الله**

الطوق

الكتابة محصورة بين مربع ودائرة خارجية

**٠٠٠٠ | وستمايه | ٠٠٠٠**

الظهر

**خط ايغوري يشبه رقم ٧١٢٦ - مس**

الوزن ١٠٠ر٣غم القطر ٢٣مم

رقم ١١٦٢٦ - مس يشبه رقم ٨٣ - مس
الوزن ٣٠٠ر١غم القطر ٢٠مم

رقم ١٩٨٢ - مس

الوجه

الكتابة محصورة داخل شكل رباعي وتحيطه دائرة خارجية

**لا الـه الا**
**اللـه محمد** علي
**رسول الله**
**زخرفة**

الظهر خط ايغوري يشبه رقم ٧١٢٦ - مس

الوزن ٣٦٣ر٤ القطر ٢٧مم

والملاحظ ان تواريخ الضرب على جميع المسكوكات النحاسية التي وصلتنا لارغون خان غير واضحة وهذا اما نتيجة للاستعمال أو الضرب غير الجيد أصلا .

## [٥] كيخاتو أرنجين تورجي

**٦٩٠ - ٦٩٣هـ**

لما توفى ارغون خان ابن اباقا انتخب أخوه كيخاتو خان ملكا[١٠] عليهم وكان حاكما على

(١٠) منقريوس الصدفي - تاريخ دول الاسلام جـ ٢ ص ٢٨٦ .

الاناضول ولكنه لم يدم طويلا حتى أساء السيرة وعكف على ارتكاب المحرمات جهـــارا فعزله المغول وقتل سنة ٦٩٣هـ • أما نقوده في المتحف العراقي وفي المتاحف العـالمية الاخرى فقـد اقتصرت على الفضة والنحاس •

والمتحف العراقي يضم درهما واحـدا رقمه ٩٩٧١ـمس فيما يلي نصوصـه ( انظر اللوح رقم ٣ ) :

الوجه نجمة سداسية وسط كلمة الـه

**لا الـه الا**
**الـلـه محمـد**
**رسول الـلـه**

الطوق
النصوص محصورة بين مربع ودائرة خارجية
**ضرب بغداد | سنة ... | وتسعين | وستمايه •**

الظهر

| الخط الانجوري | ترجمته بالانكليزية |
| --- | --- |
| | The great Khan's |
| | Viceroy's |
| | Khan's Name |
| | Striking of Coinage |
| ارنجين ثورجي | |

| لفظه بالعربية | معنـــاه |
| --- | --- |
| خاقانو | الخان الاعظم |
| داروغا | النائب او الوكيل |
| | اسم الخان |
| ده‌لتكه‌كولكسن | مضروب |

الوزن ١٤٣ر٢غم القطر ٢١مم

أما الفلوس النحاسية فيضم المتحف العراقي أربعة منها ، وفيما يلي نصوصها :

رقمه ٤٧٣٢ ـ مس (انظر اللوح رقم ٣)

الوجه
الكتابة داخل شكل رباعي تحيطه دائرة خارجية

**الـلـه**
**لا الـــه الا**
**علي الـلـــه محمد علي**
**رسول الله**

الظهر

**خط ايغوري**

**يشبه المسكوكة السابقة**

الوزن ٤غم القطر ٣مم

أما الثلاثة الاخرى فهي غير واضحةولكنها مشابهة للمسكوكة السابقة وهي تحمل الارقام:

| | | |
| --- | --- | --- |
| ١٥٣٠ـمس | ٤غم | القطر ٢٣مم |
| ١٥٢٩ـمس | ٣٠٠ر٤غم | القطر٥ر٢٠مم |
| ١٢٦٠٥ـمس | ٩٠٠ر٣غم | القطر ٢٢مم |

## [٦] غازان محمود

**٦٩٤ ـ ٧٠٣هـ**

يعتبر غازان محمود أكثر الملوك الايلخانيين شهرة ، وهو أول من أبطل ذكر اسم خاقان التتر على نقوده • وقد اعتنق غازان الاسلام[١١] (وكان سني المذهب) كما أسلم معه جنوده البالغ عددهم مائة ألف جندي (حسب ماترويه المصادر) وقد اشتهر غازان باصلاحاته العديدة وطـور الوضع الاقتصادي وهو الذي بنى مدينة شنب غازان على مقربة من تبريز •

يضم المتحف العراقي لهذا السلطان دينارا واحدا وسبعة دراهم فضـة وتسع عشرة فلسا نحاسيا • وسوف أتناول بالدرس الدينار الذهب :

(١١) المصدر السابق جـ٢ ص ٢٨٧ •

رقمه ٨٧٩٩ـ مس

الوجه

الله
لا اله الا
محمـــد
ضرب اربل
رسول الله

وفيما يلي ترجمة للنصوص الايلخانية :

الظهر

الوزن ٢٫٠٧٥ القطر ٢٠مم

| | | |
|---|---|---|
| تكركين | = | الله |
| قوجندور | = | القدرة |
| غازان محمود | | |
| غازانو | = | غازان |
| دەلتكەكولكسن | = | مضروب |

(حروف ثلاثة)

أما العملات الفضية في المتحف العراقي فيبلغ عـــددها ٧ دراهم ويمكن تقسيمها الى طرازين بالنسبة الى نصوصها وزخرفتها :

**الطراز الاول**

انظر اللوح رقم (٣)

رقم ١٥٨٨ ـ مس

الوجه : النصوص داخل شكل خماسي

الله
لا الــه الا
ضرب بغداد
محمـــد
رسول اللـه

الطوق

سبعمه | ... | ...

الظهر

النصوص داخل دائرة تحيطها دائرة اخرى محببة وأعلى الكتابة زخرفة نباتية

غـازان محمود

الوزن ٢٫٠٧٧غم القطر ٢٠مم

رقم ٢٢٤١ ـ مس يشبه رقم ١٥٨٨ ـ مس

ضرب ارزنجان(١٢)

الطوق

| .......

الوزن ٢٫٤٠٠غم القطر ٢٠مم

رقم ب/٤٧٧ـمس يشبه رقم ١٥٨٨ـمس

ضرب موصل

---

(١٢) **ارزنجان** ۰ وهي بلدة طيبة مشهورة نزهة كثـيرة الخيرات من بلاد أرمنية بين بلاد الروم وخلاط ۰ قريبة من ارزن الروم وغالب أهلها أرمن ۰

ياقوت الحموي ـ معجم البلدان جـ١ ص١٥٠

(١٣) لؤلؤ أو (لؤلؤة) أو معدن لؤلؤة

تقع هذه المدينة في القسم الجنوبي الشرقي من تركيا على خط طول ٢٠َ ٣٤° شرقا وخط عرض ١٨َ ٣٨° شمالا وهي لولون La Laulon عنـد البيزنطيين وقد سماها العرب (لؤلؤة) ليضفوا على اسمها معنى جميلا وقـد وصفها ياقوت بأنها قلعة قرب طرسوس غزاها الخليفة المأمون ۰

ياقوت الحمـــوي ۰ معجم البلدان جـ٧ ص٣٤٣ ۰

الطوق

**سنه | تسع | وتسعين | وستمايه**

الوزن ٠٩٥ر٢غم القطر ٢١مم

رقم ١٣٠٤٣ـمع يشبه رقم ١٥٨٨ ـمس ضرب لؤلؤ(١٣)

الطوق

**٠٠٠ | ٠٠٠ | سبعمايه**

الوزن ٢١٠ر٢غم القطر ٢٣مم

**الطراز الثاني**

يضم المتحف العراقي مسكوكتين من هذا الطراز تحملان رقما واحدا ٤٧١٤ـمس

الوجه

النصوص داخل مربع

**لا الـه الا**
**اللـه محمد**
**رسول الله**

الطوق

**٠٠٠ | ٠٠٠ | وتسعين**

الظهر

**(پا)د شاه[١٤] اسلام**
**(شاهنـ)شاه[١٥] أعظم**
**غازان محمود**
**خلد ملكه**

الوزن ١٠٠ر٢غم القطر ٢٢مم

**العملات النحاس**

يمكن تقسيمها الى طـرازين بالنسبة الى نصوصها وزخرفتها :

١ ـ المصورة

٢ ـ غير المصورة ، والتي تقتصر على الكتابة فقط وهي تقسم الى قسمين :

أ ـ المكتوبة بالخط العربي فقط

ب ـ المكتوبة بالخط العربي والايغوري

**١ ـ المصوره**

رقم ١٤٦٦ ـ مس

الوجه

**أسد في وضـع متحرك وأعلاه الشمس**
**وأمام وجهـه نجمة صـغيرة سداسية**
**وخلف الاسد نجمة سداسية**

الطوق

**٠٠٠٠٠**

الظهر

**سلطان اسلام**
**غازان محمود**
**خلد ملكه**

الطوق

**ضرب سنجار | ٠٠٠٠ | وستمايه**

الوزن ٥٠٠ر٢غم القطر ٢٢مم

رقم ٣٠٨ ـ مس يشبه رقم ١٤٦٦ ـ مس كالذي قبله

الطوق

الكتابة على شكل شريط تحيط بالاسد وحولها شريط دائري منقط

**٠٠٠٠ موصل سنه تسع وتسعين**

الظهر

**سلطان اسلام**
**غازان محمود**
**خلـد ملـكه**
**وأيد دولتـه**

الوزن ٣٠٠ر٢غم القطر ٢١مم

---

(١٤) **پادشاه** ، لفـظ فارسي مركب من كلمتين ( پاد ) بمعنى تخت أو عرش ، وشاه بمعنى صاحب أو سيد ، أي سيد العرش أو ملك ،
الدكتور حسن الباشا ـ الالقاب الاسلامية ص ٢٢٠

(١٥) **شاهنشاه** ، لقب فارسي مختص بملك الملوك عند الفرس وذلك تمييزا له عن لقب شاه فقط وهو الملك الصغير وقد دخل هذا اللقب في الاسلام كلقب فخري منذ الدولة العباسية ، المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك ص ٣٠٧ حاشية ، وحسن الباشا الالقاب الاسلامية (ص ٣٥٣) ،

رقم ١١٠ـمس يشبه رقم ١٤٦٦ – مس
الطوق

**لا الـه الا الله ٠٠٠٠**

الوزن ٢غم القطر ١٩مم

رقم ٥٨٧٨ـمس يشبه رقم ١٤٦٦ـمس
الوجه

**غير واضح**

الظهر

**كالذي قبله**

الطوق

**ضرب سنجار | تسع | وتسعين**
**٠٠٠٠ |**

الوزن ٦٠٠ر٢غم القطر ٥ر٢٢مم

رقم ٤٩٣ـمس يشبه رقم ١٤٦٦ـمس
الوجه
الظهر

**يشبه قبلـه**

الطوق

**٠٠٠٠ | ٠٠٠٠ | وتسعين | وستمايه**

الوزن ٨٠٠ر١غم القطر ٢٢مم

رقم ٦٣٨٩ـمس يشبه رقم ١٤٦٦ـمس
الظهر

**يشبه قبلـه**

الطوق

**ضرب سنجار | سنه تسع |**
**وتسعين | ٠٠٠٠**

الوزن ٦٠٠ر٤غم القطر ٢٣مم

رقم ١٠٧١٥ـمس يشبه رقم ١٤٦٦ـمس
الظهر
الطوق

**لا الـه الا الله ضرب سنجار**

الوزن ٣٠٠ر٢غم القطر ٢٥مم

ويوجد عـــدد من المسكوكات الفضية ، التاريخ ومدن الضـرب بهـا غير واضحة ، كما ان الكتابة فيها ممسوحة تقريبا وجميعها من هذا الطراز وأرقامها هي :

١٤٦٧ـمس الوزن ٦٠٠ر٢غم القطر ٥ر٢٢مم
٥٨٥٣ـمس الوزن ٥٠٠ر٠غم القطر ٢١مم
٥٩٣٨ـمس الوزن ١٥٠ر٢غم القطر ١٩مم
٦٧١ـمس الوزن القطر
١١٦٢٤ـمس الوزن ١٠٠ر٢غم القطر ١٨مم
١١٦٥٦ـمس الوزن ٤٠٠ر٠غم القطر ٢٣مم

**٢ ـ غير المصورة**

أ ـ المكتوبة بالخط العربي فقط

رقم ١٢٦٣٢ ـ مس

انظر اللوح رقم (٣) ٠

الوجه

النصوص داخل مربع

**لا الـه الا**
**الله محمـــد**
**رسول الله**

الطوق

الكتابة محصورة بين مربع ودائرة (منقطة)

**٠٠٠ | ٠٠٠ | تسعين | ٠٠٠**

الظهر

**سلطان**
**اعظـــم**
**غازان محمود**

الوزن ٦٠٠ر٢غم القطر ٢٠مم

رقم ٥٨٢٠ـمس يشبه رقم ١٢٦٣٢ـمس

**ضرب سنجار | ٠٠٠٠ | ٠٠٠**

الوزن ٤٥٠ر٢غم القطر ٢٣مم

**ب ـ المكتوبة بالخط العربي والايغوري ٠**

رقم ١٤٦٥ – مس
الوجه

الكتابة داخل شكل خماسي

**الـلـه**
**لا الـه الا**
**الله محمد**
**رسول الله**

الطوق
النصوص محصورة داخل شكل خماسي ودائرة وحولها دائرة أخرى منقطة .
الظهر
زخرفة نباتية في أعلى الكتابة

غازان

رقم ١٠٧١٤ـمس يشبه رقم ١٤٦٥ـمس
**الوزن ٨٠٠ر١غم القطر ١٩مم**

رقم ١١٦٢٥ـمس يشبه رقم ١٤٦٥ـمس
الوزن ٥٠٠ر١غم القطر ٢٠٠مم

رقم ٨٩/١ ـ مس
الوجه
الكتابة داخل شكل خماسي
**الله**
**لا اله الا**
**محمد**
**رسول الله**
الظهر

الوزن ٧٠٠ر١غم القطر ٥ر٢١مم خط ايغوري يشبه رقم ١٤٦٥ ـ مس

**العملة الاسلامية في العهد الايلخاني**

**مدن ضرب نقود احمد تكودار وارغون وكيخاتو وغازان محمود**

| مدينة الضرب | السنة | النوعية | السلطان | الرقم في المتحف العراقي |
|---|---|---|---|---|
| اربل | ٦٨٦ | فضة | ارغون خان | ١٣١٤ ـ مس |
| | ٦٨٧ | فضة | ارغون خان | ٧٠٥٣ ـ مس |
| أرميه | ٦٨٣ | نحاس | أحمد تكودار | ٨٠٩ ـ مس |
| أرزنجان | ؟ | فضة | غازان محمود | ١٥٨٨ ـ مس |
| بغداد | ٦٨٤ | فضة | ارغون خان | ٤٦١٨ ـ مس |
| | ٦٨٥ | فضة | ارغون خان | ١٢٠٤٨ـ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٥٣٢٧ ـ مس |
| | ٦٩؟ | فضة | كيخاتو | ٩٩٧١ ـ مس |
| | ٧؟؟ | فضة | غازان محمود | ١٥٨٨ ـ مس |
| تبريز | ٦؟؟ | فضة | أحمد تكودار | ٧٠٤٢ ـ مس |
| | ٦٨٥ | فضة | ارغون خان | ٧١٢٦ ـ مس |
| | ٦٨٥ | فضة | ارغون خان | ٤٠١٨ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ١٣١٩ ـ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٧١٢٥ ـ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٩٩٦٨ ـ مس |

| مدينة الضرب | السنة | النوعية | السلطان | الرقم في المتحف العراقي |
|---|---|---|---|---|
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٧٠٥٢ ـ مس |
| سنجار | ٩٩؟ | نحاس | غازان محمود | ٥٧٧٨ ـ مس |
| | ٩٩؟ | نحاس | غازان محمود | ٦٣٨٩ -- مس |
| | ؟ | نحاس | غازان محمود | ١٠٧١٥ـ مس |
| | ؟ | نحاس | غازان محمود | ٥٨٢٠ ـ مس |
| لؤلؤ | ؟؟ ٩ | فضة | غازان محمود | ١٣٠٤٣ ـ مع |
| موصل | ٦٨٥ | فضة | ارغون خان | ٧١٢٤ ـ مس |
| | ٦٨٨ | فضة | ارغون خان | ١٣١٦ ـ مس |
| | ٦٨٥ | فضة | ارغون خان | ٧١٢٧ ـ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٧١٦٦ ـ مس |
| | ؟ | فضة | ارغون خان | ٧١٢٩ ـ مس |
| | ٦٨٥ | فضة | ارغون | ٧١٢٨ ـ مس |
| | ٦٨٩ | فضة | غازان محمود | ب/٤٧٧ـمس |
| همدان | ٦٨؟ | فضة | ارغون خان | ٨٤٢٩ مس |

# دينار ساساني نادر في المتحف العراقي

**بقلم : السيدة وداد القزاز**
ملاحظة ـ المسكوكات
عضوة جمعية النميات الملكية في لندن
عضوة جمعية النميات الامريكية

كانت النقود المتداولة قبل الاسلام وبعده وبعد مجيء الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) زمن (التعريب) هي النقود الساسانية والبيزنطية وسبب ذلك النفوذ السياسي لهاتين الدولتين في منطقة الشرق الاوسط .

وفي عهد الدولة الساسانية اقتصر ضرب النقود على الدراهم الفضية واحيانا النحاسية بعكس الدولة البيزنطية التي اقتصرت نقودها على الذهب والنحاس . ثم أبطل استعمال هاتين العملتين من التداول حينما عربها عبدالملك بن مروان[1] .

ومن الاسباب التي أدت الى ضرب الفرس دراهم فضة دون الذهب في القرن السابع الهجري هي :

١ ـ المعاهدة المعقودة بين بلاد فارس والدولة البيزنطية والتي تحتم بأن يضرب الفرس نقودا من الفضة فقط وألا يتخذوا نقودا ذهبية سوى النقود البيزنطية .

٢ ـ تحويل الطريق التجاري بين الصين والبيزنطة عن طريق بلاد فارس ، وخسارتهم تجارة الترانسيت بالذهب من الاقمشة الحريرية

---

(١) ضرب الخليفة عبدالملك بن مروان الدينار على طراز اسلامي خاص سنة ٧٧ هـ . والدرهم سنة ٧٩هـ . واقدم القطع العربية المؤرخة من هذه الفلوس ترجع الى سنة ٩٠ هـ . ويذكر ووكر انه رغم تعريب السكة الفضية سنة ٧٩هـ الا ان الحجاج بن يوسف ظل يضرب باسمه دراهم من سنة ٨٠ هـ الى ٨٣هـ على الطراز الساساني . انظر :
Walker. Arab-Sassanian Coins. p. LXV. 1941.

الصادرة الى بيزنطة حيث كان لهذه التجارة أثر قوي في توسيع العمليات التجارية .

٣ ـ افتقار الفرس الى معدن الذهب نتيجة الحروب التي شنها الاكاسرة على الدولة البيزنطية رغبة منهم في التوسع نحو سوريا وما تبعها من خسارة في النفقات والجزية(٢) .

والدينار الذهب الذي نحن في صدد البحث عنه يخص الملك كسرى الثاني الذي حكم من سنة ٥٩٠ ـ ٦٢٨ للميلاد(٣) ، ويعتبر من النوادر في العالم(٤) . ويضيف هذا الدينار الى المجموعة النقدية النادرة كشفا جديدا وأثرا مهماً من الآثار النادرة التي يضمها المتحف العراقي .

وسيتركز البحث على هذا الدينار النـادر بالطريقة التالية :

١ ـ الوجه :

صورة نصفية لكسرى الثاني بوضع جانبي، ويظهر فيها باللحى والشارب والشعر المجعد الاكليلي ، لابسا التاج المجنح المحاط بأشرطة من الوشاح المزركش الحاوي على زخرفة التيجان . وفي وسط الجناح هلال يتوسطه نجمة ، ومثلها على الجهة اليمنى من التاج ، أما في الجهة اليسرى فتوجد نجمة فقط . والنجمة تشير الى كوكب الزهرة عند تقابلها مع القمر وهي رمز الرخاء عند الشرقيين . وتظهر في الصورة القلادة والاقراط (التراجي) متدلاة حول الكتفين .

وعلى يمين الصورة كتابة بالخط البهلوي تشير الى كسرى الثاني ولقبه (ملك الملوك) .

---

(٢) عبدالرحمن فهمي : النقود العربية ص ٣٣ ط القاهرة ١٩٦٥ م .

(٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٤٨ ـ مس . وزنه ٤/٥٠٠ غم . قطره ٢٣ مم انظر شكل ـ ١ ـ .

كسرى الثاني : خلف هرمز الرابع في الحكم ، وقد ساءت الاحوال في بلاد فارس في زمانه نتيجة الحروب التى خاضهـا مع البيزنطيين ، والتوسعات الكبيرة التي احرزها . فقد استولى على ارمينية وعلى اديسا ( الرها ) ثم زحف الى كبدوكية ، واخذ قيصرية ووصل الى البسفور . ثم هاجم انطاكية ودمشق ، ثم اورشليم ، واخذ من فلسطين بعض الاثار الدينية [ ومن بين ذلك جزء من الصليب الحقيقى ] . ثم غزا مصر وسار مع النيل الى تخوم بلاد الحبشة ، وبذلك احرز كسرى انتصارت لامعة عجيبة ومد حدود الامبراطورية الى جهات لم تعرفها الدولة الفارسية الا في عهد الامبراطورية الاخمينية .

ومن الحوادث المهمة في عهد كسرى الثاني هي استقبال كسرى رسولا ارسله اليه شخص لم يسمع به من قبل ذلك هو محمد النبيّ العربي الذى طلب منه الاسراع في الدخول الى دين الحق الجديد . [ كان مبعث النبي (ص) في العام العشرين من حكم كسرى الثانى كما ان الهجرة كانت في عامه الثاني والثلاثين ] .

انظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٥٠٦ ط بغداد ١٩٥٦ م .

(٤) انظر : باروك

Paruk: Sassanian Coins. pp. 388-389. Bombay, 1942.

يوجد دينار في متحف برلين يشابه الدينار السالف الذكر رقمه في الكتالوك ٤٥٥ .

ويوجد ايضا في المتحف البريطاني دينار آخر رقمه ٤٥٦ .

ودينار ثالث يوجد في متحف باريس رقمه ٤٥٧ .

وعلى يسار الصورة كتابة بالخط البهلوي أيضا تشير الى لفظ الجلالة (افزوت)

afzutu

Khusrui malkan malka



**الوجه**

**٢ ـ القفا :**

صورة نصفية للملكة Aditya ويحتمل انها زوجة الملك كسرى الثاني • ويظهر الشعر المجعد على شكل أكاليل مصففة على كلا الجانبين من الرأس ، وهو يمثل التاج الملكي المستعمل ومحاط بنتوءات من الاقواس منسوجة بشكل زخرفي ، مع قلادة مدلاة على كلا الكتفين •

وعلى يمين الوجه كتابة بالخط البهلوي تشير الى مدينة الضرب (ايران) ولفظ الجلالة ( افزوت ) •

Airan afzutancti.

وعلى يسار الصورة كتابة بالخط البهلوي أيضا تشير الى سنة الضرب ٢١ وهي من تاريخ حكم كسرى الثاني

Yajvist



**القفا**


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# صيانة المواقع الأثرية في عانه

بقلم : كمال منصور عبادة
معاون أمين متحف



**(١) معنى كلمة ( عانه ) :**

ينبغي قبل أن نبحث في أعمال الصيانة الاثرية التي قامت بها المديرية العامة للآثار في مدينة عانه أن نحدد بايجاز معنى كلمة (عانه) وموقعها من أرض العراق ، بقدر ما وصلنا من نصوص تاريخية وأثرية ٠

فيما وصلنا من الكتابات المسمارية المدونة على الطين ان كلمة (عانه) وردت بهيئة (خانات) "Kha-na-at" ، ويشير موسيل[١] في نص من نصوصه ان عانه كانت مركزا مهما من مراكز الدولة الآشورية في أعالي الفرات ، حيث كانت معسكرا من معسكرات هذه الدولة ، التي أنشأها الملك الآشوري (توكولتي ننورتا الثاني ، ٨٨٩ ـ ٨٨٤ ق٠م) ليكون معسكرا مهماً في طريق الجيوش الآشورية ويبدو انه كان المعسكر السابع والعشرين في المنطقة التي كانت تعرف في زمن الدولة الآشورية باسم (سوخي) وأرض سوخي تقع قبل مدينة عانه التي نحن بصدد البحث عنها ٠

ووردت الكلمة أيضا بلفظة ( أناثا ) بالكتابات الاغريقية ، و (آنات) بالكتابة التدمرية و (عاناث) بالسريانية و (عانات) باللغة الآرامية ،

(١) Musil (Alois), The Middle Euphrates, New York 1927, p. 203 ff.

إذ تعني بهذه اللغة ( بيت المعز )[٢] •

ويذكر ياقوت في معجم بلدانه ان ( عانه ) تعني جماعة من حمر الوحش وتُجمع ( عونا وعانات )[٣] ويظهر من هـذا النص ان حمر الوحش والغزلان كانت تجوب سهول ووديان منطقة عانه حيث الماء ، والكلأ والعشب الذي يكثر عادة في أوقات الربيع في منطقة عانه وما جاورها ، وكذلك الكروم وأنواع الأعناب الاخرى حيث اشتهرت في العصور الاسلامية المتقدمة بخمرتها الجيدة[٤] •

ويعتري اسم عـانه على ما يظهر لنا بعض الغموض « ولا يُعلم معنى اسم عانه على الوجه الدقيق ، وهل له صلة بأسماء آلهة عبـدها الساميون في بلاد الشام • وهل ان هذه الآلهة كانت قرينة الاله السامي (أيل)[٥] • » •

الواقع ان هذه الاسئلة بحاجة الى بحث أثري تاريخي يستند الى نصـوص كثـيرة نفتقر اليهـا ، ومع هذا فان كلمة عانه ستبقى معلقـة حتى تمدنا الحفريات الاثرية بنصوص تحل لنا أصل هذه الكلمة •

**(٢) أين تقع عانه من أرض العراق :**

تقع عانه على الضفـة الغربية لشـاطىء الفرات الاعلى ، وتبعـد عن بغداد بنحو ٣٠٨ كيلومترات الى الشمال الغربي منها •

وأما طوبغرافيتها ، فأرض عانه محصورة بين نهر الفرات وبين مجموعة التلول المخيمة على ضفة النهر ، وتزدحم في هذه المنطقة أشـجار النخيل والفاكهة ، وتتبع عانه منطقة قديمة تعرف باسم جزيرة (لباد) ، وأرض المنطقة على العموم تلول تتخللها بعض الوديان الضيقـة التي تحيط بها من الجهتين الغربية والشرقية وتؤلف منطقة منيعة بحكم موقعها وطبيعة أرضها ، فهي قريبـة من بادية الجزيرة المحصورة بين نهري دجلـة والفرات ، وقريبة من بلاد الشام من الناحيـة الغربية،ويعتبر موضعها من المناطق «الاستراتيجية» أو الحيوية المهمة ، حيث يؤدي موقعها الى جميع الجهات ، وقد ذكرها (أسيدور الكرخي) بأنها مرحلة مهمة على الفرات بين المنازل الفرثية[٦]• ولأهمية المنطقة بمكان بنى (مُعين) أحد امراء المنـاذرة ديرا ترهب به لفترة تقـدر بسبع سنوات ، ذلك في عهد الملك الساساني سـابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩م) • ولاهمية المنطقة وموقعها الحصين مرّ بها القائد الروماني تراجان سـنة (١١٥م) • ويبدو أن جوليان كان قد حاصر

---

(٢) تافرنيه : العراق في القرن السـابع عشـر ، ص ١٦٤ ترجمة بشـير فرنسيس وكوركيس عواد •

The Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol. I, p. 461. (S.H. Longrigg)

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، مادة عانه ، ج ٦ ص ١٠٢ ، طبع القاهرة ١٩٠٦ •

(٤) البكري : معجم ما استعجم ، ص ٩١٤ ، طبع القاهرة ١٩٤٩ •

ياقوت : معجم البلدان ، مادة عانه ، ج ٦ ص ١٠٢ ، طبع القاهرة ١٩٠٦ •

(٥) طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ، الرحلة الاولى ، ص ٢١ ، طبع وزارة الثقافة والاعلام – بغداد سنة ١٩٦٢

(٦) اسيدور الكرخي : المنازل الفرثيـة ترجمة فؤاد سـفر ، سومر ، مجلـد ٢ ص ١٦٥–١٧٨ •

منطقة عانه سنة (٣٦٣م)[٧] وقد وجد صعوبة في فتحها اذ لم يتمكن من التغلب والسيطرة على عانه الا بحيل الحرب فدخلها وأحرق قلعتها ، وكذلك حاول ( ورامس ) البيزنطي سنة (٥٩١م) محاصرة عانه ، وتدلنا هذه الاخبار التاريخية على ان عانه تؤلف منطقة حصينة منيعة كما ذكرت آنفا .

وقد تناول المؤرخون العرب بلدة عانه ووصفوها وصفا جغرافيا دقيقا ، منهم ابن حوقل حيث ذكر في كتابه صورة الارض مدينة عانه ، اذ يقول : « انها مدينة في جزيرة قد أحاط بها الماء ، وقرية حسنة »[٨] .

وان ملوك الدولة الساسانية وعلى رأسهم سابور ذو الاكتاف لم يحصنوا مدينة عانه لأنها حصينة بطبيعتها ويبدو انهم قد شقوا خندقا يبدأ من هيت وينتهي الى كاظمة على الخليج العربي في الجنوب ، وكان هذا الخندق يوازي نهر الفرات من ضفته اليمنى ، أما السبب في عمل هذا الخندق فهو لمنع أهل البادية من الاغارة على أرض العراق ، ويقول ياقوت في معجم بلدانه أيضا ، ان « الملك انوشروان بلغه ان جماعات من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بآلوس كان سابور ذو الاكتاف قد بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية ، وأمر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لاهل البادية عن السواد فخرجت هيت وعانه بسبب ذلك عن السور عن طسوج شاذ فيروز لان عانات كانت قرى مضمومة الى هيت »[٩] وهذا ما يؤيد وجهة نظرنا في ان عانه وما جاورها كانت منطقة حصينة .

وفيما وصلنا من نصوص المؤرخين ان خالداً بن الوليد كان قد مرّ عليها وهو في طريقه الى بلاد الشام لنجدة الجيش العربي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، ويبدو أنه قد حاصرها وحاول فتحها ، يقول صاحب كتاب الخراج[١٠]: « وقد كان مرّ - خالد بن الوليد - ببلاد عانات فخرج اليه بطريقها فطلب الصلح فصالحه وأعطاه ما أراد على أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤا في ليل أو نهار ، الا في أوقات الصلوات وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم ، واشترط عليهم أن يضيفوا المسلمين ثلاثة أيام ويبذرقوهم[١١] ، وكتب بينهم وبينه كتاب

---

(٧) ويذكر موسيل ان الامبراطور الروماني جوليان كان قد حاصرها سنة (٣٦٣م) واحرقها وهرب اهلها منها ، ويبدو ان سفن ذلك الامبراطور قد غرق قسم منها لاصطدامها بموانع حجرية في نهر الفرات .

Musil (Alois), The Middle Euphrates, New York 1927, pp. 334-45.

وساجدة العزي - بلدة عانة ومنارتها الاثرية ، مجلة سومر ، مجلد ١٧ ، ١٩٦١ ص ١٩٧ وما بعدها .

(٨) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٠٧ .

(٩) ياقوت : معجم البلدان ، مادة عانه ، ص ١٠٢ فما بعدها .

(١٠) ابو يوسف : كتاب الخراج ص ١٧٥ ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(١١) البذرقة : الخفارة ، والمبذوق : الخفير .

الصلح ، وخرج منهم عدة أولاد فأخذوا على النقيب والكوائل فصالحوه على مثل ما صالحه عليه أهل عانات وجرى الصلح بينهم وكتب بينه وبينهم الكتاب على ذلك» . ويذكر الشابشتي ان لعانه ديرا شهيرا يعرف بدير ماسرجيس ، ويبدو انه كان ديرا حسنا يكثر فيه الرهبان ويقصده الناس من هيت وغيرها للنزهة والطرب والتفرج[١٢] .

ولما كان موقع عانه قريبا من أراضي بلاد الشام ، وكانت الشام تحت الحكم الاموي ، فالضرورة تحتم أن تتبع عانه بلاد الشام ، ثم ان اهلها وقفوا وقفة المعارض من قضية الامام علي (رض) ومعاوية بن أبي سفيان ، يقول الطبري : « قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة ، قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذ على شاطيء الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما ان معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي ... فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا ... »[١٣] .

وفي عهد الحكم العباسي كانت عانه خاضعة لحكم هذه الدولة ، وكان المتوكل قد ضمها الى ولده المنتصر مع المقاطعات الاخرى بما فيها الثغور الشامية والجزيرة وديار مصر وربيعة والموصل وهيت والانبار والخابور وكذلك افريقيا والمغرب[١٤] .

واستخدمت عانه فيما بعد معتقلا من المعتقلات السياسية لبعد المنطقة عن العاصمة بغداد ، ولطبيعة موقعها الحصين ، ويذكر القزويني[١٥] امر اعتقال القائم بامر الله من قبل البساسيري حيث يقول : « وأهل بغداد اذ شاهدوا ظلما قالوا الخليفة اذن في عانه لان البساسيري استولى على بغداد وحمل القائم بامر الله الى عانه[١٦] » .

ثم خضعت الى بلك بن بهرام ، يقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩٧هـ في المحرم استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازى

---

(١٢) الشابشتي : الديارات ، ص ١٤٧ فما بعدها .

(١٣) الطبرى ــ تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ٣٢٦ فما بعدها ، حوادث سنة ٣٦هـ، طبع بريل ١٨٩٨ .

(١٤) ابن الاثير ــ الكامل ، جـ ٧ ص ٣٣ ، حوادث سنة ٢٣٥هـ ، طبع بريل ١٨٦٥م .

(١٥) القزويني ( زكريا بن محمد بن محمود ) : آثار البلاد واخبار العباد ص ٤١٨، طبع بيروت ١٣٨٠هـ .

(١٦) دائرة المعارف ، تأليف المعلم بطرس البستاني ، المجلد الخامس ص ٤١٠ــ٤١٢ ، بيروت ١٨٨١م ، تذكر ( هو ابو الحارث ارسلان بن عبدالله البساسيري التركي ، مقدم الاتراك ببغداد وهو الذى خرج على القائم بامر الله ببغداد بعد ان قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وأمر بذكر اسمه من فوق المنابر في العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك فأخرج القائم من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر ثم اتى طغرل بك السلجوقي وقتله واعاد القائم ... سنة ٤٥١ هـ ) .

بن ارتق على مدينة عانه والحديثة ، وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عـانه واخـذهـا بنـو يعيش بن عيسى بن خلاط »[١٧] .

ثم خضعت عانه للحكم الاتابكي « وسيَّر أتابك زنكي عسكرا الى مدينة عانه فملكوها »[١٨] .

وقد لفتت مدينة عانه أنظار الرحالة الاجانب في أثناء تجوالهم في بلدان الشرق الادنى وتكلموا عن موقعها وطبيعة أرضها، منهم الرحالة الانكليزية ( المس بل )[١٩] وقـد مرت بهـا في عـام ١٩٠٨ وتكلمت عن جزيرتها الحصينة وما تحتويها من آثار وأشجار نخيل وفاكهة ، ثم وصفت بيوتها وبعض خرائبها القديمة وآثارها البارزة وعلى رأسها مئذنة عانه الشهيرة حيث تناولتها بالوصف الدقيق على ما سنفصل فيما بعد .

وتنـاول الباحثـان سـاره Sarra وهرتسفيلد Herzfeld تلك المدينـة ووصفوهـا وصفا أثريا حيث ذكروا انها تحوي مستوطنات أثرية قديمة ، وذكروا منزلتها التاريخية وسجلوا لها صورا ومخططات مهمة[٢٠] .

### (٣) مئذنة عانه وصيانتها الاثرية :

من الآثار الاسلامية الباقية في مدينة عـانه مئذنتها المشهورة ، وتقع هذه المئذنة كما سبقت الاشارة اليها فيما تقدم في جزيرة لباد المعروفة بجزيرة القلعة الواقعة وسط الفرات أمام بلدة عانه الحالية ، والحق ان مئذنة عانه تعد من فرائد المآذن التي وصلتنا من آثار العراق ، اذ تتميز بشكلها الفريد وبنائها الغريب ، حيث ان شكلها مثمن على قاعدة مكعبة مشيدة بكسر من الحجر والجص من اساسها الى قمتها ، بينما مآذن العراق جميعها تقريبا مشيدة بالآجر ، لان الآجر مادة بنائية متوفرة في أرض العراق وكذلك الجص ، حيث يمكن رفع المآذن وتكوينها بشكل اسطواني، ولأن الاجر مادة طيعة سهلة في الصنعة والعمل ، بينما الحجر مادة صلبة نادرة الوجود في بعض الاماكن ومتوفرة في الاماكن الاخرى ، ولا يمكن بها رفع البناء على شكل اسطواني الا بصعوبة بالغة ، وعلى هذا فمئذنة عانه قد شذت عن باقي المآذن العراقية الاخرى من ناحية البناء والتصميم والشكل . أمـا عن تاريخهـا فيعتريه بعض الغموض ، وقد حاول بعض الباحثين وبخاصة الرحالةهرتسفيلد تحديد تاريخها ، حيث تمكن بعد الدراسة الواصفة لزخارفها وما يماثلها من زخارف أخرى في الابنيـة العراقية المؤرخـة كجـامع الاربعين في تكريت وقبة امام الدور شمال سامراء، حيث ان الحلية الزخرفية الجصية التي تحتويها

---

(١٧) ابن الاثير ــ الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ص ٢٥٢ ، حوادث سنة ٤٩٧هـ طبـع ابريل ١٨٦٤ .

(١٨) نفس المصدر السابق ، جـ١١ ص ٦٤ ، حوادث سنة ٥٣٨هـ ، طبع بريل ١٨٦٤ .

(١٩) Bell: Amurath to Amurath, London 1911, pp. 96-97.
« بدأت المستشرقة ( المس بل ) في رحلتها من حلب عام ١٩٠٨ سالكة طريق الفرات المحاذي للضفة الشرقية ثم عبرته في منطقة هيت ومنها الى الاخيضر فبغداد ، واستمرت في رحلتها من بعد ذلك الى شمال العراق ، وفيه معلومات طيبة عن الاماكن التاريخية القديمة » .

(٢٠) Sarra und Herzfeld, Archaeologische Rese im Euphrat und Tigris-Gebiet, pp. 319-321, Berlin, 1920.

هذه الابنية وما تحتويه مئذنة عانه حسب ادعاء هرتسفيلد تعود الى سنة ٣٨٦ - ٤٨٦هـ (٩٩٦ - ١٠٩٦م) وهو التاريخ الذي ينسب الى بني عقيل الذين حكموا الموصل وأمتد نفوذهم الى جنوب الجزيرة ووادي الفرات الاوسط[٢١] .

وذهب بعض الباحثين العراقيين الى مثل ما ذهب اليه الاستاذ هرتسفيلد في تحديد زمن مئذنة عانه[٢٢] .

الا اننا لا نستطيع ان نؤيد أو ننفي هذا التاريخ ما لم تجر حفائر أثرية تحدد لنا زمن تشييد المئذنة على الوجه الصحيح ، وسيبقى تاريخ هذه المئذنة معلقا على ذمة الحفريات .

**تكوين المئذنة وطرازها المعماري :**

يختلف طراز مئذنة عانه عن باقي المآذن العراقية التي سبقتها في الزمن ، والتي بنيت بعدها فتصميم هذه المئذنة يختلف اختلافا كليا عنها ، حيث شيدت بشكل مثمن اعتبارا من سطح القاعدة الى قمتها ، وهي حالة شاذة - كما اسلفنا القول - بين بناء المآذن العراقية ، اذ المعروف ان المآذن العراقية جميعها مشيدة بطراز اسطواني ولم يشذ بينها ايضا الا المئذنة الملوية ومئذنة جامع أبي دلف بسامراء من منتصف القرن الثالث الهجري حيث وصلتنا هذه المآذن بطراز اسطواني مخروطي ، وكذا الحال في مئذنة عانه حيث وصلتنا بطراز مثمن على هيئة الفنار من ناحية شكلها العام ، كما ذكرت سابقا .

فمئذنة عانه تقوم على قاعدة مكعبة الشكل ذات أوجه مستطيلة قياسها (٣٤ر٥ × ١٠ر٢م) ، أما العمود الوسطي الذي ترتكز عليه سلالم المئذنة فانه مثمن الشكل محيطه (٢٠ر٣م) أي ان قياس كل ضلع من أضلاعه ٤٠سم ، ( انظر الشكل ١ ) ، ويلاحظ في هذه المخططة ان مدخل المئذنة يقع في منتصف الضلع الجنوبية منها .

وهدى البحث الاثري ان المئذنة تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد الذي ما زالت أبعاده غامضة وخاضعة للكشف الاثري ، ( الشكل ٣ ) .

ويقوم على هذه القاعدة المكعبة بدن منشوري مثمن الشكل ، يتألف كل وجه من أوجه المئذنة من ثمانية طوابق بعضها فوق البعض الآخر ( أنظر الشكل ٤ ) وتزين هذه الطوابق طاقات أو عقود داخل اطارات مستطيلة ، بعضها مزدوج وبعضها منفرد تنتهي من الاعلى بعقد منفوخ أو مفصص ويرتكز أحيانا كل عقد على عمودين في جوانب الاطار أو عند الوسط على غرار المشاكي المعثور عليها في جدران قبة جامع الاربعين في تكريت ( من القرن السادس الهجري ) ، وتتخلل بعض هذه العقود نوافذ صغيرة لانارة سلم أو درج المئذنة ، ويبلغ عدد هذه العقود جميعها ٧٢ عقدا .

---

(٢١) Sarra und Herzfeld, Archaeologische Rise im Euphrat und Tigris-Gebeit, pp. 319-321, Berlin, 1920.

(٢٢) طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ، الرحلة الاولى ، ص ٢٣ الدكتور عبدالعزيز حميد : سومر ، مجلد ٢١ ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٧-١٣٨ .

وتستدق المئذنة من الاعلى وتنتهي بطابق مثمن على غرار بدنها وينتهي بقمة شبه مدببة ، ولهذا الجزء نوافذ صغيرة في جهاته الاربع بهيئة مستطيل ينتهي من الاعلى بعقد منفوخ • ويظهر من الشكل المتقدم ذكره ان المئذنة ربما كانت تنتهي في الاعلى بشرفة لوقوف المؤذن في المسافة المتبقية ما بين نهاية البدن المنشوري والطابق الاعلى ، ويحتمل انهذه الشرفة كانت ثمانية الشكل ومزينة من الخارج بنقوش من الجص على ما أبلغني به شيوخ أهل المنطقة ، وقد سقطت هذه الشرفة منذ مدة ليست بالبعيدة بسبب الاحوال الجويّة أو لاسباب معمارية خاصة يصعب تحديدها ، ومع ذلك فان موضوع الشرفة مازال معلقا لا يمكن البت فيه جزما أو قطعا • ومئذنة عانه بعد ذلك تشبه من ناحية التصميم العام برج محمود في غزنة بايران الذي يرجع تاريخه الى (٤٢١هـ ـ ١٠٣٠م)[٢٣] ، حيث يتألف من قاعدة مثمنة يقوم عليها بدن منشوري على غرارها ولم يختلف هذا البرج من الناحية المعمارية سوى ان اوجه البدن فيه غائرة الى الداخل قليلا بهيئة زاوية منفرجة ، ويحتوي كل وجه منه على زخرفة آجرية مقسمة الى خمسة أقسام أو طوابق ، وتتألف زخرفة كل وجه من زخرفة آجرية مرصوفة بطريقة هندسية بما يشبه نسيج الحصير ، يعلوها في الطابق الرابع زخرفة بالكتابة الكوفية وينتهي البرج في الاعلى بقمة ثمانية الشكل ثم تستدق عند الوسط بهيئة مخروط مدبب الرأس ، وهذا هو الخلاف الواقع بين مئذنة عانه وبرج محمود في غزنة •

وتشبه مئذنة عانه كذلك مئذنة مسجد الخليلية الواقع على مسافة ثمانية كيلومترات الى الشرق من مدينة عانه على الضفة اليسرى من نهر الفرات ، وسنبحث ذلك فيما بعد •

**سلم المئذنة :**

وأما سلم مئذنة عانه فيقع في باطنها بهيئة حلزون يرتكز على عمود وسطي طوله ٢٠ مترا تقريبا أي بارتفاع بدنها المنشوري ، وشكل هذا العمود منشوري أيضا يتراوح عرض ضلعه من القاعدة (٤٠سم) وفي الاعلى (٣٠سم) ، ويبلغ عدد الدرجات فيه (٨١ درجة) تؤدي جميعها الى أعلى أو الى شرفة المئذنة ـ ، ذلك هو التكوين العام لمئذنة عانه كما هي عليه اليوم •

**(٤) اعمال الصيانة الاثرية :**

بالنظر لاهمية مئذنة عانه من الناحية التاريخية والاثرية ، حاولت مديرية الآثار العامة في السنين الماضية صيانة واعمار هذه المئذنة ، حيث حاولت اعادة وترميم أجزائها المتساقطة من القاعدة الى القمة •

أما القاعدة فقد رممت في عام ١٩٣٥ وكان الترميم رديئا لا يناسب شكل المئذنة ( أنظر شكل ٥ ) مما اضطرت المديرية المذكورة عام ١٩٦٣ و١٩٦٤ الى ازالة هذا الترميم والقيام بحفائر حول المئذنة لاستظهار شكل القاعدة الاصلي ، حيث ظهر بشكل مكعب ذي أوجه مستطيلة ينحسر من الاعلى فيؤلف قاعدة مثمنة

(٢٣) (1) Pope; A Survey of Persian Art, vol. IV, page 355.

يقوم عليها البدن المنشوري المذكور آنفا ، وقامت هيئة الصيانة[٢٤] بتنظيف بدنها الى القمة ، ثم باشرت بنفس مواد البناء الحجر والجص بترميم وتقوية قاعدتها الى ارتفاع (١٠ر٢م) ، وبالسمنت المانع للاملاح واكسائها بالجص ، ولم يظهر في القاعدة أثناء ترميمها أي زخرفة تذكر ، ربما كانت القاعدة غفل منها .

أما البدن المنشوري فأعيد الى ما كان عليه وعلى ما تبقى من زخارفه وعقوده بالجص ، وتم اصلاح الزخرفة واعادة ما سقط من العقود والاعمدة والاطارات المستطيلة ، وفتحات النوافذ واعادتها الى ما كانت عليه الى القمة ( أنظر الشكل ٦ ) ، الا ان الهيئة لم تتمكن من اعادة الشرفة الاصلية للمئذنة بل حاولت تقوية بقاياها خشية الهدم والتخريب الذي قد يقع مستقبلا .

وشملت أعمال الصيانة الاثرية أيضا باطن المئذنة ، حيث أصلح السلم وما حوله جهد الامكان ومن الجدير ذكره ان المسجد الذي تتبع اليه مئذنة عانه مازال خاضعا للكشف الاثري ، حيث تضم أرضه مقبرة اسلامية حديثة .

**(٥) مسجد الخليلية ومئذنته المثمنة :**

ومن آثار عانه الاسلامية المتخلفة فيها وما زالت خرائبها قائمة الى اليوم مسجد الخليلية ومئذنته المثمنة .

يقع هذا المسجد على وجه التحديد قرب الضفة اليسرى لنهر الفرات على مسافة «٨» كيلو مترات تقريبا الى الجنوب الشرقي من مدينة عانه ، ومن المحتمل ان منطقة الخليلية هذه ربما تعود الى عانه أو قد تكون امتدادا لها على الضفة المقابلة من الفرات ، اذ انها امتداد في السكن لجزيرة ( تلبيس ) حيث كانت هذه الجزيرة موقعا حصينا ومهما في العصور القديمة والاسلامية[٢٥] .

ومما يؤسف له انه لم يصلنا من المراجع التاريخية أو الجغرافية ذكر لموضع الخليلية أو

---

(٢٤) كانت هيئة الصيانة مؤلفة من كاتب المقال رئيسا وعضوية كل من السادة المرحوم الحاج عمر الراوي وخليل قبطان وقاسم خليل .

(٢٥) تلبيس : جزيرة في الفرات واقعة على مسافة ٦٥كم الى الشمال الغربي من الحديثة أو بنحو ١٤كم الى الجنوب من بلدة عانه ، وكانت هذه الجزيرة محصنة في العصور القديمة وورد ذكرها في الكتابات المسمارية بصيغة « تلمش » و « تلبشن » . كما جاء ذلك في حملة توكولتي نينورتا الثاني ( ٨٨٩ـ٨٨٤ ق.م. ) حيث كانت المرحلة السادسة والعشرين في موضع اسمه ( سورى ) مقابل جزيرة تلبش أو تلمش، والجدير بالذكر انه توجد الان خرائب أثرية قريبة من جزيرة تلبيس تعرف باسم « سور » اما المرحلة الخامسة والعشرون من رحلة هذا الملك الاشوري فقد كانت في موضع اسمه « سبرتي » الذي يرجح الان انه جزيرة « السواري » الواقعة بمسافة ٢٢ كم جنوب تلبيس .

وقد اشتهرت تلبيس في الازمنة الهلنستية وذكرها اسيدور الكرخي في المنازل الفرثية باسم « تلابس » وقال عنها انها جزيرة في الفرات فيها كنز للفرثيين ، كما ذكرت في حملة جوليان ولا سيما حصنها المنيع الذي مكن اهلها من مقاومة جوليان فلم يستطع فتحها ، ولا تزال تشاهد في الجزيرة بقايا حصون مشيدة بالحجارة ولا سيما في القسم الشمالي منها ، وقد ذكرها البلاذري ولا سيما في فتوح عمير بن سعد بعد فتحه رأس العين ( عام ٢٢هـ/٦٤٢ ) ، وانه ذهب من هناك وفتح جميع الحصون في جزر الفرات قبل تلبيس وعانه وآلوسة وناووسة وهيت .

( المرشد الى مواطن الاثار ـ الرحلة الاولى ـ ص ١٩ـ٢٠ ) .

مسجدها وربما انها ذكرت بغير هذا الاسم ، أما التسمية الحالية فحديثة ربما عرفت تيمنا باسم ابراهيم الخليل كما هو الحال في هذه التسميات في بعض المواضع في منطقة الكوفة ، حيث يذكر اسم ابراهيم الخليل على المحاريب القائمة في مسجد الكوفة ، ومع هذا فان تسمية الموقع باسم الخليلية ما زال معلقا على ذمة الحفائر الاثرية • ومما يلاحظ في هذا الموقع ان مسجد الخليلية ومئذنته يقعان على ضفة الفرات اليسرى مباشرة بمسافة تقرب من مئة متر وتنتشر جملة آكام وخرائب حول المئذنة ومسجدها من ناحية الشرق والغرب مما يدل دلالة واضحة على ان الموقع كان مستوطنا كبيرا يعود الى عصور اسلامية كما دلت بعض اللقى الاثرية المنتشرة على السطح • وما تزال بعض الاسس وبقايا جدران مشيدة بكسر من الحجر غير المهندم والجص ظاهرة في الموقع ، وقد حاولنا جهد الطاقة رسم مخطط كامل لبقايا المسجد بمعونة الاستاذ فؤاد سفر مفتش التنقيبات العام في مديرية الآثار العامة ، وكذلك تسجيل بعض الصور لبقايا المئذنة العائدة اليه (الشكل ٧)، وسنحاول دراسة هذا المسجد كما يدل عليه مظهره الآن •

لم يصلنا من نصوص المؤرخين أو الرحالة العرب أو الرحالة الاجانب ذكر لمسجد الخليلية ، وسنحاول دراسته وتخطيطه من الناحية الاثرية في ضوء ماتوصلنا اليه أثناء عملنا في صيانة الابنية الاثرية الاسلامية في هذه المنطقة •

المسجد بشكله العام يرتسم على أرض مستطيلة الشكل تقريبا ، طول ضلعه الشرقي (١٧م) والشمالي (١٠ر٨٠م) وطول ضلعه الغربي (١١ر١٠م) وينحرف هذا الضلع بزاوية قائمة الى الناحية الشرقية بمقدار (٣ر٠٥ مترا) فيؤلف قاعدة المئذنة ثم ينحرف بزاوية قائمة أخرى نحو الجنوب ( أي نحو جدار القبلة ) بطول (٦ر٣٥ مترا) وفي المخططة التي بين أيدينا تبين لنا تخطيط هذا المسجد على ما هو عليه الآن (الشكل ٢) •

جدار القبلة ( الضلع الجنوبية ) ويضم بقايا محراب يقع في منتصفه تماما ، وعرضه (٨٢ سنتيمترا) وعمقه (١ر٠٣ مترا) بهيئة نصف بيضوي •

وارتفاع بقايا جدران المسجد الاربعة تتراوح بين ٣٠سم و٦٠سم وسمكها ٣٣سم ، أما مدخله فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد ويبلغ عرضه ٨٦سم •

وتدل بقايا العقود المتساقطة في بيت الصلاة انه كان معقودا بكسر الحجر والجص ، وقد سقط هذا السقف نتيجة لعوارض طبيعية خاصة يصعب تحديدها ، أو انه سقط بسبب هجرة السكان عن هذه المنطقة كما يلاحظ أيضا وجود بقايا جدار يتوسط أرض المسجد ربما كانت بمثابة الظلة أو الصفة أمام بيت الصلاة ثم اضيفت اليه توسيعا له •

وكان بيت الصلاة كما تدل البقايا الاثرية يضم رواقين ، ويبدو ان المسجد قد توسع فيما بعد فاضيفت الى قسمه الشمالي ساحة مربعة طول ضلعها (١٠ × ١٠ر٨٠ مترا) ويبدو ان هذه الزيادة استحدثت بالضرورة لكثرة المصلين في هذا المسجد •

أما المدخل فيقع في هذه الزيادة في الزاوية الجنوبية الغربية كما أسلفنا ، وما زالت بقايا هذه الزيادة ماثلة الى اليوم بارتفاع يتراوح بين (٢٠ و٥٠سم) .

**مئذنة مسجد الخليلية :**

ولمسجد الخليلية مئذنة مازالت بقاياها ماثلة الى الآن ، وتقع هذه المئذنة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد وتحتل طرفا صغيرا منها ، ولوحظ ان المئذنة والزيادة قد شيدتا في زمن واحد . اما تكوينها المعماري ، فمئذنة الخليلية مشيدة بكسر الحجر على غرار مئذنة عانه المتقدم ذكرها ، وتتألف من قاعدة مثمنة طول كل ضلع منها (١٫٢٥ مترا) أي ان محيطها حوالي (١٠) أمتار ، ويحيط بقاعدتها من الخارج غلاف بهيئة مكعب ارتفاعه (١٫٥٠ مترا) وطول ضلعيه (٣٫٣٠ × ٣٫٠٥ مترا) ، ويرتفع على هذه القاعدة بدن المئذنة المثمن ويتألف كل وجه من أوجه هذا المثمن من مستطيلات بهيئة مشاكي غير نافذة ، في داخلها عقود نصف دائرية ، وعقود أخرى نصف دائرية أيضا يبرز من أعلى منتصفها تدبب صغير بهيئة مثلث (أنظر شكل ٨) ، وقد غُلفت هذه العقود والاطارات المحيطة بها بالجص . وتنتظم هذه المشاكي بالتناظر وتغطي جميع البدن ، ويتخلل بعضها عند الوسط نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل الغرض منها انارة السلم الداخلي . ومما تجدر الاشارة اليه ان المئذنة قد أصابها خراب كبير بحيث لم يصلنا منها الا قشرة قائمة بارتفاع (٦٫٤٥ مترا) . وربما كانت هذه المئذنة في الاصل اعلى من هذا الارتفاع ، وعند مقارنة هذه المئذنة بمئذنة عانه نجد ان تصميمها العام لا يختلف كثيرا عنها ، بل يشابهها ، ولربما كانت تنتهي بشرفة مثمنة الشكل أيضا على غرار البدن المثمن لوقوف المؤذن وتنتهي بقمة على غرار قمة مئذنة عانه .

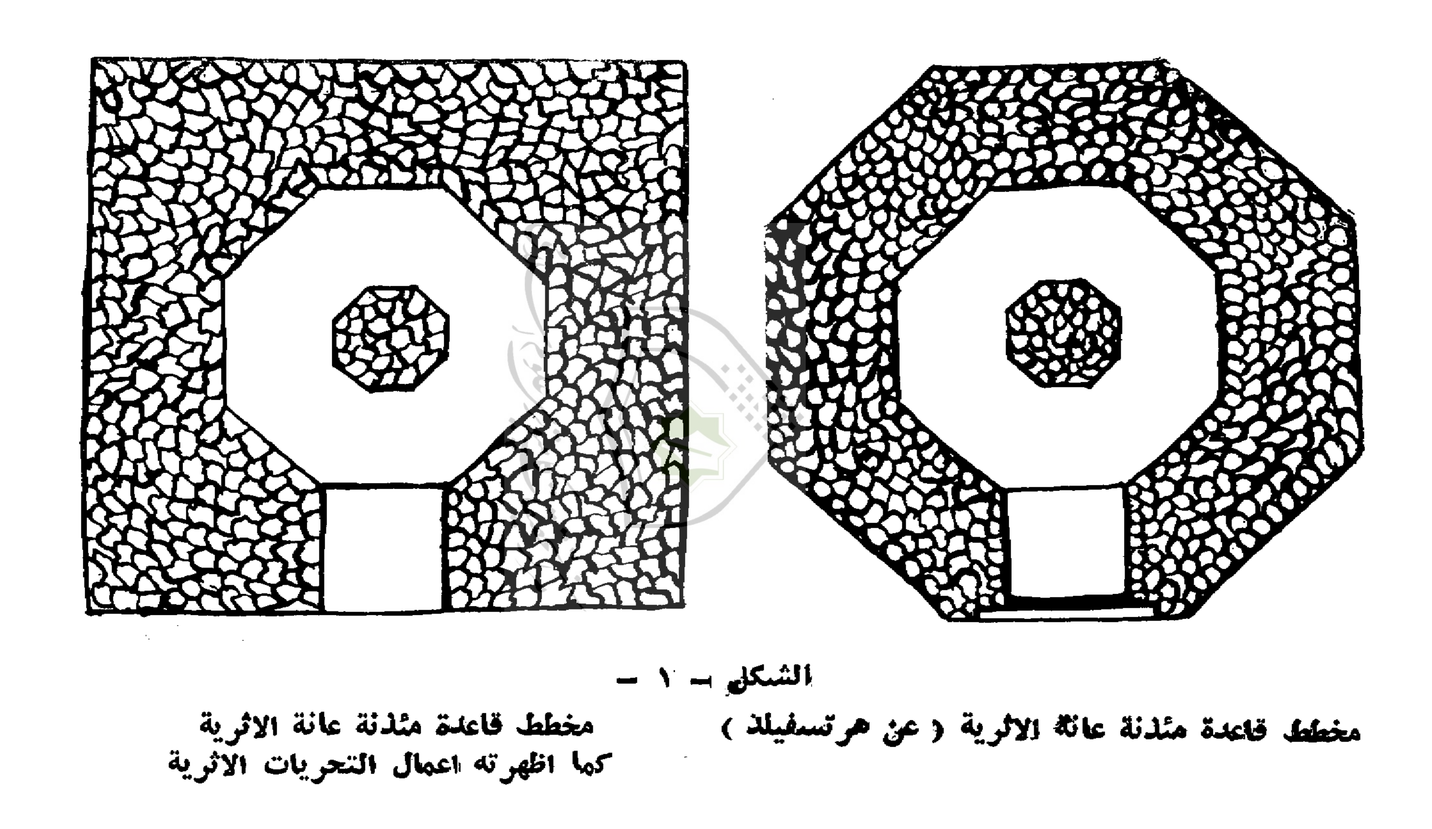
**السلم :**

الواقع ان سلم مئذنة الخليلية يقع في باطنها من الداخل على هيئة عمود مربع الشكل طول ضلعه (٤٤سم) ويدور عليه سلم حلزوني أو لولبي على غرار سلم مئذنة عنه ، ولم يبق منه الا بقايا قليلة لا تتجاوز عشرة درجات ، وقد تهدم أو تخرب بعضها (شكل ٩) .

أما مدخل المئذنة فيقع في القسم الشرقي من القاعدة ، ضمن أرض زيادة المسجد ، وعرض هذا المدخل (٨٨سم) .

والمسجد بصورة عامة بحاجة الى حفائر اثرية لاستظهار شكله بصورة أدق ، وكذلك المئذنة فانها بحاجة ماسة الى ترميم وصيانة(*) .

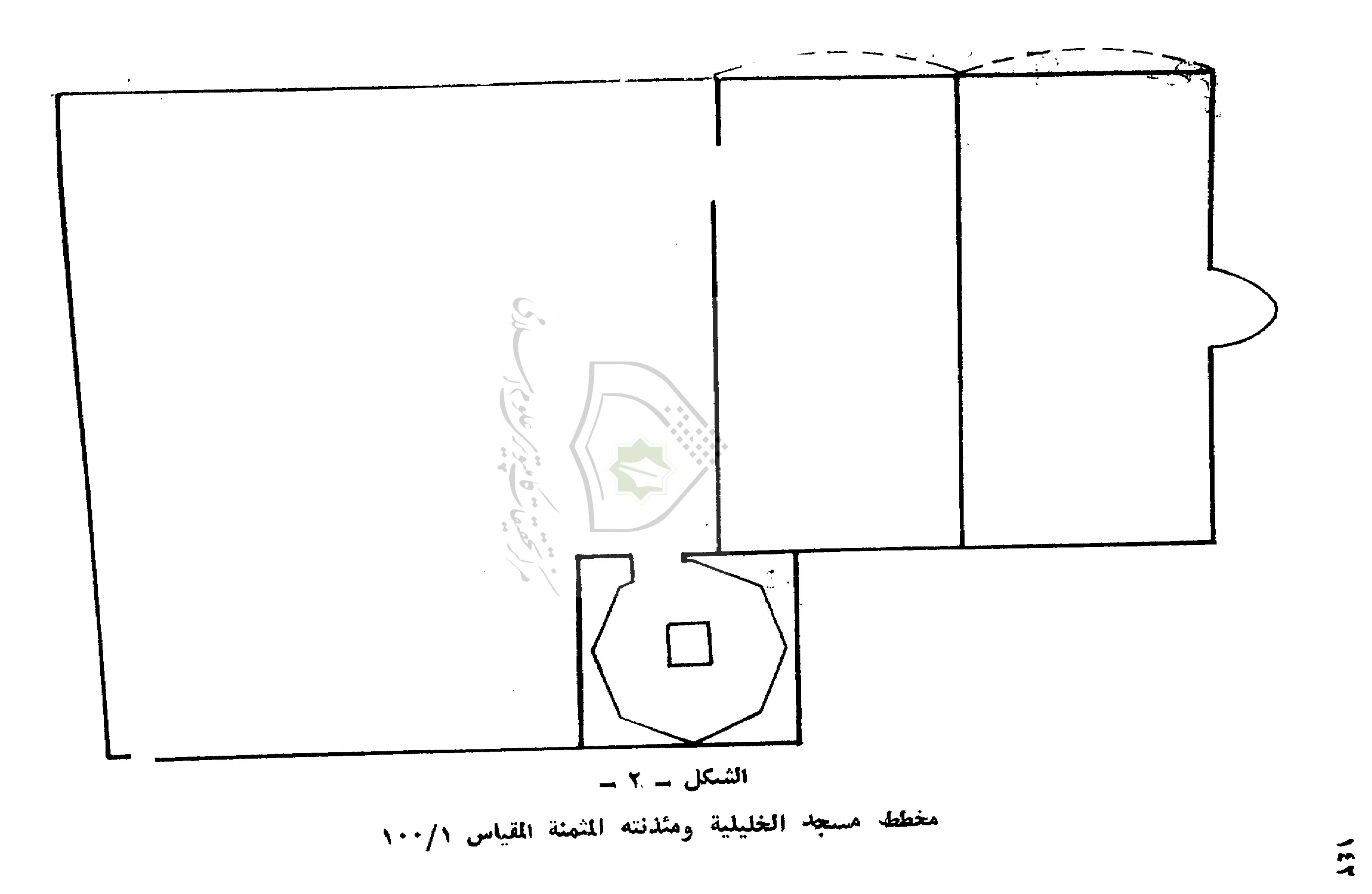
(*) اسجل شكري للدكتور كاظم الجنابي مدير الابحاث الاسلامية لاشرافه على اعداد هذا البحث .



الشكل ـ ١ ـ

مخطط قاعدة مئذنة عانة الاثرية ( عن هرتسفيلد )

مخطط قاعدة مئذنة عانة الاثرية
كما اظهرته اعمال التحريات الاثرية



الشكل – ٢٠ –

مخطط مسجد الخليلية ومئذنته المثمنة المقياس ١/١٠٠

# جامع الجمعة في سامراء

## تخطيطه وصيانته

بقلم : ربيع القيسي
منقب آثار

**نبذة تاريخية :**

سامراء هي العاصمة الثانية من عواصم خلفاء بني العباس انشأها الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد سنة ٢٢١هـ ـ ٨٣٥ م في الجانب الشرقي من نهر دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا[١] ، لتكون حاضرة الخلافة بدل بغداد التي كانت زمن المعتصم مركزا كبيرا لقوميات وأجناس مختلفة على رأسهم الاتراك •

وقد اختلف الباحثون في تعليل الدوافع التي حدت بالمعتصم الانتقال الى العاصمة الثانية • فقسم منهم ادعى ان السبب هو الاتراك الذين كانوا يؤذون الناس ووجودهم قد خلق مشاكل كثيرة[٢] وفريق آخر يرى ان وراء خروج المعتصم من بغداد أسبابا عديدة منها سياسته العنصرية الخاطئة في اعتماده على الاتراك دون العرب ، وانتصاره للمعتزلة واضطهاد خصومهم ، والمصاعب التي واجهته في فتنة الهنود الذين عرفوا في التاريخ بالزط ، ومعاداته للعلويين[٣] •

---

(١) ياقوت ـ معجم البلدان ، الجزء الخامس ص ١٣ ، طبع القاهرة ١٩٠٦ •

(٢) جاء في كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٣ طبع النجف ١٩١٨ [ وكان اولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدرا لا يعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد ] •

(٣) دكتور حسن ابراهيم ـ تاريخ الاسلام السياسي ، الجزء الثاني طبع القاهرة ص ٧١ •

ومهما كان السبب فالعادة قد جرت بين الامراء والخلفاء أن يغيروا مقار حكمهم لذا أنشأ الخليفة المعتصم بالله مدينة سامراء واتخذها عاصمة لملكه سكنها من بعده سبعة خلفاء هم : الواثق ، المتوكل المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، وكان آخرهم المعتمد على الله الذي سكنها بضع سنين ثم هجرها لينقل مقر الخلافة ثانية الى بغداد • ومن هنا أخذت سامراء بالاضمحلال تدريجيا الى أن أصبحت دار خراب ولم يبق منها سوى أطلالها الكثيرة المنتشرة على الجانب الشرقي من نهر دجلة ولمسافة ( ٣٤ ) كم باستثناء بعض معالمها التي ما زالت قائمة من أهمها جامع الجمعة ومنارته الملوية •

**تخطيط الجامع الكبير :**

تذكر المصادر التاريخية ان المعتصم لدى اتخاذه مدينة سامراء عاصمة لحكمه أسس المسجد الجامع أولا ومن ثم أختطت من حوله الاسواق والدور والقطائع • وقد بقي ذلك المسجد الى أيام الخليفة المتوكل الذي بدأ – كما ذكر الدكتور أحمد سوسة نقلا عن سبط ابن الجوزي – بانشاء جامع ضخم في سنة ٢٣٤ هـ – ٨٤٩ م بدلا من الجامع القديم فرغ من بنائه سنة ٢٣٧ هـ – ٨٥٢ م وانفق عليه ما يعادل ( ٦٠٠ ) ألف دينار(٤) • وما يزال هذا الجامع الذي شيده المتوكل يعتبر من أكبر وأهم المساجد الاثرية الباقية والتي شيدت في العصور الاسلامية المختلفة(٥) •

**وصف الجامع من الخارج :**

يمتاز هذا الجامع بوسعه وضخامته وبمئذنته الحلزونية • ومما يؤسف له ان معظم معالمه وطرزه المعمارية قد اندثرت بسبب نقل مواده البنائية من قبل الاهلين واستعمالها لاغراض البناء الخاصة ولم يبق منه سوى جدرانه الداخلية لارتفاع يتراوح بين ( ١٠ متر – ١٢ متر ) والسبب يرجع الى عظم سمكها الذي يزيد على ( ٢٫٥ ) متر •

كان يحيط بالجامع سوران ، الخارجي مبني باللبن مستطيل الشكل مقاساته نحو ( ٤٤٠ متر × ٣٧٦ متر ) يدعمه (٦٨) برجا موزعة على أضلاعه بالنحو التالي : أربعة منها كبيرة ودائرية تقريبا عند أركانه ، وسبعة عشر برجا في كل من ضلعيه الشرقي والغربي ، وفي كل من الضلعين الشمالي والجنوبي خمسة عشر برجا وكلها بهيئة نصف دائرية •

أما السور الداخلي فهو مشيد بالآجر ومستطيل الشكل أيضا مقاساته ( ٢٤٠ متر × ١٥٦ متر ) مدعم من الخارج بأربع وأربعين برجا بهيئة نصف دائرية وموزعة على أضلاعه بالصورة الاتية : ثمانية أبراج منها في كل من الضلعين الشمالي والجنوبي والمسافات بينها غير متساوية حيث تتراوح ما بين ١٤ متر – ١٥ و ١٤ متر مشيدة

---

(٤) احمد سوسة – ري سامراء مطبعة المعارف ١٩٤٨ ، الجزء الاول ص ١١٢ •

(٥) قال اليعقوبي في البلدان ص ٣٢ عند وصفه للمسجدين القديم والجديد : [ بانه قد ضاق على الناس فهدمه وبنى مسجدا جامعا واسعا في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والاسواق وأتقنه ووسعه وأحكم بناءه ] •

على قواعد مستطيلة أضلاعها تمس محيط البرج مقاساته ( ٣ر٩٠ متر × ٢ر٢٥ متر ) • وفي كل من الضلعين الشرقي والغربي اثنا عشر برجا مشيدة على قواعد تناظر بقياساتها قواعد الابراج السابقة والمسافات بينها غير متساوية اذ تتراوح مابين ( ١٤ر٤٠ متر — ١٥ر٦٥ متر ) • هذا بالاضافة الى وجود أربعة أبراج دائرية تقريبا كل منها في ركن من أركان الجامع وهي أكبر من باقي الابراج ومشيدة على قواعد مستطيلة أضلاعها تمس محيط البرج كذلك وقياساتها ( ٥ر٤٥ متر × ٥ر٢٥ متر ) •

وتزين الاجزاء العليا من أضلاع الجامع الاربعة من الخارج زخارف هندسية قوامها مشكاوات مدورة ومقعرة ومحاطة باطار منتظم مربع الشكل تقريبا ضلعه نحو ( ١ر٧٠ ) متر ، وبين كل برج والبرج الذي يليه ست مشكاوات ماعدا الجزء الاول الى الجنوب في كل من الجهتين الشرقية والغربية حيث يكون عددها خمسة فقط• وفوق تلك المشكاوات وعلى ارتفاع ( ٣٠ سم ) تقريبا منها نجد افريزا يتكون من صفين من الآجر — سنأتي على ذكره عند كلامنا عن الصيانة التي أجريت في الجامع — وفي أضلاع الجامع ميازيب عديدة كان الغرض منها تصريف المياه عرضها يتراوح بين ( ٣٧ سم — ٤٠ سم ) وعمقها بين ( ٢٧ سم — ٣٠ سم ) ، استحدثت بواسطة نقر الجدران • والذي يلاحظ أن البعض من تلك الميازيب يخترق قسما من المشاكي •(انظر المصورة رقم ٤ ) • وقد قامت مديرية الاثار العامة عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ بصيانة ما هو موجود من تلك المشاكي والميازيب في الضلع الشمالية للجامع •

وتقوم منارة الجامع على بعد (٢٧ر٢٥) متر من الضلع الشمالية والمشهورة باسم «الملوية»(٦) وهي مبتناة على قاعدة مربعة طول ضلعها ( ٣٣ ) متر مزينة بمشكاوات معقودة بأقواس مدببة عرض كل منها متر واحد وارتفاعها — اعتبارا من الارضية وحتى رأس القوس — ( ٢ر٢٥ متر )• ويبلغ مجموع عددها ( ٣٣ ) مشكاة ، ست منها في الجانب المواجه للضلع الشمالية من الجامع وتسع منها في كل من جهاتها الثلاث الباقية • وفوق القاعدة ينتصب بدن المنارة على شكل حلزوني مؤلف من خمس طبقات تتناقص سعتها كلما ارتفعت الى الاعلى يدور حولها درج يؤدي في نهايته الى قمة المنارة وهي مزينة من الخارج بمشاكي عددها ثمان احداها التي تقع عند الجانب الجنوبي للمنارة مفتوحة وبها باب يوصل الى سلم شديد الانحدار يبدأ مستقيما ثم يصير حلزونيا وفي نهايته نجد قمة المئذنة التي تعلو ارتفاعا نحو خمسين مترا فوق سطح قاعدتها ( انظر المصورة رقم ٣ ) •

وقد ارتأى الاستاذ هرتسفلد بأنه كان لهذا السلم الحلزوني الذي يلف حول بدن المنارة سياجا من الخشب وذلك لوجود ثقوب على الجانب الخارجي منه اعتقد أنها كانت لتثبيت قوائم ذلك السياج • كما لاحظ أيضا وجود ثمانية حفر

(٦) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموى ، الجزء الخامس ص ١٥ طبع القاهرة ١٩٠٦ م ، بان المتوكل [ بنى مسجدا جامعا فاعظم النفقة عليه وامر برفع منارة لتعلوا اصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر اليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الاول ] •

فوق قمة المنارة استدل منها انه ربما كانت تغطي ذلك الموضع سقيفة محمولة على ثمانية أعمدة خشبية مثبتة في تلك الثقوب • الا انه من الراجح ان هذه الحفر تعود لاعمدة رخامية شبيهة بتلك التي وجدت محيطة بالدعائم الآجرية التي كانت تحمل سقف الجامع وسنأتي على ذكرها بعدئذ •

أما الارتقاء الى المنارة فقد أبانت الحفريات التي قام بها الاستاذ هرتسفلد[٧] ، اضـافة الى الاستكشافات التي أجرتها مديرية الآثار العامة عن وجود سلم منحدر طوله ( ٢٥ ) مترا وعرضه ( ١٢ ) مترا يبدأ من نقطة تبعد عن جدارالواجهة الشمالية للجامع بمقدار ( ٢ر٢٥ ) مترا ، ثم يأخذ بالارتفاع حتى يتصل بالقاعدة التي تقوم عليهـا المـلوية في المكان الذي يبدأ فيه السـلم الحلزوني الذي يؤدي الى أعلى المنارة • وقد عثر هرتسفلد على دلائل تشير الى وجود ممر أرضي عرضه نحو المتر الواحد يقع بين المنحدر والضلع الجنوبية من قاعدة المنارة ، حيث يرتكز أحـد جانبي الممر على القاعدة • كما لاحظ انتشار حفر صغيرة عديدة ومتعاقبة علىجانبي المنحدر ، يستدل منها أنها ربما كانت تعود لاعمـدة سياج كـان بالاصل قائما على الجانبين • وأغلب الظن انذلك السياج من الخشب وربما كان مزخرفا بنوع من الزينة التي تشابه في أسلوب طرازها ماتحتويـه الاسيجة الرومانية البيزنطية الكائنـة في شرفات وأسيجة سلالم القصور والمعابد التاريخيـة • ( أنظر المخطط رقم ٤ ) •

**المداخل :**

للجـامع سبعة عشر مدخلا أسـاسيا يمكن اعتبار اثنين منها والموجودة في الضلع الجنوبيه من المداخل الخاصة ، كما استحدث مدخلان منهـا في وقت لاحق من زمن البناء في الضلع الغربية • والمعتقد ان السبب يعود الى تعاظم عدد المصلين الذين يؤمون الجامع لأداء فريضة الصلاة • وقد أختيرت تلك المداخل بشكل يتناسب مع الاروقة الداخلية للمسجد وموزعة على أضلاعه الاربعـة بالشكل التالي :

**الضلع الشمالية :**

في هذه الضلع ثلاثة مداخل رئيسة الاوسط منها أوسعها اذ يبلغ عرضه ( ٣ر٩٥ ) متر وهـو يقابل المنارة الملوية تماما • أما المدخلان الآخران فيبلغ عرض كل منهما ( ٣ر٩٠ ) متر •

وهناك فتحتان أخريتان احداهما تقع بالقرب من الركن الشمالي الغربي للجامع عرضهـا ( ١ر٥٥ ) متر وارتفاعها ( ٢ر٢٠ ) متر • والثانية بالقرب من الركن الشـمالي الشرقي عرضهـا (١ر٥٠) متر وارتفاعها (٢ر٢٠) متر • ولـدى الكشف الاثري لوحظ ان تلك الفتحتين همـا شرفتان أرضيتان تتسعان من الداخل وتضيقان من الخارج كان الغرض منهما للاضاءة • والدليـل على أنهما كانتا شرفتين هو أن كلاً منهما ترتفع عن تبليط أرضية المسجد بنحو ( ٣٠ ) سم ، وتكون عادة مسرحة من الخارجنحو الداخل على

(٧) انظر البحث الذى نشره هرتسفلد عن آثار سامراء في الجزء الثـاني من كتابـه : Archäologische Reise im Euphrat und Tigris — Gebiet.

عكس أرضيات المداخل التي تكون بمستوى تبليط الجامع • وهاتان الشرفتان قد استحدثتا مؤخرا وذلك لعدم وجود جوانب مستقيمة ومستوية في كل منهما ،وبعبارة اخرى انجوانبهما ليست لها وجوه أصلية وانما نحتتا ثم طليتا بالجص ، وما تزال آثارهما باقية الى اليوم • ومن الجدير ذكره ان مديرية الاثار العامة قد قامت في عام ١٩٦٥ بصيانة واعادة واحدة تشابههما في الضلع الشرقية لتكون أساساً يسترشد به الزائر • ( انظر المصورتين ٥ و ٦ ) •

**الضلع الشرقية :**

تضم هذه الضلع خمسة مداخل رئيسة عرض كل منها ( ٣ر٩٠ ) متر باستثناء أحدها فقد وسع بعدئذ لسبب من الاسباب فبلغ عرضه ( ٤ر٨٥ ) متر •

وهناك فتحتان أخريان في هذه الضلع أحداها تقع قرب الركن الشمالى الشرقي ، وهي شرفة مستحدثة تشابه مثيلاتها في الضلع الشمالية • ويبلغ عرض فتحتها من الخارج مترا واحدا وارتفاعها ( ١ر٨٠ ) متر ، أما من الداخل فيبلغ عرض فتحتها ( ١ر٥٠ ) متر وارتفاعها ( ٢ر٣٦ ) متر • وقد رممت مديرية الاثار العامة عام ١٩٦٥ هذه النافذة الارضية طبقا للدلائل الاثرية القديمة – كما أشرنا مسبقا لذلك – فبدت من الداخل منخسفة عن وجه الجدار ومحاطة بعضادة مسطيلة الشكل تليها انحناءة ( تقويرة ) ثم اطار ضيق بهيئة افريز غير منقوش ( انظر المصورة رقم ٥ )

أما الفتحة الثانية فتقع قرب الركن الجنوبي الشرقي للجامع ، وهي باب صغير عرضه (١ر٤٥) مترا أحدث في الجدار في وقت لاحق ، وكان يؤدي الى أحد المرافق التابعة للجامع في ذلك الجانب من الخارج حيث ما تزال اثار عقادته واضحة يمكن مشاهدتها •

**الضلع الغربية :**

لهذه الضلع سبعة مداخل أساسية ، خمسة منها أصلية[٨] ومبنية على غرار مداخل الضلع الشرقية من حيث المقاييس والطرز المعمارية اضافة الى أنها تقابلها تماما • أما المدخلان الاخران فهما متأخران قليلا عن المداخل الخمسة السابقة اذ فتحا في الجدار في وقت لاحق عن زمن البناء ومن ثم طليا بالجص • ويبلغ عرض احدهما ( ٢ر٦٥ ) متر والاخر ( ٢ر٥٨ ) متر • ومن المحتمل جدا أن يكون سبب احداث مثل هذه المداخل تزايد عدد من يؤم الجامع من المصلين وتزاحمهم •

وتجدر الاشارة الى وجود باب صغير عرضه ( ١ر٣٥ ) متروارتفاعه ( ٢ر١٥ ) متر عند الركن الجنوبي الغربي للجامع يقابل تماما الباب الذي على شاكلته والموجود قرب الركن الجنوبي الشرقي • كما يمكن ملاحظة شرفة مستحدثة في هذه الضلع قريبة من الركن الشمالي الغربي تشابه الاخريات وتقابل الشرفة التي صانتها مديرية الاثار العامة والكائنة في الضلع الشرقية •

(٨) يقصد بالاصلية هنا ان المداخل قد خطط لتأسيسها هندسيا في وقت انشاء الجامع •

**الضلع الجنوبية :**

أما هذه الضلع فتضم محراب الجامع وهو بناء مستطيل الشكل عرضه ( ٢٫٦٠ ) متر وعمقه (١٫٧٥) متر[٩] تتصدره في كل جانب خسفتان متدرجتان تحتضن كل واحدة منهما عمودا من حجر الحلان[١٠] يقوم عليها قوسان مزدوجان يشكلان عقادة المحراب ضمن اطار مستطيل يرتفع بارتفاع جدار المسجد •

وقد دل التحري الاثري على وجود بابين في هذه الضلع أحدهما يقع الى يمين المحراب عرضه ( ٢٫٥٠ ) متر ، والثانية واقعة الى يساره وعرضها ( ٣٫١٥ ) متر • ويمكن اعتبار هذين البابين من المداخل الخاصة اذ تبين بنتيجة الحفريات التي اجريت خارج الجدار القبلي انهما ينفذان الى بناء مهم كائن في تلك المنطقة ربما كان مكانا لاستراحة الخليفة اذا جاء للصلاة • فالمعروف ان قصور الخلفاء في سامراء كانت بعيدة عن المساجد الجامعة فكانوا اذا ماجاءوا للصلاة يسيرون في مواكب فخمة يمتطون فيها الجياد ، ومن الطبيعي ان مثل تلك المواكب ترهقهم فينزلون في تلك الدار المشيدة قرب المحراب يقومون فيها بتبديل ثيابهم وتجديد وضوئهم حتى يدخلوا الجامع من أحد البابين المذكورين • وهناك رأي آخر يذهب الى ان احدى البابين كانت لدخول الامام المسؤول عن الجامع كي لا يتخطى الناس من ظهورهم اذا جاء للصلاة بهم •

وعلى سبيل المقارنة نجد في جامع أبي دلف في سامراء ـ الذي يبعد زهاء ( ٢٤ ) كم شمال جامع الجمعة ـ مثل تلك الابواب على جانبي محرابه ، في حين لانجد مثلها في كثير من مساجد المدن الاسلامية كالكوفة وواسط وذلك يعود الى أن دور الامارة كانت تشيد بجانب الجوامع وعلى مقربة منها[١١] •

**وصف الجامع من الداخل :**

ان المسجد يشغل مستطيلا طوله (٢٤٠) مترا وعرضه (١٥٦) مترا فكان بذلك من أكبر المساجد الاسلامية التي شيدت في مختلف العصور •

ويستدل من نتائج الحفريات التي أجريت في المسجد على ان طول جدار القبلة ( ١٥٠ ) مترا وعمق بيت الصلاة ( ٦٢ ) مترا ، والذي كان يضم تسعة أروقة للصلاة تحدها تسعة صفوف من الدعامات توازي جدار القبلة في كل منها (٢٤) دعامة تقسم الاروقة الى (٢٥) بلاطة • وكانت الدعامات مبنية بالاجر قاعدتها مربعة طول ضلع كل منها متران وترتفع بهيئة مثمن الى ارتفاع يقرب من ( ١٠٫٥ ) متر ، وعند كل ركن من أركان المثمن عمود طويل من الرخام اسطواني الشكل كان بالاصل أما من قطعة واحدة أو أكثر من قطعة • ( انظر المخطط رقم ٢ ) •

وكان يحيط بصحن المسجد مجنبات في جهاته

(٩) يكون عرض المحراب الكلي من الداخل ( ٥٫٣٠ ) متر وعمقه اعتبارا من مستوى وجه الجدار الداخلي ( ٣٫١٥ ) متر •

(١٠) ان اعمدة المحراب المذكورة والتى من حجر الحلان هى من اجتهاد قسم الابحاث الاسلامية في مديرية الاثار العامة العراقية ، وقد تكون بالاصل من نفس المادة المذكورة أو لعلها من مادة اخرى •

(١١) سومر ـ المجلد الثالث ، الجزء الاول ص ٧٣ •

الثلاث الاخرى • ففي المجنبة الشمالية ثلاثة أروقة على نظام أروقة بيت الصلاة في كل منها خمسة وعشرون مربعة • أما في كل من المجنبتين الشرقية والغربية فأربعة أروقة تحدها أربعة صفوف من الدعامات باتجاه القبلة في كل منها اثنتان وعشرون دعامة أو ثلاثة وعشرون مربعة ، وبهذا يكون مجموع الدعامات الداخلية في المسجد قد بلغت (٤٦٤) دعامة[١٢] ( انظر المخطط رقم ١ ) • وقد نشر الدكتور أحمد فكري في كتابه «المدخل» مخططا عن هرتسفلد يضم ( ٤٥٦ ) دعامة ، الا اننا نجد ( ٥٤٦ ) عمودا اسطوانيا في المخطط الذي نشره هرتسفلد عن الجامع في كتابه :

Archäologische Reise im Euphrat und Tigris — Gebiet, band III.

وفي أعلى الجدار القبلي ( ٢٤ ) نافذة – ( ١٢ ) نافذة على يمين المحراب و ( ١٢ ) نافذة الى يساره – كان الغرض منها اضاءة بيت الصلاة ، وكل نافذة بهيئة مشكاة تنخسف عن مستوى وجه الجدار محاطة باطار مستطيل ارتفاعه نحو ( ٢٫٥ ) متر وعرضه ( ١٫٩٠ )متر وتنفذ فتحتها خلال أنصاف أعمدة جانبية تحمل عقدا مفصصا من خمسة انصاف دوائر ، العليا منها تشكل رأس العقد • والذي يلاحظ انه لا توجد مثل تلك النوافذ في بقية الجدران باستثناء اثنتين في جنوب كل من الضلعين الشرقي والغربي فتحتا في وقت متأخر ، ولعل السبب يرجع الى اتساع حرم الصلاة أولا ولسهولة وصول الضياء الى الاروقة الجانبية بسبب عمقها القليل ثانيا ( انظر المصورة رقم ٧) • وقد وجد هرتسفلد بقايا زجاج غير ملون كان يغطي هذه الشبابيك •

أما صحن المسجد فهو واسع وفسيح وتشير الحفريات الاولى التي أجراها هرتسفلد انه كان فيه حوض للماء في وسطه نافورة لم يبق من آثارهما شيء في الوقت الحاضر • يقول اليعقوبي : ( وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها )[١٣] •

ووصف الدكتور أحمد سوسة نقلا عن المستوفي بأن تلك الفوارة كانت من قطعة واحدة من الحجر محيطها (٢٣) ذراعا وارتفاعها سبعة أذرع وثخنها نصف ذراع وكانت تعرف ب « كأس فرعون » • وقد نسب المستوفي بناء الفوارة والمئذنة الى المعتصم على ان بقية المصادر التأريخية الاخرى تشير الى انها تعود الى عهد المتوكل[١٤] •

## أعمال الحفريات والصيانة التي اجرتها مديرية الآثار العامة في جامع الجمعة

لاهمية جامع الجمعة التأريخية والاثرية ، التفتت مديرية الآثار العامة العراقية لهذا الاثر الخالد منذ عام ١٩٣٧ • فقد اشتغلت فيه عدة مواسم قامت خلالها باجراء الحفريات والتحريات التي ترافقت باجراء أعمال الصيانة الاثرية في مناطق كثيرة من أجزائه حيث نقلت كميات كبيرة

(١٢) احمد فكري – المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ص ٢٣٨ طبع القاهرة ١٩٦١
(١٣) اليعقوبي – البلدان ص ٣٢ •
(١٤) احمد سوسة – ري سامراء ، الجزء الاول ص ١١١ •

من الاتربة والانقاض من داخل المسجد ورممت جدرانه الى مستويات مختلفة خاصة من الخارج كما صانت المنارة الملوية ( انظر المصورتين ٢ ، ٣ ) .

وفي عام ١٩٦٢ استؤنف العمل بصورة مستمرة ولسبعة مواسم لا تتجاوز مدة الموسم الواحد السبعة أشهر . اذ كانت توفد في كل مرة فرقة من موظفيها المختصين لاجراء التحريات فيه اضافة الى القيام بصيانة معظم أجزائه التي عدا عليها الزمن وأصبحت عرضة للسقوط . وما يزال ذلك الاهتمام منصبا على هذا البناء التأريخي العظيم الى اليوم . وفيما يلي سنوضح ماهية الاعمال التي جرت في هذا الأثر القائم خلال المواسم السبعة الماضية .

بدأ العمل بنقل الاتربة والانقاض التي تراكمت بمرور السنين من جراء تساقط مرافقه وجدرانه ، فقد نظف الرواقان الشرقي والغربي وكذلك الجانب الجنوبي الى حد التبليط[١٥] ، فظهرت معظم أرضية الجامع مبلطة بالآجر الكبير كما عثر على أسس الدعامات الكائنة في بيت الصلاة ونظفت تمهيدا لصيانتها وبالفعل تم ترميم البعض منها فيما بعد . بعدئذ انتقل العمل الى صحن المسجد فرفعت الانقاض منه وظهرت في وسطه آثار الفوارة التي أشرنا اليها سابقا ، كما نقلت كميات كبيرة جدا من الأتربة التي كانت متراكمة بين سوري الجامع الخارجي والداخلي حتى ظهرت جدرانه في مشهد يُدلل على روعة البناء .

وبعد استكمال التحري ونقل الاتربة من الجامع بدأت أعمال الصيانة ، حيث قلعت الاقسام المتآكلة من أضلاعه من الداخل وصينت الى مستويات مختلفة بنفس المواد المستخدمة أصلا وهي الجص والآجر مقاساته ٥ر١٠ × ٥ر١٠ × ٥ر٢ انج وتم التوصل الى معرفة حدث جديد في تاريخ الجامع وهو تلك الفتحات الصغيرة في الجدران والقريبة من أرضية المسجد والتي توحي للناظر انها مداخل صغيرة الا انها كانت شرفات ، كما ذكرناها آنفا . هذا ما تم من أعمال التحري والصيانة خلال السنوات الاولى .

أما في السنين اللاحقة فقد سار العمل على مرحلتين : الاولى اجراء التحري في المناطق الكائنة بين سوري الجامع الخارجي والداخلي لتبيان ما تُبطنه تلك المناطق من مرافق بنائية يمكن الاهتداء بها الى معرفة التقاسيم العمرانية والطرز المعمارية المستخدمة . والمرحلة الاخرى هي اجراء الصيانة في الاقسام العليا من أضلاع الجامع لغرض المحافظة على الزخرفة الهندسية

(١٥) اثناء تنظيف الجدار القبلي من الداخل عثر على قطع زجاجية زرقاء غامقة مربعة الشكل طول الواحدة (٥٠) سم وسمكها (٥ر١) انج كانت بالاصل تزين الجزء السفلي من ذلك الجدار لارتفاع متر واحد اعتبارا من تبليط ارضية الجامع ، حيث يلاحظ صفان من تلك القطع احدهما فوق الاخر ويكبس في الفراغات الحاصلة بينها مساند ( تريشة ) مدورة من نفس الزجاج مما يزيد من تماسك القطع الزجاجية التي كانت مثبتة في القديم على ثلاثة صفوف من الاخشاب . وما تزال آثار طبعاتها تشاهد بصورة جلية اسفل الجدار القبلي للجامع كما يمكن مشاهدة البعض من هذه القطع معروضة الان في متحف سامراء .

التي تظهر فيها من الخارج ، وترميم مناطق اخرى من المسجد •

**الحفريات في الجامع :**

ما يخص المرحلة الاولى فقد وُجّه العمل للكشف عن المرافق البنائية الكائنة خارج الضلع الشرقية للمسجد ، وبالرغم من الصعوبة التي وجدت في ملاحظة مقاطع الابنية والتي نتجت من قلع وتخريب غالبية الجدران من قبل أهالي المنطقة ، فقد تم استظهار وحدات بنائية ومرافق مضافة مختلفة تفصل بينها شوارع مبلطة بالآجر الكبير كما يفصلها عن جدار الجامع الشرقي شارع آخر مبلط بنفس النوع من الآجر عرضه (١١) مترا[١٦] • والذي تبين هو التناظر الكبير بين تلك الابنية من حيث مخططاتها الهندسية اذ شيدت بهيئة مربعة تزين جدرانها الخارجية الطلعات المتعددة (المساند) وكانت مادة البناء المستخدمة هي الجص والآجر الكبير المربع الشكل الذي يتراوح طول ضلع الواحدة بين (٢٦سم ــ ٢٨سم) وسمكه بين (٥سم ــ ٦سم) كما وان أرضيات تلك الابنية صُفّت بهذا النوع من الآجر أيضا •

وأثناء عملية تتبع أسس جدران الابنية السالفة الذكر تكشفت ظاهرة خاصة هي العثور على قواعد مربعة عند أركان التقاسيم البنائية مشيدة بالآجر ، وطول ضلع القاعدة الواحدة (١٫٦٠) متر والمسافات بينها متساوية تقريبا تتراوح ما بين (٢٫٧٠ متر ــ ٢٫٩٠ متر) • ويربط هذه القواعد مع بعضها جدران عرضها يتراوح ما بين (٥٩سم ــ ٦٥سم) مبنية بصورة ملصقة ( حل ) عليها ــ أي على القواعد ــ وتمتد هذه الجدران لتنتهي عند القواعد الموجودة في الاركان الاخرى من المرافق البنائية ، وهكذا وكأن تلك الابنية قد شيدت على شبكة من القواعد المربعة التي تتخللها الجدران الساندة ( انظر المخطط رقم ٣) •

والملاحظ من الحفريات التي جرت في تلك المنطقة ان الجدران لا ترتفع الى مافوق تبليط أرضيات الغرف بدليل ان الآجر الذي رُصفت به الأرضيات يغطيها ، وأما القواعد المربعة فيرتفع بناؤها الى الأعلى لتشكل بعدئذ مساند لعقادات مختلفة ، وقد شيدت بينها الجدران لغرض الاسناد •

لا نستطيع التأكيد على ان الابنية المكتشفة بجوار الضلع الشرقية للجامع كانت مستخدمة للسكن بالمعنى الصحيح ، حيث لم يعثر في معظمها على دليل لساحة حولها الغرف والمرافق الاخرى كما هو مألوف في طراز أغلب العمائر الاسلامية ــ باستثناء أحدها وسنأتي على وصفه بعد قليل ــ ولعلها تكون قد أنشئت عندما اقتضى توسيع الجامع لاضافة مرافق اخرى بسبب تكاثر عدد المصلين وازدحام الجامع بهم ، أو انها كانت

(١٦) ان هذا الشارع يتلاشى مع جدار الجامع الشرقي • وقد ظهر بعد تنظيف احد مداخل هذا الجدار ــ وهو المدخل الاول من الشمال ــ تسريحة على عرض المدخل تستمر في الانحدار حتى تتلاشى مع الشارع المذكور وهي مبنية بالآجر ، سطحها وجوانبها مطلية بالجص • ولا شك ان معظم مداخل الجامع من الخارج مشيدة على غرار هذا الطراز •

بمثابة مظلات للزوار كي يستظلوا بها ٠

أما الدار التي اكتشفت شمال الضلع الشرقية للجامع فيختلف طراز بنائها عن تلك الأبنية المتقدمة الذكر ٠ والمعتقد انها اتخذت بيتا لأن تقاسيمه العمرانية تشير الى انها صممت لتكون مستخدمة للسكن حيث شيدت على الارض البكر التي هي في جوهرها كلسية مخلوطة بالتراب والحصى[١٧] ، وقد شقت فيها الاسس لعمق يربو على (٥٠)سم ٠ وتضم الدار ساحة وسطية كبيرة مستطيلة الشكل طولها ( ٣٠ر٨٠ ) مترا وعرضها ( ٢٢ر٨٠ ) مترا ، في كل من جهتيها الشرقية والغربية خمس غرف ٠ ويحف بالساحة من جانبها الجنوبي دار كبيرة تطل على الساحة وهي شبيهة بالدور المكتشفة في سامراء والتي تتكون عادة من رواق[١٨] مفتوح على الساحة فيه عدة غرف ٠ وهذا الطراز من الابنية يعرف بالطراز الحيري[١٩] وقوامه المقدمة والقلب في الوسط وعلى الجانبين الجناح الأيمن والجناح الأيسر ، وأحيانا يضاعف هذا الطراز بزيادة من الجوانب أو المؤخرة[٢٠] ٠

وفي جنوب هذه المجموعة ، مجموعة اخرى من الابنية العمرانية تدل معالمها القليلة على انها تشابه الابنية المنتشرة بالقرب من الضلع الشرقية للجامع (انظر المخطط رقم ٧) ٠

أما الجانب الشمالي من هذه الدار ـ الذي يقع شمال الساحة ـ فلا تزال تغطيه الاتربة حيث لم تسنح الفرصة لاكمال الحفريات فيه وبيان ما يحويه ذلك الجزء من الابنية ٠ الا انه يمكن التكهن بأن تفاصيل المرافق هناك تتناظر كثيرا مع ما اكتشف في الجزء الجنوبي من هذا المسكن ٠ والملاحظ في هذا البناء ان جدرانه الخارجية أسندت بالطلعات العديدة وان الآجر الذي بلطت به الارضيات هو نفسه المستخدم في البناء ٠ وقد وجدت بعض الصعوبة في ملاحظة عرض الجدران وتثبيت مداخل الغرف والقاعات على وجه الدقة والسبب ـ كما ذكرنا ـ يرجع



(١٧) ان الارض البكر ( الارض الطبيعية ) لهذه الدار تنخفض بمسافة تزيد على المتر الواحد عن الارض الطبيعية التي شيد عليها جامع الجمعة وهذا راجع بالطبع الى انحدار مستوى الارض في تلك الجهة ٠

(١٨) ان الرواق الذي اكتشف في هذه الدار مستطيل الشكل طوله ( ٢٥ر٨٠ ) مترا وعرضه (٣ر٨٠) متر ٠

(١٩) انظر نشرة مديرية الاثار العامة الخاصة بحفريات سامراء ـ الجزء الاول ص ٢٧٠

(٢٠) جاء ذكر الطراز الحيري في كتاب مروج الذهب للمسعودي ـ الجزء السابع ص ١٩٢ طبع اوربا اذ قال :

[ واحدث المتوكل في ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمّين والاروقة ٠ وذلك ان بعض سمّاره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة ، من النعمانية من بني نصر ، احدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب للهجة بها وميله اليها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر احواله ، فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر والكمان ميمنة وميسرة ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب اليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانةالكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب ٠ والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين ٠ والابواب الثلاثة على الرواق ٠ فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين ، اضافة الى الحيرة ٠ واتبع الناس المتوكل في ذلك ائتماما بفعله واشتهر الى هذه الغاية ] ٠

الى التخريب الحاصل بنتيجة قلع معظم آجر الجدران والاسس • ومع هذا فقد تم استظهار أربعة مداخل للغرف تؤدي جميعها الى الرواق الجنوبي للساحة يتراوح عرضها ما بين ( ١ر٢٠ متر ـ ١ر٣٠ متر) • وقد ظهرت عند جانبي أركان اثنين من تلك المداخل زخرفة من الجص (عضادة) عرضها ٣٢سم • ومن المحتمل أن تكون معظم مداخل غرف هذا المسكن والابنية الاخرى الكائنة جوار الضلع الشرقية مشيدة على غرار هذا الاسلوب الذي شاع استعماله في أبنية سامراء •

وقد وجد ان هذه الدار يفصلها شارع عرضه (٩ر٧٠) متر عن البناء الذي يليه باتجاه الجنوب ، كما يحجزه شارع آخر عرضه (١٢) مترا عن بناء آخر يقع الى الغرب منه[٢١] ، وكلا الشارعين مرصوفان بالآجر أيضا ( انظر المخطط رقم ٧) •

**اعمال الصيانة الاثرية :**

بعد أن عملت مديرية الآثار العامة في السنين الاولى من مواسم العمل على صيانة الوجوه الداخلية لاضلاع المسجد ، اتجه العمل في السنوات اللاحقة الى صيانة تلك الاضلاع من الخارج • وقد تم لحد هذا الوقت ترميم الضلع الشمالية من الجامع وهي التي تقابل المنارة الملوية على بعد بضعة أمتار عنها • ولأجل ما أصاب هذه الضلع من التآكل والتخريب مثلها في ذلك كمثل بقية الاضلاع قامت المديرية باصلاح التصدعات الحاصلة فيها[٢٢] اضافة الى اكمال الزخرفة الهندسية الكائنة في الاقسام العليا منها ، وقوامها مشكاوات مدورة ومقعرة قطرها نحو متر واحد ، ومؤطرة بآجر منتظم رصف بوضع مائل على جوانبه فشكل بذلك اطارا مربعا تقريبا ضلعه نحو (١ر٧٠) متر • وبين كل برجين ست مشاكي عدد قليل منها وجد كاملا وأغلبها انهار وأصابه التلف بحيث لم يبق منها غير أقسامها السفلى لذا أعيدت طبقا لمعالمها القديمة الدالة (انظر المخطط رقم ٥) • وتشير الدلائل الى وجود أربعة صفوف من الآجر تعلو تلك المشكاوات ثم تختم الواجهة بعدئذ بافريز مؤلف من صفين من الآجر الاسفل منهما يبرز بمقدار انجين عن مستوى وجه الجدار ويبرز الثاني بمقدار انجين عن مستوى الصف الاول • وما تزال آثار هذا الافريز باقية لحد الان[٢٣] (انظر المخطط رقم ٦) • والذي يبدو ان هذا الافريز يستمر بتغطية جميع أجزاء الواجهة الشمالية من الخارج حتى ينتهي عند الابراج الدائرية الكائنة في أركان الجامع الاربعة ، اذ لم يعثر على دليل يؤكد التفافه حول الابراج الركنية التي تستمر بالارتفاع الى مستوى

(٢١) ان هذا البناء يقع شمال جامع الجمعة على الجانب الشرقي من منارته الملوية ويبعد عنها نحو (١٥) مترا •

(٢٢) كانت الصيانة تجرى بنوع من الاجر الفرشي وهو يشابه ما استخدم في الاصل وقياسه ١٠ر٥ × ١٠ر٥ × ٢ر٥ انج •

(٢٣) ويلاحظ انتشار هذا النوع من الافريز في الاقسام العليا من واجهات قصر العاشق الذي يقع على الضفة الغربية من نهر دجلة مقابل دار العامة • ويبعد هذا القصر عن شمال مدينة سامراء الحالية بنحو (٨) كم •

يعلو حد الافريز مما يجعلنا نميل الى الاعتقاد بأن الافريز المذكور يدور حول جميع واجهات الجامع باستثناء الابراج الاربعة الكائنة في أركانه • وتتخلل هذه الواجهة ـ كما في غيرها من الواجهات ـ العديد من الميازيب المستحدثة لغرض تصريف مياه الامطار • ويتراوح عرضها ما بين (٣٧سم ـ ٤٠سم) وعمقها مابين (٢٧سم ـ ٣٠سم) صينت تبعا لما كانت عليه • وقد انشئت تلك الميازيب في وقت متأخر ، اذ لم يحسب لها حساب عند البدء بتخطيط الجامع ، بدليل ان البعض منها يخترق المشاكي التي تزين الاقسام العليا من الواجهة اضافة الى انها استحدثت بنحت الجدران ثم طليت بالجص[٢٤] (انظر الصورة رقم ١) •

**صيانة محراب الجامع :**

بالاضافة الى الاعمال السالفة الذكر فقد رمم محراب جامع الجمعة الموجود في الجدار الجنوبي بصورة مقاربة لما كان عليه[٢٥] •

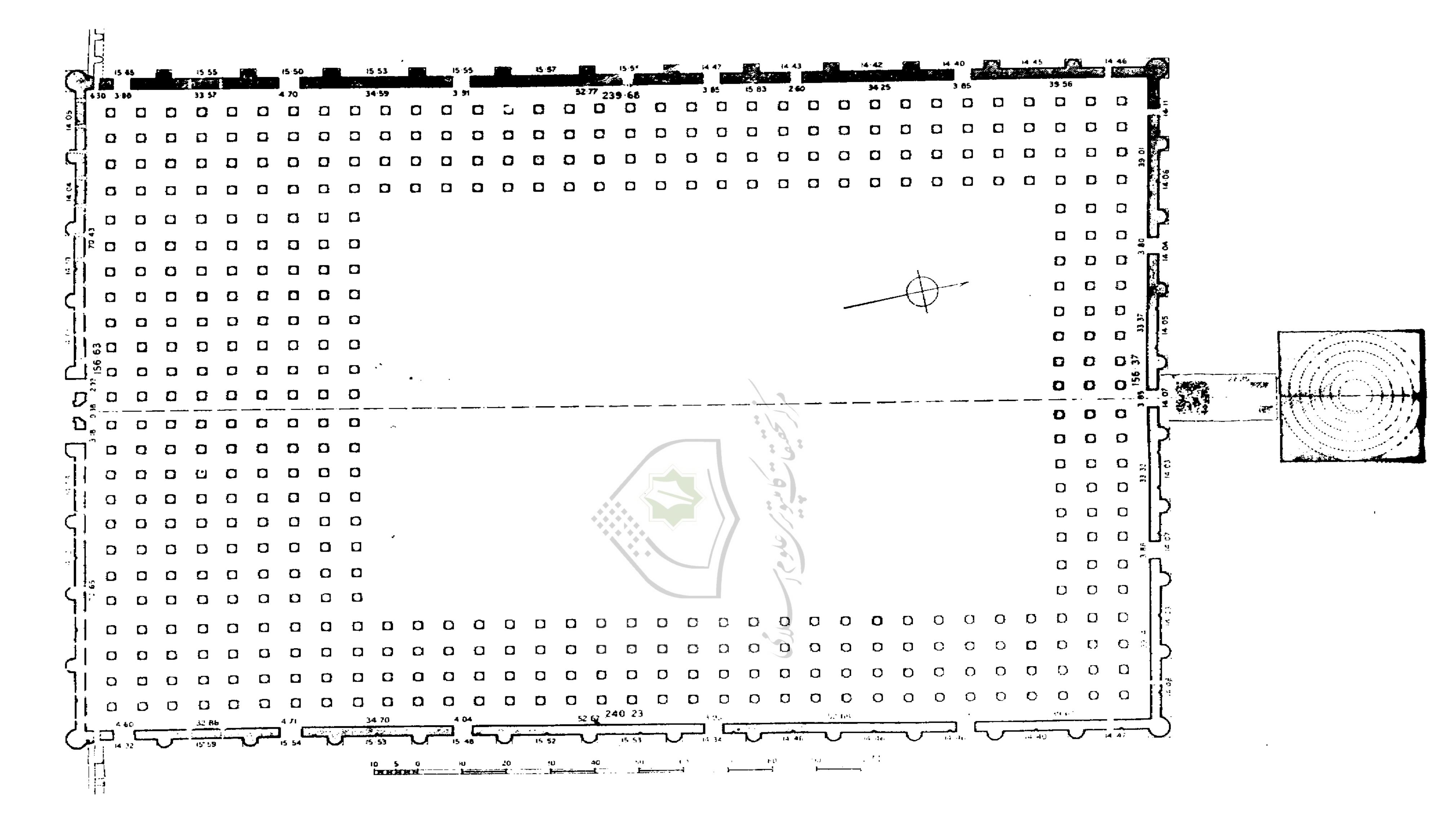
ولعدم وجود معالم أصلية للاعمدة فقد ارتأت مديرية الآثار العامة وضع أعمدة من حجر الكلس كل منها بقاعدة وتاج بسيط لا يخرج عن بعض التفاصيل التي ظهرت في أعمدة اخرى كانت من بقايا مباني سامراء ومنها أعمدة جصية معروضة الآن في متحف سامراء • أما من ناحية ارتفاع قاعدة قوس المحراب فقد تحدد استنادا الى البقايا الاصلية الموجودة على كتف المحراب الايسر كشاهد لذلك • (انظر المصورتين ٨ ، ٩)•

وأخيرا فان ما تقدم هو ما قامت به الهيئآت الفنية التي أوفدتها مديرية الآثار العامة من أعمال الحفريات والصيانة في جامع الجمعة في سامراء خلال مواسم العمل السبعة الماضية • وقد استهدفت المديرية العامة ـ قدر المستطاع ـ المحافظة على هذا الأثر التاريخي العظيم والمشهور بمنارته الحلزونية التي ظلت تتحدى الدهر لترمز الى ما وصل اليه فن العمارة الاسلامية آنذاك من روعة ودقة وابداع •

---

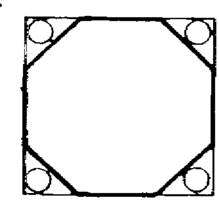
(٢٤) من المحتمل انه كان هناك نوع من انابيب فخارية مجوفة واسطوانية الشكل استخدمت لغرض تصريف مياه جامع الجمعة ، الا انها لم تف بالغرض المطلوب على احسن وجه فحلت محلها تلك الميازيب المستحدثة • والجدير بالذكر ان ذلك النوع من الانابيب يلاحظ انتشاره بصورة كبيرة في ابنية سامراء القديمة •

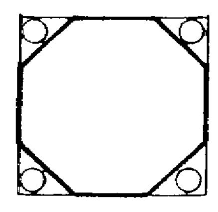
(٢٥) انظر وصف المحراب في بداية المقال •

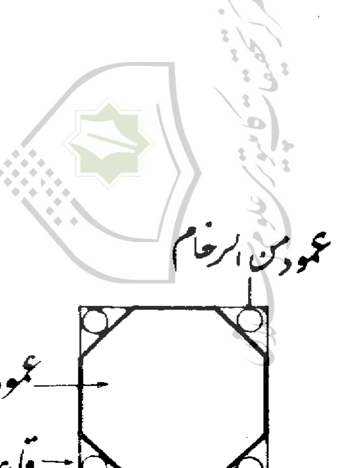


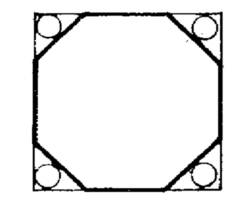

**مخطط رقم ١**

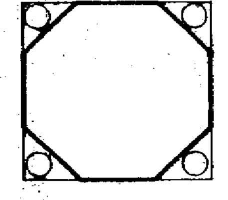
**مخطط جامع الجمعة في سامراء ( منقول عن كرسويل )**

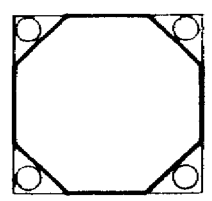






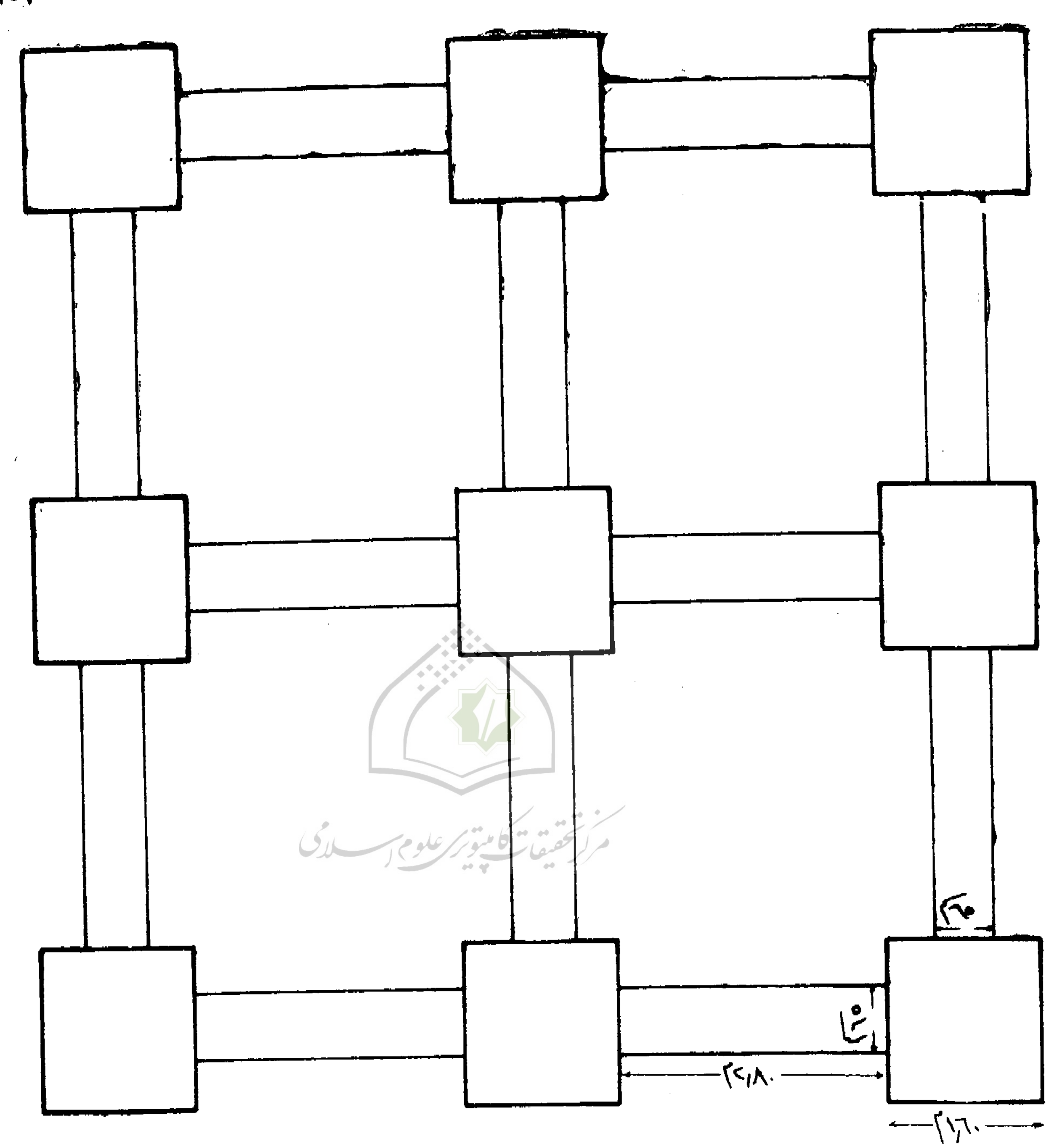




مخطط رقم - ٢ -

الدعامات الكائنة في بيت الصلاة

مقياس الرسم
١ : ٥٠






مخطط رقم ـ ٣ ـ

القواعد المربعة التي تتخللها الجدران الساندة المكتشفة عند أسس المرافق الموجوده جوار الضلع الشرقية للجامع

مقياس الرسم ١ : ٥٠

لواجهة الشمالية
لجامع الجمعة

سياج

المدخل

الرواق
الشمالي

٢ متر

٢٢ متر

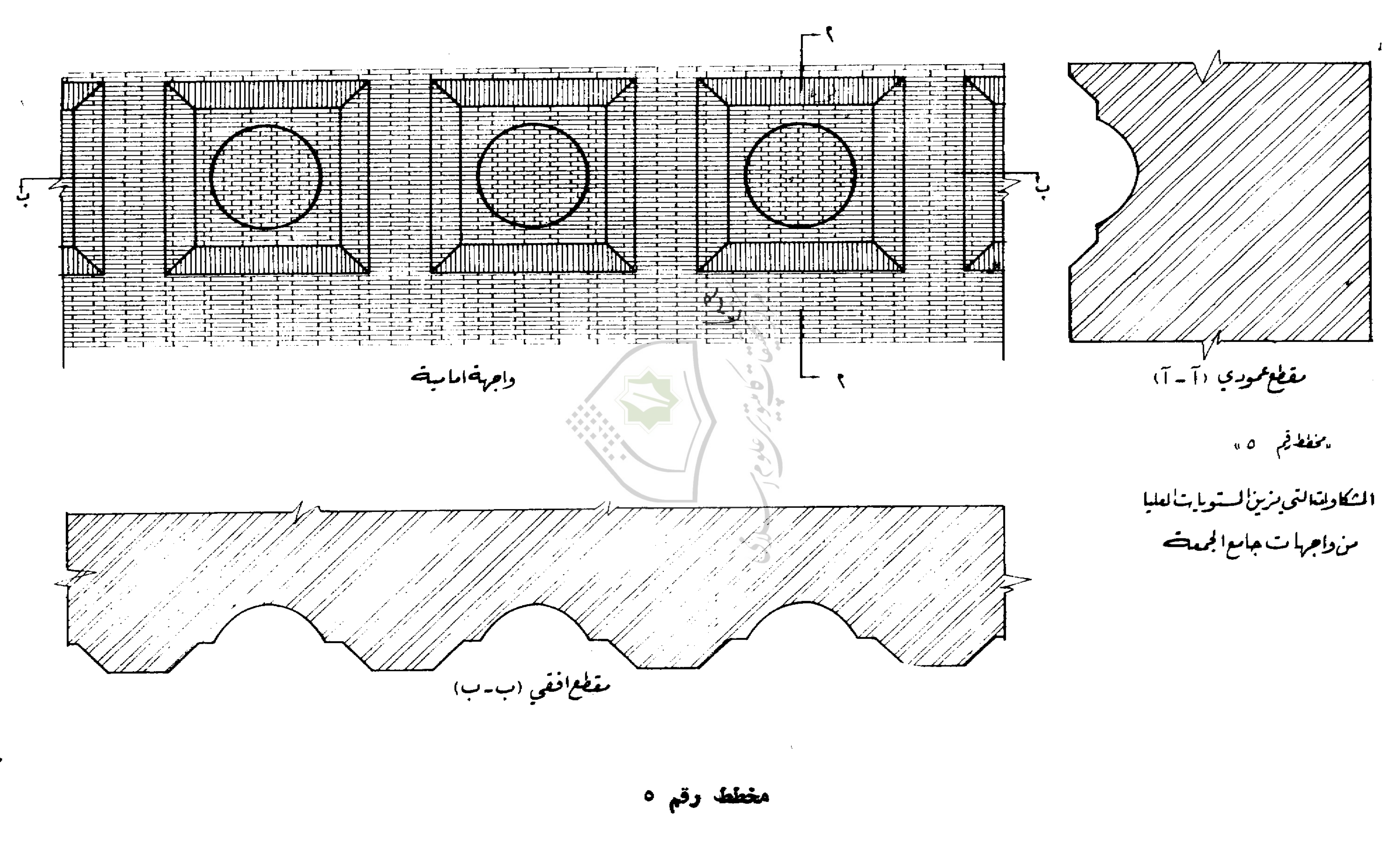
٢٥ متر

١٧ متر

٢٧,٢٥ متر

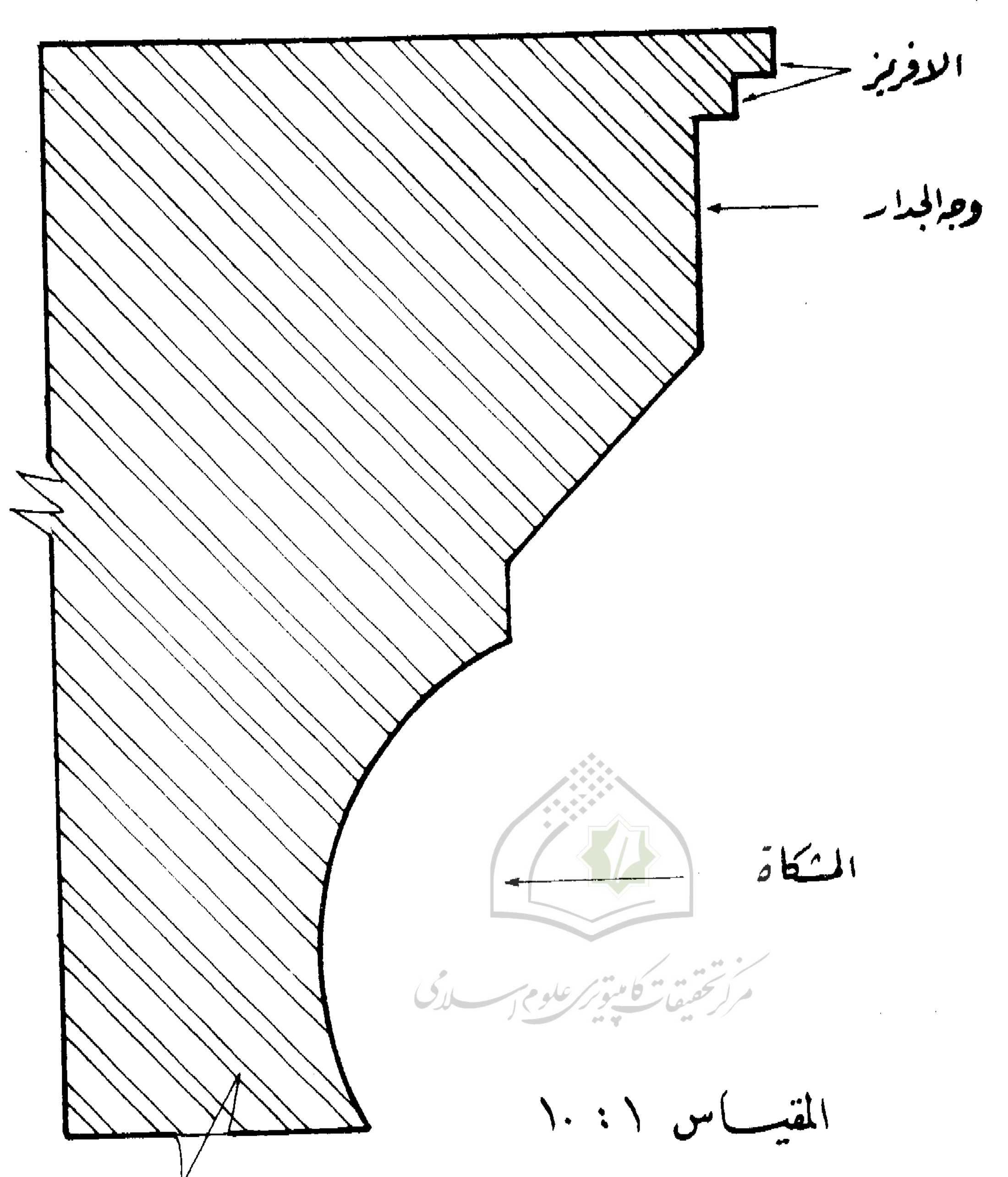
مخطط رقم -٤-

مخطط تقريبي يبين المنحدر الذي يرقى بواسطته
الى المنارة الملوية



مقطع عمودي (آ ـ آ)
واجهة امامية
مقطع افقي (ب ـ ب)
«مخطط رقم ٥»
الشكال التي تزين المستويات العليا
من واجهات جامع الجمعة

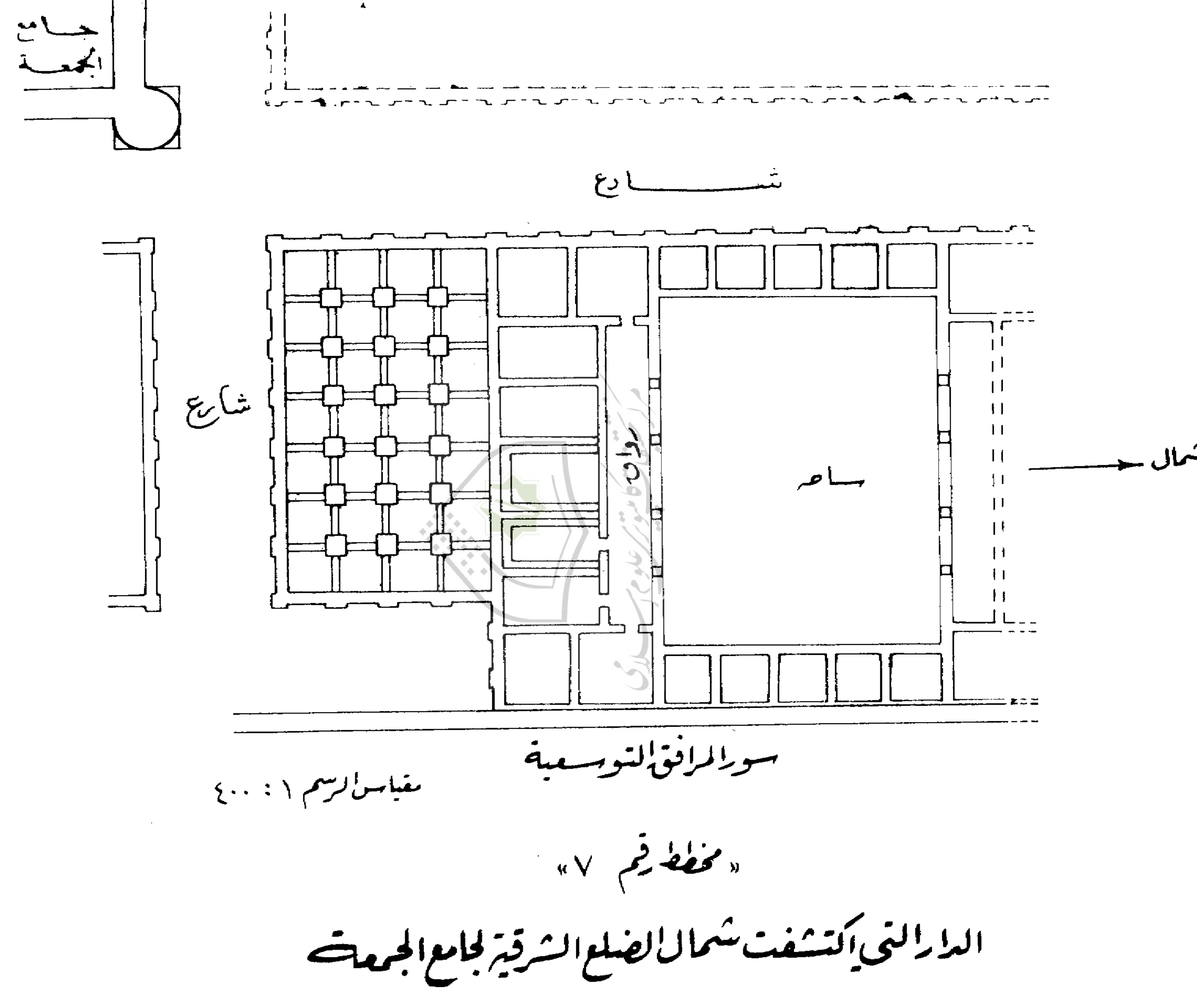

مخطط رقم ٥






« مخطط رقم ٦ »

مقطع عمودي يبين الافريز الموجود في الاجزاء العليا من جدران جامع الجمعة




«مخطط رقم ٧»

الدار التي اكتشفت شمال الضلع الشرقية لجامع الجمعة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# الأيوان والكنيسة في العمارة الاسلامية

**بقلم : الدكتور مصطفى جواد**

**الايوان :**

الايوان من الكلمات الاعجمية الفارسية التي استعارتها اللغة العربية استعارة حضارية وذلك لاستعارة العرب مدلولها العماري واتخاذهم اياه في أبنيتهم وقد جرت العادة أن تستعارالاشياء الحضارية بأسمائها أولا ثم يفكر في الاستبدال بها أو تبقيتها على حالها • وتسمية العامة «الليوان» على سبيل ابدال لام من الهمزة •

قال ابن الجواليقي في كتابه المعرب : « والايوان أعجمي معرب ، وقال قوم من أهل اللغة هو اوان بالتخفيف » • وقال اسماعيل بن حماد الجوهري في كتابه الصحاح : « والاوان والايوان : الصفة العظيمة كالازج ومنه ايوان كسرى • وقال (الراجز) : شطت نوى من أهلها بالايوان • وجمع الاوان أون مثل خوان وخون، وجمع الايوان ايوانات وأواوين مثل ديوان ودواوين لان أصله اوان فأبدلت من احدى الواوين ياءا » •

وقال الفيومي في المصباح المنير : « والاوان بيت مؤزج غير مسدود الفرجة وكل سناد لشيء فهو اوان له ، والايوان بزيادة الياء مثله ومنه ايوان كسرى » • وفي أساس البلاغة « الايوان بيت مؤزج غير مسدود الوجه » •

وقد ورد في تعريف الايوان أنه كالازج أو بيت مؤزج فما الازج وما التأزيج ؟ قال الفيومي في المصباح : « الازج بيت يبنى طولا ، وأزجته تأزيجا اذا بنيته كذلك ، ويقال : الازج السقف ، والجمع آزاج » • والازج من الكلمات العمارية المستعملة كثيرا في مصطلحات الحضارة العربية الاسلامية •

والايوان كما جاء في المعجم الموسوم ببرهان قاطع الفارسي هو عند الفرس الصفة أو الطاق ، وجاء في التعليق على الكلمة للدكتور محمد معين أنها في التعريب بفتح الهمزة وكسرها وأنها على

قول المستشرق زالمان مشتقة من الكلمة البهلوية الفارسية « بان » بمعنى البيت • وقد وردت بان الفارسية على صورة « بام » أيضا[1] • والبحث عن أصول الكلمات الحضارية يزيد في تاريخها ويحققه •

وأنا أرى أن الايوان كالديوان في التحليل الاشتقاقي ، فالديوان عندي مشتق من « داو » الفارسية بمعنى النفقات أو المؤونة و « بان » الفارسية بمعنى « حافظ » فهو حافظ النفقات والمؤونة •

والايوان مشتق من « أي » الفارسية بمعنى البيان و « بان » بمعنى حافظ فهو موضع البيان والشكوى • وكأنه بيت المظالم • والايوان نوع من أنواع الطيقان في الفن العماري ، قال ياقوت الحموي : « وأصل الطاق : البناء المعقود وجمعه الطاقات » • وقال ابن الجواليقي قبله : « الطاق فارسي معرب » وقال ابن منظور بعدهما في لسان العرب : « الطاق ما عطف من الابنية والجمع الطاقات والطيقان ، فارسي معرب ، والطاق عقد البناء حيث كان ، والجمع أطواق وطيقان » اه فأعلى الايوان طاق وأعلى الازج طاق وأعلى القبة العمارية طاق وكذلك ما في الحنية أي قوس البناء والحنيرة وهي عقد الطاق المبني ، وقوس القنطرة ، والعقد مطلقا ، وكانت أبواب محلات بغداد العتيقة عقودا ، مبنية بالآجر ، واشتهر منها عقد ابن عرب وعقد الحديد وعقد الزرادين وعقد مون السلطان وعقد الظفرية وعقد المكافين وعقد المأمونية وعقد المصطنع ، ويعرف اليوم بعقد القشل واليه تنسب محلة عقد القشل بجوار الشورجة •

وأما عقود بغداد في أواسط القرن التاسع عشر للميلاد فقد ذكرها فيليكس جونس الانكليزي في تقريره وذكرنا أسماءها في كتاب « دليل خارطة بغداد المفصل » الذي ألفته أنا والدكتور أحمد سوسة وهي أكثر من مائتين وخمسين عقدا ، ويراد بالعقد منذ يومئذ الى الان الدرب ، فعقد القشل معناه « درب القشل » ونسي الناس أن المراد بالعقد هو الباب المعقود ، وهذا مألوف في التطور اللغوي والدلالة المتطورة للاسماء •

ان ابتداع التأزيج في البناء أي التقويس فيه ، وحز الحنائر كان فتحا عظيما في الفن العماري والريازة ، فهو يساوي اختراع العجلة في آلات النقل وأدواته ، مع اشتهار الرومان ببناء القناطر التي هي حنائر ، وببناء عقود الظفر المعروفة بأقواس النصر ، فأول من ابتدع الحنر والتأزيج والتقويس في البناء هم السمريون أقدم شعوب الارض حضارة وذلك في الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد وجد الاستاذ لئونارد وولي الآثاري المعروف أقدم حنيرة على وجه الارض في أطلال مدينة أور ثم عرفت الحنيرة في مباني الكلدانيين أيضا •

وأقدم ايوان كبير عرف في العراق قديما وحديثا هو ايوان معبد شمس في مدينة الحضر وأواوين أخرى فيها كبيرة وصغيرة ، فان الاواوين الحضرية بنيت بالحجارة المهندمة في القرن الاول والقرن الثاني للميلاد ، وكان اردخلها ( أي

(١) من ايضاح كتبه لي الدكتور احمد ناجي القيسي لأنه يتقن الفارسية •

بانيها بالآرامية ) من الآراميين[٢] المستعربين أو العرب المستأرمين ، وكلمة الاردخل بمعنى الراز أي البناء الحاذق بقيت الى العصور الاسلامية ، وبها لقب والد الشاعر المعروف بابن الاردخل محمد بن الحسن ، قال ابن القفطي الوزير في كتابه « المحمدون » من الشعراء : « محمد بن الاردخل الموصلي والبناء بلغــة أنباط الموصل يسمونه الاردخل ، وكان هذا في زماننا .. » . وقال ابن شاكر الكتبي : « والاردخل هو المجيد في البناء » . أما الراز فقد جاء في أساس البلاغة للزمخشري : « هو راز البنائين (أي) رأســهم وكذلك راز أهل كل صناعة » ... وأصلــه رائز .. ولذلــك جمع على رازة كســائس وساسة » .

والظــاهر أن الساسانيين اقتبسوا طراز الايوان من أهل الحضر ، وهم الذين حاصروا هذه الدويلة السامية وهدموا مدينتها ، في عهد سابور الاول «٢٤١-٢٧٢م» كما ذكره فريق من المؤرخين أو عهــد سابور الثــاني الملقب بذي الاكتاف «٣١٠-٣٧٩م» كما جاء في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، وبني الساسانيون ايوانهم المعروف بايوان كسرى ، في كتيزيفون المعروفة عند العرب قديما بالمدائن وطيسبون وطيسفون ، وحديثا ببلدة سلمان باك ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « الايوان ، آخره نون وهو ايوان كسرى ... الذي بالمــدائن : مدائن كسرى ، زعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك وهو من أعظم الابنية وأعلاها ، رأيته وقد بقي منه طاق الايوان حسب ، وهو مبني بآجر طول كل آجرة نحو ذراع في عرض أقل من شــبر وهو عظيم جدا ، قال حمزة بن الحسن الاصفهاني: قرأت في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الايوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير فقال لي الموبذان موبذان أميد بن أشوهست: ليس الامر كما زعم ابن المقفع فا نذلك الايوان خربه المنصور أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى ابرويز.. فعلى قول الموبذان انــه خرب ايوان سابور بن أردشير ، وعلى قول غيره انه لم يلتفت الى قوله - يعني قول خالد بن برمك - أيضا وتركه ...» وسابور بن أردشير هو سابور الاول الذي ذكرت آنفا أنه حكم من سنة ٢٤١ الى سنة ٢٧٢ » . وقال جارالله الزمخشري في كتابه ربيع الابرار : « الايوان » من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى أبرويز في نيف وعشرين سنة ، طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة - يعني في ارتفاع مائة - من الآجر الكبار والجص وثخن الازج - يعني العقد - خمس آجرات ، وطول الشُرف - يعني النواتىء البنائية العمودية في حافة السطح - خمس عشرة ذراعا ، ولما بنى المنصور بغــداد أحب أن ينقضه ويبني بنقضه ، فهدمت ثلمــة فبلغت النفقة عليهــا مالا كثيرا » الى أن قال : « وتذاكر حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي أمر الدنيا فكان من أعجب ما ذكر أن أعرابيا من قبيلة غامد كان يرعى حول الايوان شويهات

(٢) وسما أبو جعفر الطبري في تاريخــه « الأرمانيين » ، وليست لهم صلة بالارمن وان تشابهت أسماؤهما .

فاذا كان الليل آواها الى سرير رخام في الايوان كان يجلس عليه ابرويز » • وذكر سيتون نويد الآثاري الانكليزي في كتابه الرافدان في الكلام على كسرى الاول أنوشروان : قال « وفيطيسفون عاصمته الشتوية رمم بل جدد قصر سابور العظيم وزاد فيه وهو ذلك القصر الذي ما زالت بقايا ايوان الحفلات الكبرى فيه وهي المسماة ( طاق كسرى ) من أشهر المباني العتيقة الشاخصة في العراق ••• وعلى كل حال فهو اليوم أكبر طاق في العالم معقود بالآجر دون استعمال الخرسانة المسلحة ويربو عرضه على خمسة وعشرين مترا ويبلغ علوه عن مستوى التبليط سبعة وثلاثين مترا ، وقد عقد الطاق دون أن يعتمد على شيء في أثناء البناء والانشاء باسلوب شاع في البنايات الفارسية الاخيرة وقوامه أن كل حلقة من الطاق يتعامد آجرها مع آجر الحلقة التي قبلها وتستند اليها وتعتمد عليها وفي وسع الانسان أن يغفل ما تذكره الاخبار من وجود عمد العاج والجدران المكسوة بالمعدنيات الثمينة في هذا البناء ، والذي يثير استغراب الزائر المار اليوم صغر المداخل التي في جوانب الردهة الثلاثة وأن الجانب الثالث كان في ظاهر الامر مكشوفا ••• ان المبدأ الاول الذي أسس بحسبه هذا البناء لذو علاقة ببيت الشعر دون مباني الحجر فكل امرىء شهد بيت شيخ قبيلة وفي وسطه المضيف الواسع المكشوف من أمام ، وعلى جانبيه مساكن العائلة المصنوعة أوجهها من القصب لا يسعه أن ينكر الشبه التام بين البيت والايوان ••• ومن المفيد أن نذكر أن الأواوين الكبرى في معبد الحضر وقصرها لها هذه الصفات أنفسها ، ••• وعلى كل حال يدل ما بقي من الايوان على أنه لا يعدو أن يكون اقتباسا مشوها لفن البناء الروماني وهو مع ذلك مثال للذوق السليم ، أما ثخن جداره فما زال يبلغ ثلاثة أمتار ، وقد مضى على هذا البناء ألف وخمسمائة سنة »[٣] •

وقال كريستنسن في كتابه « ايران على عهد آل ساسان » : « وأشهر القصور التي شيدها الساسانيون طاق كسرى أي ايوان كسرى في أسبانبر وهو القصر الذي تثير خرائبه اعجاب الزائرين حتى اليوم وتنسب الاخبار بناء هذا القصر الى كسرى الاول ، وقد نفى هرزفلد هذه الرواية وقال انه شيد في عهد سابور الاول ، ولكن رويتر يدافع عن صحة الخبر الاول • والطاق هو الايوان في القصر الذي بناه كسرى الاول ، وتبلغ المساحة التي تقوم عليها خرائب هذا القصر ثلاثمائة متر في أربعمائة ، وهيتشمل الطاق وبقايا بناء في الشرفة على مسافة مائة متر منه ، وتلا في جنوبه يسمى ( حريم كسرى ) وفي شماله خرائب غطت عليها مقبرة جديدة ، والطاق هو الجزء الوحيد من هذه العماد أي الابنية الرفيعة ـ الذي بقيت منه خرائب مهمة ، ووجهة هذا البناء شرقية يبلغ ارتفاعها ثمانية وعشرين مترا أو تسعة وعشرين ، وهي جدار بغير كوى تزينه طيقان وصور أعمدة منقوشة وعقود مصفوفة على

(٣) الرافدان « الترجمة العربية ص ١٧٦ـ ١٧٧ » مع اصلاح للترجمة من حيث اللغة العربية الصحيحة الفصيحة •

أربع طبقات ، وجدار سري نجد نظيرا له في المدن الشرقية التي تأثرت عمارتها بالفن اليوناني وخاصة في تدمر ... وكانت الوجهة والايوان قائمين حتى سنة ١٨٨٨ وقد سقط الجانب الشمالي في تلك السنة ، وصار الجانب الجنوبي متوقع السقوط ، وفي وسط الوجهة تعلو القبة البيضية الهائلة شاملة سمك البناء كله أي ارتفاعه ، وهي القبة التي تحتها بهو الاستقبال - أي الايوان - ومساحته ٢٥ر٦٣ عرضا × ٤٣ر٧٢ طولا ... والطاق بناء بالغ في السذاجة من حيث فن العمارة، وهو يفرض على ناظريه الاعجاب به بأبعاده الهائلة وضخامة أجزائه ، لا بجماله في جملة أو تفصيله ، وكان المجلس المعتاد للملك ويقول فيه ابن خرداذبه : ما بناء بالجص والآجر أبهى من ايوان كسرى بالمدائن ثم يذكر الوصف الشعري الذي أنشأه البحتري :

وكأن الايوان من عجب الصنـ
ـعة جوب في جنب أرعن جلس
مشمخر تعلو له شرفات
رفعت في رؤوس رضوى وقدس
ليس يدري أصنع انس لجن
سكنوه أم صنع جن لانس »؟[٤] اه

وقال ياقوت الحموي في معجمه : « وقد كان في الايوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها » . وذكر القصيدة السينية البحترية التي يصف فيها الايوان ويذكر التصاوير عليه وفيها يقول البحتري :

فاذا ما رأيت صورة أنطا
كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وأنو شروا
ن يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على أصـ
ـفرار يختال في صبغة ورس
وعراك الرجال بين يديه
جفوة منهم واغماض جرس
من مشيح يهوى بعامل رمح
ومُليح من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحيا
ئ لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى
تتقرى منهم يداي بلمس[٥]

أراد أن الصور كانت جد مجسمة حتى ليكاد الناظر يلمس المصورات بيديه يحسب أنهم أحياء يمسون بالايدي .

وكلام سيتون لويد على ايوان كسرى على تناقض ظاهر فيه يفيد أن الايوان انشىء في القرن الرابع للميلاد أي على عهد سابور ذي الاكتاف ، ثم رقم واكمل في أيام كسرى أنو شروان بين سنة ٥٣١ وسنة ٥٧٩ مع أنه يقول في قائمة الملوك الساسانيين : « كسرى الاول (خسرو) وهو كسرى أنو شروان مصلح ورجل دولة ، ربما

(٤) ايران في أيام الساسانيين « ص ٣٧٤ - ٣٧٦ من الترجمة العربية مع اصلاحها » .
(٥) معجم البلدان في « ايوان » .

كان المشيد لطاق كسرى وقد نهب أنطاكية »[٦]. وذكر الايوان كثيرا في الكتب العربية ولا يمكنني أن أستوفي ذكرها هنا .

وقد عرف الايوان في أبنية الحيرة ، المدينة التي أسسها اللخميون قرب أرض الكوفة ، وانما قلت أرض الكوفة لان الكوفة مدينة عربية اسلامية ، والحيرة مدينة عربية جاهلية ، وقد أنشئت الحيرة في عصر الدولة الساسانية المدولة في الثلث الاول من القرن الثالث للميلاد . فاذا اعتددنا أن عرب الحيرة اتخذوا بنيان الايوان اقتباسا من عرب مدينة الحضر أو الروم المعروفين في تأريخ أوربة بالرومان ، يكون ايوان كسرى تقليدا لابنيتهم ، لانه في التحقيق لا يرتقي الى اكثر من عهد سابور الثاني ذي الاكتاف الذي بلغ أشده وعرف العمارة في الثلث الاول من القرن الرابع للميلاد ، وكان طرز الايوان منشأ في قصر الخورنق بالحيرة ، وأجمعت المراجع التأريخية على أن رازه أي معماره كان روميا ، وكان الخورنق من الابنية العتيقة ، قال كريستنسن « من الثابت ان بهرام جور بن يزدجرد الساساني كان يعيش في قصر الخورنق بالحيرة وهو القصر الذي ينسب بناؤه الى النعمان اللخمي ولكن تاريخه يرتقي من غير شك الى أبعد من ذلك[٧] . وعلى رأي المؤلف برهان قاطع المعجم الفارسي يكون الخورنق هو السدير نفسه ، قال : « سه‌دير هو قصر الخورنق المشهور الذي بناه سنمار [ الرومي ] وهو عمارة بديعة من غرائب الدنيا وعجائبها ، كان فيه قصران متناهيان في البداعة يسمى أحدهما الخورنق والآخر السدير وكان فيه ثلاث حجرات متداخلة بعضها في بعض كان النعمان يؤدي فيهن فرائض دينه[٨] » . وهذا قول من أقوال المؤرخين ، أما أصل « السدير » فهو فارسي معرب من كلمتين هما « سه » بمعنى ثلاثة و « دير » باللغة البهلوية بمعنى القبة أو البيت المعقود عليه قبة أو جنندة ، فمعناه « البيوت الثلاثة ، لانه كان فيه ثلاث قباب متداخلة[٩] » . .

وجاء في تاج العروس : « السدلي معرب واصله بالفارسية سه دله كأنه ثلاثة بيوت كالحاري بكمين كما في العباب واللسان » .

وذكر أبو الحسن المسعودي أن المتوكل على الله الخليفة العباسي المشهور أحدث في أيامه بناءاً لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين ـ يعني الردنين ـ والاروقه

(٦) الرافدان « ص ١٥٩ من الترجمة العربية » . وقال المسعودي في المروج : « سكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن وبنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية وقد كان أبرويز بن هرمز أتمّ مواضع من بناء هذا الايوان » ، ثم ذكر ان الرشيد حاول نقضه « المروج ج١ ص٢٢٠ » .

(٧) ايران في عصر آل ساسان « ص ٢٦٠ » من الترجمة العربية .

(٨) الحيرة ، ليوسف رزق الله غنيمة « ص ٢٣ » .

(٩) وقال ابن الجواليقي في كتابه المعرّب : « السَّدير فارسي معرّب وأصله سادلي أي فيه ثلاث قباب مداخلة ويسميه الناس سه‌دلي ، قال أبو بكر وهو موضع معروف بالحيرة وكان المنذر الاكبر اتخذه لبعض ملوك العجم قال ابو حاتم سمعت أبا عبيدة يقول هو السدلي « فاعرب فقيل سدير ... »

وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيأتها للهجه بها وميله اليها ، لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله ، فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكمان ميمنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب اليه من خواصه ، وفي اليمين منهما خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب ، والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين ، والابواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين اضافة الى الحيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك ائتماما بفعله واشتهر الى هذه الغاية[١٠] » . وقد عني بهذه الغاية أواسط القرن الرابع للهجرة وفيها توفي المسعودي .

أنا لا أشك في أن الصدر الذي ذكره المسعودي هو الايوان وان الرواق هو ما نسميه اليوم الطارمة ، ( والطارمة قديما بيت من خشب كالقبة ، على ما جاء في أساس البلاغة للزمخشري ) ، ويسميه الفرنسيون ـ اعني الرواق ـ گالري ، فطاق كسرى هو من طراز الحيري بكمين الا أنه لا رواق له ، وأواوين قصر المعتصم المسمى بدار الخلافة بسامرا كذلك ، ولا رواق لها ، وقد اتخذ العراقيون قديما وحديثا « الايوان » في قصورهم ودورهم وجوامعهم ومساجدهم ومدارسهم ومشاهدهم وخاناتهم ، تقليدا لايوان كسرى وأواوين الحيرة وايوان الاخيضر الازجي المفتوح من الجانبين طولا ، فللايوان جمال في البناء ، وقوة في الانشاء واقتصاد في الحضرة أي المواد الانشائية ، وهو صيانة في الحوادث والارزاء كالحريق ، فضلا عن لذة الائتمام والاقتداء ، أما في عصر بني أمية فقد ذكر أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ونقله أيضا عبدالرحمن بن محمد الانباري في نزهة الالبا في طبقات الادبا أن حماداً الاديب الراوية كان ذات يوم في واسط جالسا عند باب الفيل قال : فاذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا : « يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر » . الى أن قال : « فاستسلمت في أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر ، فسلمت عليه فرد علي السلام[١١] ... » ، الى آخر الخبر .

وقال ابن قتيبة : « كان يستقبل بصدور ايوانات الملك المشرق أو مهرب الدبور »[١٢] .

وقال أحمد بن جعفر بن شاذان في كتاب « أدب الوزراء » المخطوط في دار كتب ليدن في هولاندا في كلامه على « البنيان وتقدير مواضعه » : « وأصوب مواضع البنيان وأنفعها وأضواها وأحدها للبصر ما بني منه على ما ارتفع من الارض ، فان المسكن اذا بني على تل كان مطلا على المنازل يشرف صاحبه على ما أحب النظر

(١٠) مروج الذهب « ج٧ ص١٩٢ » طبعة أوربة .

(١١) الاغاني « ج٦ ص ٧٥ طبعة دار الكتب المصرية » ونزهة الالبا « ص ٤٤ طبعة علي يوسف بالقاهرة » .

(١٢) عيون الاخبار « ص٣١٢ طبعة دار الكتب المصرية .

اليه ، وأجود ما جعلت اليه أبواب المنازل المشرق واستقبال ريح الصبا ، فان ذلك أصح للأبدان ، لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليه ، وينبغي للبيوت أن توسع ويرفع سمكها ـ يعني ارتفاعها ـ ••• وتقدير الايوان الاعظم أربعون ذراعا في عشرين ذراعا والدار التي بين يدي الايوان ثمانون ذراعا في ثمانين ، والبهو طوله ثلثا عرضه ، والبيت الشتوي طوله أضعاف عرضه والمخرج طوله مثلا عرضه »[١٣] • اهـ

ولما بنى أبو جعفر المنصور مدينته المعروفة بمدينة السلام اتخذ ايوانا في قصره منها المسمى قصر الذهب أو قصر باب الذهب ، وأكثر من بناء الطيقان لان المدينة بنيت على أنها حصن دفاعي كبير ، والحصون معرضة للاحراق بأنواع من النيران الحربية ، فطاقات باب البصرة وطاقات باب خراسان وطاقات باب الشام وطاقات باب الكوفة عشرات ، وكان ببغداد طاقات أبي سويد وطاقات الغطريف وطاقات العكي وطاقات الحراني وطاق فضائل وطاق أسمار الذي كان فيه قبة الشعراء ومجمعهم ، الذي يقول فيه بعض الشعراء وقد رأى قمرية في قفص معروضة للبيع :

ناحت مطوقة بباب الطاق
فجرت سوابق دمعي المهراق

كانت تغرد بالاراك وربما
كانت تغرد في فروع الساق

فرمى الفراق بها العراق فأصبحت
بعد الاراك تنوح في الاسواق

فجعت بافرخها فأسبل دمعها
ان الدموع تبوح بالاشواق[١٤]

الى آخر الابيات •

وقد ذكر الصولي في كتابه الاوراق ايوان المنصور ، قال قال يوسف بن القاسم بعد أن ذكر خوفه من المنصور : « فصرت الى أصحابنا في الديوان فكنت أعمل معهم فجاءني يوما خادم فقال لي : أمير المؤمنين يطلبك • فقمت معه موطنا نفسي على الهلاك ، فأدخلني وأنا أرعد فلما صرت عند باب الايوان قال لي الربيع : سلم على أمير المؤمنين[١٥] ••• » الى آخر القصة •

واتخذ الامين ايوانا فخما ببغداد ، فقد جاء في كتاب طبقات الشعر المنسوب الى ابن المعتز قول بعض الرواة : « بني للمخلوع ـ يعني الامين ـ مجلس لم تر العرب والعجم مثله ، قد صور فيه كل التصاوير وذهب سقفه وحيطانه وأبوابه وعلقت على أبوابه ستور معصفرة مذهبة وفرش بمثل ذلك من الفرش » الى أن قال : « وكان فيمن حضر أبو نواس فكان فيما رأوا أساً لم يروا مثله قط ، ولم يسمعوا به من ايوان مشرف فائح فاسح يسافر فيه البصر وجعل كالبيضة بياضا ثم ذهب بالابريز المخالف بينه باللازورد ، ذي أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيها مسامير الذهب قد قمعت رؤوسها بالجور

---

(١٣) الخزانة الشرقية « ٢ : ١٤٦ » لحبيب الزيات الشامي •

(١٤) في الاصل « بالمشتاق » وهو ناب •

(١٥) الاوراق « ١ : ١٥٠ » •

النفيس[١٦] ... » الى آخر الوصف •

وقال أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني : « أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحاق [ ابن ابراهيم الموصلي ] قال حدثني علويه الاعسي قال : « أتيت أباك اسحاق في داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في [ قول جرير ] :

غيض من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا[١٧] ! »

اهـ •

واتخذ المعتصم في قصره بميدان الرصافة ايوانا ، قبل انتقاله الى أرض سامرا وابتنائه هناك ، فقد روى المرزباني في كتابه الموشح بسنده الى أحمد بن محمد اليزيدي والصولي في كتابه الاوراق وأبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين قال : « لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان وهو القصر الذي كان للعباسة ـ يعني العباسة أخت الرشيد ـ جلس فيه وجمع أهل بيته وأصحابه ، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره في الايوان المنقوش بالفسافس الذي كان في صدره صورة عنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجوهر على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة ، وفي الايوان أسرة آبنوس عن يمينه وعن يساره من حد السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان[١٨] ... » •

وذكر الطبري في أخبار سنة (٢٦٠هـ) أنه وردت كتب يعقوب بن الليث الصفار على السلطان ـ يعني الخليفة ـ في ذي القعدة فقعد جعفر بن المعتمد على الله وأبو أحمد بن المتوكل في ايوان الجوسق وحضر القواد[١٩] » • وهو الجوسق الخاقاني الذي بناه خاقان للمعتصم بالله ولعله القصر المعروفة اطلاله اليوم بسامراء باسم « المنقور » •

وشاع اتخاذ الايوان في ايران أيضا فقد ذكر الشريف الرضي في تفسيره العظيم حقائق التأويل في متشابه التنزيل حكاية عن القاسم بن سل النوشجاني قال : كنت بين يدي المأمون في ايوان أبي مسلم بمرو وعلي بن موسى الرضا ـ ع ـ قاعد عن يمينه ، فقال لي المأمون : يا قاسم أي فضائل صاحبك افضل[٢٠] ... ؟ » الى آخرها •

وذكر زكريا القزويني في كتابه « آثار البلاد وأخبار العباد » في كلامه على مدينة ساوة بايران قال « وبها رباطات ومدارس ومارستانات، والطاق الذي على باب الجامع وهو طاق عال جدا مثل طاق كسرى على طرفيه منارتان في غاية العلو ، ليس في شيء من البلاد مثله[٢١] » •

---

(١٦) طبقات الشعراء لابن المعتز « ص ٢٠٩ من طبعة القاهرة » •

(١٧) الاغاني « ج١٦ ص٣٢٠ طبعة دار الكتب المصرية » •

(١٨) كتاب الذخائر والتحف « ص ١٢٦ » ببيروت » • الموشح « ص ٣٠١ » •

(١٩) تاريخ الطبري « حوادث سنة ٢٦٠ »

(٢٠) حقائق التأويل « ١١٢:٥ طبعة النجف » •

(٢١) آثار البلاد « ص ٣٨٧ طبعة صادر

وفي رباط شرف بخراسان ( وأطلاله باقية حتى اليوم ) عدة أواوين ، وبانيه الوزير شرف الدين أبو طاهر بن سعدالدين بن علي القمي وقد وزر للسلطان سنجر بن ملكشاه سنة ٥١٥ • وفي الجزء الاول من كتاب « آثار ايران » بالفرنسية بحث بنائه وخطته وريازته وأواوينه[٢٢] ، جزيل الفوائد ، ويراد بالرباط عندهم أيامئذ « الخان » أما الرباط أي التكية فكان يسمى عندهم « الخانقاه » •

وأود الاشارة بعد هذا التفصيل الى ايوان دار الصخر بدار الخلافة العباسية وايوان جامع ابن المطلب ببغداد وايوان جوسق بدرالدين لؤلؤ بالموصل ، وأواوين المدرسة المستنصرية وايوان الطب خارجها ، وايوان دار المسناة المعروفة رسميا بالقصر العباسي في القلعة العتيقة ، وايوان دار القرآن المستنصرية واكثرها قائم مرمم ، وقد بقي طراز الايوان بين الحجرتين والرواق متبعا في أبنية العراق جميعها حتى العتبات المقدسة في القرى الكبيرة منذ العصور القديمة التي أشرت اليها الى ما قبل ثلاثين سنة ، فقد تركه الناس ولم يتخذوه في مبانيهم ، وسينسى عما قريب ويصبح تاريخيا وهذه سنة التطور الحضاري • وما أغربها فقد كانت الدار التي لا تحتوي على ايوان لا تعد دارا تستأهل السكنى ولا تدل على قدرة ساكنها المالية !!

## الكنيسة :

اما الكنيسة فلا اريد بها الكنيسة العصرية المعروفة عند الناس بل الكنيسة العمارية ، وقد اهملها العلماء الذين عالجوا تاريخ فنون البناء والانشاء والريازة والعمارة الاسلامية ، لانهم لم يعرفونها ، والكنيسة في الاصل متعبد اليهود في البدو والحضر ، وتسمية بيعة النصارى بالكنيسة من باب المجاز والاتساع والاستعارة الاسمية ، وان وردت في قول النابغة الذبياني :

ان من يدخل الكنيسة يوما
يلق فيها جآذرا وظباءا

أراد بيعة النصارى بالحيرة ، جاء في لسان العرب « وكنيسة اليهود وجمعها كنائس وهي معربة أصلها كنشت ، [ وقال ] الجوهري [ في الصحاح ] والكنيسة للنصارى » • وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم » • وقال الفيومي في المصباح المنير : « والكنيسة متعبد اليهود ، وتطلق أيضا على متعبد النصارى ، معربة ، والكنيسة [ أيضا ] شبه هودج : يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به والجمع كنائس مثل كريمة وكرائم » • والظاهر أنه أخذ الوصف من المطرزي وقال المطرزي في كتابه ( المغرب في ترتيب المعرب ) : « والكنيسة في الاجارات شبه الهودج : يغرز في المحمل أو

(٢٢) آثار ايران ج١ ص١١ (Athar e Iran I. 11)

في الرحل قضبان ويلقى عليها ثوب يستظل به الراكب ويستتر به ، فعيلة من الكنوس وأمـا كنيسة اليهود والنصارى لمتعبدهم فتعريب كنشت ، عن الازهري ، وهي تقع على بيعـة النصارى وصلاة اليهود » ، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « الكنيسة بلفظ كنيسة اليهود ، بلد بثغر المصيصة ، ويقال لها الكنيسة السوداء » . فقوله : « بلفظ كنيسة اليهود » يدل على أن الكنيسة لليهـود ثم استعيرت للنصارى بمعنى البيعة ، وتسمى اسرائيل اليوم مجلس النواب « كنيست » .

ومرادي بالكنيسة في فن العمارة الاسلامية هو المعنى العربي أي غرز قضبان في الهودج أو المحمل والقاء ثوب أي قماش عليها ليستظل به الراكب ، فقد انتقل هذا الطراز من الانشاء من البداوة الى الحضارة ، ومن القضبان والقماش الى العمارة ، كما انتقل بيت الشعر الى بيت المدر ، والآجر والحجر ، وانا لا أشك في أن كنيسة اليهود كانت في أول انشائها ككنيسة الهـودج والمحمل ثم أصابها التطور ، وان قلت العكس جاز ، فان المراد التشابه بينهمـا ، وروى تاج الاسلام ابن السمعاني في كتابه الانساب بسنده الى سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي قـال : « خرجت حاجا فنزلت عن محملي وركبت حمارا أخرته خلف القطارات فاذا أنا باعرابي ، فلما انتهيت اليه قال : يا هذا لمن هذه القباب والكنائس؟ قلت : لرجل من باهلة[٢٣] ... » الخ فهـذه هي الكنائس العربية التي قدمت وصفها ، وفيها ورد قول الشاعر في النكتة الادبية المشهورة :

حـولوا عنـا كنيستكم
يا بني حمالة الحطب !

فالكنيسة البدوية الصحراوية معروفة ، وأمـا الكنيسة الحضرية العمارية فهي مجهولة الشكل علميا ، وقد ورد ذكرها كثيرا في كتب الادب والتاريخ ، ولم يستطع أحد شرحها وايضاحها ، من ذلك ما ورد في الكتاب الذي نشرناه غلطا باسم « الحوادث الجامعة » في حـوادث سنة ٦٧٥هـ على عهد الملك أبغا بن هولاكو وولاية علاءالدين عطا ملك الجويني للعراق ، قال : « وفيها تكرر وقـوع النار في أسواق بغـداد ومساكنها من منتصف المحرم الى آخر صفر ، فلم يخل الانذار بوقوعها ليلا ونهارا واشتد خوف الناس لذلك وأمر علاءالدين صاحب الديوان بعمل حياض في دروب بغداد وأن تملأ ماءاً ، ويستعد الناس في السطوح بالماء لاطفاء النار ولم يعلم سبب ذلك انما كان الانسان يرى النار في كنيسة داره أو خصها[٢٤] » . فعلـق الاب انستاس الكرملي اللغوي المشهـور على لفـظ « كنيسة » قوله : « الصواب كنبثة الدار أي أعلى

(٢٣) الانساب « ٢:٢٨ » طبعة حيدر آباد الدكن .
(٢٤) الحوادث « ص ٣٩٠ طبعة بغداد » .

ما فيها المقصود على حجرة واسعة وهي فارسية الاصل من گنبد أو گنبذ بالمهملة والمعجمة ومعناه القبة أو المحل المقصود في أعلى البناء كأنها برعومة الوردة ومنها كلمة جنبذ العراقية وهي الورد الاحمر قبل تفتحه » ، اهـ

وقد وثقت بكلام اللغوي الكبير انستاس يومئذ واقتبست منه للتعليق على كتاب الحوادث بعد جعلي الكنيسة كنبثه ، قلت : « قال بعض العلماء : كنبثة الدار أعلى ما فيها المعقود على حجرة واسعة » ، ثم تذكرت أني رأيت الكنيسة، بأحرفها الكاف والنون والياء والسين بأعيانها • في كتب أخرى ، فاعتددتها تصحيفا لكنبثة ، فمن ذلك ، ما ذكره شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ابن ابي تراب يحيى بن ابراهيم اللوزي نسبة الى محلة اللوزية وهي محلة الطاطران شرقي بغداد عن ابن نقطة المؤرخ المحدث أنه قال : « دخلت على ابن أبي تراب سنة سبع وستمائة فرأيته مختلا ، ذكر لي ان الملائكة تنزل عليه من كنيسة داره بالثياب الخضر، في هذيان طويل[٢٥] » • قوله في هذيان طويل هو من تعليق المؤرخ لا أن الملائكة كانت تنزل في هذيان طويل •

ومنه ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٧٩هـ قال : « وفي رجب وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النوبي فأحرقت جزءاً من كنيسة الخان ، وفتت اسطوانة حتى صارت رميما ، وسقط منه مثل كباب القطن الكبار نارا ، فخر الناس على وجوههم[٢٦] » ثم قال في حوادث سنة « ٥١٠ » هـ « فمن الحوادث فيها أنه وقعت النار في حظائر الحطب ودكاكين الحطب التي على دجلة ، وأكلت النار الاعواد الكبار وجذوع النخل وتطاير الشرار الى دروب باب المراتب فأحرق كنائسها[٢٧] » • ومع هذا التكرار المؤكد المؤيد للفظ الكنيسة كنت أميل الى أنها تصحيف الكنبثة حتى قرأت في كتاب « الظراف والمتماجنين » لابي الفرج بن الجوزي قوله : « دخل ظريف يصلي في مسجد فسرقوا لالكته وهي الحداس ، فخبأوها في كنيسة المسجد ، ففتش فرآها في الكنيسة ، فقال : ويحك لما أسلمت انا تهودت أنت[٢٨] ؟! فثبت عندي خطأ الاب أنستاس ــ وجل من لا يخطىء ــ وتأكد عندي أن الاسم هو الكنيسة بعينها ، لان الظريف المذكور في الحكاية لام اللالكة على دخولها للكنيسة وهي في الاصل لليهود مع أنه مسلم يصلي في المسجد فحين صلاته تركته الى متعبد اليهود •

ولقد نسي اسم « الكنيسة » في الفن العماري العراقي لان الناس تركوا اتخاذها

(٢٥) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و٢١٢ » •
(٢٦) المنتظم « ٩ : ٢٨ » •
(٢٧) المرجع المذكور « ص ١٨٤ » •
(٢٨) الظراف والمتماجنون « ص ٩١ » •

لدورهم وخاناتهم ومساجدهم ، فكيف كان شكلها ؟ لا يمكنني الجواب الصحيح ، وانما أظن أنها على أسس كنيسة العرب التي قدمت شيئاً من اخبارها ، وان اضافها الظريف الى اليهود لاحكام النكتة وتجميل المجون ، والظاهر لي أن للكنيسة العمارية طورا ينبغي أن أذكره وهو بين نزولها من الرحل أو المحمل وصعودها الى السطوح ، ذلك الطور هو عقدها على الارض، على نحو الفسطاط والخيمة الحضارية ، فقد ذكر المسعودي ونقله منه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أن عبدالله بن علي العباسي عم المنصور أرسل أخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسماعيل الى مصر فلحقوا مروان الحمار ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من أهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه[٢٩] ... » الخ وقال المسعودي : « لما قتل عامر بن اسماعيل مروان وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه اذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن[٣٠] » ، وقال ابن ابي الحديد : « لما قتل عامر بن اسماعيل مروان ببوصير واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه وأكل من طعامه[٣١] ... » الخ وأوضح لنا المسعودي الكنيسة في طورها الاوسط بعض الايضاح ، فقد ذكر خبر غزو المأمون لبلاد الروم سنة ٢١٨ قال : « وانصرف المأمون من غزاته فنزل على عين البدندون المعروفة بالقشيرة ... فأقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون ، فوقف على العين ومنع الماء فأعجبه برد مائها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة فأمر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب ، وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته ، وطرح في الماء درهم صحيح فقرئت كتابته وهو في قرارة الماء لصفاء الماء[٣٢].. » الخ ، فالمأمون عقدت له كنيسة تحت ذلك الازج الخشب المحشو بورق الشجر ، وعقدها له يدل على سرعة انشائها وسذاجة بنائها ـ ان صح أنها بناء ـ فهي اذن كالكوخ أو الطارمة الصغيرة ، في أغلب الظن ، وبقيت علينا معرفة كنيسة السطوح ، وهي غير بيت القصب الذي اعتاد صنعه طائفة من العراقيين في ذلك العصر أي غير الخص الذي سموا صانعه الغرّاد قال الذهبي في ترجمة مكي ابن أبي القاسم الغرّاد المحدث المتوفى سنة

(٢٩) شرح نهج البلاغة « ج٢ ص ٢٠٤ طبعة البابي الحلبي » .

(٣٠) مروج الذهب « ٣:١٧٦ » طبعة دار الرجاء .

(٣١) شرح نهج البلاغة « ج٢ ص٢٠٥ » طبعة البابي الحلبي .

(٣٢) المروج «٢ : ٣٤٣ طبعة المطبعة البهية»

٥٩٣ : « والغرّاد هو الذي يعمل البيوت من الصفح والتغاضي عن قِصَرٍ فيه من قول طفيف ، القصب في أعلى المنازل وهو بغين معجمة(٣٣) » . وحسبي أني أجبت دعوة الداعي وان قصر باعي هذا ما سنح لهذا الفكر الضعيف ، فأرجو والسلام عليكم .

١٩٦٩/٢/١٠ **مصطفى جواد**

(٣٣) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية ١٥٨٢ و٧٣ » .



# الخطّ العربي في ايران

بقلم : عباس العزاوي

كان العراق موطن العرب من قديم الزمان، وكلما توغلنا في القدم تجلّى لنا سبق سكناهم ، فهم عريقون فيه ، قبل الاسلام بمدة لا يدرك أولها ... ثم دخله العرب المسلمون فاتحين في المحرم سنة ١٢هـ ـ ٦٣٣م أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) مبشرين بالمبدأ الاسلامي الجليل . وفيه دعوة خالصة للتوحيد ، والانصاف والعدل . شاركهم في حروبهم هـــذه ابنـــاء جلدتهم ، من عرب العراق مثل بني شيبان وقد أسلموا و (تغلب) بقيت على دين النصرانية ولكنها حاربت مع المسلمين حمية لابناء جلدتهم ، فدامت المقارعات والمناضلات ، واستعرت نيران الحرب حتى خلص لهم العراق . وفي خلال ذلك بنيت البصرة سنة ١٥هـ ، والكوفة سنة ١٧هـ ، وفي سنة ٢١هـ ـ ٦٤٢م ربح العرب المسلمون المعركة الحاسمة في (واقعة نهـــاوند) في ديار ايران . وتسمى (فتح الفتوح) .

واثر ذلك دخل الفرس في الاسلام أفواجاً، فعادوا بعد حين من الدهر من أكبر أنصار الدين الحنيف ، تعاونوا مع العرب المسلمين تعاون اخاء واشتراك صادقين ، وتأدبوا بالآداب الاسلامية ، وبالثقافة العربية كأبنائه بلا فرق ، وظهر منهم أئمة في الدين واللغـــة كما برز علماء وادباء وشعراء ، وكتاب تأثروا في الثقافة العربية . وناب الخط العربي مناب خطهم القـــديم ، وكتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية ، وأخذوا بالثقافة الاسلامية .

وتكامل (الخط العربي في العراق) يرجـع الفضل فيه الى المصاحف الشريفة التي أرسلهـا الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لترسخ العقيدة وتتمكن الثقافة ، كان قد جمع المصحف الشريف نحو سنة ٢٩هـ ـ ٦٤٩م ، وشاور الصحابة، فاختار جماعة لهذه المهمة ، واليه تعزى ( ثقـافة الخط ) ، و (الثقافة) في العلوم العربية والاسلامية فكان الحادث الجلل ، وهو البذرة الاولى في نشر

الثقافة في الربوع الاسلامية ، فتكاملت ، وكان قبل ذلك أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى العراق (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه ليعلم المسلمين أمور دينهم ويراقب ماليتهم ويشرف عليها ، كما ان الخليفة عمر (رض) وضع (التاريخ الهجري) للسنين القمرية بعد مشاورة الصحابة رضوان الله عليهم وذلك سنة ١٧هـ ، فضبطت به المعاملات والحوادث •••

وبعد تدوين المصاحف، وارسالها الى العراق تمكن الخط وانتشر ، وبرعاية الامام علي (ع) ووصاياه زاد الاهتمام به أكثر ، كما تمكنت الخطوط والثقافة ، تداولت الامة نسخ القرآن الكريم واستُنْسِخَت منه نسخ لا تحصى لكثرة الرغبة في قراءته ، والتهالك في سبيل تعلمه ، انتشرت كثيرا ، فتمكن الخط العربي ، وزاد استنساخ المصحف الشريف ، وروعيت العناية التامة ، وصار خط العرب ، وخط المسلمين ودخلته الزينة ، وبلغت به الغاية من الاتقان في جماله وجلاله ونفاسته وصار أصل الثقافةوبسبب المصحف الشريف تفرعت العلوم الادبية والاسلامية • وايران أقرب الى العراق ، فصار خطها من أول ظهور الاسلام ، في ربوعهم • وداموا عليه مدة طويلة ، وخدموه خدمات جلّى في اتقانه ، والتنوع فيه وتحسينه ، وتذهيبه ، وتزويقه ، أو تنويقه ، ولا يزال زينة الكتاب ، وجمال المجالس ، كما ان ألواحه المتقنة زينة البيوت وجمال المساجد للاستفادة منه بث الحكمة في كل موطن وانتشرت به الآداب والفضائل وذاعت المواعظ ورسخ عندهم رسوخا تاما • ولا يزال متمكنا فيهم ••• وكذا في بلاد المسلمين الاخرى ، والربوع العربية •

تناولوا (بحوث خطوطه) في أواخر القرن السابع الهجري فما بعده بصورة موسعة في ايران، ورعوا تكاملها ، وتطورها واستقرارها وهي موضوعنا في تاريخ «الخط العربي في ايران» • تناولنا لمحة من مطالبه بقدر الاستطاعة ومن ثم عرفنا التأثير والتأثر فيها • ودام الى يومنا هذا •

هذه الخطوط أخذت عن خطوط العراق• كانوا يجرون على مثالها ويقلدونها عينا ، والوجهة عملية وجارية على نمطها • وتبعة لنماذج خطوطه• وفي عهد المغول في أواخر القرن السابع ، أخذوا عن أكابر خطاطينا • ومضوا على سننهم • أما خط النسخ ، فلم يحصل تبدل فيه • ويسمى ( الخط القرآني ) أو ( خط المصاحف ) و ( خط النسخ ) و ( خط الثلث ) وأما (النستعليق) فانه جرى على النهج الذي سار عليه (مير علي التبريزي ) والآخذون عنه الى أيام مير عماد فاستقر هذا الخط ، وأما الشكست والديواني فقد تولدا منه واستمرا الى أيامنا الحاضرة • وعلى قول ابتكر الخطاط ادريس البدليسي خط الشكست وصار يقال له (شكست نستعليق) وأما الخط الديواني فانه مشتق منه •

وتعين خطوطهم المجاميع الخطية وهي كثيرة ، ومثلها الكتب ، و (خطوط المصاحف الشريفة) • وهي المستند الاول والاخير في الاخذ بالخط العربي • ولا يزالون سائرين عليها •

# الخط العـربي في ايران الى أخر العهـــد العبـــاسي

## من سنة ٣٠هـ – ٦٥٠م
## الى سنة ٦٥٦هـ – ١٢٥٨م

أخذت ايران بالخط العربي بعد الفتـح الاسلامي مباشرة سواء كان (كوفيا) وهو خط الكوفة ، ام كان (معقليا) وهو خط البصرة ، وتحسن الخط من تاريخورود المصاحف الشريفة الى العراق ، وهكذا شأن (الخط العربي) في الاقطار العربيـــة والاسلامية • وانما استعملت (الخط العربي) بكثـرة للمصحف الشـريف وللكتابة والأدب ، والشعر••• وللحاجات الدينية والمدنية أخذ عن العراق ، وتابع كل تحول وتطور فيه ووقف عندما استقر الخط •

ولما تبدل الخط بالنسخ أيام ( ابن مقلة ) في أوائل القرن الرابع الهجري وصار ( خطـا واحدا ) أخذت ايران بهذا الخط أيضا ، وراعت ما راعاه العراق فصار خطها وواظبت عليه بل رعت كل تبدل حدث فيه أو اصلاح وقع أو تنوع حصل • ولم يظهر فيها خطاط يكـــون قدوة من جراء ان الخط لم يستقر بعد ، وفي هـذا لم تتخلف ايران عن الاقطار الاخرى ، بل لا يوجد في العالم الاسلامي أســاتذة في الخط ســوى (خطاطي العراق) • وما ذلك الا لأن الخط لم يقف عنـد خطـاط بعينه ، بل نراه في تطـور مستمر ، وتحول دائم ، وتجدد متوال • وتحسن زائد ، فالمواهب في هذه الحالة لا حدود لها •

ولا ينكر ظهور خطاطين بارعين في ايران الا انهم لم يصلحوا أن يكونوا أساتذة (مشيخة) ، فلا يعدّون ممن يؤخذ عنهم (الخط العربي) كما في العراق ، فيعدّون من أساتذته ، ولكنهم أدّوا الحاجة وزيادة • وهو خطهم العام ، لم يعرفوا خطا سواه • ورعوا جماله وجلاله • وتمسكوا به وثابروا عليه •

– نعم ان هذا الخط أثر في ايران عـلى انكشاف المعرفة لا في الخط وحده بل في مختلف الثقافات ، من عهد الخلفاء الراشدين ، وما وليه من العهـود • واستمرت عليـه في (الخطوط المعقلية) ، و (الخطوط الكوفية) • وهكذا رعوا كل تبدل في الخط من أيام (ابن مقلة) ومن تلاه في الخط المنســوب (كابن البواب) ، واكتسب تحسنا في أيامه فمضوا على سيرته حتى انتهى العهد العباسي في صفر سنة ٦٥٦هـ – ١٢٥٨م • ولم يهمل الخط المعقلي ولا الخط الكوفي بلداما الىمابعد هذا العهد وهما يستعملانللزينةوالترصيع والتحسين في اظهار الفن وتحليته •

ولا ينكر ظهور خطاطين بارعين في ايران وانما جروا على ما جرى عليه العراق كســائر الامم الاسلامية والعربية ، فلم يغير أحد خطه • ولا خرجت دولة اسلامية على هذا الخط كما خرجت في أمر (التغلب) في السياسة والوثوب على الدولـة العباسية في ادارتها فالثقـافة بجميع ضروبها ماضية على اطراد ، وباستمرار لا هوادة فيه •

والعبرة في ذلك انها لم تكن مقصورة على

( حسن الخط ) واتقانه • وانما كان الامر موقوفا على نيل الاستاذية فيه ، فلم يظهر أحد من هذا القبيل ليتولى القيام بمهمة تدريس الخط والتلقي عنه بحيث يقتصر عليه •

# الخـط العربي في ايران في عهد المغول والتركمان

## من سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م
## الى سنة ٩٤١هـ ـ ١٥٣٤م

في ٥ صفر سنة ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م استولى المغول على بغداد • ولم يلتفتوا الى ثقافتها ، أو يتدخلوا فيها ، ولا تعرضوا لها بسوء ، بل أبقوها على ما كانت عليه • خلاف ما عليــه الاستعمار اليوم من التدخل في كل شيء لايفلت من أيديهم أمر • اطردت الحالة في هذا العهد على ما كانت عليه في العهود العباسية في الخطوط واستمرت • ولم ينعدم الخط من بغداد كما توهم ابن خلدون في المجلد الاول من تاريخه وانمــا تمكن أكثر ولا يزال الايرانيون مثابرين على (الخط العربي)• وكانوا كالعراق تابعين لدولة المغول • وان الخط في بغداد بقي على ماكان عليه في مؤسساته ، وظهر منهم أكابر ، وفي أيام ياقوت المستعصمي ، وأيام الشــيخ أحمد السهروردي ، وابن السباك ، استقرت الخطوط في العراق • واكتسبت حالة ثابتة ، بلغت من الاتقان غاية كبيرة فوقفت عنـد حدودها المرسومة ، ولم تتزحزح • بلغ الخط الكمال ، والغاية القصوى في معارج التقدم على ايدى عراقيين أكابر •

أخذ خطاطون عديدون عن اولئك الخطاطين وأمثالهم في بغداد ، واتقنوا الخط اتقانا تاما ، وبين هؤلاء الآخذين ايرانيون اشتهروا بجمال الخطوط ونفاستها ، ونالوا درجة أساتذة مجازين ، نقلوها الى ديارهم بما اقيم من بنايات كتب فيها الخط الجميل منقوشا على جدران أعظم بناياتهم أيام خدابنده ، وأيام أبي سعيد ، وأيام السلطان اويس في السلطانية وتبريز وغيرهما • فصــار بارزا للعيان • مشقوا عليه ، وقلدوه ، كما أخذوا عن أساتذة الخط المتخرجين في العراق ، وكذا مشوا على منواله بمضارعة نماذجه • فصارت أساتذتهم وكانت المصاحف الشريفة أكثر انتشارا ، وهكذا أخذوا عن الاساتذة عبدالله الصيرفي[١] ، وأحمد شاه (زرّين قلم)[٢] •

ويحيى الجمالي الصوفي الشيرازي • قد أثنى عليه مصطفى عالي الدفتري كثيرا • والموجود من خطوطه :

١ ـ مصحف شريف : بخطه النسخي الجميل، محلى الصفحة الاولى ، كتب سنة ٧٤٠هـ • نسخة منه في خزانة (جستر بيتي دبلن)[٣]•

---

(١) اخذ عن محمد بن حسين الحسيني عن ياقوت المستعصمي •

(٢) مجلد سومر مجلد٣ ج٢ ص ٣١٢ـ٣١٧

(٣) مصور الخط العربي ص ١٩٥ تاليف الاستاذ المهندس ناجي زين العابدين المصرف • سنة ١٩٤٧ •

٢ ـ مصحف شريف : كتب سنة ٧٤٥هـ في متحف شيراز[٤] .

٣ ـ جزءان من المصحف الشريف : مؤرخان في جمادى الاولى سنة ٧٤٦هـ في شيراز ، وقفتهما تاشي خاتون على مزار ابن الامام أحمد بن موسى الرضا[٥] .

ورأيت من خطوطه في استنبول في خزانة روان في سراي طوبقبو مصحفين مؤرخين سنة ٧٣٩هـ و ٧٤٣هـ ولوحين مؤرخين سنة ٧٣٨هـ و ٧٤١ هـ . كما رأيت مصحفا في متحف الآثار التركية الاسلامية . وهذه ثروة خطية كبيرة .

وظن بعض الاتراك انه من خطاطيهم ، وانه والد علي بن يحيى الرومي الصوفي وهذا غير صحيح لان عمر المومأ اليه وتاريخ خطه لا يحتمل أن تكون له علاقة بالسلطان محمد الفاتح ، فكان شك حبيب الله الاصفهاني في كتابه خط وخطاطان في محله .

## الخط العربي في الجغتاي

نشط الخط العربي على يد أساتذة الخط في بغداد ممن غنمهم الامير تيمور . وبسبب هؤلاء مال الخط العربي الى الجغتاي . في أوائل القرن التاسع الهجري ، وانتقل اليهم ، وكوّن هؤلاء (مدرسة الخط العربي) على يد (بايسنقر ميرزا) ابن شاه رخ ابن الامير تيمور ، فشكل مدرسة أو (مشيخة خط) ، ومن الاخذ عن أساتذتها تأسست مدرسة . وفي هذا ربح للعرب في انتشاره ولايران في الاخذ به ولسائر الاقطار التي ذاع في أوساطها هذا الخط ، فانتشرت انتشارا هائلا .

وتخرج على هؤلاء الخطاطين :

١ ـ جعفر ويعرف ب (جعفر البايسنقري) .

٢ ـ أظهر الهراتي (الهروي) : وهذا أصله من هراة . ولا عبرة بقول صاحب خط وخطاطان انه من تبريز .

وان الاخير تخرج على جعفر . ولكل من هؤلاء تلامذة عديدون رأسا أو بالواسطة . ومن أجلّ من أخذ عنه الاستاذ مير علي الهروي، ولا يهم ذلك ان عددناهم ايرانيين أو جغتائيين فالعبرة للأخذ رأسا أو بالواسطة . ولا فرق أن يكونوا من أي قوم . فالأخذ متحقق وهؤلاء خدموا (الخط العربي) من ثلث ونسخ . كان الخط مستقرا . ولم يتبدل أبدا . ولقي خط النستعليق عناية كبيرة ، ونال اهتماما زائدا بمن برع فيه وأتقنه .

والملحوظ ان ( جعفر التبريزي ) أخذ النستعليق عن الاستاذ عبدالله بن مير علي التبريزي . وهو الذي جاء توقيعه ( عبيدالله ) للتفريق بينه وبين عبدالله الصيرفي كما جاء خطه بديوان شعر السلطان أحمد الجلايري[٦] ، فعرفنا الصلة . وهؤلاء من الغنائم وكذا من أخذوا عنهم لم يكونوا من ديار الجغتاي فحسب . وانما اشتهرت خطوطهم في ايران أيضا . وكذا في العراق ، والهند ، والافغان من البلاد المجاورة . لان الحكومة كانت في ايران أيضا . واستولت

---

(٤) راهنماى كنجينه قرآن شكل ١١ .

(٥) راهنماي كنجينه قرآن ص ٤٩ و ٥٠ .

(٦) نسخته في متحف الاثار التركية الاسلامية في استنبول .

حكومة آل تيمور على أصقاع كثيرة مجاورة صارت تحت سلطتها ، فانتشر فيها (الخط العربي) ، و (خط النستعليق) فكان الفضل لما أسسوا من (مدرسة).

واذا قلنا ان أكثر الخطاطين منسوبون الى ايران ، فان المؤسسة لآل تيمور انتفعت منها ايران ، والاقطار المجاورة ، فظهر فيها السمرقندي ، والبخاري ، والهروي ، والهندي كما أفاد منها الايراني . وتعرف باسم مؤسسها (مدرسة بايسنقر) . والمتخرج ينسب اليها ، ويعد في متخرجيها .

هذا . ولا منازع لايران في دعواها ، فمثل هذه ألبت في أمرها انما يكون بينها وبين الجغتاي . وكل منهم خدم (الخط العربي) وأفاد . وكل ما نتطلبه ونجد أنفسنا من الواجب أن نراعيه ، وأن نرعاه ، وأن نكبر العمل في خدمة الخط العربي .

وفي تاريخ الغياثي أن الامير فتح بغداد يوم السبت ٢١ شوال سنة ٧٩٥هـ فأخذ الى سمرقند كل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل (الخواجة عبدالقادر غيبي المراغي) وغيره[٧]. وجاء في كتاب (التصوير في الاسلام) ما يؤيد هذا .

وهي غارة حربية علمية . أدت الى أن يؤسس الخط في (ربوع الجغتاي) .. وعرف من الخطاطين العراقيين ممن كان غنمه الامير تيمور :

١ ـ الامير بدرالدين محمد :

أصله من تبريز وهو من الاساتذة البارعين في أنواع الخطوط لاسيما في النستعليق ، وأخذ النسخ عن الاستاذ عبدالله الصيرفي عن محمد بن حيدر الحسيني عن ياقوت المستعصمي ، وكان في بلاط السلطان أحمد الجلايري .

ثم لحق بالامير تيمور سنة ٧٨٨هـ وكان كاتب ديوانه في حله وترحاله . وكان السلطان فرج[٨] ملك مصر قد أرسل رسولا الى الامير تيمور يخبره بأنه قبض على السلطان أحمد الجلايري وعلى قرا يوسف التركماني، وقيدهما، وانه ينتظر أمره فيهما ، فكتب اليه طومارا بخط النسخ وبماء الذهب بطول ٧٠ ذراعا . وعرض ثلاثة أذرع . أمر الاستاذ بدرالدين محمدا أن يكتبه .

كتبه الموما اليه بـ (١٧٥ سطرا) ، فكانت خلاصته أن يبعث اليه السلطان أحمد الجلايري مكبلا ، وأن يطلق سراح قرا يوسف من السجن. وأوضح في الجواب وقائعه مع الصين والخطا ، والختن ، والترك ، والهند ، وايران ، وتوران، والروم والافرنج وممالك العالم في ذهاب الامير وايابه .

وهذا كان من انشاء الكاتب المشار اليه

---

(٧) تاريخ الغياثي مخطوط في خزانتي ص ٢٣٢ .

(٨) هو ناصر الدين فرج بن برقوق ولي مصر سنة ٨٠١هـ ـ ١٣٩٨م للمرة الاولى وتصادف ايام الامير تيمور ، والرسول كان خلال سلطنته بين ٨٠١هـ ـ ١٣٩٨م وبين وفاة الامير تيمور في شعبان سنة ٨٠٧هـ ـ ١٤٠٥م . ودامت سلطنة فرج الى ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م . وكان يدعى فرخ في التواريخ التركية والفارسية .

وبخطه النفيس ، فلم يكن على مثال . وانما كان من ابداعه واختراعه فأدمج فيه معاني لا يتصورها عقل انسان .

ولما رآه الامير تيمور فرح به كثيرا ،وأنعم عليه بانعامات وافرة وخلعة لائقة . ثم قدم هذا الكتاب مع رسوله ، وبصحبته هدايا حسان ، وعطايا ثمينة ونفيسة . وكان رسوله ( الخواجة عبيدالله الكشي ) . سلمه اليه مع الهدايا وسيره الى ملك مصر .

وكان الامير بدرالدين محمد يتقن سبعة أقلام : الثلث ، والنسخ ، والمحقق ، والرقاع ، والريحاني ، والتوقيع ، والتعليق (النستعليق) ، فكان استاذا ماهرا في هذه الاقلام . وكان يجيد الخط الكوفي أيضا ، ولا يستطيع أن يكتب مثله احد . ولا يقدر أن يزاحمه مزاحم . رأيت له لوحا في خزانة روان في استنبول خاليا من التاريخ وكان يرجح الاستاذ مير علي التبريزي خطه على خط ابنه المير عبدالله . ومن شدة ولعه فيه زوجه ابنته . وكان من أصحاب المقامات ويعتقد به (الشيخ كمال الخجندي) ، فصار مريده .

وبأمر من الامير تيمور نسخ أربع نسخ من المصاحف الشريفة ثلاثة منها بخط الثلث وجعل بسملاتها بالخط الكوفي . وكاغدها من نوع (خان بالغ) السميك وكذا كتبت بخط الرقعة والريحاني سبع نسخ من المصاحف الشريفة . عدا الكتاب المذكور . وكتب منه أربعة وعشرين نسخة بخط النستعليق والترسل ، على كاغد (خان بالغ ابريسمي) ، فأرسلها الامير تيمور الى ملوك الاطراف. وتوفي في تبريز ، ودفن فيها[٩] .

٢ ـ مير علي التبريزي :

خطاط مشهور . كتب في بغداد قصائد خواجو كرماني سنة ٧٩٩هـ ـ ١٣٩٦م وهي المسماة (هماي وهمايون) . وهي في المتحفة البريطانية وعلى احدى صورها توقيع ( جنيد القاري السلطاني) . وكان في خدمة السلطان أحمد الجلايري ببغداد .

ويعد الموما اليه واضع (خط النستعليق) . وهواستاذالتعليق فأصلحه،واشتهر بـ(النستعليق). نشأ في بغداد بين عصبة الخط في بلاط السلطان أحمد الجلايري . وان ابنه عبدالله كتب بخطه (ديوان السلطان أحمد الجلايري) ، ورأيته في متحف الآثار التركية الاسلامية باستنبول وهو استاذ مولى (جعفر البايسنقري) وأخذ عنه خطاط آخر وهو الاستاذ (أظهر التبريزي) المتوفى سنة ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م وكلهم يرجعون في سلسلة خطوطهم الى الاستاذ عبدالله الصيرفي ومن ثم عرف تسلسل الخطاطين ، وان المترجم سمى ابنه باسمه .

وفي خزانتي للاستاذ مير علي التبريزي (رسالة فارسية في أصول الخط) أودعها قواعد لا تزال مرعية في الخطوط ومقبولة لدى الخطاطين من أصحاب (النستعليق) .

٣ ـ عبدالقادر غيبي المراغي :

خطاط ماهر رأيت كتاب الموسيقى بخطه النفيس . قدمه هدية الى السلطان محمد الفاتح

---

(٩) خط وخطاطان ص ٧٦ .

ابن السلطان مراد قبل أن يفتح استنبول وقبل أن ينال السلطة • رأيته في خزانة السلطان أحمد الثالث وهو من نفائس الآثار •

وذكره الاستاذ حبيب‌الله الاصفهاني في كتابه خط وخطاطان مرتين مرة باسم ( السيد عبدالقادر بن عبدالوهاب) في صفحة ٦٤ ، ومرة باسم (خواجة عبدالقادر كوينده) أي الموسيقار والقارىء في صفحة ٦٥ وهاتان الترجمتان لواحد وهو عبدالقادر غيبي المراغي • وهو بالرغم من شهرته في الخط لم يثابر عليه كأستاذ يؤخذ عنه • وان المصحف الشريف الذي ذكره الموما اليه موجود في جامع السلطان سليم باستنبول وكانت تزييناته بالغة الحد من الاتقان والتذهيب وانه لا يتم بأقل من ألف دينار ذهبا وهو على طريقة ياقوت وفي خزانة يكي جامع باستنبول بقطع كبير وفيه تزيينات مهمة •

وان المترجم له قربه الامير تيمور ، وصار مرافقا لابنه (ميران شاه) ثم لازمه • وهو الذي قبض على فضل‌الله الحروفي وقتله وصار يدعوه أتباعه بـ (ماران شاه) • كما رافق ولازم ابنه جهانشاه •

وتوفي بالطاعون سنة ٨٣٨هـ ــ ١٤٣٤م وكانت ولادته في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٥٤هـ ــ ١٣٥٣م[١٠] •

شاع الخط بأنواعه على يد أولئك الخطاطين الذين غنمهم الامير تيمور ، ممن أخذ عنهم ، فاشتهروا في أنحاء الجغتاي ورعته خطوطهم في حكوماته لا سيما في سمرقند • وان بايسنقر ابن شاه رخ كون من خطاطيهم ومن أخذ عنهم (مدرسة خط) وتعرف باسمه • وهذه تشكلت في ما وراء النهر في سمرقند • وصار اولئك الخطاطون أساتذتها •

ثم ان السلطان أبا سعيد كوركان ابن ميرزا محمد بن ميران شاه بن تيمور ولي سمرقند بعد قتل ميرزا عبدالله بن ابراهيم بن شاه رخ[١١] نحو سنة ٨٦٥هـ ــ ١٤٦٠م • ودامت سلطته في سمرقند ثماني سنوات وتسلط على خراسان وكابل وسيستان (سجستان) والعراق • وهذا رعى الخط والعلماء وفي سنة ٨٧٣هـ ــ ١٤٦٨م توفي قتيلا في حرب البايندرية فخلفه ابنه السلطان أحمد ودامت حكومته الى أن مات سنة ٨٩٩هـ ــ ١٤٩٣م •

هذا وان السلطان حسين بن غياث الدين منصور بن بايقرا بن عمر شيخ ابن الامير تيمور ولي الحكم على جرجان ومازندران سنة ٨٦٣هـ ــ ١٤٥٨م ، وهذا رعى الخط ، وكذا رعى العلماء أيام كان حاكما في خراسان سنة ٨٧٨هـ ــ ١٤٧٣م • ووزيره (علي شير نوائي) كانت رعايته للعلماء

(١٠) حبيب السير ج٣ ص ٢١٢ وتذكرة دولتشاه السمرقندي وعالم آراى غفاري ، وتاريخ الغياثي المخطوط في خزانتي ص ٢٣٢ وكتاب دانشمندان اذربيجان ص ٢٥٨ ــ ٢٦٤ والتصوير في الاسلام ص ٣٨ والموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان طبع ببغداد سنة ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م ص ٥٥ ــ ٦١ وفيه تفصيل ترجمته •

(١١) في دول اسلامية كانت وفاة ميرزا عبدالله سنة ٨٥٥هـ ــ ١٤٠١ م ، وولي السلطنة بعده ابو سعيد كوركان والظاهر انه ولي سمرقند نحو السنة المذكورة •

وأرباب الفن كبيرة جدا • وتوفي سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م وكان مجلس العلماء عامرا في أيامه ثم خلفه ابنه السلطان مظفر سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م•

وهذا حارب شيبك خان ( شاهي بيك ) الاوزبكي ملك ماوراء النهر عام٩١٣هـ ـ ١٥٠٧م فانهزم الى استراباد وتوفي فيها •

أما ابنه الآخر وهو ميرزا بديع الزمان فانه شارك أخاه في الحكومة الا انه حين محاربته شيبك خان فرّ والتجأ الى الشاه اسماعيل الصفوي وفي حرب جالديران[١٢] التي ربحها السلطان سليم العثماني المعروف بياوز فاسره في تبريز • وجاء به مكرما الى استنبول ولم يبق فيها الا قليلا فتوفي سنة ٩٢٠هـ ـ ١٥١٤م •

وفي أيامهم لم يحدث تبدل في ( الخط العربي ) من ثلث ونسخ ونستعليق بل حافظ على اتقانه • وفي مقدمة الخطاطين في الثلث والنسخ بدرالدين محمد (الحاج محمد بندكيري) فكان الاخذ عنه وعن أمثاله • وكان الاستاذ كبيرا في الخط •

أما النستعليق فقد خدمه الامير عبدالله ابن مير علي التبريزي وأظهر التبريزي والنستعليق مشتق من النسخ والتعليق، فخفف وصارنستعليقا وزاد الاهتمام به أيام ميرزا بايسنقر بن شاه رخ (ولد سنة ٨٠٢هـ ـ ١٣٩٩م ، وتوفي سنة ٨٣٧هـ ـ ١٤٣٣م) ، وظهر في أيامه أربعون استاذا من أكابر رجال الخط في النستعليق يعدون من خريجي مدرسته ، وتوالوا بعده وتكاثروا • وكان رعاهم هو وأخلافه كثيرا ، واهتم في أمرهم حتى تكامل ، ورسخ •

وازداد هذا العدد في عهد السلطان أبي سعيد كوركان •

ثم ان رغبة السلطان (حسين بايقرا)[١٣] مكنت الخط أكثر ، وقوّت المشيخة • وتعالى الاهتمام به ، وصارت العناية أعظم • وولي سنة ٨٧٥هـ وعدد الايرانيين الذين برعوا في الخط ، كان كبيرا • هذا وفي خزائن استنبول ومتاحفها من المخلدات التي تستحق الفخر والاعجاب مدى الاجيال ، فضلا عما في الخزائن الاخرى كثرة ونفاسة واتقانا وجمالا •

ويرجع الفضل في مناصرة هؤلاء ، والبذل لهم وجمعهم في صعيد واحد الى آل تيمور بحيث صاروا أشبه بـ (المجمع) أو (المشيخة) • وكان استخدامهم لمصالح الديوان وغيره • أخذ الامير تيمور أساتذة الخط من بلاط أحمد الجلايري في بغداد وكونوا في سمرقند مشيخة • فهم المؤسسون لها •

---

(١٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٥٢ـ٣٥٤ •

(١٣) حسين بايقرا بن غياث الدين منصور ابن بايقرا بن عمر شيخ ابن الامير تيمور •مات سنة ٩١١ هـ ـ ١٥٠٥م •

## قائمة الاساتذة فى مدرسة الخطاطين في الجغتاي

رجحت هذه القائمة المنوه بها في كتاب (مناقب هنروران) للاستاذ مصطفى عالي الدفتري لصحتها واجريت عليها تعديلات وعينت أماكن خطوطهم ومراجع تراجمهم • وهم :

١ ـ المولى جعفر البايسنقري : تلميذ مير علي التبريزي ، وكان رئيس الكتاب في بلاط ميرزا بايسنقر ، أخذ الخط عن عبدالله ابن ميرعلي التبريزي وتوفي سنة ٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م في مدينة هراة• ونماذج خطه كثيرة ومنها الشاهنامه التي كتبها لميرزا بايسنقر[١٤] •

٢ ـ المولى أظهر الهروي • أخذ الخط عن جعفر البايسنقري • والخطاطون التالون يرجعون اليه في سندهم رأسا أو بالواسطة أو بعامل الاتصال • فهو من أشهر أساتذة الخط كاستاذه جعفر البايسنقري •

ومن ثم تعينت سلسلة الآخرين من الخطاطين • وكان الموما اليه ظهيرالدين أظهر الهروي من خطاطي الميرزا السلطان ( أبي سعيد كوركان ) • وتوفي في بيت المقدس سنة ٨٨٠هـ ـ ٤٧٥م[١٥]•

٣ ـ المولى الشيخ محمد امامي : كان من معاصري السلطان المشهدي ومشاهير خط النستعليق • وكان استقر خط النستعليق عليه وعلى جماعته عاش الى سنة ٨٨٧هـ[١٦] ـ ١٤٣٥م •

٤ ـ الحافظ مير علي الهروى : رأيت له خطوطا كثيرة ، ومصحفا شريفا مهما بخطه في استنبول ومن خطوطه لوح في كتاب مصور الخط العربي • ودام خطه مدة[١٧] • أخذ الخط عن العراق • وتمكن به في هراة • وهو من ساداتها • ويلقب بـ ( الكاتب السلطاني ) • ويكتب باسم ( مير علي السلطاني ) • و ( مير علي الحسيني ) ، وتارة باسم ( مير علي ) ، وأخرى باسم ( علي) وحده • وفي خزانتي ثلاث لوحات من النستعليق بتوقيع ( مير علي الحسيني ) احداها بتاريخ ٩١٩هجرية والاخريان بتاريخ ٩٢٩ هجرية • وكان يكتب في بلاط السلطان ( حسين بايقرا ) • ويقضي أكثر أوقاته في هراة •

ولما هاجم عبيد خان أزبك مدينة هراة سنة ٩٣٥هـ ـ ١٥٢٨م • اجبر الموما اليه ان يرحل الى بخارى •• وتوفي فيها ومن تلامذته المعروفين محمود بن اسحاق الشهابي ومير سيد أحمد المشهدي • توفي سنة ٩٥١هـ ـ ١٥٤٤م أو سنة ٩٦٠هـ على اختلاف في ذلك •• والتاريخ الاول هو الراجح • فان حسين نشارى قد نوه به في كتابه ( مذكرات

---

(١٤) نمونهء خطوط خوش كتابخانهء شاهنشاهي ص ١٢١ و ١٦٣ • للدكتور مهدي بياني •

(١٥) كذا ص ١٢٢ •

(١٦) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٢٤ • للدكتور مهدي بياني •

(١٧) كتاب مصور الخط العربي ص ٢٢٢ •

الاحباب )[١٨] • وهو معاصر له ، ويعول على قوله • فهو أقدم مرجع • وله ( رسالة مداد الخطوط )[١٩] •

٥ ـ محمد الكاتبي الترشيزي : توفي في طاعون سنة ٨٣٩هـ ـ ١٤٣٥م • ودفن في استراباد •

٦ ـ شمس الدين محمد الكاشي المتخلص ب ( نوائي ) ابن السلطان محمد الاسترابادي •

٧ ـ مير صنعي • من سادات نيسابور •

٨ ـ شوقي اليزدي •

٩ ـ حافظ بابا جان تربتي •

١٠ـ الملا فيضي أخو سابقه •

١١ـ المولى محمد الشهابي •

١٢ـ عبدالله القزويني •

١٣ـ مير عبدالله ابن مير علي التبريزي • ويوقع تارة ( عبيدالله ) •

١٤ـ نازكي مكتبدار •

١٥ـ المنلا ابراهيم التبريزي الشعار •

١٦ـ المنلا ابراهيم التبريزي •

١٧ـ المنلا ابراهيم الاسترابادي • من الخطاطين المعروفين • وهو والد سلطان محمود المتوفى في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري •

١٨ـ المنلا اسماعيل نجاتي •

١٩ـ دوست محمد كوشواني ( كوشوالي ) •

٢٠ـ محب علي تائي هروي •

٢١ـ خواجه محمود الاسترابادي • عده صاحب كلستان ماهرا في النستعليق وفي التعليق وهو من رجال النصف الاخير من القرن التاسع[٢٠] •

٢٢ـ المنلا جان كاشي •

٢٣ـ شير علي • ذكره مير علي شير نوائي في كتابه المجالس •

٢٤ـ المنلا نسيمي النيسابوري •

٢٥ـ المولى عبدالحي • من تلاميذ سابقه •

٢٦ـ أمير شاهي سبزواري •

٢٧ـ سيد جلال منلا ابن عضد •

٢٨ـ خواجه محمود السبزواري •

٢٩ـ يحيى سيك النيسابوري • أخذ الخط عن ( مير علي التبريزي ) رأسا أو بالواسطه •

٣٠ـ سلطان علي قائني • كان في أيام السلطان حسين بايقرا الذي جلس سنة ٨٦١هـ ـ ١٤٥٦م وهو من مشاهير الخطاطين ايام علي شير نوائي • وتوفي سنة ٩١٤هـ[٢١] ـ ١٥٠٨م •

٣١ـ نظام‌الدين سلطان علي بن‌محمد المشهدي• أخذ عن ( مير علي التبريزي ) • ولقبه ب (قدوة الكتّاب) ، و ب (قبلة الكتّاب) • ولد في المشهد سنة ٨٤١هـ ـ ١٤٣٧م ، وفي خزانة المرحوم السيد أحمد نيازي ( توفي في بغداد يوم الخميس بالسكتة

---

(١٨) فهرست نمونهء خطوط خوش نستعليق •

(١٩) فهرست نمايشكاه خوش نستعليق ص ٣ و ٤ •

(٢٠) فهرست نمونهء خطوط خوش نستعليق ص ١٣٠ •

(٢١) فهرست نمونهء خطوط خوش نستعليق ص ١٢٤ •

القلبية ودفن يوم الجمعة ٣ نيسان سنة ١٩٦٤ في مقبرة الغزالي ) نسخة من كتاب المثنوي بخط المترجم ، وغالب الخطاطين التالين أخذوا عنه رأسا أو بالواسطة •

ومن تلامذته سلطان محمد نور ، وسلطان محمد خندان ، وسلطان محمد ابريسمي ، وعلاءالدين محمد ، وزين‌الدين محمود ، ومحمد قاسم واظهر التبريزي •

وكان في بلاط ( السلطان ابي سعيد كوركان ) في هراة من سنة ٨٦٥هـ ـ ١٤٦٠م ، وبعد وفاته اشتغل لدى السلطان حسين بايقرا الى أن توفي في المحرم ٩١٢هـ ـ ١٥٠٦م • وصاحب الوزير شير علي نوائي ، بعد وفاة السلطان حسين بايقرا ذهب الى المشهد الرضوي وتوفي فيه سنة ٩٢٦هـ ـ ١٥١٩م ، عن ٨٥ عاما • ولم تصبه رعشة في يده ، وكان شاعرا[٢٢] •

٣٢ـ شيخ زاده بوراني •

٣٣ـ المنلا حافظ فوته •

٣٤ـ مير حسين حسني • من تلاميذ سابقه الظاهر انه مير محمد حسين الحسني وهو استاذ معروف •

٣٥ـ محمد ناصر البخاري • تلميذ سابقه •

٣٦ـ عبدالصمد •

٣٧ـ محمد الابريسمي • من تلاميذ سلطان علي المشهدي ، وكان معروفا بسرعة الكتابة وان مير علي شير نوائي كان يبره ويتلطف عليه• لم نقف على تاريخ وفاته ، الا انه عاش الى سنة ٩٢٩هـ ـ ١٥٢٢م •

٣٨ـ محمد خندان • من اساتذة خطاطي النستعليق وهو تلميذ سلطان علي المشهدي ، ومن الكتاب في بلاط السلطان حسين بايقرا • ولرقة طبعه سمي ( خندان ) أي ضحاك • وتوفي في هراة سنة ٩٥٠هـ ـ ١٥٤٣م •

٣٩ـ محمد نور من أساتذة خراسان في النستعليق • ومن كتاب السلطان حسين بايقرا • وأخذ الخط عن سلطان علي المشهدي • وخطوطه معلومة الى سنة ٩٤١هـ • ونماذج خطه في خطوط خوش نستعليق ص ٢ ويقال له سلطان محمد ابن نورالله •

٤٠ـ علاءالدين محمد رزه ( محمد رضا ) •

٤١ـ عبدي النيسابوري • أخذ عن سلطان علي المشهدي • وهو خال شاه محمود النيسابوري •

٤٢ـ مير هبةالله الكاشاني •

٤٣ـ المنلا رستم علي الخراساني •

٤٤ـ المنلا غياث‌الدين المذهّب والخطاط •

٤٥ـ المنلا محمد المروستاني •

٤٦ـ المنلا مقصود علي ترك •

٤٧ـ المنلا جلال‌الدين محمود •

٤٨ـ زين‌الدين محمود •

٤٩ـ بير علي الجامي • من تلاميذ سلطان علي المشهدي •

٥٠ـ الشيخ نورالدين بوراني • من تلاميذ المولى

---

(٢٢) نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١ـ٢ ونماذج خطه هناك •

علي المشهدي المذكور وهؤلاء من تلاميذ سلطان علي المشهدي رأسا أو بالواسطة •

٥١- عبدالواحد المشهدي : ورد استنبول ايام السلطان سليمان القانوني فبقي فيها •

٥٢- سبز علي المشهدي : من تلاميذ سلطان علي المشهدي •

٥٣- مير خوني : أخذ الخط عن خطوط المشهدي ، ورد استنبول وكتب الشهنامة الخاقانية •

٥٤- علي رضا : أخذ عن علي المشهدي •

٥٥- الميرزا محمود الكاتب • من تلاميذ علي رضا • وتوفي في بخارى •

٥٦- باري الشيرازي • أخذ عن سلطان محمد خندان ، وهو مجيد في النستعليق ، لم يخرج من هراة • عاش الى سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م • وكتب (ديوان خطائي) وهو اسماعيل شاه[٢٣] •

٥٧- الحاج محمد التبريزي : من تلاميذ شاه محمود • ورد استنبول ونال التفات السلطان سليمان •

٥٨- المولى عيشي : من تلاميذ محمد قاسم شاديشاه •

٥٩- المولى محيي : من تلاميذ عيشي • انفرد بحسن الخط في خراسان •

٦٠- سلطان محمود تربتي • من تلاميذ سابقه ، ومن تلاميذ شاه محمود خاصة •

٦١- منلا محمد حسين باخرزى : أخذ عن شاه محمود ، وعن شاديشاه •

وهؤلاء جميعا منهم من أخذ عن ( محمد الحسيني ) ، وعن سلطان محمود التربتي وبعضهم من تلاميذ شاه محمود ، وشاديشاه •

٦٢- محب علي : من تلاميذ منلا رستم علي الخراساني •

٦٣- منلا زين‌الدين محمود : من تلاميذ سلطان علي المشهدي •

٦٤- المولى مير علي الهروي : تلميذ سابقه نشأ في هراة أيام السلطان حسين بايقرا • وتوفي سنة ٩٥١هـ أو سنة ٩٥٧هـ - ١٥٥٠م • وفي ( الرسالة القطبية ) ان مير علي منلا أخذ عن سلطان علي المشهدي بواسطة تلميذه زين‌الدين محمود فيكون تلميذ المشهدي بالواسطة • ويعد سلطان الكتّاب وذا قلم ذهبي فائق •

وان محمد قاسم شاديشاه كان يندد به • ولا يخلو المرء من ضد • تحامل عليه ولكن شهادة قطب‌الدين محمد اليزدي معدّلة له •

٦٥- محمد قاسم شاديشاه : من خطاطي خراسان من تلاميذ السلطان محمد خندان ، والاستاذ مير محمد حسين الباخرزي • وتوفي سنة ٩٥٠هـ ، وعلى قول سنة ٩٥٥هـ • ومن المعلوم من خطوطه انه حي الى سنة ٩٦٠هـ - ١٥٥٢ م •

---

(٢٣) فهرست نمونه خطوط خوش نستعليق ص ١٣٠ •

٦٦ـ شاه محمد النيسابوري[٢٤] •

ومن تلاميذ مير علي الهروى :

٦٧ـ بير محمد باقر : هو ابن مير علي الهروى والولد على سر أبيه • ليس له نظير في صنعة الخط ومن تلاميذ والده •

٦٨ـ مالك الديلمي : من قزوين ، ومن أشهر تلاميذ مير علي الهروي الذي هـو من تلاميذ الملا زين‌الدين محمود الذي هو من تلاميذ السلطان علي المشهدي وهـذا من تلاميذ أظهر ، وهو من تلاميذ جعفر الذي هو من تلاميذ الملا عبدالله بن مير علي التبريزي ، وتوفي في قزوين سنة ٩٦٩هـ ـ ١٥٦١م ، وهـو اسـتاذ قطب‌الدين اليزدي البغدادي وكان محافظ كتب الميرزا ابراهيم الصفوي •

٦٩ـ مير محمـد معصوم الحسيني : يغلب على الظن أنه توفي سنة ٩٧٠هـ ـ ١٥٦٢م •

٧٠ـ ميردورى : نشأ في هراة ولما كان من أبناء الملوك عرف بـ (سلطان بايزيد الهروي) • وتوفي سنة ٩٨٦هـ ـ ١٥٧٨م وان مخلصه ( دورى ) لشاعريته • ويقال ان اسـتاذ علي الهروي لقبه بـ ( سلطان بايزيد ) الشهير بـ ( دورى ) كما هو الشائع •

٧١ـ مير محمد معزالدين : من تلاميـذ مير هبةالله الكاشاني رأسا وتلميذ سلطان علي المشهدي بالواسطة ، توفي قبل سنة ٩٩٠هـ ـ ١٥٨٢م بسنة أو سنتين • اشتهر في العراق بفائق خطه وأخذ عنه قطب‌الدين محمد اليزدي البغدادي •

٧٢ـ محمد رحيم المشهدي : من تلاميـذ مير سعيد أحمد المشهدي واطلع مصطفى عالي على خطه المخطوط سنة ٩٩٠هـ • وخطه معروف في بغداد • وعثر مصطفى عالي الدفتري أيضا على ألواح من خطه •

٧٣ـ مير حسـين كلـكتي بخـاري • ويعرف بـ ( مير كلنكي ) • وحياته دامت الى نحو سنة ٩٩٣هـ ـ ١٥٨٤م •

٧٤ـ الخواجـة محمـود اسحاق الشـهابي السياوشاني : ولم يعرف تاريخ وفاته الا انه كتب نسخة من نفحات الانس بتاريخ ٩٩٣هـ ـ ١٥٨٥م فلا شك انه توفي بعد هذا التاريخ[٢٥] •

٧٥ـ مير سيد أحمد مشهدي •

٧٦ـ عبدالخالق الباخرزي •

٧٧ـ مير حيدر الحسيني •

٧٨ـ معين‌الدين محمـد الشريفي : كان من تلاميذ سابقه الفائقين •

٧٩ـ مير محمد السمرقندي : كان رفيق محمد معصوم في الكتابة •

٨٠ـ الحاج ميرك البخارى : ويعرف بـ ( محمد أمين ) •

٨١ـ المولى محمد حسين الكشميرى •

٨٢ـ سـلطان محمود البخـارى : وعـرف بـ ( التذهيب ) •

---

(٢٥) فهرست نمايشكاه خطـوط خوش نستعليق ص ٤ •

(٢٤) وصفته في مجلة سومر مجلد ٢٣ ص ١٥١ـ١٥٦ وفيها نماذج من المصحف ، ونسخته في خزانة خرقة السعـادة في سـراى طوبقبـو باستنبول •

٨٣ـ حمدالله الخلخالي ٠

٨٤ـ المنلا قاسم علي ٠

٨٥ـ بير محمد ٠

٨٦ـ المولى اسماعيل :

٨٧ـ مير جلمه البخاري : وأصل اسمه ( مير اسكنه ) اشتهر خطه في ايران ويقال ان مير علي الهروي اذن له ان يضع امضاءه على ما كان يكتب لان خطه شابه خط استاذه ٠

وهؤلاء أكثرهم تتلمذ على ( مير علي الهروي ) رأسا أو بالواسطة ولذا يقال ان مالكا الديلمي و ( الخلخالي ) لم يدركا عهده ٠ وانما مشقا على خطوطه ٠ وان من هؤلاء محمد باقر ، وخواجه محمود الشهابي ، ومير سيد أحمد ، ومير حسين البخاري لاسيما مالك الديلمي ، ومير حيدر البخارى ، وعلى الاخص ( مير جلمه ) يعدّون من أكابر من أخذ عن ( مير علي الهروي ) ٠

ونالت خطوط هؤلاء رغبة كبيرة ، وصاروا يعدون في عداد أكابر الخطاطين الاساتذة ٠

وممن يعدون من تلاميذ مير علي الهروي الا انه لا يقطع بذلك ٠

٨٨ـ مير شيخ أول كرماني : كان خطاطا لبابر ميرزا في عاصمة قندهار ٠ وكان مقبولا في نسخه ونستعليقه ٠ وتذهيبه ٠ وهو متصوف ٠ ويقال انه ادرك مير علي الهروي في أواخر أيامه ٠

٨٩ـ مير شيخ ثاني كرماني : ابن سابقه ، واسمه المنلا محيي الدين حصل على خط النسخ من والده ٠ والنستعليق من مير سيد أحمد المشهدي ٠

٩٠ـ اسد الكرماني ٠ وكان اقدم من مير علي الهروي ٠ ويجوز انه ادركه في أواخر عمره ، ولكن خطه على كل حال فائق لا يقل عن خط مير علي الهروي ٠

٩١ـ بابا شاه الاصفهاني : أخذ عن مير سيد أحمد المشهدي ، وكان في سنة ٩٩٥هـ ـ ١٥٨٦م لا يزال حيا ( أيام تحرير مناقب هنروران ) ٠ وفي خط وخطاطان انه توفي سنة ١٠١٢هـ ٠ وفي كلستان هنر انه توفي سنة ٩٩٦هـ ٠

٩٢ـ المنلا صالح البخاري : من تلاميذ مير علي الهروي ٠ وكان خطاطا في زمان عبدالله خان واسكندر خان من بادشاهات الجغتاي ٠

٩٣ـ منلا محمد أمين : من تلاميذ مير محمد باقر بن مير علي الهروي ٠

٩٤ـ المولى محمد حسين : ويقال انه من تلاميذ مير باقر ٠

٩٥ـ المنلا حسن قلي : من تلاميذ مير سيد أحمد المشهدي ٠

٩٦ـ المنلا قانعي : أخذ الخط عن المولى السيد أحمد المشهدي ولكنه بعد ان نال التفوق ذهب الى الديار الشامية ٠

واخذ الخط عن مالك الديلمي جماعة منهم :

٩٧ـ المنلا حسين التبريزي ( لعله محمد

حسين التبريزي ) • وكان أخذ الخط عن المولى اسماعيل ، وحيدر •

٩٨- شاه محمد المشهدي •

٩٩- المنلا عيشي •

١٠٠- المولى قطب‌الدين محمد اليزدي : من تلاميذ مالك الديلمي • ومقصود علي ترك ، ومعزالدين تلميذ مير هبة‌الله ، ومير حيدر البخاري ، عاش القطب في بغداد أكثر من عشرين سنة • ومن ثم عرفت الصلة بأولئك الخطاطين ، فعاد الخط الى بغداد •

١٠١- المنلا مظفر علي • من تلاميذ معزالدين •

١٠٢- المنلا هداية‌الله الاصفهاني : من تلاميذ معزالدين •

١٠٣- الكاتب مهدي قلي من تلاميذ معزالدين •

١٠٤- ابراهيم خان الايلجي : سيأتي البحث عنه •

١٠٥- المنلا محمد شريف : من تلاميذ المولى محمد حسين التبريزي •

١٠٦- بهبود شاهنشاهي : من مماليك الشاه طهماسب ومن تلاميذ محمد حسين التبريزي •

١٠٧- المنلا محمد رضا : من تلاميذ محمد حسين التبريزي • ورد استنبول ونال احتفاء ( شيخ الاسلام المولى سعدالدين ) • هو خواجه السلطان •

١٠٨- حسام الدرويش : من تلاميذ الاستاذ قانعي • وهو رومي من أهل بوسنة وقضى غالب أيامه في الشام • ويعرف بـ (حسام) •

١٠٩- مير عماد الحسيني : ختم به الخطاطون من عهد الجغتاي • وكان آخرهم • وقفوا عند خطه • وصارت الاقطار العربية والاسلامية تجرى على خطه • وكان في بلاط الشاه عباس الكبير • بلغ الغاية في خط النستعليق • فهو أكبر نابغة فيه ، وصارت تفخر به الاقطار ، وتدعيه لنفسها• فايران تفخر به لسكناه فيها ، كما يفخر به آل تيمور لانه خريج اساتذتهم في الخط ، وكذا العرب باعتباره عربيا من أصل حسيني • فقد كان من السادات السيفية • وهو قزويني • كان في أوائل تحصيله في قزوين وينسب اليه خط كتب سنة ٩٧٢هـ وهذا يظهر انه مزور فلم يكن خطاطا وعمره اثنتا عشرة سنة والصواب ان خطوطه بدأت سنة ٩٩٠هـ فدامت ٣٤ سنة وما كتب بعد سنة ١٠٢٤هـ فهذا مزوّر قطعا ، فصار تلميذ عيشي• ثم تتلمذ لمالك الديلمي الخطاط المعروف ولما سمع بشهرة محمد حسين التبريزي مال اليه كما رجع الى بابا شاه الاصفهاني ، فذهب الى تبريز فاخذ عنه ستة أشهر فبلغ ما يبلغه خير التلاميذ ، فاثنى عليه استاذه ، واستحسن خطه ، وذهب باذن منه الى بلاد الروم ، ثم عاد الى خراسان وهراة وبعده رجع الى قزوين • وفي سنة ١٠٠٨هـ حط رحاله في اصفهان ، فرأى اعزازا من السلاطين الصفوية •

وفي سنة ١٠٢٤هـ كان قد بلغ من العمر

٦٣ عاما • وقد اختلفت الروايات في سبب اغتياله ، ويقال ان أهل السوء أفسدوا بينه وبين الشاه فكرهه ، أو ان علي رضاي عباسي كان اخذ الخط عن محمد حسين التبريزي أيضا فحصلت بينهما رقابة ومنافسة ، فأوغر قلب الشاه عليه ، فلم يتحمل مير عماد فبعث من يهجم عليه ليلا ، ويرديه قتيلا •

وكان أجبره الشاه أن يتم الشاهنامه • قالوا فلم يتمها • وقد ذكر لي الاستاذ **فهمي** المدرس انه رآها بيعت بلندن بمبلغ عظيم ( قال لي المبلغ فنسيته ) • وكانت لدى الاستاذ موسى الميرزا هادي • وان صاحب خط وخطاطان يحاول ان يبرىء الشاه عباس من اغتياله • وهكذا كتاب ايران • وكان له حفيد اسمه ( محمد أمين ) وكانت له المكانة لدى الشاه عباس وتوفي سنة ١١٢٠هـ ـ ١٧٠٨م في اصفهان كما ان له ابن اخت اسمه ( رشيد ) ويلقب بالخليفة الاعظم ، وان والده من الديالمة وخطه قوي وربما فاق الاستاذ مير عماد ، وبعد الاستاذ ذهب الى الهند ومنها الى كشمير • وتوفي سنة ١٠٤٨هـ ـ ١٦٣٨م[٢٦] •

وعندنا ( قوسي البغدادي ) لم يكن دون مير عماد ان لم يفقه • كذا قال عندنا الخطاطون والحق انه كان من أكابر الخطاطين • اختاره الشاه عباس لكتابة الكتيبة لجامعه في اصفهان فامتنع ، وعند فتحه بغداد سنة ١٠٣٢هـ ـ ١٦٢٢م أكمل ما بناه واتم كتيبة الجامع ولا تزال خطوطه شاخصة فيه[٢٧] •

١١٠ـ علي رضاي عباسي : وكان ندّ مير عماد ، ومشهورا بالنقش والتذهيب والتزويق الا اننا نعلم يقينا ان مير عماد الحسيني لم يأت قبله ولا بعده من يفوقه ، فوقف خط النستعليق عنده ، فلم يتجاوزه •

وللمترجم له ابن اسمه بديع الزمان التبريزي كامل الخط وجامع الكمالات توفي في اصفهان[٢٨] •

١١١ـ عبدالجبار الهروي : من تلاميذ مير عماد • ومن الكتّاب الماهرين في الخط • وكان من كتّاب بلاط الشاه عباس الاول • وتوفي سنة ١٠٦٥هـ في اصفهان •

والحاصل ختم عهد آل تيمور في الخط بهؤلاء • وان الايرانيين استخدموا جملة منهم لمصالحهم في الدولة الصفوية من أيام الشاه اسماعيل الى أيام الشاه عباس ومن بعده بقليل ، ولكنهم لم تكن لهم يد في ثقافتهم ولم تكن لهم مؤسسات في الخط • ولما لم يبق منهم أحد استعانوا ببغداد للكتابة والكتائب لما بناه الشاه عباس من جامعة في اصفهان •

ولا شك ان قائمة مصطفى عالي الدفتري في كتابه ( مناقب هنروران ) كانت صحيحة وانه عدّ ( مشيخة الخط ) منسوبة الى آل تيمور في

(٢٦) خط وخطاطان ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٨٣ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٤ و ٢١١ و ٢١٢ •

(٢٧) خط وخطاطان ص ٦٣ و ٢٠٧ ومجلة مجمع اللغة العربية في مصر ج ١٩ وفيها نماذج من خطه •

(٢٨) خط وخطاطان ص ١٩١ و ٢٠٧ •

الجغتاي وكانت ايران وغيرها تحت حكمهم ، فاستفادوا من مشروعهم في سبيل تقدم الخط وتكامله • في ربوع ما وراء النهر وما جاورها من ايران والهند بهذا المظهر من الجمال والجلال بأنواعه كافة •

أما قائمة حبيب‌الله الاصفهاني في كتابه ( خط وخطاطان ) فلا يركن اليها لانه عدّ الهنود والافغان وما وراء النهر كما عدّ بايسنقر وابراهيم ميرزا واضرابهم من أسرة الامارة •• من خطاطي ايران •

واكبر من هذا ان جميع الخطاطين من ايرانيين ومن أمراء الجغتاي ، وهرويين ( أفغانيين ) ، وترك ما وراء النهر ينتسبون الى هذه المدرسة ، ولا يزال أثر الخط في هراة الى اليوم • وكذا في ما وراء النهر • ومنهم من ورد بغداد مثل قطب‌الدين اليزدي والشيخ عبدالرحمن ابن محمود العمري جاء من ربوع الترك ممّا وراء النهر ودرّس الخط في بغداد في المدرسة العمرية التي انتسب اليها وصار يدعى بـ ( العمري ) • واخذ عنه الشيخ عبدالله السويدي[٢٩] واولاده وعمه •

## خط النسخ في عهد تيمور واولاده واحفاده

الخط العربي من ثلث ونسخ هو خط جميع المسلمين من أنحاء المعمورة أخذوا به من حين اسلموا ، وتركوا خطوطهم القديمة ، فلم يعد لها اثر الا ان الخط كان يؤخذ عن العراق ، ويرجع الى اكابر الاساتذة من خطاطيه • وفي أيام الامير تيمور زادت العناية بالخط من حين استولى على بلاط الجلايرية فصار الخطاطون كثيرين • وان القائمة المقدمة كانت في اساتذتهم• وان كل من يكتب ( خط النستعليق ) يعدّ متقنا للخط العربي بل لا يصح ان ينتقل الى النستعليق الا بعد اتقان ( الخط العربي ) خط النسخ أو الخط القرآني • وان الذين سبق ذكرهم أخذوا النسخ والثلث عن الاستاذ عبدالله الصيرفي وفي مقدمتهم بدرالدين محمد المعروف بـ ( محمد بندكيري ) ومن تلاه من الاساتذة وان القائمة المذكورة ظهر فيها خطاطون آكابر في النسخ أيضا • وان الواح خطوطهم في المتاحف تؤكد هذه المعرفة • واجل من ذلك ان مصاحفهم الشريفة تشعر بالقدرة الكاملة •

كتبوا مصاحف كثيرة قلدوا فيها ( خط ياقوت المستعصمي ) • وكادوا يماثلونه عيناً ، أو يضارعونه حقيقة • وقد مر ذكر بعضها • وان مصاحفهم الشريفة تشهد بذلك • وهي بخطوطهم ، ولا توازيها كثرة • وكأنهم لم ينسخوا غيرها ، وفي خزائن استنبول ومتاحفها نسخ عديدة من هذه المصاحف • ربما بلغت حد الاعجاز في اتقانها وكثرتها ، وجمالها وجلالها بعناية لا مزيد عليها •

ومن المصاحف الشريفة التي رأيتها :

١ ـ مصحف شريف بخط ابي‌الفتح التبريزي،

(٢٩) النفحة المسكية في الرحلة المكية للشيخ عبدالله السويدي مخطوطة في خزانتي •

كتب في شهر رمضان سنة ٩٦٤هـ .

٢ ــ مصحف شريف بخط محمود بن محمد المدعو ( فخر ) الهمذاني .

٣ ــ مصحف شريف بخط عبدالله الهروي وقد جوّد خطه لدرجة فائقة من سنة ٨٣٩هـ الى سنة ٨٦٥هـ .

٤ ــ مصحف شريف بخط شاه محمد شريف الهروي . فيه تذهيب كثير ، وخطه جميل كتب في رجب سنة ٩٦٧هـ برقم ٢٨ في خزانة ( قوغوشلر ) في سراي طوبقبو .

٥ ــ مصحف شريف بخط سيف‌الله الكرماني بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٣هـ .

٦ ــ مصحف محراب التبريزي : كتب‌المصحف الرابع والخمسين سنة ٩٠٩هـ ، وكان قد شاهده حبيب الله الاصفهاني في جامع ابراهيم باشا القبطان ، قال وهو مما يليق بهذا الجامع، والظاهر انه من غنائم تبريز ، ويوجد في هذا الجامع مصحف آخر مهم في خطوطه ولم يذكر فيه اسم كاتبه الا انه بديع الصنعة . وبناء على اقتراح المومى اليه حفظت في دائرة الاوقاف[٣٠] ، ولا شك انها الان في متحف الآثار التركية الاسلامية حذراً عليها من الايدي العاتية الاثيمة .

واكثر ما رأيت من الخطوط ما كان ايام الامير تيمور . والمصاحف الشريفة كثيرة ، وكذا ( القوائم الخطية )[٣١] بوفرة .

والخط العربي عندهم لم يتبدل . انتقل الى ايران ، والى آل تيمور والملحوظ ان المصاحف الشريفة جاءت على غرار مصاحف ياقوت المستعصمي والسهروردي والصيرفي وتلاميذهم . التقليد فيها ظاهر بلا كبير فرق . ولا يزال هذا التقليد باقيا ومحافظا عليه الى هذه الايام سواء في الجغتاي أو في ايران . والملحوظ ان الخط مبناه التقليد والمماثلة .

## الخط العربي في شيراز في عهد آق قوينلو

انفصلت منطقة فارس في عهد آل تيمور وحكمها عدة سلاطين ، وفي زمن السلطان يعقوب من سنة ٨٦٠هـ ــ ١٤٥٥م الى سنة ٨٨٠هـ ــ ١٤٧٥م ، اشتهر في عاصمته شيراز من الخطاطين :

١ ــ المولى عبدالرحمن الخوارزمي : وقد ادخل على الخط كثيرا من التبديل والتحسين .

٢ ــ ابنه المولى عبدالرحيم انيسي .

٣ ــ المولى عبدالكريم ابن المولى عبدالرحمن الخوارزمي : كان يوقع على ما يكتب مرة (عبدالكريم) واخرى (بادشاه) وتارة (خداداد) واحيانا (زرافة) . وكان عشاق خطه يحتالون عليه بشتى الوسائل للحصول عليه .

---

(٣٠) خط وخطاطان ص ٧٤ .

(٣١) يسميها الترك مرقعات مأخوذة من خط الرقعة غلطا ، وتدعى عند العرب (مجموعات خطية ) واذا اجتمعت فيها عدة الواح سميت ( قوائم خطية ) .

وكانوا معاصرين للاستاذ نظام‌الدين سلطان علي بن محمد المشهدي • ويفخرون بأن طريقة المولى عبدالرحيم انيسي قد فاقتـــه في القدرة والمهارة • وان انيسي كان يحاول تبديل الخط الا ان المولى عبدالكريم ابن المـولى عبدالرحمن الخوارزمي ، حافظ عليه ولم يتزحزح منـه • ومن تلاميذ المولى عبدالرحيم انيسي :

١ ـ مير عضـدالبخارى : واشتهـــر بالتذهيب ايضـا •

٢ ـ منلا علي سلطـان : وهذا رحل الى ربوع الروم فنال التفاتا كبـيرا من السلطـــان ( سليمان القانوني ) • فأقام بجوار مشهد أبي أيوب الانصاري (رض) ومن تلاميذه مير مصطفى وكان دفتريا حينمـا صحب عثمان باشا في فتح شـــروان وتوفي بعـــد انتهاء الحرب وقيل استشهد فيها واخوه محمد كان عوادا ، وشهرته في العود غطت على غيرها والاخوان أتقنا الخط •

٣ ـ اسدالله الكرماني •

٤ ـ محمد الكرماني : ويقول بعضـهم . انـه تخـرج على المـولى عبدالكريم • وهـذان الاخيران بلغا من حسن الخط غاية كبيرة•

٥ ـ منلا نويس : وهــذا قلد خطوط أنيسي وانصرف اليها حتى ابدع فيها واختـــار الاقامة في دمشـق • وجـاور جامـع بني أميـــة وكان من الصلحاء توفي في غالب الظن سنة ٩٧٥هـ ـ ١٥٦٧م •

وفي كتاب تحفــة سامي ومناقب هنروران تفصيـــل •

## الخط العــربي في العهد الصفـــوي

تكوّن الخط العربي في ايران من اساتذة مشاهير من ايرانيين وافغان وترك وغيرهم ورسخ تماماً • أيام الجغتاي ، سواء في الثلث أو النسخ ، أو النستعليق فلم يؤمل زواله منهم ، بل سار سيرة مرضية أيام حكمهم • وداموا الى ان ظهرت الدولة الصفوية • وكان أصله ناجما عن تأسيس ( مدرسة بايسنقر ) •

وبعد انقراض ( دولة الجغتـاي ) نفرقـــوا في أنحاء ايران المختلفة وعاد كل واحـــد من الخطاطين الايرانيين الى وطنه والترك عادوا الى بلادهم ومثلهم الافغان • وان خط هؤلاء كان غذاء الامة الايرانية ، ومتصلا بسند الخط ، أو سلسلة الخطاطين المعروفين الموثوق بسندهم الى هذه المدرسة • وان الشاه اسماعيل سنة ٩٠٧هـ ـ ١٥٠١م انتخب من هـــؤلاء الخطاطين ثلة واستصفى جماعة • اخذهم لبلاطـــه ، واحتفظ بهم • وفي مدة قصيرة استولى الشاه على ايران كلها تقريباء وفي ٢٠جمادى‌الثانية سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م استولى على بغداد •

ومن الوقائع المهمة في أيامه حادثة جالديران سنة ٩٢٠هـ ـ ١٥١٤م ، غُـلب فيها الشاه على أمره أيضا ، وغنم السلطان سليم الياوز خطاطين في هذه الحرب ، ولا تزال المشادة الى ان توفي الشاه اسماعيل سنة ٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م • فخلفه

ابنه الشاه طهماسب وتوفي سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م فالشاه اسماعيل الثاني وتوفي سنة ٩٨٥هـ - ١٥٧٨م ، فالشاه محمد خدابنده سنة ٩٩٥هـ - ١٥٨٧م ، فالشاه عباس الكبير وتوفي سنة ١٠٣٧هـ - ١٦٢٨م • فالشاه صفي الاول وتوفي سنة ١٠٥٢هـ - ١٦٤٢م •

وان حرب العثمانيين سهلت اخذ مصاحف شريفة لا تزال بقاياها مشهودة الى اليوم •

**الخطاطون في هذا العهد**

ومن الخطاطين :

١ - مير عبدالباقي الخطاط : من سادات اصفهان • ومن خطاطي الشاه اسماعيل • ولقبه الشاه بـ ( مقبولي ) • لانه اجاد له الطعام[٣٢] •

٢ - الشاه محمود النيسابوري • خطاط ماهر في خط النستعليق • وقد مر بنا ذكره • وتوفي سنة ٩٧٢هـ - ١٥٦٤م •

٣ - الظهير الارديبلي : خطاط معروف وهو ( كبير بن أويس بن محمد اللطيفي ) • وكان اخذه السلطان سليم الياوز غنيمة في حرب جالديران سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م وتوفي سنة ٩٣٧هـ - ١٥٢٤م ، وقيل سنة ٩٣٢هـ، وقيل إنه قتل مع محمد باشا الخائن والي مصر • أخذ الظهير الخط عن ادريس البدليسي أيضا وصار يضارع ياقوت المستعصمي في نسخه•وبلغ درجة الكمال في النستعليق[٣٣] •

٤ - شاه قاسم ابن شيخ مخدومي • خطاط فائق • وكان من غنائم السلطان سليم الياوز في حرب جالديران ايضا • وله مهارة في أنواع الخطوط وآثاره العلمية كثيرة • وهو من أهل تبريز نال مع سابقه تكريما من السلطان • توفي سنة ٩٤٩ هـ - ١٥٤٢م[٣٤] •

٥ - ماني • كان من الزراع ، فالتحق بجيش اسماعيل الصفوي ، فوصل مراتب رفيعة ، ثم قضى عليه الشاه بغضبة منه • وكان من اهل شيراز • اتقن النقش والتصوير[٣٥] •

ومن هؤلاء الشاه محمود النيسابوري وماني قد اخفاهما الشاه اسماعيل في غار لعلمه بأن طالع الحرب في جالديران غير مكفول لاحد ، وانه متبدل حذر ان يقعا بيد السلطان سليم الياوز ، وان يغتنمها في حربه اذا دارت الدائرة على الشاه • فلما رجع الشاه مغلوبا وتحقق من وجودهما ، وانهما لا يزالان • فرح بسلامتهما • وكان قد حرص كثيرا على حياتهما ، وعدّ ذلك مغنما •

٦ - عبدي النيسابوري : هو خال الشاه محمود النيسابوري واستاذه اخذ الخط عن سلطان علي المشهدي • وهو خطاط معروف واصل اسمه ( عبدالله ) وكان من

(٣٢) خط وخطاطان ص ٢٠٣ •
(٣٣) تحفة خطاطين ص ٣٦٨-٣٦٩ نقلا عن الشقائق النعمانية •
(٣٤) تحفة خطاطين ص ٣٦٦ •
(٣٥) خط وخطاطان ص ٢١٨ و ٢٦٣ •

المتازين الملازمين للشاه طهماسب • وهو مذهب أيضا • وتوفي في حدود سنة ٩٥٥هـ[١١] ـ ١٥٦٧م •

٧ ـ بهزاد النقاش : تلميذ بير سيد أحمد • ولقب بكمال الدين • كان مظهر البدائع ومصدر الفن الجميل ، ويعد من رجال التصوير في العالم • وكان أيام السلطان حسين بايقرا • وامتدت حياته الى أيام الشاه اسماعيل الصفوي[٣٧] •

٨ ـ علي بيك • وكان أيام الشاه اسماعيل وقد استخدمه للخطوط الجلية • ولا تزال آثاره باقية في اصفهان[٣٨] •

٩ ـ بهبود شهنشاهي : مملوك الشاه طهماسب • اشتراه بذهب أحمر وهو من تلاميذ محمد حسين التبريزي من مدرسة بايسنقر • اتخذه كاتبا في الحرم الخاص الشاهي[٣٩] •

١٠ـ المولى محمد شريف • كان كاتبا مع بهبود شهنشاهي في الحرم الخاص الشاهي[٤٠] •

١١ـ شرف الدين اليزدي : مذهب من اعلى درجة • كان في ايام الشاه طهماسب وهو أخو (قطب الدين محمد اليزدي البغدادي)• ويعد من أكابر مشاهير أهل المعرفة والفن، فهو مذهب كامل • وقد شوهدت له من صنعه ( اربعون الجامي ) ، وكان كتبها سنة ٩٠٠هـ ـ ١٤٩٤م ، وله مهارة في النقش والتذهيب والوصالية وانواع الفنون الجميلة[٤١] •

١٢ـ حسن البغدادي : رئيس المذهبين ، واستاذ الاساتذة أيام الشاه طهماسب وكان تلميذ محمد قمطنة ، واستاذ سياوش الكرجي[٤٢] •

١٣ـ الاستاذ محراب : هو أخو الاستاذ حسن البغدادي • وتلميذه ، ومصاحبه[٤٣] •

١٤ـ سياوش الكرجي •من تلاميذ حسن البغدادي أخذ عنه صناعة التذهيب فأتقنها• ثم مال الى التصوير ، فبرع فيه ، وتكمل فاشتهر كثيرا[٤٤] •

١٥ـ باري : من خطاطي هراة المجيدين • وله مهارة تامة في النستعليق • لم يخرج منها ، وكتب فيها (ديوان خطائي) وهو ديوان الشاه اسماعيل لم يعرف تاريخ وفاته • عاش الى سنة ٩٥٣هـ[٤٥] ـ ١٥٤٦م •

١٦ـ محمد قاسم بن شاديشاه من خطاطي خراسان• وهو تلميذ سلطان محمد خندان واستاذ مير محمد حسين باخرزي • وماهر في النستعليق • توفي سنة ٩٦٠هـ ـ ١٥٥٢م،

---

(٣٦) تحفة خطاطين ص٦٨١ وخط وخطاطان ص ٢٠٥ وفهرست خطوط خوش كتابخانه شهنشاهى ص ١٣١ •

(٣٧) خط وخطاطان ص ٢٦٢ •

(٣٨) تحفة خطاطين ص ٣١٠ ومناقب هنروران •

(٣٩) خط وخطاطان ص ١٩١ •

(٤٠) خط وخطاطان ص ١٩١ •

(٤١) خط وخطاطان ص ٢٠١ •

(٤٢) كذا ص ٢٦٤ •

(٤٣) كذا ص ٢٦٣ •

(٤٤) خط وخطاطان ص ٢٦٢ •

(٤٥) فهرست خطوط خوش كتابخانه، شهنشاهى ص ١٣٠ •

على ما حققه الدكتور مهدي بياني[٤٦] .

١٧- مالك الديلمي . خطاط مشهور اخذ عنه قطب‌الدين محمد اليزدي . دعاه الشاه طهماسب لكتائب العمارات في قزوين دار السلطنة ، فأتمها . وتوفي فيها سنة ٩٦٩هـ[٤٧] -١٥٦١م ، وهو محافظ كتب ابراهيم ميرزا الصفوى ، واستاذ مير عماد.

١٨- مظفر حسين بن محمد أمين . من كاشان. وقد أجاد في مختلف الخطوط لا سيما النستعليق ، كان استاذا مقدما فيه . عاش الى سنة ٩٨٠هـ - ١٥٧٢م ، ولم يعلم ما بعدها[٤٨] .

١٩- ابراهيم خان الايلجي . من تلاميذ معزالدين ، وكان خطاطا فائقا في النسخ وفي النستعليق . وكان الشاه محمد خدابنده أرسله سفيرا . وقدّم الى‌السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم بمناسبة التبريك سنة ٩٩٠هـ - ١٥٨٢م ، نسخة نفيسة من الصحيفة السجادية بخطه‌النسخ، مترجمة الى الفارسية بخط النستعليق . لم أجدها في خزائن استنبول ومتاحفها رغم التحري الشديد عنها واعتقد انه هو الذي قدم المصحف الشريف بخط النستعليق النفيس للشاه محمود النيسابوري . ولقي الاحترام اللائق ، وطلب أن يؤخر مدة . وكان حاذقا صاحب لطائف بديعة . وأخذ عنه الخط جماعة من الترك . توفي سنة ٩٩١هـ[٤٩] -١٥٨٣م .

٢٠- مير صدرالدين : تولى للشاه عباس الكبير كتابة ( تذكرة دولتشاه السمرقندي ) ولم يتمها .

وتوفي سنة ١٠٠٧هـ - ١٥٩٨م .

٢١- بابا شاه الاصفهاني . يلقب رئيس الرؤساء . دخل في خدمة مير علي الهروي ، ولازمه مدة . وله آثار كثيرة بخطه . وان مير عماد أخذ عنه ذبة القلم ( شمرته ) ، وان صاحب الرسالة القطبية رآه في أصفهان سنة ٩٥٥هـ - ١٥٤٨م . وكان يرجح خطه على بقية الخطاطين . توفي سنة ١٠١٢هـ - ١٦٠٣م . ويقول بعضهم انه مات في بغداد[٥٠] . ومن تلاميذه مير عماد .

٢٢- أمير خليل . معروف بالقلندر الهروي . وهو من تلاميذ محمود بن اسحاق دعاه الشاه طهماسب الى قزوين وكان في المشهد . ثم ذهب الى الهند وبعدها عاد الى ايران . وان الشاه أنعم عليه بانعامات ليكتب ألواحا له ومرقعات ( مجموعات خطية ) وغيرها . فقام بالمهمة خير قيام . وان مناقشة جرت بينه وبين مير عماد في أيهما أحسن من الاخر فاختار الشاه عباس كلا من منلا محمد حسين . ومنلا علي

(٤٦) كذا ص ١٣١ .
(٤٧) كذا ص ١٣٢ ، وخط وخطاطان ص ٢١٨ .
(٤٨) كذا ص ١٣٣ .
(٤٩) خط وخطاطان ص ١٨٤ .
(٥٠) كذا ص ١٩٦ و ١٩٥ .

رضاي عباسي فاتخذهما حكمين فرجحا خط قلندر . ثم انه اخذ اذنا من الشاه فذهب الى الهند . فتوفي في حيدر آباد سنة ١٠٣٥هـ[٥١] ـ ١٦٢٥م .

٢٣ـ ابو تراب من اشراف اصفهان : رئيس الخطاطين بعد مير عماد وكان مير عماد ينظر اليه بلطف وعناية . وكان خطه لطيفا وقد تأثر كثيرا لوفاة الموما اليه فرثاه بقصيدة فارسية لحسن معاملته ورعايته له .

ومن تلاميذه محمد شفيع بن محمد اسماعيل (ميرزا كوجك) الذي سيأتي البحث عنه مفصلا عند الكلام على خط الشكسته .

٢٤ـ عبدالجبار الهروي : من تلاميذ مير عماد ، ومن الكتاب الماهرين في الخط . وكان من كتاب بلاط الشاه عباس الاول . وتوفي سنة ١٠٦٥هـ ـ ١٦٥٤م في اصفهان[٥٢] .

٢٥ـ مير يحيى . صهر مير عماد . ويلقب بـ ( محيي الدين ) . اتقن الخطوط . ولقبه الشاه عباس الكبير بـ ( مير الثاني ) . وكتب له ( كتاب الكافي للكليني ) . ورجح على بقية تلاميذ مير عماد[٥٣] .

٢٦ـ محراب بك . من تلاميذ مير عماد . كان زاهدا ، صادقا . وتابعا للاوامر والنواهي الشرعية . جعله الشاه عباس معلما لابنائه . وصاهره أيضا . وان تلاميذ مير عماد الاخرين لم ينالوا مثل هذه الرتبة والمكانة الرفيعة . توفي في اصفهان سنة ١٠٦١هـ[٥٤] ـ ١٦٥٠م .

وهذا غير محراب التبريزي المار ذكره . هؤلاء كانوا من الخطاطين في مدرسة بايسنقر ، او الآخذين عن أهل هذه المدرسة والمتخرجين فيها . انتهوا بهؤلاء . وانتشروا في ايران . ومنهم من مال الى الاقطار الاخرى . وكان نصيب العراق منهم وافرا . وفي عهد الشاه اسماعيل بقي الخط بلا مناصرة . ورأى الصفويون فيهم الكفاية ، أو الزيادة عن الحاجة فلم يجدوا ضرورة للاهتمام بشأنهم . ودام اهمال أهليه . ومن ظهر من بعض الخطاطين كان قد أدب نفسه فظهرت هوايته ومال برغبة واهتمام .

## خطوط المصاحف في أيران

والخط العربي قديم وقويم من أول الاسلام . وأخذ في التكامل بجلال وجمال . ذلك منذ أرسلت المصاحف الشريفة الى العراق ، وزاد اتقانه وتطوره فبلغ الحد اللائق طوال العهد العباسي . لما قام به الخطاطون من تحسين واتقان . وفي أيام المغول في أوائل القرن الثامن الهجري أخذت به ايران بواسطة أساتذة تخرجوا على خطاطي العراق ، وتم هذا الاخذ ، وظهر منهم جماعة الا ان غائلة الأمير تيمور جعلته يستولي على خطاطي العراق وايران في أواخر القرن الثامن . وفي أيام بايسنقر ميرزا تأسست لهم ( مدرسة الخط )

(٥١) كذا ص ١٨٤ـ١٨٥ و ٢٠١ .
(٥٢) خط وخطاطان ص ٢٠٤ .
(٥٣) كذا ص ٢٣١ .
(٥٤) كذا ص ٢٢٠ .

مكّنت الخط في تلك الارجاء ، وما جاورها ، وكان قد ظهر خطاطون أفاضل قبل تأسيس هذه المدرسة ، منهم :

١ ـ الصيرفي : وله مصحف شريف بخطه رأيته في استنبول مؤرخ سنة ٧٢٢هـ ، ونسخة أخرى في سراي طوبقبولم يذكر فيها تاريخ . وثالثة مؤرخة في سنة ٧١٤هـ ، أخذ الخط عن محمد بن حيدر الحسيني عن ياقوت المستعصمي .

٢ ـ مبارك شاه بن عبدالله . وله مصحف شريف مؤرخ سنة ٧١١هـ .

٣ ـ أحمد شاه زرين قلم . كتب مصحفا شريفا . وخطوطه في جامع مرجان في بغداد .

٤ ـ عبدالله مير واريد . كتب مصحفا شريفا بلا تاريخ ، تجليده نفيس، وتذهيبه فاخر.

٥ ـ الامير محمد بدرالدين ( الحاج محمد بندكيرى ) . وله مصاحف كتبها للامير تيمور وقد مرّ ذكرها كما أوضحنا

خطوط المصاحف في الجغتاي ولا يختلف عن الخط العربي في العراق وفي ايران ، واستمر في عهد الصفوية ولم يظهر الخط العربي في ايامهم الى آخر أيام الشاه عباس الكبير بمظهر آخر بل ولا يزال الى اليوم لم يتبدل خط المصاحف الشريفة ، وهو ( الخط القرآني ) او خط ( المصاحف ) الا ما كتبه الشاه محمود النيسابورى بخط النستعليق . وهو أول مصحف شريف كتب بهذا الخط . ومن أشتهر منهم بخط النستعليق فهو متقن النسخ ايضا . وان مشاهدة المصحف الشريف بخط الشاه محمود النيسابوري ، وما فيه من عناوين السور بخط الثلث يوضح مكانة خطوطهم .

وعن هؤلاء اخذ الخط ، وانتقل الى ايران . والمصاحف الموجودة مشهودة في استنبول بخط خطاطين هرويين لا تختلف عن تقليد الخط العربي وتكاد تماثله عيناً ، أو صورة طبق الاصل ، اتقنوا التقليد وفاقوا فيه ، وتابعهم من جاء بعدهم .

## غوائل أيران

### من سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨م
### الى سنة ١٢١١هـ ـ ١٧٩٧م

كانت ايران الى هذا الحين تتغذى بخطوط (مدرسة الجغتاي) وخطاطيها فقد كان الاخذ عنهم رأسا وبالواسطة . وان ( الخط العربي ) قد احتيج اليه اخيرا أثناء بناء جامع الشاه في اصفهان أيام الشاه عباس الكبير . وطلب الخطاط قوسي من بغداد فاعتذر عن الذهاب وفي حادث ( بكر صوباشي ) الثائر على الدولة العثمانية استعان بايران ، فلبت طلبه . ومن ثم فتح الشاه بغداد يوم الاحد في ٢٣ ربيع الاول سنة ١٠٣٢هـ ـ ١٦٢٢م وألقى القبض على هذا الخطاط . وأخذه لتكملة كتابة الجامع في اصفهان وهذا شعور بانحطاط الخط في ايران . يضاف الى ذلك انه لما استعاد السلطان مراد الرابع بغداد ودمر الجيش الايراني في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨هـ ـ ١٦٣٨م . فلم تقم له قائمة . اختل وضع ايران أكثر ، وشغلت الدولة بنفسها . وزاد

اهتمامها بتنظيم جيشها من جديد • وعبثا كانت تحاول ، فلم يبق أمل في أن ينهض ، ويستعيد قوته ، فاختلت الحالة واضطربت الامور ••• ومن ثم لم يلتفت الى الخط ولا الى غيره من الثقافات الاخرى • ولولا الرغبة القوية في بعض الاشخاص لزال الخط من ايران •

ثم انه قد هجمت الافغاز على ايران سنة ١١٣٤م ، وتدخل العثمانيون عمليا وعسكريا في أمر ايران ، وتوالت الوقائع فشغل الاهلون بأنفسهم من الافغان ومن العثمانيين • ثم قام نادر شاه ، وناصر الدولة الصفوية ، ثم اعلن استقلاله في ٢٤ شوال سنة ١١٤٨هـ ـ ١٧٣٦م وقضى على الدولة الصفوية ، واشتبك في حروب عديدة مع العثمانيين منجهة ، ومعالهند واوزبك ، والكرج من جهة اخرى وفتحفتوحات كثيرة في تلكالانحاء واربك ايران كثيرا،فلم تر راحة الىأن ملالناس الحروب وأراد الصلح مع الدولة العثمانية ليستقر له ما اكتسحه • وينظم الممالك المفتوحة • وأن ينظر في أمر الداخل فيصلحه • وكان هذا الصلح مع العثمانيين ، قد اغضب الايرانيين وان العلماء ندوا به وشنعوا اكثر فأربكوا الحالة وزادوا في اضطرابها • وصارت الفتن تموج في الخفاء •

وبلغ التذمر أقصى حدوده ، وعلى هذا اغتيل الشاه في ١١ جمادي الثانية سنة ١١٦٠هـ ـ ١٧٤٧م • ومن ثم زادت الاضطرابات واستعرت نيرانها فأرتبكت الحالة في ايران فصارت اكثر اضطرابا • ولم تهدأ الاوضاع الا سنة ١٢١٠هـ ـ ١٧٩٦م حيث استقل القجارية بموت الشاه رخ آخر ملوك الافشارية ، فشغلت الامة الايرانية بنفسها ، ولم تعد تلتفت الى ( خط ) ولا الى غيره الا بعد مدة من حكمها ، ولكن بدا في الخطاطين أصحاب الرغبة ، ونهضوا لحالهم ، وصاروا نبت أنفسهم • وقد تكلمنا في المجلد الخامس والسادس من تاريخ العراق بين احتلالين على هذه الفتن • فلا مجال لاعادتها وتفصيل ما جرى • ولم يكن تاريخ الزندية بعد نادر شاه بأحسن من سابقه • وزاد الاضطراب وكثرت الفتن •

ويهمنا الكلام على ( الخطاطين) المعروفين في هذه الحقبة في ( الخط العربي ) ، وفي ( خط النستعليق ) ، فلم ينعدم هذان الخطان تماما الا انهما ضعفا ، وقلت العناية بهما • وقلّ المبرز • نذكر منهم :

١ ـ عبدالله بن محمد محسن اليزدي • له خطوط نفيسة • معلومة الى سنة ١١٠٢هـ(٥٥) ـ ١٦٩٠م •

٢ ـ محمد حسين الكازروني • خطاط مجيد • وهو من معاصري احمد النيريزي • وحياته معروفة الى سنة ١١١٠هـ(٥٦) ـ ١٦٩٨م •

٣ ـ محمد ابراهيم بن محمد نصير القمّي • من معاصري أحمد النيريزي • وهو استاذ في النسخ والثلث والرقاع والتعليق

(٥٥) فهرست‌نمونهء خطوط خوش‌كتابخانهء شاهنشاهي ايران ص ١٢ •
(٥٦) كذا ص ١٢ـ١٣ •

والشكسته والنستعليق الا ان شهرته فاقت في النسخ • وعرف بسرعة الكتابة • وعاش الى سنة ١١١٥هـ ـ ١٧٠٣م ولم يعرف تاريخ وفاته(٥٧) •

٤ ـ قاسم بن محمد الشيرازي • عرف من خطوطه مصحف شريف في سنة ١١١٧هـ(٥٨) ـ ١٧٠٥م •

٥ ـ محمد هادي الاصفهاني • هو ابن محمد صالح المازندراني • كان من العلماء والزهاد ، ويجيد الخط النسخ • ومن معاصري ابراهيم القمي وعلى طريقته • قضى حياته في اصفهان وتوفي في واقعة الافغان سنة ١١٣٥هـ(٥٩) ـ ١٧٢٢م •

٦ ـ محمد مهدي خان ابن محمد نصير المنشي النوري المازندراني • كاتب الديوان لنادرشاه ، ويلقب بـ (ملك الكتاب) وكان مشهودا له بالفضل في معرفة اللغات • ولكنه لم يستفد منه الايرانيون للخط بعد أن شغل بمطالب ادارية وسياسية • كتب تاريخ نادرشاه ( دره نادري ) ، و ( جهانكشاى نادري ) • ثم اطلع الى ما يساعد آماله ، ويوافق رغبات نادرشاه • ثم شغل بنفسه ليكون صاحب الامر ، ففاجأته المنية ، وحرمت ايران من مواهبه • ومن المهم ذكره كتابه ( القابوس البسيط في نخبة القاموس المحيط ) في خزانتي نسخة منه مخطوطة في مجلد ضخم • لخص (القابوس المحيط ) للفيروز آبادي • تلخيصا مهما ونافعا ، وله مؤلفات أخرى •

كان حيا سنة ١١٦١هـ ـ ١٧٤٨م(٦٠) •

٧ ـ محمد محسن امامي • من خطاطي انشاء سليمان والشاه حسين الصفوي وكان محترما في بلاطهما • يجيد الثلث والنسخ والنستعليق • وهو تلميذ ابي تراب الاصفهاني الذي هو تلميذ مير عماد • عاش الى سنة ١١٥٨هـ ـ ١٧٤٥م بلغ من العمر نحو مائة سنة(٦١) •

٨ ـ أحمد النيريزى بن شمس الدين محمد النيريزي • اشتهر شهرة فائقة في النسخ وعرف خطه من سنة ١٠٩٦هـ • يكتب المصاحف الشريفة في الغالب ويقلد الخط العربي ، والا فانه لم يبدع امرا جديدا في الخط ، ولكنه اجاد في التقليد اجادة تامة • وقال الدكتور مهدي بياني من أساتذة طهران انه رأى له لوحا كتب سنة ١١٧٧هـ ـ ١٧٦٣م • وبهذا يكون قد

---

(٥٧) كذا ص ١٥ •

(٥٨) كذا ص ١٤ •

(٥٩) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ص ١٥ •

(٦٠) تاريخ الادب العربى فى العراق ج٢ ص ٧٨ وفيه تفصيل • وتاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٩١ ، وفهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهي ايران ص ١٥٦ •

(٦١) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهي ايران ص ١٨ •

عمر نحو مائة سنة[٦٢] . ومن المحتمل ان بعض ما كتب مزوّر عليه ، وامثاله المشاهير يقلدون ويفتعل عليهم والله أعلم بالحالة ، وكذا ما عرف قبل أن يشتهر . وفي خزانتي ادعية له بخطه .

ومن نماذج خطه :

(١) تفسير كتب في ربيع الآخر سنة ١١١٥هـ

(٢) الصحيفة السجادية كتبت في ٢٩ ذي القعدة سنة ١١٢١هـ .

(٣) منهج الدعوات كتبت سنة ١١٤١هـ .

(٤) قرآن كريم كتب سنة ١١٥١هـ .

وهؤلاء ابرز الخطاطين خلال الفتن والزعازع في ايران . ولا نقطع بأن جميع الخطاطين المذكورين أساتذة في الخط وان أجادوا في حسنه . وانما الذي يستحق الذكر الاساتذة الذين يؤخذ عنهم .

## الخط العربي في عهد القجارية

**من سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٧ م**
**الى سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م**

لم تنقطع الرغبة عن الخط كما لم ينقطع ذوق الاهلين في ايران عن هذا الفن ، والامر غير مقصور على الدولة وحمايتها ، بل زادت الرغبة بسبب ركون الدولة الى الهدوء والراحة ، وسكون الغوائل فانصرف الناس الى الثقافة والعلوم ، والى الخط والصنائع الاخرى .

تأسست هذه الدولة على اطلال الدولة النادرية ودولة الزند التي قامت في الحكم اثر حكم نادرشاه ومؤسسها عبدالكريم خان الزند سنة ١١٦٣هـ - ١٧٥٠م . وكان آخرها لطف علي خان وهذا قتله القجارية سنة ١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م . وكان قد ولي سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٩م فخلصت لهم ايران وبعد قتله ، خلفه آغا محمد خان القجاري ، فأعلن سلطنته سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م . في طهران ، وقتل في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٧م فخلفه ابن اخيه حسين قلي خان . وكان يدعى ( بابا خان )[٦٣] . وتوفي سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م وخلفه محمد شاه بن عباس فتح علي شاه وتوفي سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م وبعده ولي ناصرالدين شاه وتوفي سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م ، وخلفه ابنه مظفر الدين شاه وتوفي سنة ١٣٢٤هـ -١٩٠٧م وخلفه ابنه محمد علي شاه فخلع ثم صار ابنه أحمد شاه سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م .

ومن ثم ساد الهدوء في هذه الدولة نوعا ما ، ودامت في الحياة الى سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م فخلع أحمد شاه في التاريخ المذكور فانقرضت وخلفتها الدولة البهلوية ( رضا شاه بهلوي ) سنة ١٣٤٤هـ - ٢٥ نيسان ١٩٢٦م[٦٤] .

---

(٦٢) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ص ١٧ وخط وخطاطان ص ٥٩ ومجلة يادكار ج١ ص ٣٨ وبيدايش خط وخطاطان ص ١٣٥ وفهرست كتابخانه معارف ص ٩ وجملة من خطوطه في خزانة دانشكدهء معقول ومنقول في طهران .

(٦٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص ٣٣٦ . وفي بعض المصادر (بابا جان) وهو غلط.

(٦٤) دول اسلامية باللغة التركية لخليل ادهم .

واشتهر في أيامهم بعض الخطاطين • ثم تكاثروا • وفي آخرهم زاد العدد زيادة محسوسة • ومن مشاهيرهم في خط النسخ :

١ ـ محمد هاشم بن محمد صالح اللؤلؤي الاصفهاني • ويقال له ( الصائغ ) • ومخلصه في شعره صفائي ، وهو عارف بالموسيقى ، ويكتب النسخ الجيد • عاش الى ما بعد سنة ١٢١٢هـ ـ ١٧٩٧م كتب على نهج النيريزي • ولم يعرف له استاذ في الخط • فهو من الراغبين الهواة في الخط فتمكن من اتقانه • وفي خزانتي لوح بخطه كتبه سنة ١١٩٧هـ • وله مصحف مذهب رأيته لدى الاستاذ نوري فتاح الوجيه المعروف ببغداد[٦٥] •

٢ ـ محمد بن أبي القاسم الاصفهاني : في عهد فتح علي شاه • يكتب النسخ الفاخر • وعاش الى سنة ١٢٣٤هـ[٦٦] ـ ١٨١٨م •

٣ ـ عبدالله بن عاشور • من أهل اصفهان ، ومن مشاهير الخط في النسخ وبخطه ألواح ، وكتب أدعية كثيرة • لم يذهب الى طهران ، ولكنه كان يكتب المصاحف من اصفهان ويرسلها الى فتح علي شاه • وكان قد عاش الى سنة ١٢٣٥هـ[٦٧] ـ ١٨١٩م •

٤ ـ عباس نوري : خطاط في النستعليق أيام فتح علي شاه وله كتابة سنة ١٢٣٧هـ[٦٨] ـ ١٨٢١م •

٥ ـ عبدالعلي بن محمد محسن الخراساني : آيام فتح علي شاه • وكان فاضلا في الآداب ، ذهب الى يزد واشتغل في التدريس • وكان من العلماء • وصل في خط النسخ الى درجة عالية من التفوق ومنهم من يرجح خطه على خط الاستاذ أحمد التبريزي • وهيهات ! وله اتقان لسائر الخطوط من نستعليق وشكست ، ورقاع • وصار في عداد خطاطي الشكست • وله شعر ويتخلص بـ ( كوكب ) • وبطلب من فتح علي شاه جاء من يزد الى طهران فمرّ بشيراز، وهناك أغمي عليه فمات سنة ١٢٣٩هـ[٦٩] ـ ١٨٢٣م •

٦ ـ أحمد بن محمد التبريزي : وله مصحف مخطوط في خزانتي وطبع سنة ١٢٣٩هـ وفي خزانتي لوح بخطه كتب سنة ١٢٠١هـ •

٧ ـ زين‌العابدين بن عبدالنبي المحدث القزويني • أتقن خط النسخ وكان كاتب فتح علي شاه الخاص • وكانت عناية الشاه به كبيرة • ولقبه بـ ( معجز نكسار ) وكتب ألواحا وآثارا خطية من

(٦٥) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ايران ص ١٨ و ١٩ •
(٦٦) كذا ص ١٩ •
(٦٧) كذا ص ٢٠ •
(٦٨) كذا ص ١٥٣ •
(٦٩) كذا ص ٢١ •

سنة ١٢١٣هـ الى سنة ١٢٤٧هـ • ويفوق في نسخه بقية الخطاطين(٧٠) •

٨ ـ أبو محمد ، محمد شفيع بن محمد اسماعيل • ويلقب بـ ( ميرزا كوجك ) • اتقن النسخ والنستعليق • والشكسته فهو استاذ في هذه الخطوط • وفي خزانتي نماذج ضمن مجموعة من خطوطه في النسخ مؤرخة سنة ١٢٥٩هـ و ١٢٦٠هـ بتوقيع ( وصال ) وتأتي ترجمته مفصلة عند البحث عن خط الشكسته •

وكان ابنه محمود الحكيم الثالث • له مهارة في النستعليق ، ووصال توفي في شيراز سنة ١٢٧٤هـ(٧١) ـ ١٨٧٥م •

٩ ـ أحمد بن محمد حسين شاملو • من أساتذة الخط أيام القجارية ، واشتهر بالنسخ • وكان يجيد النستعليق والشكسته • عرفت خطوطه الى سنة ١٢٤٥هـ ومنهم من قال توفي سنة ١٢٦٤هـ(٧٢) ـ ١٨٤٧م •

١٠ ـ فتح علي التبريزي ابن محمد جعفر : أديب كامل ، وصاحب صنعة في الخط ومخلصه ( حجاب ) يجيد خط النستعليق اجادة تامة •

توفي سنة ١٢٦٩هـ(٧٣) ـ ١٨٥٢م في شيراز •

١١ ـ الحاج محمد تقي بن محمد علي • من أساتذة النسخ يقلد خط النيريزي ، قضى مدة في طهران في بلاط ناصرالدين شاه • وكان في مشهد طوس توفي سنة ١٢٦٩هـ ـ ١٨٥٢م •

١٢ ـ محمدعلي الخونساري : خطاط معروف • ومن تلاميذه ميرزا محمد رضا كلهر ، وجاء في مجموعة سور وأدعية في فهرس خزانة ( دانشكدهء معقول ومنقول ) في طهران ص ٥٢ ، ان هذه المجموعة البالغة حدا فائقا في النسخ المتقن الجميل قد شهد بعض الخطاطين المشاهير أنها من خطه ، وتردد بعضهم في نسبتها اليه او انها من خط ، الميرزا تقي ، فتولد بعض الاشتباه • وفيخزانتي مجموعة تحتوي على بعض السور وتتخللها بعض الادعية والاوراد بالعربية والفارسية • وفي الصفحة الاولى طسّه مذهبة بصنعة نفيسة والمجموعة مجذولة بالذهب ومؤرخة سنة ١٢٧٧هـ • في طهران • وهي مجلدة تجليدا نفيسا محلّى بالذهب ، وفي خزانتي مصحف مذهب ، بخطه جميل ومتقن اتقانا زائدا • كتب سنة ١٢٨٠هـ ، وفيه بعض الهوامش بخط النستعليق فهو خطاط فيه أيضا •

ومن ثم تكون نسخة هذا المصحف قد حفظت لنا خطه ، وهي من النفاسة بمكانة مقبولة جدا • هذا وان العناية الزائدة بها

(٧٠) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانهء شاهنشاهي ايران ص ١٨ و ١٩ •
(٧١) كذا ص ١٥٥ •
(٧٢) كذا ص ٢٥ •
(٧٣) كذا ص ١٥٣ •

تدل على انه من أكابر الخطاطين الاعاظم ، لا يجارى في ميدان . وتعيّن خط العصر ، أي أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

١٣- الحاج ميرزا قاسم التبريزي : بارع في الخط . وكان تحصيله فيأذربيجان ، فمال الى الدولة العثمانية ، ومصر . توفي في الاسكندرية سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م(٧٤) .

١٤- محمد ابراهيم بن مهدي خان نوابطهران: توفي بالسكتة القلبية سنة ١٢٩٩هـ(٧٥) .

١٥- زين العابدين بن محمد تقي الاصفهاني الملقب ب ( اشرف الكتاب ) . من أساتذة خط النسخ المسلم لهم بالقدرة في أيام ناصرالدين شاه ، ومن كتاب بلاطه تعلم الخط من محمود الاصفهاني ، ولكنه يميل الى قاعدة النيريزي . وقد تخرج عليه الكثير من التلاميذ . وبلغ من العمر نحو مائة سنة ، وتوفي سنة ١٢٩٦هـ ، أو سنة ١٣٠٠هـ على قول آخر - ١٨٨٢م .

١٦- مريم بانو حفيدة الحاج عبدالوهابالنايينيّ. كانت من النساء الاربع اللاتي بلغن الذروة في الخط . أهدت مصحفا بخطها لناصرالدين شاه . وكان جامعا لصفات الفن . ولم يعين تاريخ وفاتها(٧٦) .

١٧- ميرزا علي رضا بن محمد علي المشهور بالآقا . ومخلصه ( برتو ) . من أهل لنجان في اصفهان . اتقن النسخ حتى صار من اساتذته . وكان في بلاط ناصرالدين شاه ، فنال المكانة . لم نقف على تاريخ وفاته . ولكنه كان حيا الى سنة ١٢٩٧هـ(٧٧) - ١٨٧٩م .

هؤلاء أشهر خطاطي النسخ . ولم يكن بينهم أساتذة وان كانوا يجيدون خطه ، فالجمال الجاذب غير الاتقان من الاستاذ . ونرى أكثرهم أيام فتح علي شاه ، والاكثر ايام ناصرالدين شاه . وفي أيامه مالت الرغبة الى النستعليق .

ومن خطاطي الحضرات :

(١) الشيخ جعفر الطهراني : له كتابة مؤرخة سنة ١٢٩٣هـ في كربلاء .

(٢) أحمد الحكيم الطباطبائي : له كتابة مؤرخة في سنة ١٢٩٩هـ في باب قاضي الحاجات في كربلاء وهو من الشهرستانية .

(٣) عبدالعلي اشرف الكتاب : كان بارعا في خط الثلث ، والنسخ ، واغلب ما في الحضرات من خطوطه توفي سنة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، عن الشيخ أحمد الزنجاني .

(٤) عبدالعلي اليزدي : نموذج كتابته في كربلاء وفي صحن النجف وفي جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد ، ومدرسة الشيخ كاظم اليزدي . وجامع الامام الاعظم والكاظمية . توفي سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م .

---

(٧٤) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ايران ص ١٥٦ .

(٧٥) بيدايش خط وخطاطان ص ٢٥٨ .

(٧٦) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ايران ص ٢٧ .

(٧٧) كذا ص ٢٨ .

# خطاطو النستعليق في عهد القجارية

اشتهر في هذا العهد خطاطون كثيرون منهم :

١ ـ شفيعاي هروي : هو محمد شفيع ابن عبدالجبار وكان والده قد درس على مير عماد ، وكان من ملازمي الشاه عباس الكبير ، وكان يعرف خطه ب ( خط شفيعاى ) وله موهبة في الشعر ومهارة في النقش والتذهيب ، وكان صوفيا زاهدا ومرغوبا في صحبته وكان ماهرا في خط الشكسته ، توفي في اصفهان سنة ١٠٨١هـ ـ ١٦١٧م ، وقال الدكتور مهدي بياني انه رأى من خطوطه ما كان مؤرخا سنة ١١٢٨هـ[٧٨] •

وقد رأيت في مجموعة نفيسة برقم ٤٧٨٥ في خزانة ايا صوفيا باستنبول رسائل فارسية وآدابا عربية بخطوط بلغت الغاية من الروعة والاتقان من نسخ ونستعليق بتوقيع محمد شفيع تبريزي سنة ١٠٨٦هـ ، وهذا التاريخ يؤيد ما ذهب اليه الدكتور الموما اليه •

٢ ـ عبدالوهاب خان : كان مذهبا وخطاطا ورساما ، وخطه في النستعليق يدل عليه النموذج في كتاب ( پيدايش خط وخطاطان ) ص ٢٥٣ • توفي سنة ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م •

٣ ـ علي اكبر تفريشي : يلقب ب ( كاتب السلطان ) وهو من الخطاطين المعروفين في عهد فتح علي شاه ، وله خط مؤرخ سنة ١٢٣٧هـ • توفي سنة ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م •

٤ ـ محمد شفيع بن محمد اسماعيل الملقب ب ( ميرزا كوجك ) : كان استاذا في هذا الخط ، وسيأتي البحث عنه مفصلا عند الكلام على خط الشكسته •

٥ ـ محمد حسين الطهراني : يلقب ب (الكاتب السلطاني) من كتاب بلاط محمد شاه وناصرالدين شاه ، كان يتقن خط الشكسته •

عاش الى سنة ١٢٧٠هـ[٧٩] ـ ١٨٥٣م •

٦ ـ ميرزا محمود : ومخلصه ( حكيم ) وهو ابن وصال الثالث ، وكان ماهرا في خط النستعليق وفي الطب • توفي في شيراز سنة ١٢٧٤هـ[٨٠] ـ ١٨٥٧م •

٧ ـ الحاج ميرزا فضل الله الساوجي : كان استاذا في النستعليق والنسخ والثلث وله معرفة بالخطوط وتعيين خطاطيها ، توفي سنة ١٢٧٥هـ[٨١] ـ ١٨٥٨م •

---

(٧٨) تذكرة الخطاطين لميرزا سنكلاخ الخراساني ، ومجلة يادكار ج١ عدد ٣ وفيها تصويره وفهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١١ •

(٧٩) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٣ •

(٨٠) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٤ •

(٨١) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٤ وفيه نماذج خطوطه •

٨ ـ ابراهيم أحمد : كان مبدعا في خط النستعليق أيام ناصرالدين شاه وفي خزانتي رسالة بخطه كتبت سنة ١٢٧٦هـ •

٩ ـ ميرزا محمد داوري بن وصال : كان من أرباب الفن والادب والنقش واشتهر بخط النستعليق • توفي في شيراز سنة ١٢٨٣هـ[٨٢] ـ ١٨٦٦م •

١٠ـ مير علي الشيرازي (شمس الادباء) : امتاز في خط النستعليق وكتب جهانكشاي جويني • كان حيا سنة ١٢٨٨هـ[٨٣] • ١٨٧١م •

١١ـ ميرزا عبدالنبي : من الخطاطين الممتازين • كان في تبريز أيام ولاية مظفرالدين شاه • ونموذج خطه كتب سنة ١٢٨٨هـ[٨٤] •

١٢ـ الحاج ميرزا قاسم التبريزي : عاش مدة في مصر ، وكان يتعيش من الخط وكان يتقن عشرة أنواع من الخطوط بمهارة • توفي سنة ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م •

١٣ـ ميرزا سنكلاخ الخراساني : كان شاه ايران قد أرسله بناء على طلب محمد علي باشا الى مصر ليكتب آيات لجامعه الذي بناه في قلعة مصر ، واحتفى به وأكرمه وكان ذلك سنة ١٢٣٧هـ ـ ١٨٢١م ، وكان مشتهرا بخط النستعليق وكان شاعرا وهو مؤلف كتاب منيةالفضلاء (تذكرةالخطاطين) طبع في جزءين على الحجر وألحق بالجزء الثاني في الطبع ثلاث رسائل : آداب المشق، وصراط السطور ، ومداد الخطوط وهو الذي كتب حروف الطبع بخطه الجميل ، وطبع ديوان الشيخ محيي‌الدين ابن عربي طبعة جميلة بخطه النستعليق سنة ١٢٧١هـ ، بمصر • وتوفي في تبريز سنة ١٢٩٤هـ ـ ١٨٧٧م عن مائة وعشرين سنة[٨٥] •

وجاء في مجلة الوعي الاسلامي :

ان الخطاط الموما اليه كتب قصيدة البردة بخط فارسي ( نستعليق ) ولم ينوه بتاريخ كتابتها عند البحث عن جامع القلعة بالقاهرة وما جاء في المجلة المذكورة من ان هذا الخطاط كان تركيا ، لم يستند الى دليل • ( مجلة الوعي الاسلامي التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت المجلد الخامس سنة ١٩٦٩ ) •

١٤ـ ميرزا علي محمد ابن ميرزا حسين علي الواساني : عاش أجداده في بلاط الافشارية والقجارية معززين، وله تفوق في‌النستعليق والشكسته بدرجة خارقة ومخلصه (صفا)، وهو من الشيخية وأخو ميرزا محمد جعفر

---

(٨٢) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٤ •

(٨٣) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق •

(٨٤) فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص ١٦ •

(٨٥) رسالة اليقين تأليف مصطفى السباعي مخطوطتي ص ١٣ـ١٥ ومجلة الثقافة المصرية عدد ٥٧٨ الصادر في ٢٣ـ١ـ١٩٥٠م • وكتاب منية الفضلاء • والذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ الطهراني ج٤ ص ٣١ و ١٢ ص ١٨٧ •

الحكيم الآلهـي • توفي سنة ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م •

١٥ـ محمد علي الخراساني : قال السباعي :ورد من الحجاز بعد أداء فريضة الحج سـنة ١٢٨٥هـ • وبقي نحو سنة فذهب الى بلده• وكان يكتب النستعليق والشكست والثلث أيضا • توفي سنة ١٢٩٩هـ[٨٦]ـ١٨٨١م•

١٦ـ ميرزا رضا خان أفشار : ويلقب بـ (صاحب قلم أفشار) وكان من أعاظم رجال الخط ، ولم يتخذه مهنة • ولكنه أبرزه في آثار جليلة وخلده في صفحات نفيسة عثرت على نسخة مطبوعة عـلى الحجر بخطه طبعت باستانبول في مطبعة دارخانه ايران سنة ١٢٩٩هـ • وكان تحريرها في صفر من السنة المذكورة • وجاء توقيعه على نسخة (الغباي بهروزي) انـه (صاحب قلم أفشار قاسملوي أرومي) كتبـه أيام بقـائه في استنبول • وهذا هو (محمد رضا أفشار بكشكلو قزويني) رئيس الكتاب ورئيس المترجمين في السـفارة الايرانيـة في استنبول •

وفي خطه هذا ما يعين مهارته ، ويؤكد قدرته في الخط ، ويعـين مكانته بـين الخطاطين • كان ماهـرا في النستعليق ، ويكاد يعدّ فيه فذا واذا كان لم يتخذ هذه الصنعة مهنة ، فقد ثبتها ، وأبدى مهـارة فائقة فيها •

كانت له منزلة جليلة في هذا الخط تلاعب في فنونه ، وتنوع في صنوفه ، خط بقلمه الجميل (كلستان سعدي الشيرازي) كتب العناوين بقلم غليظ وبعض الكلمات التي تسـتدعي ذلك ، فكـان آيـة في الابداع وغايـة في الاتقـان • وجاء فيه أنه (ميرزا آقا) المتخلص بـ(صاحب قلم افشـار ) حـرره سنة ١٢٩١هـ فتبين تاريخ خطه • أخـذ عنـه الاستاذ مصطفى السباعي الشامي الخطاط المعروف خط النستعليق فأساتذة الشام أخذوا عنه بالواسطة• ولا شك انه خلّد آثارا جليلة•

هذا وان المدح يتضاءل بما أبرز من خط كلستان سعدي وبرسـالة الخط التي كتبها ، فانها عنوان العظمة والقدرة • ومهما قيل فاننا لا نعلم له خطوطا اخرى في أنواع غير النستعليق • وكفي أن تكون لنا بلغة في هذا الخط الفائق •

ومن المؤسف أننا لم نقف على تفصيل حياته في الخط ، ولا تاريخ وفاته ، وفي خزانتي بعض ألواحه الا أن هذه لا تكفي للاتصال بحياته في صنعة الخط • وكثيرون أمثاله قد أهملوا ولا سبب لذلك الا انهم لم يكونوا أساتذة ، أو لم يتولوا تعليـم الخط لدى ملوك العجم ، وما الى ذلك من موجبات الشهرة ، ولكنه بقي خالدا مادامت خطوطه هذه معروفة •

---

(٨٦) خط وخطاطان ص ٢٣١ ورسالة اليقين للسباعي وفيه تفصيل وفهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانة شاهنشاهى ايران •

١٧ـ ميرزا غلام رضا الاصبهاني : من أساتذة النستعليق والشكسته وغالب الاساتذة بعده تخرجوا عليه. توفي سنة١٢٩٠هـ-١٨٧٣م، كما ورد في كتاب المآثر والآثار • وقال الدكتور مهدي بياني رأيت له خطوطا تعود الى سنة ١٣٠٣هـ •

١٨ـ السيد مهدي الملقب بـ (مير آباد) كان حيا سنة ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م •

١٩ـ محمد رضا كلهر : من الخطاطين المعروفين في النستعليق ، ويقول بعضهم انه ثالث ثلاثة الاساتذة مير علي ومير عماد • وكان في القرن الثالث عشر الهجري ميرزا ، ومعروفا بين رجال الخط وأصله من كرد كلهر في كرمانشاهان (قرمسين) • وكان في شبابه صحيح البدن يتعاطى الفروسية ، ورمي النشاب • وفي أيام شبابه رغب في الخط ، ومال اليه بكليته ، فكان انهماكه وولعه فيه كبيرا جدا فتتلمذ لميرزا محمد الخونساري الخطاط المعروف • وكان هذا ممن أخذ عن استاذ الخط ( محمد مهدي الطهراني) من أساتذة النستعليق • برع كثيرا فيه لحد أنه فاق الاساتذة ، ونال مكانة ممتازة بل لم يكتف بهؤلاء ، وانما انهمك في الأخذ عن خطوط القدماء لاسيما مير عماد •

وكان قد اتخذ كتيبة في أعلى باب حمام في قزوين نموذجا يحتذيه ، واخرى على قبر ( مير فندرسكي ) في اصفهان وكانتا بخط مير عماد ، فأخذ يمشق عليهما ، وجعلهما نموذجا لتعلمه فأكب عليهما مدة •

ولم يمض الا القليل حتى اشتهر بخط (النستعليق) ، وعدّ فريد عصره ومن أكابر الخطاطين، كما عد استاذا ، سلّم له بالمقدرة والكفاءة الكثيرون من رجال الصنعة• وبلغت شهرته القاصي والداني ، وعلى هذا طلبه ناصرالدين شاه ليمشق له ، الامر الذي دعا أن يصدر أمره ليكون عضوا في دار الطباعة ، ولكنه لم يوافق الا انه كان يمشق لهم أحيانا ما يحتاجون اليه ، فيأخذ اجرة عما يكتبه ، فكانت ادارة الطباعة بيد محمد حسن خان الذي صار مؤخرا اعتماد السلطنة ، فيكتب له ، ويتقاضى أجرة عن ذلك وجاء عنه في كتاب (المآثر والآثار) انه لم يقبل أن يكون موظفا في الديوان العالي• وانما رجح أن يكتب لنفسه ، ويأخذ اجرة عما يكتب فحسب[87] •

وفي سنة ١٣٠٠هـ نال رتبة عضو فعال في طباعة الدولة ، ورحل مع ناصر الدين شاه الى خراسان من ٥ شعبان الى ٨ ذي الحجة من هذه السنة ، ولم يقبل أن يكون في خدمته لولا رغبته في الزيارة للمشهد الرضوي ، وكتب الروزنامه بخط النستعليق وطبعها على الحجر ، وان اعتماد السلطنة أعد ما يلزم للطبع أثناء الرحلة الشاهية ، وجعل (الروزنامه) باسم (اوردى همايون) • وأوكل أمرها الى المترجم •

---

(٨٧) المآثر والاثار ص ٢٠٣ - ٢٠٤ •

قام بالمهمة خير قيام ، وكتب في كل منزل روزنامه . وكل ما نقوله ان هذا الخطاط محب للفن ، وطاهر الذيل ، توفي في طهران في وباء سنة ١٣٠٩–١٣١٠هـ ، في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٠هـ – ١٨٩٢م ، وكانت ولادته سنة ١٢٤٥[٨٨]–١٨٢٩م .

وان المرحوم كان له جماعة من التلاميذ مهروا في الخط منهم :

(١) حاجي مهدي اصطبل مازندراني .
(٢) مرتضى نجم آبادي ابن حاجي محمد .
(٣) ابن أخ حاج شيخ هادي نجم آبادي .
(٤) ميرزا عبدالله خان مستوفي كركاني .

وله مجموعات لا يزال يحتفظ بها هواة الخط في طهران . وقد طبع من آثاره :

(١) القسم المهم من روزنامهء شرف .
(٢) ١٢عددا من روزنامهء اوردي همايون . كل واحد في ثماني صفحات .
(٣) الرحلة الشاهية الثانية لناصرالدين شاه الى خراسان .
(٤) كتاب مخزن الانشاء المنتخب من جملة من المنشئين . وللموما اليه دخل في هذا الانتخاب .
(٥) كتاب فيض الدموع : تأليف ميرزا ابراهيم نواب الطهراني . طبع في طهران سنة ١٢٨٦هـ .
(٦) كتاب منتخب السلطان : وهذا من مختارات ناصرالدين شاه من ديواني حافظ وسعدي .
(٧) رسالة غديرية .
(٨) بعض أقسام من سفرنامهء كربلا لناصرالدين شاه وهي رحلة الى بغداد .
(٩) نصائح الملوك .
(١٠) مناجاة خواجة عبدالله الانصاري .
(١١) احدى طبعات كليات القاآني . كان كتبها في أيام شبابه .

وان المستوفي الكركاني كتب ما يتعلق بحياته من الحوادث المهمة ، وعين أجداده ، وفيه ما يخص العهد المعاصر له مما يعين الحالة ، ولكنه لم يطبع لحد الآن . وفيه تعرض كثيرا لحياة الموما اليه[٨٩] . وفي خزانتي جملة من خطوطه .

وفي عصرنا هذا راجت طريقته عند الايرانيين في الخط ، وفاقت عندهم مير عماد ، وان كتّاب النستعليق جروا على تقليد خطه دون غيره ، وان من جاء بعده صار يأخذ عن خطوطه المطبوعة على الحجر فيقتبس منها طريقته ومن هؤلاء :

(١) عماد الكتّاب: هو محمد حسين السيفي القزويني ، من أواخر خطاطي النستعليق المشاهير وهو ماهر في الشكسته وبخطه كتاب أوصاف الاشراف

---

(٨٨) روزنامهء ايران قديم عدد ٧٨٠ سنة ١٣١٠هـ وفهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهي ايران ص ١٥٧ .

(٨٩) مجلة يادكار ج١ عدد ٧ ص ٣٧ وفيها تفصيل مع نماذج من خطه .

وقد طبع على الحجر سنة ١٣٠٣هـ‍ـش وبخطه ترجيع بند هاتف طبعه الاستاذ محمود جوادي پور سنة ١٩٣٩م وكذا تحفة الوزراء • توفي في طهران سنة ١٣١٥ شمسيـــة[٩٠] – ١٩٣٧ م عن سبعين عاما •

(٢) ملك الخطاطين : هو ميرزا زين العابدين الشـــريف القزويني • وكان تلميذه وكتب عليه مشقا ، وتحريرا •

(٣) صدر الكتّاب : هو السيد محمود • كان ممن مشق عليه وخطّ •والاثنان الاخيران لم تنتشر طريقته على يدهما كما هو الشأن في عماد الكتاب ، ولم يكتبا خطه جيدا على طريقتـــه ، ولم يثبتا ذلك •

٢٠ـ مجد الدين أبو الفضل محمد ابن الحاج ميرزا أفضل الله : من طائفة شاملو ، بارع في مختلف الخطوط ومنهـــا النستعليق • توفي سنة ١٣١٢هـ[٩١] – ١٨٩٤م •

٢١ـ محمد حسين الكاتب السلطاني ابن الحـــاج محمد علي التاجر الشيرازي : من مشاهير الخطـــاطين ، شوهدت خطوطه الى سنة ١٣١٦هـ – ولم يعرف تاريخ وفاته[٩٢] •

٢٢ـ أمين الدولة : من وزراء القجارية • كان حيا سنة ١٣٢١هـ – ١٩٠٣م[٩٣] •

والملحوظ ان الوزراء لا يعدون اساتذة لمشغولياتهم في مهماتهم الكثيرة التي تصدهم عن الالتفات الى غيرها ، وادارة المملكـــة ليست بالامر السهل •

٢٣ـ مشكين قلم : هو ميرزا محمد حسين من البهائية ونموذج خطه في بيـــدايش خط وخطاطان ، وفي خزانتي لوح بخطه عرف في سورية وتوفي في عكا سنة ١٣٣٠هـ – ٦ كانون الاول سنة ١٩١٢[٩٤] •

٢٤ـ ميرزا علي نقي الشيرازي : هو ابن يوسف رئيس المذهبين وهو من المشاهير في النستعليق في شيراز ، وبخطه ديوان حافظ الشيرازي، عاش الى سنة ١٣٣٥هـ[٩٥] – ١٩١٦م •

## خط الشكســـته

تفرعت خطوط كثيرة من (الخط العربي) ، وتنوعت بوفرة • في أيام الجغتاي ، وفي الـــدول الاخرى التي حكمت ايران وتوالت بعدها الى ايام الصفوية نال الخط اتقانا ورغبة ، ومن جملة ذلك خط الشكسته ، وهو من مشتقات الخط العربي على يد (مدرسة بايسنقر) • ويقال له (جب) ، وقد اصطلحنا عليه بـ (الخط المنحرف) • وهو الجدير بهذه التسمية ، وهو معدل النستعليق ، وشاع في ايران كثيرا • ولذا يسمى ( شكسته نستعليق ) •

---

(٩٠) فهرست نمايشكاه خطـوط خـــوش نستعليق وفيه نماذج من خطه ص ١٧ •

(٩١) فهرست نمونهٔ خطـــوط خـــوش كتابخانه شاهنشاهي ايران ص ١٥٨ •

(٩٢) فهرست نمايشكاه خطوط خـــوش نستعليق ص ١٦ •

(٩٣) بيدايش خط وخطاطان ص ٢٥٤ •

(٩٤) رسالة اليقين مخطوطة في خزانتي •

(٩٥) فهرست نمايشكاه خطوط خـــوش نستعليق ص ١٦ •

ظهر منشيء ماهر هو (الخواجة شهاب‌الدين عبدالله مرواريد )[٩٦] من كتاب السلطان حسين بايقرا ٠ وكان من أكابر كرمان ، وهو خلف وزيره الاعظـــم (الخواجة شمس الدين محمد مرواريد) ، وكانت له البراعة في أنواع الاقلام لا سيما البروات ، فانه كان يكتبها بخط الشكسته (الجب) ٠ أبرز فيه تفوقا ومهارة كما انه أتقن الخطوط الاخرى ، وضارع ياقوتا في جمال خطه واتقانه الا انه برع في (الخط الديواني) وهـــو معدل الشكسته ٠

والعرب نفروا من هذا الخط ، فلم يشـع بين ظهرانيهم ، كما رأينا بعض الايرانيين مثـل صاحب (خط وخطاطان) قد تذمر منـــه ٠ قال ما ترجمته :

« هـــذا الخط أشبه بالطلسم ، غامض مضطرب ٠ فلا يقره ذو طبع سليم ، ولا يقبله من له سليقة مستقيمة أسأل الله أن ينقذنا منـه ، وأن يمحوه من لوح الوجود لتنجو ايران منه ، فيبدله بما هو أسهل وأفضل منه فينعم علينا تعالى بغيره احسانا منه آمين ٠ » اهـ[٩٧] ٠

ونحن أكثر منه نراه أثقل من جبل رضوى، لا يقبله ذوقنا بوجه ٠

ــ نعم اشتهر في هذا الخط بعد الخواجـة الموما اليه (منلا كاتب خداداد) وكان استاذا فائقا فيه ٠ و (الخواجة اختيار) ٠ وهو كامل فيه ٠ و (ادريس البدليسي) وبلغ فيه المهارة التامة ، وكذا (الخواجة درويش) المعروف بفضله ومهارته ٠

ومثله المنشيء المشهور ( عبدالحي ) ، و ( المنلا نصير ) الذي يعد اماما لا نظير له فيه ٠ والمولى (محمد قاسم) ، والمولى (ابراهيم المنشيء) ٠ ومن المتفوقين (نامي السبزواري) ٠ و (الخواجـــة فخرالدين الحكيم) ٠ و ( الميرزا ميرك كور ) ٠ وربما رجح عليه ٠ و (الخواجة عبدالقادر) ، وزير الشـــــاه طهماسب ، وتلميذه ( قاسم بك المنشيء ) ٠

ومن هؤلاء المولى (ادريس البدليسي) ، كان في واقعة الشاه اسماعيل في حربه مع آق قوينلو سنة ٩٠٧هـ ــ ١٥٠١م ، التجأ الى الدوله العثمانية أيام السلطان بايزيد ورأي من هـــذا السلطان كل رعاية واكرام وانعام ٠ كما أن المولى الخواجة عبدالقادر استقال من الوزارة عند الشاه طهماسب ، وذهب الى الحج الشـــريف لاداء الفريضة ٠ وفي عودته الى بغداد توفي فيها ٠

وكان يتقن ( خط السياقة ) واسلوب الدفتر واشتهر في الانشاء في ايران ٠

ودام هؤلاء من أيام حسين بايقرا الى أيام الشاه طهماسب ويتخلل ذلك حكم الجغتاي ، وقرا قوينلو ، وآق قوينلو ، فكانوا في أيام تلك الدولة ٠

وبرعوا في خط الشكسته وفاقوا ، ويعدون أساتذة فيه كما كانوا يعدون من أساتذة الخطوط الاخرى ٠

ثم ظهر في ايران هذا الخط بعد اولئـك وبرز فيه :

---

(٩٦) دولتشاه السمرقنـــدي ومجـــالس النفائس وتحفة سامي ٠

(٩٧) خط وخطاطان ص ٢٥٥ ٠

١ ـ شفيعاي هروي : مرت ترجمته عند البحث عن خط النستعليق وهو من مشاهير خط الشكسته ، وكان خطه يسمى خط (شفيعاي) •

٢ ـ عبدالمجيد الدرويش : من طالقان قزوين : وفي شبابه سكن أصفهان • تعلم الخط ، وبدأ بالنستعليق • ثم تركه ، ومال الى ( خط الشكسته ) ، وفاق فيه كثيرا ، ولم يصل أحد الى درجته من الاتقان ، حتى انه امتاز وتقدم على أكابر الاساتذة مثل ميرزا حسن الكرماني ، وشفيعاي هروي ، ولم يتقن هذا الخط وقواعده فحسب ، ولكنه تفوق في تحسينه وتجميله لدرجة عليا ، بل الى الان لم يظهر نظيره • وكان شاعرا • ومخلصه (مجيد) • وفي الغزل منه ما بلغ ١٥٠٠ بيت • وتوفي سنة ١١٨٥هـ ـ ١٧٧١م في أصفهان(٩٨) •

ومن تلامذته :

(١) ميرزا كوجك الاصفهاني •

(٢) فضل علي بك الدنبلي • وتوفي نحو سنة ١١٨٥هـ ـ ١٧٧١م •

٣ ـ أبو محمد محمد شفيع بن محمد اسماعيل الحسيني من سادات هراة ، ويلقب بـ (ميرزا كوجك) ويعرف بـ (وصّال) • أتقن النسخ والنستعليق والشكسته ، وهو استاذ في هذه الخطوط ، ولم يكتب أحد مثله خط الشكسته ، وكان قد سافر الى الهند وبعد عودته قضى ردحا من الزمن في أصفهان • وفقد بصره في آخر عمره ، قال الدكتور مهدي بياني • ولد في شيراز سنة ١١٩٧هـ ـ ١٧٨٢م وتوفي فيها سنة ١٢٢٦هـ ـ ١٨١١م • وقال الاستاذ مصطفى السباعي ما خلاصته :

« وممن رأيت من الخطاطين الاساتذة ميرزا شفيع التبريزي جاء للشام بعد الحج سنة ١٢٦٥هـ وكتب قطعة لمقام السيدة زينب رضي الله عنها وهي موجودة بخطه النسخ الى الان ـ أي ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٢هـ وهو تاريخ تأليف رسالة اليقين ـ المخطوطة في خزانتي ـ ورحل الى بلده ومسقط رأسه تبريز » •

وقد نوهت بالبحوث السابقة ببعض أساتذة خط الشكسته •

دام هذا الخط الى ظهور الدولة القجارية فهل ظهر بعدها من هو بارع بالخط؟ يسلم الجميع باستاذية شفيعا ، وعبدالمجيد الدرويش ، ويقفون عند ذلك • ولكن ظهر في عهد الدولة القجارية من كان صاحب رغبة وهواية في هذا الخط ، وسبق أن أشرنا الى بعضهم • ولا يزال مرعيا الى عصرنا هذا ، ولم ينقطع استعماله بوجه الا فترات •

هذا وفي خزانتي مخطوطات وألواح بخط الشكسته منها ما هو محلّى بالذهب •

## الخطاطون الايرانيون في بغداد

سكن بغداد من الخطاطين الايرانيين نيازي وفنائي من أذربيجان وردا بغداد في أواخر القرن

(٩٨) فهرست نمونهء خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهى ايران ص ٢٨٦ وفيه نماذج خطه •

الثالث عشر الهجري وكانا يملكان خطوطا نفيسة لأكابر الخطاطين مثل خطوط سلطان علي المشهدي وغيره ونماذج من خطوطهما كان نيازي بارعا في خط النستعليق ، وفي التصوير ، والتجليد والوصّالية • وأما فنائي فهو متصوف وكان بالخط الريحاني لا مثيل له • اكتسبا المهارة في الخط من أواسط القرن الثالث عشر الهجري • وعاشا الى ما بعده بقليل ، توفي الاستاذ فنائي ثم الاستاذ نيازي ، ولم يتما العقد الاول من القرن الرابع عشر رحمهما الله تعالى •

ومن أشهر من أخذ الخط الريحاني عن (فنائي) الاستاذ محمد درويش بن عبدالعزيز الكاتب الاول في محكمة شرعية بغداد سابقا • وهو والد الاستاذ محمود فهمي درويش عليهما الرحمة •

هذا والخط الريحاني في ايران لم يكتسب نجاحا وقلّ الماهرون فيه •

كان الاستاذ عبدالوهاب عبدالرزاق الشقاقي البغدادي من محلة سراج الدين ببغداد قد درس الخط على الاستاذ نيازي وبرع في النستعليق ، ولقب نيازي وهو اسم استاذه وعرف بـ (عبدالوهاب نيازي) واشتهرت اسرته بهذا اللقب ، وبعد وفاة استاذه تزوج أرملته وآل اليه ما كان بحوزة الاستاذين المومأ اليهما من نفائس الخطوط والكتب •

وكان الاستاذ عبدالوهاب نيازي مديرا لمطبعة الحكومة ومشرفا على جريدة الزوراء وكان الكاتب الاول في المحكمة الشرعية ببغداد ، توفي في رجب سنة ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م ، وكانت مكتبته من الخزائن المهمة في بغداد بما احتوت عليه من نوادر المخطوطات والالواح الخطية وكان عالما وخطاطا وبرع في خط النستعليق ، وفي خزانتي بخطه مجموعة الاستاذ صالح السعدي الموصلي تمت كتابتها سنة ١٣١١هـ وهي بخط النسخ والنستعليق • وبوفاته آلت مكتبته الى ابنه صديقنا الاستاذ أحمد نيازي •

وكان استاذي الحاج علي علاء الدين الالوسي عليه الرحمة قد طلب مشاهدة هذه الخزانة فذهب اليها وكنت برفقته وذلك سنة ١٩١٩م ، فرأيت كتبا خزائنية في غاية النفاسة مع كتب قديمة ونادرة ومجموعات خطية لمشاهير الخطاطين وهي في غاية الروعة والاتقان • ثم شاهدت هذه الخزانة بفترات اخرى • ومن نوادر هذه الخزانة كتاب متخير الالفاظ لابن فارس ، طلبت من الاستاذ أحمد نيازي أن يكتب لي نسخة بخطه الجميل فكتبها وقبل مقابلتها أخبرني ان الارضة تسربت اليها فأتلفت الاصل والصورة فأسفت على ذلك وقد خسرنا كتابا نادرا وقديما •

وبعد وفاة الاستاذ أحمد نيازي انتقلت هذه الخزانة الى ورثته ثم اشترتها مديرية الآثار العامة ببغداد في صيف سنة ١٩٦٩م وألحقتها في خزانة المتحف العراقي ببغداد •

ملحوظة :

عاش في البلاد العربية والجمهورية التركية جماعة من أساتذة الخط الايرانيين ، وللتفصيل عنهم موطن آخر •

## خلاصة وصفوة

ان الخط العربي لا يختلف في ربوع ايران عنه في أرجاء العراق الا في بعض الخطوط مثل النستعليق ، وخط الشكسته فانهما نالا اهتماما في دولة الجغتاي وايران واكتسبا رواجا ، وعناية وفي الايام الاخيرة انصرفت ايران الى النستعليق أكثر • ولعل في هذه اللمحة أو النظرة السريعة ما يبصر القارىء بمنزلة الخط في ايران ، فظهرت نفائس في الالواح والمجاميع الخطية كما في المصاحف الشريفة والأدعية • ولنا جولات أخرى في هذا الخط تستدعي البسط والتوضيح • فاذا كنا وسعنا القول في أحمد شاه المعروف ب (زرين قلم) خطاط مدرسة جامع مرجان ، وفي شاه محمود النيسابوري في مصحفه الشريف في النستعليق فهناك من يستحق التفصيل في غيرهما •

والان أكتفي بما ذكرت والله ولي الأمر •





# حدياب ... أربيلا ...
# وعشتار - أربيلا

بقلم : فؤاد جميل

مقـــدمة

( ١ )

حدياب ( اديابين : Adiabene ) على ما عرف لدى الفرث والماذيين ـ أو ( اتوريا : Aturia ) ، وعلى ما سماه العرب : (حزة) ، ولعل ذلك اختزالا من (حدياب) ، اقليم[1] على شكل شبه معين ، حدّه الاول : دجلة ، وحداه الثـاني والثـالث : الزابان الاعلى (زابو ايلو) ، والاسفل(زابو شوبالو)، وسلسلة جبال زغروس الموازية لدجلة ، حده الرابع : هو اقليم من ســهل وتلال ، كان ، على التقريب : أرض آشور القـديمة ، وكانت على مقربة منـه : « العواصم الآشورية الاربع القديمة » أيضا • وفي انقلب منه كانت ، ولا تزال ، (اربيلا) : عاصمة الآشوريين «الدينية» ، والمركز الرئيس لعبـادة الالاهة عشتار • ومردّ خطر (اربيلا) اربيل ، وبقائها حتى يوم الناس هذا ، الى انها في قلب هذا (الاقليم) ذاته ، وهو الذي شُهر ، بانتاج أفضل أنواع الحنطة ، وبقيت شهرته حتى يوم الناس هذا ، من جهة ، ولوقوعها منذ القديم على طريق الفاتحين بين الموصل(نينوى) وبين كركوك (اربخا : Arrapkha ) أو (كرخيني) • لقد

---

(١) ان مسح حوض نهر الزاب من قبـل ( المعهد الشرقي ) التابع ل ( جامعة شيكاغو ) ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ والاكتشافات الرائعة التي قام بها دكتور آر سوليكي Dr. R. Solecki المنسوب الى (جامعة ميشكين) في كهف شانيدر ، منذ سنة ١٩٥١ ، اضافت الى معلوماتنا عن العراق القديم قدرا عظيما وكشفت عن عراقته في القدم ،اذ وجدت فيه هيـاكل عظيمة تعود الى نحو ٤٥٠٠٠ سنة وهيكل آخر يعود الى ما قبل ١٠٠٠٠٠ سنة •

استطال عمر (اربيلا : Arbela ) الى نحو ٣٠٠٠ سنة وتعتّد من المستوطنات القلائل التي بقيت معمورة ، على كرّ الليالي ومرور الايام ، من دون انقطاع .

لقد علا شأن (حدياب) وعلت ( اربيلا ) ابّان العهد الآشوري علوا كبيرا ، ولمــا كانت اربيلا ، قلب حدياب ، هي عاصمتهم الدينية ، ولما كان الملك الآشوري هو (الكاهن الاعظم) ، لذلك كان الملوك الآشوريون يؤثرونها ايثـارا عظيما ، ومن هؤلاء : (آشــور ناصــربال : ٨٨٤ ق.م) الذي كان يسميها بـ (مدينتي) تحببا، كما كان يحج اليها هؤلاء الملوك قبل الاقدام على حملة من حملاتهم التي يحفل بها تاريخ العراق القديم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، حج اليها سنحاريب ـ أشهر الملوك الآشوريين طرا ـ في سنة ٦٩٢ ق.م. ، وصلّى فيها الى الالاهة عشتار واستنصرها عســاه يصيب نجحا في حملة بازاء البــابليين ، لقــد أدرك ذلك حقـــا . وبعــد ٢٤ سنة من ذلك : سعى ابنه : أسرحدون الى الثأر من قتلة أبيه ، و ( المدوّنات ) تذكر انه سعى الى معبدها في (اربيـــلا) يستنصر الالاهة أيضا ، وقيل انه تسلم فيـــه رسالات مشجعة مطمئنة بأنه سيأخذ ثأره المنوِّم ، وقد حـــدث ذلك حقا .

واثر سنين، وفيسنة٦٥٦ق.م على التحديد، سعى اليها الملك الآشوري (آشور ناصربال) ابان اعداده العـــدة لحملة يشنها بازاء (عيـــلام : عربستان الحالية في الجنوب الغربي من ايران الحالية) وصلى للالاهة عشتار في معبدها الاربيلي أيضا .

لقد كان (معبدها) من أروع المعـــابد في أرض آشــور ، وعنـــدما قلبت معركة نينوى (٦١٢ ق.م) الانبراطورية العظيمة رأسا على عقب ، واستولى الماديون عليها وسقطت (اربيلا) بأيديهم ، كانت قدسية (المدينة) وحرمة (معبدها العظيم) من الاسباب التي صانتها من يد الاجتياح والتدمير .

ذكرنا أصل اسم (آديابين : حدياب) ، أما اسم (اربيلا : أربل : اربيل) فهو قديم تردد كثيرا في المدوّنات التأريخية المتعلقة **بشتى العهود.** أنها المدينة الآشورية الفذة **التي بقيت آهلة ،** ومحتفظة باسمها ، **حتى يوم الناس هذا ، على اختلاف يسير في النطق . ففي مدونات ملك** سومر : شولكي (**نحو ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد**) ورد الاسم بصيغة (اربيلم : Urbilum ) **أي** بضمِّ الالف ، وورد بالفتـح **أيضـا . أما في** المدونات البابليـة الآشورية فالاسم يرد بصيغة (اربا ـ ايلو) أي : أربعة آلهة . وعلى لســـان البلـــديين من سكنتها اليوم حُرِّف اسمها عــن موضـــعه ، فغـــدا (ارويل) تارة و (أوليرا) و (هوليرا)(٢) تارة اخرى .

---

(٢) هناك ، من يذهب الى ان الاسم الاخير منسوب الى الشمس ، فـ ( هيليو : Helio الجـذر الآري يعني ذلك ) وهـذا تحرّف الى ( ههولير ) و ( خولير ) ، او ( هولير ) على النطق البـلدي ، وعلى ذلك يكون معنى الاسم مدينـة الشمس وعبادتها .

وعرفت عند البلدانيين العرب باسم : ( إِرْبِل )[٣] .

ان التل الذي تقوم اليوم (اربيل القديمة) عليه يمثل أدوار سكن متتابعة ويفسر (جورج رو)[٤] قيامه على الوجه التالي : لما كان سكان العراق القدامى يعدمون وسائل نقل أنقاض الدور والبنى الاخرى ، لذا كانوا يعمدون الى تسوية الخرائب ويستعملون أنقاضها أساسا لبناياتهم الجديدة . ان هذه العملية كانت تتكرر مرات ومرات خلال سنوات طوال متتابعات ، ولما كانت مستويات السكن يتلو بعضها بعضا ، لذلك كانت المدن تعلو وتعلو على السهل الذي يحيط بها . ومن هذه المستوطنات ما اهمل، وغادرها أهلها ، ومنها مثل (اربيل) و (كركوك) بقيت ترتفع ويسكنها أهلها دؤوبا حتى يوم الناس هذا .

ان مشكلة الماء في اربيلا قديمة ، ولقد شغلت فكر الملك الآشوري سنحاريب ( القرن السابع ق.م ) فقام بمشروعه الاروائي الجليل ، تبدأ فتحته عند القرية المسماة (قله مورتكه) جنوبي (وادي باستورا) ، وقد اكتشفت مديرية الآثار العراقية العامة آثار القناة سنة ١٩٤٧ .

فعند الفتحة جدار من حجر مهندم ، وعلى حجر منه كتابة تخلد شق القناة جاء فيها : ( أنا سنحاريب ملك العالم آشور حفرت ثلاثة انهر في جبال (خاني) ، في أعلى مدينة اربيلا ، «موطن السيدة الجليلة الالاهة عشتار» جاعلا مجاريها مستقيمة . » والمراد من جبال (خاني) الجبال المشرفة على (وادي باستورا) والتي تفصل اليوم بين ما تسمى : سلسلة خانهزاد وصلاح الدين . وقد تكون في اسم (خانهزاد) أثارة من جبال (خاني) ، أو ان هذه من تلك .

ان الفن الهندسي الدقيق ليتمثل في شق هذه القناة : فمستوى (باستورا) أوطأ من مستوى الارض التي تسير فيها القناة بنحو ٢٥ مترا ، لذلك شقت القناة على غرار نفق ، كما حفرت آبار متسلسلة كل بئر منها يبعد عن سابقه بنحو ٤٢ مترا ، وعلى غرار (الكهاريز) ، وعند حفر أساس (مدرسة خانقاه) في اربيل قيل انه عثر على آثار القناة[٥] .

ان هذا المشروع الاروائي هو صنو مشروع آخر قام به سنحاريب نفسه سنة ٦٩١ ق.م. حين أجرى الماء الصافي من نهر الكومل الى قناة مبنية ، في بعض أقسامها ، بحجر ، لمسافة ٨٠

---

(٣) ويسميها الناس في يومنا هذا : « اربيل ، وأوربل ، وأوربيل ، اولولير ، وهوليرا » والصيغ الثلاث الاخيرة شائعة بين الاكراد .

(٤) راجع :

George Roux: Ancient Iraq. p. 33.

(٥) يراجع في هذا الصدد البحث النفيس للاستاذ فؤاد سفر ( سومر ج ١ المجلد ٣ ص ٢٣ ــ ٢٥ ) بعنوان :

Sennacherib's Project for supplying Erbil with water.

اذ ورد فيه أن لجنة انتدبتها ( مديرية الاثار العراقية العامة ) قامت بالتحري عن مجرى نهر (باستورا) الذي يستقي ماؤه من مجرى يقع شرقي قلعة مورتكا Qala Mortka وهذه القلعة على بعد نحو ٢٠ كيلو من أربيل شمالا . ان عقيقة النهر اليوم جافة ، وكانت ثمة كهاريز ( ومن فوائد الاستاذ فؤاد سفر ان هذه الكلمة فارسية النجار وقد عرِّبت ) كان أهل القرى الكائنة على جانبي مجرى النهر يستقون بواسطتها .

كيلا • ولتخليد عمله أقام سنحاريب عند منبع نهر الكومل ، وهو أحد فروع الخازر ، وبالقرب من قرية ( اى خنس ) ، ولا تزال تعرف اليوم بـ ( خنس ) ، منحوتات نُقرت على سفح الجبل القائم على جانب النهر الايمن تمثله واقفا أمام الالهة الآشورية القائمة على الحيوانات الخاصة بها •

والمشروعان الاروائيان المذكوران أعني : مشروع ارواء اربيـل من (وادي باستورا) ، ومشروع ارواء نينوى[٦] من نهر الكومل ، لهما مشروع اروائي ثالث هو : مشروع ارواءالعاصمة الآشورية (كالح) من (الزاب) • انها من مشاريع الارواء الكثيرة التي عني بها الآشوريون ، وكلها تـكاد تنحصر في اقليـم ( حدياب ) من حيث المصدر ، وهم في ذلك كانوا يجرون على سنة سكان العراق القدامى في العناية بضبط ميـاه الرافـدين ، وروافدهما ورواضعهما ، بشق القنوات واقامة المصانع (السدود) ، ولم يشـذ عنهم قوم ، على تعـاقبهم ، أعني : السومريين والاكديين والبابليين فالآشوريين •

قلنا : ان اربيلا صارعت صروف الدهر وبقيت مستوطنـا دائما وأرجعنا ذلـك الى «قدسيتها» الناجمة من كونها المعبـد الرئيس لعشتار ، وهذا مصداق المبدأ القائل بأن قدسية موضـع ما تبقى ما دامت اصول ذلك الدين ، وتلكم العبادة باقية ، فان اقتلعت تلكم الاصـول وزال الدين واستبدل بدين يختلف ، من حيث الفحوى والمحتوى ، زالت تلكم القدسية ، وهذا ما حدث لاربيلا بعد ظهـور النصرانية فالاسلام ، وان بقيت لها أهمية الموقع الستراتيجي والاقتصادي• ان قدسية اربيلا نجمت من (الطبيعية Naturism ) ، أعني عبادة مظـاهر الطبيعة ، وهي القول بأن الدين نشأ عن تشخيص (الانسان قوى الطبيعة) ، ومعنى التشخيص ان في الطبيعة أشياء تؤثر في مخيلة الانسان الابتدائي ، ومنها الشمس والقمر والكواكب الاخرى (والزهرة بالنسبة لاربيلا في الدرجة الاولى ) فتتراءى له هذه الاشـياء على صور أشخاص جديرين بالعبادة ، وتسمى هذه النظرية بـ (نظرية الدين التأريخية) • فبزوال (الطبيعية) زالت قدسية اربيلا •

ومن اقليم حدياب كان يمر « الطـريق السلطاني » ، الذي كان ينقل عليه البريد ، وقد أدهش (هيرودوت) سعاته الفرس • انه الطريق المار من (ساردس) الى (سوسه) قاطعا طول عراق اليوم ، شرقي دجلة • ويقول (سيتن لويد) في كتابه (الرافدان) : « من الممتع أن يلحظ أن ثمة شطرا من الطريق ، بين كركوك واربيـل اليوم ، كان ينحو نحو الخط القديم على الدقة ، وان اتجه الى الغرب قليلا ، وان مر أحدهم اليوم عليه وجد سلسلة من التلال التي تمثل القرى والمـدن القديمة ، الواقعة عـادة في نقاط كان ( الطريق السلطاني ) يعبر فيها مجرى ما ، أو واديا[٧] •

---

(٦) كـان سـنحاريب يطلق على عاصـمته ( الحصن النبيل ) ، المدينة التي تحبها الآلهـة عشتار •

(٧) راجع :
Setton Lloyd: Twin Rivers. p. 79.

ان طرق الموارد التي تصل شمال العراق بوسطه وجنوبه هذه هي التي حملت حكامه الاقدمين على تجريد الحملات للاستيلاء عليها وضمان سلامتها ، ومن هذا القبيل ما يذكره الاستاذ (وولي) في كتابه الموسوم (السومريون) – ص٧٤ – من أن فتوحات سرجون الاكدي قد بلغت اربيلا بغية الاستيلاء على روافد الموارد الآتية من الشمال الى وسط العراق وجنوبه ، وورد في الفصل الخامس من (الكتاب) المذكور ، لدى التطرق الى حكم (سلالة اور الثالثة) ان (باتيسي لاكاش) في عهد الملك النابه الشأن (جميل سن : Gimil-Sin ) عين حاكما على (اوربيليوم : Urbillum ) ، أي اربيل ، التي يذكر انها من مقاطعة باسم ( سُبارتو : Subartu ) وعلى توابعها من أمثال : (خماسي : Khamasi ) و ( كانك هر : Gank Har ) و ( كتيم : Gutebum ) و ( كارداكا : Kardaka ) ، وان اسم الباتيسي هذا هو (اراد – نانار : Arad Nannar ) • ويتابع (الاستاذ وولي) حديثه فيتطرق الى الاعسار الذي يجبه من يريد السيطرة على هذه الاقسام القصية الواقعة شرقي دجلة وعلى فوت كبير من ( لكاش ) ، قلب مملكة سومر في الجنوب من العراق ، لذلك مُني مثل هذا الحاكم المسيطر بالفشل الذي لا معدى عنه ولا محيص •

**(٢) – حدياب واربيلا ••• في مدونات المؤرخين – البلدانيين القدامى :**

يرد على لسان (هيرودوت) ، عند حديثه عن (اديابين – حدياب) : « تضفي هذه المنطقة على ارمينية سعة بالغة تمتد نحو الجنوب ، وبذلك تضم مساحة شاسعة تعد جزءا من آشور ومادي عادة • وفي هذه المنطقة أربعة من المجاري المتقاطعة ، ومن الضروري عبورها بالقوارب جميعا ، أولهما : دجلة ، والثاني والثالث يحملان الاسم الواحد ، وذلك على الرغم من انهما نهران مختلفان لا ينبعان من محل واحد ، ذلك ان أولهما نابع في ارمينية ، بينا ينبع الثاني من (بلاد الماتيين) ، ورابعهم يدعى (الجنديز : Gyndes) وهو النهر الذي وزع كورش ماءه فحفر ٣٦٠ من القنوات تتفرع منه » •

ويعلق (لين) على ذلك : انهما ( الزاب الاعلى) و (الزاب الاسفل) ما الى الشك في ذلك من سبيل ، وهو يريد النهرين اللذين قال عنهما هيرودوت انهما يحملان اسما واحد ، وان كانا مختلفين • ورد على لسان (امياس مرشلينس ٢٣ ، ٦ ) : « وغلب اسم النهرين ( اديابين : حدياب) على المنطقة التي يروبانها ، ومثل هذا ورد على لسان بوشار ( ٤"٩" ص : ٢٤٨ ) • وأيا كان الامر ، فان الزاب الاعلى احتفظ باسمه ، على ما ورد في المدونات الآشورية ، ويسميه زينفون (زاباتس) ايضا (اناباسيس ج ٥ ، ٣ ، ج ٦ ، ٣ ) و (ديافا) و (ديابا) • ويرى (بوشار) ان (زاب) و (دياب) و (دياف) هو : (ذئب) • أما بطليموس فيخطيء في اسمه على ما ورد في ( جغرافيته ) • وبصدد منبعي النهرين أصاب هيرودوت كبد الحقيقة حين قال «ان منبعي النهرين مختلفان» ، ذلك انمنبع الزاب الاعلى فيارمينية ،

وهو قريب من بحيرتي (وان) و (أورمية) ، على حين ينبع الزاب الاسفل في جبال كردستان التي يسميها (تلال الماتيين) ، على قرب درجتين الى الجنوب الشرقي .

وعلى لسان (بليني) : « ان دولة الفرس المسماة (فرثية : Parthia ) قائمة في أعلى جبال القفقاس ، بين بحرين هما : بحر فارس وبحر هيركان Hyrcanian Sea . وتتصل (سوفيني : Sophene ) بارمينية الكبرى الكائنة على المنحدر الامامي باتجاه ( كوماجين ) ، وتقع (كوماجين) على المنحدرين ، تليها ( اديابين : حدياب) .

وتؤلف (اربيليتس : Arbelitis : اربيل) جزءا منها . انهـا (الموضع) الذي غلب فيه (الاسكندر) (دارا) ، وهو يتصل ببلاد آشور ، وكانت هذه البلاد تسمى من قبـل المقدونيين جميعا : (مكدونية Mygdonia ) وذلك لوجود شبه بينها وبين مقدونية الاوربية ، ومن مدنهـا (اسكندرية)[8] و (انطـاكية) وتسمى أيضـا (نصيبين) . وفي الايام الخوالي كانت ثمة مدينة طبقت شهرتها الخافقين ، قامت على ضفتي دجلة ، متجهةغربيا، سميت(نينوس: Ninus :نينوى). ويجـاور (اديابين : حدياب) قوم يدعـون (كاردوجي : Carduchi ) واليوم أصبح اسمهم ( كوردويني : Gorduene ) . قلنا تعليقا على ذلك : و (بحر هيركان) هو بحر قزوين نفسه ، وقد وصفه (هيرودت) على الوجه الصحيح كبحيرة ، أمـا ( كوردويني ) و ( كردوجي ) فنسترجح انهم أسلاف الاكراد الحاليين .

ثم يمضي (بليني) فيقول : « ان أهم الاقاليم الرئيسة في فارس هو الاقليم المسمى أشور[9] ... وتقع حدياب التي كانت تسمى قبلا آشور هنا ... انهـا واقعـة بين النهرين الصالحين للملاحة : اونا Ona ودجلـة ، ولا يمكن الوصول اليها في ماء النهر خوضا[10] .

وفي الفقرة (٢١) من الفصل (٦) من الكتاب (٢٣) من (مؤلفه)، يقول : « لكننا نذهب الى ان في هذه البلاد نهرين لا ينقطع مجراهما ، وقد سبق لنا عبورهما ، هما (دياباس : Diabas و (ادياباس : Adiabas ) ، وعلى كل منهما جسـر من قوارب ، واسم (اديابين : حدياب) مشتق من اسم النهر الآخر » ، ثم يذكـر « ... وفي اقليم (اديابين : حدياب) مدينة نينوى، واسمها مشتق من نينس ، وهو ملك قوي من ملوك الازمنة القديمة . انه زوج سميراميس ، ملكة فارس السابقة ، وفي (الاقليم) مدن اخرى منهـا : اربيـلا ، وگوگميلا ، وفيهـا انتصر الاسكندر ، اثر معارك عديدة ، على (دارا) نصرا ساحقا ماحقا . »

وعلى لسان (اريان) يرد ذكر (حدياب) و (اربيلا) أيضا ، انه يقول : « استطاع الاسكندر أن يعبر نهر (ليكوس) ويعسكر عنده لكي يمكّن جنده من جمام قصير ... وعمد الاسكندر ، بعـد أن مكن خيالته من راحـة استمرت حتى

(٨) لا يعرف شيء عن هـذا الموقع على التحقيق .

(٩) الكتاب ٢٣ ، ٦ : ١٥

(١٠) الكتاب ٢٣ ، ٦ : ٢٠

منتصف الليل الى التقدم تلقاء (اربيلا) آملا القاء القبض على (دارا) فيها ، والاستيلاء على ما عنده من مال وسائر المتاع الملكي[11] • وفي اليوم التالي وصل (اربيلا) ، بعد أن قطع مسافة ٦٠٠ ستاد من موقع المعركة ، ولما كان (دارا) على الهرب دائبا ، من دون راحة ما ، لذا لم يستطع الاسكندر أن يقف له على اثر في اربيلا ، لكنه استطاع الاستحواذ على ما لديه من مال ومتاع وعلى (عربته الشخصية) للمرة الثانية ، كما عثر الاسكندر على رمح دارا وعلى قوسه •» وفي تعليق (جينوك) على ما يذهب اليه (اريان) يقول : ان (ليكوس) ، الاسم الاغريقي ، هو ترجمة (زابا : الزاب) السرياني ، وعلى معنى (الذئب) • وفي تعليق آخر له : « يقول كريتس ان ما تم الاستيلاء عليه في (اربيلا) بلغ ٤٠٠٠ من الطالنات • »

ويرد ذكر الزاب في ( أرض حدياب ) على لسان ( زينفون ) بصدد تراجع الـ ١٠٠٠٠ اغريقي ، اذ يقول :

« وسرعان ماوصلوا نهر (زاباتس : الزاب)، وعرضه ٤ بلثرات ، والزاب نهر معروف جدا ولن يعوق سيرنا طويلا • انه ( ليكوس ) ، عند الجغرافيين القدامى لا أستثني منهم الا ( بليني ) الذي يسميه (دربيس) ، و (مرشلينوس) الذي يخطىء في اسمه فيسميه : ( ديابا ) • والزاب من روافد دجلة الرئيسة ، ويأتيه في بعض فصول السنة بالماء الغمر الذي تفوق كميته ما في المجرى الرئيس نفسه ( الكتاب الثاني الفصل الخامس الفقرة الاولى ) •

ولقد لاحظنا ان ( زينفون ) يذكر موضعين على حدود (حدياب) هما : (كينه) و (لاريسه) ولعلهما ( آشور ) و ( نمرود ) ، وبعد ان يذكر ان رجال الحملة المنسحبة خاضوا نهر ( الزاب الاعلى ) مروا من موضع يسميه ( زينفون ) ( مسبيلا ) ، وهو على ما نسترجح في موقع (الموصل) ، كما نسترجح ان الاسم مشتق من كلمة آشورية النجار ، يراد بها (مشقالو) ، على معنى ( العمق ) •

لقد كان رجال الحملة المنسحبة ، اعني الـ ١٠٠٠٠ اغريقي ، يسيرون على ضفة دجلة الشرقية ، أي في أرض حدياب نفسها ، لكن ( زينفون ) لا يذكر عن ( نينوى ) العاصمة الآشورية شيئا ، ولعلهم ساروا على الارض التي تكفنها بثراها ، ولم يحيطوا بذلك خبرا ، ولم يكن قد مضى على خرابها اكثر من ٢٠٠ سنة •

ويرد على لسان ( استرابون )[12] ( الكتاب الخامس، الفصل الاول : ٢) : آشور ••• عندما يقول مؤرخو الانبراطورية السورية ان الفرس غلبوا الماذيين وجعلوهم رأسا على عقب ، وان

---

(١١) قلنا : قدّر بعض البحاث ما عثر عليه الاسكندر في خزائن دارا بنحو ١٨٠٠٠٠ وزنة من المسكوكات ( أي ما يساوي زهاء ٠٠٠ر٠٠٠ر٧٠٠ر٢ من الدولارات) ، علما بان دارا استطاع أن يهرب من خزائنه نحو ٨٠٠٠ وزنة أيضا — راجع :

Durant, W. The Story of Civilization. p. 363

(١٢) في كتابه الموسوم بـ ( جغرافية استرابون ) •

المأذيين غلبوا السوريين[١٣] ، فانهم لا يعنون بالسوريين الذين بنوا القصور الملكية في بابل ونينوى ، وان ( نينوس : Ninus ) الذي بنى نينوى في سهل ( اتوريا : Aturia ) كان أحد الملوك السوريين أنفسهم . ان زوجه التي أعقبت في الحكم زوجها وأسّست بابل هي : سميراميس . لقد كان الملوك سادة آسية . ان أعمالا كثيرة لسميراميس ، غير اعمالها في بابل ، متوغلة في كل رجا من أرجاء القارة ، ومنها على سبيل المثال التلال الاصطناعية المسماة ( تلال سميراميس ) وكذلك الاسوار والحصون ذوات الممرات الارضية ، وجوابي الماء ، والطرق التي تسهّل الانحدار من الجبال . والقنوات التي تصل بالبحيرات والانهار ، كشأن الطرق والجسور .

(٣) لقد خربت مدينة نينوى بمجرد ذهاب ريح السوريين ، لقد كانت أكبر من بابل كثيرا ، وهي تقع في ( سهل اتوريا ) . وحدود اتوريا عند الامكنة المحيطة باربيلا . وبينهما نهر ليكوس Lycus [١٤] . « ان اربيلا »[١٥] ، وما يحيط بها تعود الى أرض بابل . وفي الديار الواقعة على الجانب الاخر من ( نهر ليكوس ) تقع سهول اتوريا المحيطة بمدينة نينوى .

وتقع فيها ( گوگميلا Gaugamela ) وهي قرية هُزم عندها دارا وفقد مملكته . ان هذا ( الموقع ) مشهور الاسم ، وهو ان ترجم جاء على معنى ( بيت الجمل ) . لقد اطلق عليه هذا الاسم ( دارا بن هشتاب ) وكان حبس وارداته للانفاق على جمل عانى كثيرا من الجهد والاعياء في رحلة تخلّلت صحارى ( سيثيا : Scythia ) حمل خلالها متاع الملك وميرته . ولما شهد المقدونيون انها قرية زرية ، وان اربيلا مستوطن عظيم ، قيل ان بانيه هو ( اربيلس بن اثمونيوس Arbelus son of Athmoneus) طيروا الخبر القائل بأن المعركة جرت وأدرك النصر قرب اربيلا ، فتناقل المؤرخون حديثها .

(٤) وبعد اربيلا وجبل نيكاتوريوم Nicatorium [١٦] ( وهو اسم اضافه الاسكندر بعد النصر الذي تم في اربيلا ) يجيء نهر كابروس[١٧] Caprus وهو يقع على بعد من اربيلا مساو لبعد ليكوس عنها . وتسمى الارضين هنا ( ارتاسين : Artacene )[١٨] . وقرب اربيلا تقع مدينة

---

(١٣) أي السوريين ، تعليق لين في كتابه الموسوم بـ(مشكلات بابلية Babylonian Problems ص٢٤٤ من الاصل الانكليزي .

(١٤) ويسمى أيضا : زابوس وزاباتوس وزيربيس ، وهو الآن الزاب الاعلى : تعليق لين ص ٢٤٥ من كتابه المذكور آنفا .

(١٥) أربيل الحالية .

(١٦) لعله فرع من جبال قره داغ . تعليق لين في الصفحة ٢٤٥ من كتابه .

(١٧) الزاب الصغير او نهر ( اور : or ) تعليق لين في الصفحة ٢٣٥ من كتابه المذكور .

(١٨) « لما كان الاسم ارتاسين لا يرد في أي مكان آخر فان كروسكرد : Groskurd يحذو حذو ( سيلاريوس : Cellarius ) ويشك في اننا يجب ان نقرأ هنا ( اربيلنى Arbelene ) وانه ليفهم منه المنطقة التي يسميها بطليموس ( اربيليتس ) ( جغرافية ٦/١ ) وبليني ( ٦/١٣ و ١٦ ) ، ولما كان هذا الشكل القومي لا يوجد في أي مكان لذا يتراءى انه من غير الصحيح ادخاله في النص . ويستمر كرامر Kramer على القول : انه من الاكثر احتمالا ان (استرابون) كتب ( اديابيني ) ، واربيليتس جزء منها ، وهي

( ديمترياس Demetrias ) ، ثم يأتي بعدها ينبوع النفط ، فالنيران ومعبد الالاهة ( انّيا : Anaea ) و ( سادراسي Sadracae ( قصر دارا ابن هشتاب ) ، فالسيباريسّون ، او مزرعة السرو ، الممر الكائن عبر ( نهر كبروس ) وهو قريب من سلوقية وبابل ...

ويرد في ( الكتاب الثاني ، الفصل الاول ، الفقرة ٢٤ ) من ( جغرافية استرابون ) :

« على هذا النمط العام من الوصف في الباب الثالث يذهب ( ايراتوسشينس : Eratosthenes) فيجعل المسافة بين أبواب قزوين والفرات ١٠٠٠٠٠ من الستادات وانه ليقسمها على أساس القياسات السابقة التي وجدها محفوظة . وابتداء من النقطة التي يمر الفرات عندها من تفساخ(*) : Thapsacus ، يحسب المسافة منها الى المكان الذي عبر عنده الاسكندر فيجعله ٢٤٠٠ من الستادات . ويمر الطريق هذا من كوكاميلا[١٩] ونهر ليكوس و (اربيلا) و (اخباتانا) ، واليها هرب دارا من كوكاميلا الى أبواب قزوين ، والمسافة ١٠٠٠٠ من الستادات ، و٣٠٠ ستاد فقط لكثير .

ويرد ذكر (اقليم حدياب) وقبله (اربيلا) على لسان ( اميانوس مرشلينيس Ammianus Marcellinus ) في كتابه التأريخي : ( الكتاب الثالث والعشرون : الفصل السادس الفقرة : ١٥ ) :

« ان أهم الاقاليم الرئيسة في فارس ، ذلك الاقليم المسمى آشور ، وهو أقربها الينا وأكثرها نباهة شأن وسعة ، وتنوع ثروة وأشدها خصوبة . لقد كان فيما مضى مقسما بين أناس وقبائل عديدة وهو اليوم معروف باسم واحد ، أعني : بلاد آشور . انها بلاد تكثر فيها الفاكهة والغلة ، وتقع في وسطها بحيرة تدعى ( سوسنكيتس : Sosingites ) وعلى مقربة منها يوجد القير . وتستشرب البحيرة هذه ماء دجلة حينا من الزمن . انه يجري تحت قعرها ثم يظهر ثانية اثر مسافة طويلة .

وفي (الكتاب الثالث والعشرون الفصل السادس الفقرة ١٦) يقول :

« وينتج هنا النفط Naphtha وهو مادة زفتية لزجة تشبه القار ، لو وقف عليها طير لشق عليه الطيران مرة اخرى ولمات سريعا . أنها من هذه السوائل التي لو مستها نار لتعذر

---

عند بلينيي Loco Citato : تعليق لين في كتابه المذكور ص ٢٤٥ .

(*) أو ( تورميدا ) قرية آشورية الاصل موقعها ، في محافظة الرقة السورية .

(١٩) كرامليس على الراجح . وليس من اليسير تعيين موقعها على التحقيق وهناك من يذهب الى انها في سهل الكومل خلف جبل مقلوب . ويذهب (لايرد) الى ان اسم ال (كومل) قديم قدم اسم ( كوكاميلا ) ، والاسمان ساميا النجار . وكان يطلق على ال ( كومل ) في العهود الاسلامية اسم ( جومل ) وعلى هذا ورد في ( معجم البلدان ) اذ وصفه ( ياقوت : ٢/١٥٩ ) : « ناحية من نواحي الموصل وقنطرة ( جومل ) مذكورة في الاخبار » اه . ورافد ال ( كومل ) ، يمر اليوم من قرب ( اتروش ) ويصبّ في نهر ال ( خازر ) ، وقد جاء سنحاريب بالمياه من ينابيعه في جبل بافيان واجراها في قنوات اليه .

على الانسان ، بما اوتي من حول وقوة ، اطفاؤها الا بمواراتها بالتراب ..»

وفي (الفقرة الـ١٧) يقول :

« ويمكن أن نرى في الاقليم نفسه فجوة في الارض تخرج منها الأبخرة المهلكة . ان كل حيوان يقترب منها ينفق بتأثير رائحتها الكريهة . ان الشر لیتأتى من بئر عميقة ، ولو انتشرت تلكم الرائحة من فم البئر الوسيع وغمرت البلاد الكائنة حولهـــا لتعذر السكن فيها بسبب آثار الرائحة المنتنة ، ما لم تنتشر بعيدا » .

وفي ( الفقرة ٢٠ ) يمضي قائلا :

وتقع هنا (حدياب) التي كانت تسمى قبلا (آشور) ، والعادة المطردة أكسبتها هذا الاسم بحكم الظرف . ذلك انها واقعة بين النهـــرين الصالحين للملاحة أعني نهر اونا Ona ونهـــر دجلة ، لذلك لا يمكن الوصول اليها مخاضة ، وفي الاغريقية كلمة تدل على العبور وهذا ما كان يؤمن به الاقدمون . »

وفي (الفقرة ٢١) يمضي قائلا :

« لكننا نقول : ان في هذه البلاد نهرين لاينقطعان ، وقد سبق لنا عبورهما، انهما (ديا باس Diabas ) و (حدياباس Adiabas ) وعلى كل منهما جسر من زواريق . واسم حدياب مشتق من اسم النهر الثاني . واشتق اسم مصر من اسم نهرها العظيم ، وكذلك الهنـــد . وفي اقليم حدياب مدينة نينوى ، واسمها مشتق من نينس : Ninus وهو ملك قوي من ملوك الازمنة القديمة وانه لزوج سميراميس ملكة فارس السابقة . وفي الاقليم مدن اخرى هي : (اخباتانا) و (اربيـلا) و (گوگميلا) ، وفيهـــا انتصر الاسكندر على دارا نصرا ساحقا ماحقا ، اثر معارك ضارية عدة . »

ويرد ذكر (اربيلا) على لسان ( كوينتس كرتيس روفس : Quintus Curtius Rufus في كتابه الموسوم بـ ( تأريخ حيـاة الاسكندر ورقعة حكمه :

The History of life and Region of Alexander the Great).

ففي الفصلين (١-٢) من ( الكتاب الخامس ) يقول :

« وسرعان ما سلمت اربيلا الى الاسكندر أخيرا وهي زاخرة بالاثاث والكنوز الملكية المؤلفة من خزانات غالية و٤٠٠٠ من الطالنات . لقـــد اودعت ، ها هنا ، نفائس الجيش كله » .

وســـرعان ما قوّض الاسكندر معسكره ، وقد تعرض لخطر العدوى، الناجمة عن المتبخرات من رمم الموتى الملقاة في السهول ... وعنـــد بدء مسيرته ... التزم بالسير يسرة . ان طريقه ليمتد فوق أصعدة ... وفي غضون أربعة أيام وصل المدينة المسورة المسماة (ميميم) ، وعـــلى مقربة منها نافورة في كهف تقذف القار بكميات كبيرة . وعلى ذلك فمن المحتمل أن أسوار بابل، وهي صنيع عظيم ، كانت مونتها السمنتية من هذه المادة .

ونلحظ استدراكا : ان ( بليني ) في كتابـه ( التأريخ الطبيعي : Natural History ) يذكر في الفصل الـ ١٧ ( الفقرة ١٤ ) :

ويتصل بحدياب الشعب الذي يسمى قديما ( كردوجي Carduchi ) واليوم ( كاردويني Cordueni ) ، « والاكراد »[٢٠] على ما هو شائع ينحدرون منهم •

### ٣ ـ حدياب واربيلا في صفحات من تأريخ العراق القديم :

تعاقب على حكم (حدياب) وقلبه : (اربيلا) : الآشوريون ، والماديون والاغريق ، والفرث ، والرومان ، والارمن ، فالرومان ، كرة اخرى ، ثم الفرس ، فالعرب •

لقد كان ( الاقليم ) و ( قلبه ) على حظ كبير من الرفعة ، ايام الآشوريين ، على ما ذكرنا لكن معركة (نينوى) فيسنة ٦١٢ق•م وسقوطها ، قلبا ( الامبراطورية الآشورية العظيمة ) رأسا على عقب ، فاستولى الماديون عليها ، وعلى عاصمتها الدينية : اربيلا ، لكن قدسية المدينة ضمنت لها البقاء ، على ما ذكرنا ، وخلصتها من يد الدمار•

وهكذا دخل الاقليم و ( قلبه ) في حوزة الماذيين ، والدولة الماذية بعد تحطيم الدولة الآشورية اصبحت رابع دولة كبرى في الشرق : (مصر الفرعونية) و ( بابل الحديثة ) و (ليدية)• لقد كان ( كي اخسار ) اعظم ملوكها ، وما ان مات الا تدهورت انبراطوريته فدخل الاقليم و ( قلبه ) في حكم الفرس الاخمينيين • ويلمع اسم الاقليم و ( قلبه ) عند ختام حكم الاخمينيين، واعني عند ذكر معركة كوكاميلا[٢١] ( ١ تشرين الاول سنة ٣٣١ ق•م ) التي جعلته و ( قلبه ) تحت حكم الاغريق • ان هذه المعركة فتحت للاسكندر طريق الهند ، كما فتحت معركة ( ايسس ) ، قبل سنتين ، طريقه الى سورية ومصر• كانت كوكاميلا واقعة غربي نهر(الخازر) والى الشمال الغربى من اربيل بنحو ٢٠ ميلا • ومن يسمي المعركة ( بمعركة اربيلا ) يذهب بفكره الى جلب الاسكندر الغنائم الكبيرة اليها ،

---

(٢٠) كان الكرد يعرفون لدى السومريين باسم : ( كوتي ، جوتي ، جودتي ) ولدى الآشوريين والآراميين ( كوتي ، وكورتي ، كارتي ، وكادو ، وكارداكا ، وكاردان ، وكاركتان ، وكارداك ) •

ولدى الايرانيين معروفين باسم ( كورتيوى ، سيرتي ، وكوردرها ) •

وكان الكرد لدى اليونان والرومان معروفين باسم ( كاردوسوى ، كاردوخي ، وكاردوك ، وكردوكي ، كردوخي ، وكاردويكان ) •

وكان الكرد لدى الارمن معروفين باسم (كوردوين، كورجيخ، كورتيخ، خرخي كورخي)•

وكان الكرد معروفين لدى العرب باسم ( كردي ، كاردوى ، باكاردا ، كارتاويه ، جوردي ، جودي ) •

ويقول الاستاذ المرحوم امين زكي : « وليس هذا هو رأيي وحدي ، بل انه رأي كثير من المستشرقين والاخصائيين من أمثال المستر دريفو ، ونولدكه ، وهاوفمان •

راجع :

( خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الآن )

الجزء الاول

تأليف محمد أمين زكي وترجمة محمد علي عونى ص ٧٥ ـ ٧٦

ويلحظ ان أول ذكر ل ( كاردوخي ) ورد في رحلة الـ ١٠٠٠٠ اغريقي ( زينفون ) وما كان احد قد سمع بهذا الاسم من قبل •

(٢١) يقول (سيتن لويد) في كتابه (الرافدان ص ٩٢ ) : انها كانت على التحقيق على ضفتي النهر المسمى ( كوميل صو ) •

بعد دحره دارا ، ولان النصر تم بالاستيلاء على ( اربيلا ) المدينة ذات الخطر العظيم في الاقليم . كان جيش دارا ذا عدة تبلغ المليون ، ومعهم ١٠٠ عجلة تحصد الارواح بالمناجل . وكانت عدة خيالته ، وحدها ، تزيد على جيش الاسكندر كله ( وجيش الاسكندر كان مؤلفا من ٤٠ الف جندي من المشاة و ٧٠٠٠ من الخيالة ) « فكان المقدونيون معرضين الى حركة التفاف مفاجئة او الهجوم عليهم من (المؤخرة) » ولذلك فان خطط الاسكندر التعبوية ، تجاه هذه الصعوبة ، حرية بالدرس والملاحظة . فبعد أن انف من تبييت عدوه ، رتب جيوشه فى الصباح، واضعا ( بارمينيو ) والخيالة على الميسرة ، والصفوف في القلب ، ووضع على الميمنة المشاة المسلحين تسليحا ثقيلا ، ووضع جندا من صنف كل من الميمنة والميسرة خلف ذلك بصورة منحرفة اتقاء حركة التفاف العدو . وبدأت المعركة بتعرض جيش الاسكندر الى حركة التفاف من ميسرة جيش العدو . فحمل الاسكندر تجاه ذلك بهيئة مائلة الى اليمين واستمر في نقل كتائبه وصفوفه الثقيلة فى الاتجاه نفسه . فامر ( دارا ) بهجوم على جناح الاسكندر ليصدهم ، لكن نبالة الاسكندر اسقطوا الخيول والسواق فانفتحت كتائب المشاة ، وقد أحدثت العربات ثغرة في جناح الفرس الايسر اقتحمها الاسكندر على رأس خيالته شاطرا صف الفرس شطرين ، وزحفت الصفوف زحفا عنيفا على قلب جيش دارا ففقد الملك الفارسي صوابه فادار عربته وولى هاربا[٢٢] .

« ويبدو ان الهلع اخذ من (دارا) كل ماخذ فحاول تسويه الامر بينه وبين الاسكندر على الشروط التالية :

١ - انهاء الحرب بين الامبراطوريتين وجعل الفرات بينهما حدا فاصلا .

٢ - ان يقدم دارا للاسكندر ٣٠٫٠٠٠ وزنة من النقد الفضة .

٣ - يزوج ابنته من الاسكندر . وذلك بقصد (حصول المناصرة بحكم المصاهرة) .

٤ - يبقى ابنه رهينة عنده لقاء اطلاق سراح امه وابنته ( وقد قضت زوجة دارا نحبها ، وهي أسيرة عند الاسكندر فقام بتشييعها ودفنها باحتفال مهيب . )

٥ - ان يتقاسما الحكم باعتداد الاسكندر صهره ، زوج ابنته .

الا ان الاسكندر رفض هذه الشروط ، باعتداد ان النصر كان على طرف الثمام من يديه، والمنتصر يريد النصر المبين من دون قيد وشرط[٢٣] .

(٢٢) مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ج٢ ( طه باقر ) ص ٤٤٥ .

(٢٣) يقول (سيتن لويد) في كتابه (الرافدان ص ٩٣ ) :

« وعاد الاسكندر الى مطاردة دارا ولكن ذلك كان من غير جدوى . والظاهر ان السرعة التي الحقها هيرودوت بالمراسلين الفرس لم يكن يفوقها الا سرعة الملوك الفرس في الهروب ، اذ ما ان وصل اربيلا صباح اليوم التالي الا كان الركب الملكي قد جاوز الـ ( كلي ) في طريقه الى ( رواندوز ) والجبال .... وكان ان اودع الاسكندر غنائمه ، وبما انه تعرّض لخطر عدوى ناجمة من تفوح جثث الموتى المتناثرة في السهل كله لذلك اتجه تلقاء بابل » .

وبعد أن لبث الاسكندر لأيا من الوقت في اربيلا انحدر الى بابل ليكمل فتح العراق ، وما بعد العراق .

ومن بعد الاسكندر خضعت حدياب و ( اربيلا ) الى الحكم السلوقي ، كسائر أقاليم العراق ، ودام هذا ( الحكم ) من سنة ٣١٢ الى سنة ١٣٥ ق.م ، ولقد كانت لخلفاء الاسكندر في العراق ( السلوقيين ) هيمنة كافية على ( الاقليم ) ، لكن ( الفرث الارشاقيين ) كانوا ينظرون الى ( اربيلا ) بعين القدسية ، وكان ان استطاع ( مثريدات ) ، وهو عاهل فرثي ، ان يتغلب على آخر السلوقيين ويستحوذ على (حدياب) و (اربيلا) ، بلاد آشور القديمة ، واصبح ( الاقليم ) تحت حكم الفرث يديره ( ملك صغير : فيتاكسا ) .

وفي سنة ٨٣ للميلاد استحوذت ارمينية على حدياب وعلى (اربيلا) نفسها ، وأصبح (الاقليم) تحت حكم ( تيكران الاول ) الذى استمتع بسلطان عظيم حينا من الدهر ، لكنه طرد بعد ١٠ سنوات ، حين عقد الفرث والرومان الخناصر على هذا العصامي المتغطرس ، ودخل في الحكم الفرثي ـ الروماني . وكان الرومان يرنون الى ( الاقليم ) لكن اميرا فرثيا منفيا في رومة يدعى ( مهردات ) سعى اليه ، في سنة ٤٩ق.م ، فوصل نينوى ومنها الى (اربيلا) ، وكان الحكم في (الاقليم) قد انتقل الى طاغية مغتصب يدعى ( غوداز ) ، وكان ان التقى به قرب (اربيلا) وجرت بينهما معركة طويلة اندحر بنتيجتها (مهردات) ، وكان السبب في اندحاره تخلي خلفائه عنه ، ومنهم ( ازات حائم اقليم حدياب .

وبعد ١٣ سنة أي في سنة ٦٢ للميلاد سعى ( تيكران الخامس ) ملك ارمينية المعين من قبل الامبراطور ( نيرون ) الى غزوها يحدوه على ذلك غناء ( حدياب ) وغياب الملك الفرثي : ( ولغاش الخامس ) . لقد ازعج الناس التاعسين كثيرا ، فارسلوا الى ( ولغاش ) يهددون وينذرون بالويل والثبور ، وبالحصول على السلم لانفسهم ، واعلان الولاء لرومة . وكان جواب الملك الفرثي فوريا اذ اعلن الحرب على ارمينية وروسة معا ، وعين ( مانوباز ) ، ملك حدياب ، قائدا على جيش استطاع ان يطرد ( تيكران ) ويغزو بلاده ايضا .

ومنذ هذا الوقت عينه غدت ( حدياب ) سببا في النزاع ، ففي سنة ١١٥ للميلاد احتل الامبراطور ( تراجان ) الاقليم ، اثر مقاومة باسلة ، وكان ( تراجان ) يحاول تقليد الاسكندر في جميع أعماله . وقد بدأ ( تراجان ) حملته من انطاكية (١١٥م) وحمل القوارب التي صنعها في ( نصيبين ) الى ( جزيرة ابن عمر ) . وكان ان نجح في عبور دجلة اثر مقاومة ما ، ثم وصل الى قرب الموصل ، واستطاع ان يضم اقليم ( حدياب ) الى امبراطوريته كما فعل الاسكندر من قبل . ومات ( تراجان ) في حملته على العراق ، وخلفه ( هدريان ) الذي لم يستطع

---

قلنا : ولا تنس ان اربيل ، على ما يظهر ، كانت تعتد الى حد ما « مدينة الموتى » على ما وصفها جيبون في كتابه الموسوم بـ :
Gibbon, E. "Decline & Fall of the Roman Empire."

الحفاظ على ( الاقليم ) فأخلاه بعد سنتين وسلمه الى الفرث وتراجع الى ما وراء الفرات .

واهاب الطموح المتأجج في نفس (سفيروس)، وهو من أعاظم الأباطرة الرومان المتأخرين ، وشهوة الثأر من الحديابيين ، الذين خلقوا لـه متاعب جمة عن طريق مساعدة الدول في الوقوف بوجهـه ، الى مهاجمتهم ، لـكن ( ولغـاش ) استطاع طرده في سنة ( ١٩٦م ) . وقـام ( سفيروس ) بمحاولة آخرى ، بعد سنة او نحو سنة ، فاسـتطاع ان يلحـق ( حـدياب ) بالامبراطورية الرومانية هذه المرة ، واتخذ لقب ( اديابنيسوس ) أي ( صاحب حدياب ) ، وكان قد اتخذه من قبل سنة ١٩٣ مبتسرا .

وفي ايام الحكم الروماني عانت ( حـدياب ) و ( اربيلا ) من اعتداء فاضح مدنس للحرمات ، وكان ذلك على يد السفاح الفاتك ( كاراكلس : كراكاله ) ، اذ ما أن عاد هذا من حملة على بابل الى ( اربيلا ) الا انتهـك فيهـا حرمة المقـابر الفرثية فاخرج الجثث منها ورماها بعيدا ( ٢١٦ للميلاد ) . لذلك اغتاله الفرث ، على الرغم من ضعفهم . وخلف ( كراكاله بن سـفيروس ) المدعو ( ماكرينوس ) ، وجرى بينه وبين آخر ملوك الفرث ( ارطبان الرابع ) تصالح ، وعقدت معاهدة بين الطرفين التزم بها ( مكرينوس ) بدفع ما يساوي ١٫٥ مليون من الدنانير ، تعويضا عن استباحة مقابر الملوك الفرث في اربيل .

ثم جاء دور الفرس ( الساسانيين ) ، فاستطاع ملكهم ( ارتحشـتا : اردشـير ) أن يتضـافر ويتناصر مع ملوك آخرين منهم ( شهراق : ملك حدياب ) فيمسك بملك الفرث المـدعو ( ارطبان الخامس ) ، ويقضي على حكم الرومان والفرث معا .

وفي ايام الساسانيين قامت عدة دويـلات في اقليم حدياب ، ولمعت اسماء عدد من الحكام ، منهـم حاكم حـدياب المسمى ( كوبراشنسب : ٢٧٦ - ٢٩٣ ) ، وهو الذي خلع طاعة ( الملك نرهان الثالث ) لكن القائد ( زوهسب ) استطاع أن يمسك به بحيلة اصطنعهـا ، فأخـذه الى ( طيسفون ) حيث اجهز عليه بسلخه حيـا ، وقتله صبرا . ومنهم : ( قردك ) ، وهو الذي شق عصا الطاعة على ( شابور الثاني ) فحوصر في قصره فاستمات في الدفاع حتى قتـل ، وكان ذلك سنة ٣٥٩ م .

وتحت حكم الساسانيين الزرادشتية خطت النصرانية خطوات كبيرة ، الى الامام ، وحباها ملوكها بالحمايـة والتشجيع ، لذلك غـدت حدياب في سنة ٥٠٠ للميلاد مستقرا لـ (مطرانية) كلدانيـة تضم الموصـل واربيل - وحيث زالت عبادة عشتار بعد أن بقيت لمدة ٢٠٠٠ سنة معبودة ، ومركز عبادتها الرئيس فيها - .

وعاش في اربيل جماعة من الكتاب النصارى ألّف أحدهم ( مشيحا زخا ) كتابا تأريخيا باللغة السريانية عرف بـ ( تأريخ اربيل ) ، ونرجح انه عاش في منتصف القرن السادس للميلاد .

وبقي اقليم حدياب ، وقلبـه اربيلا ، تحت حكم الفرس الساسانيين الى ان انقرضت دولتهم بالفتح العربي - الاسلامي سنة ٦٣٢م ، وتم الاستيلاء على الاقليم و ( قلبه ) فدخلا في دين

الاسلام الحنيف •

ويلمع اسم الاقليم في معركـة الزاب[٢٤] الحاسمة التي ختمت صفحة بني امية ، وفتحت صفحة بني العباس في حكم العراق وسائر أرجاء دولة العروبة والاسلام • ويحدثنا المسـعودي حديث ( المعركة ) اذ يقول :

وذكر ( المدائني ) و ( العتبي ) وغيرهما ان مروان حين نزل على الزاب جرد من رجاله ، ومن اختاره من سائر جيشه من أهل الشام ، والجزيرة وغيرهم : مائة ألف فارس على مائـة الف قارح •

**فلما كان يوم الوقعة واشرف ( عبدالله بن علي ) في (المسوّدة) ، وفي أوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البحت ، وقد جعلت اقتابها من خشب الصفصاف والغرب ، قال مروان لمن قرب منه : اما ترون رماحهم كأنها النخل غلظا ؟ اما ترون الى اعلامهم فوق هذه الابل كأنها قطع من الغمام الاسود ؟**

**فبينما هو كذلك اذ طار من افرجـة هنالك قطة من الغرابيب سود ، فاجتمعت على أول رايات عبدالله بن علي ، واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر •**

فتطيّر من ذلك فقال : أما ترون السواد قد اتصل بالسواد ؟ وكـأن الغرابيب كالسـحب سوادا •

ثم نظر الى اصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفشل فقال انها لعدة ، وما تنفع العدة اذا انقضت المدة[٢٥] •

ونزيد البحث تفصيلا عن موقعة الزاب ، التي شهدتها ( حدياب ) ، واعتدّت من الوقائع ذوات الخطر في تاريخ الاسلام ، لانها معلمة فيه ، تحدد ذهاب الـدولة الاموية ومجيء الدولة العباسية ، ولكل من الدولتين طابعها المميّز ، فنقول :

بعد سقوط ( نهاوند ) ـ ( في ذي القعـدة سنة ١٣١ للهجرة ) ـ بعث ( قحطبة ابا العون ) **عبدالملك بن يزيد الازدي الى (شهرزور)**[٢٦] ، واثر معركة حاسمة فيه ( ٢٠ من ذي الحجـة سنة ١٣١ للهجرة ـ ١٠ آب سنة ٧٤٩ ) طـرد منه الجيش الشامي واستقر في المنطقة التابعة للموصل ، الكائنة على الجهة الشمالية من دجلة•

وهنا اخذ زمام القيادة عبدالله بن علي العباسى•

وتقدم الخليفة الاموى : مروان بن محمـد من ( حرّان ) وعبر دجلة لمقابلة جيش العباسيين والتحمت معركة بينالطرفين على الشاطىء الغربي من الزاب الاكبر ـ على ما ذكرنا ـ **وقد بدأت في الثاني من جمادى الثانية سنة ١٣٢ للهجرة وانتهت في يوم السبت الحادى عشر من جمادى الثانية ( الاحد ٢٥ كانون الثانى ) بهزيمـة** مروان هزيمة ساحقة ماحقة •

ويقدر ( تيوفان ) : ان عدة جيش مـروان

---

(٢٤) قال ياقوت : ويوم الزاب بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس كـان على الزاب الاعلى بين الموصل وأربل •

(٢٥) مروج الذهب ومعـادن الجوهـر : المسعودي ج ٢ : ١٩٧ •

(٢٦) كورة شهرزور اليوم جزء من محافظة السليمانية الحـالى ، ويرى بعضهم ان ( تل بكراوة ) قرب ( هه‌له‌بجه : حلبجة ) يمثـل مدينة شهـرزور ، وآخرون يذهبـون الى ان مركزه في الخرائب القريبة من ( خورمال ) •

قدرت بـ ( ٣٠٠٠٠٠ ) مقاتل ، كما يضيف الى ذلك ان الالوف منهم كانت تهرب امام الالف ، وان عشرات الالوف كانت تهرب امام الالفين ، وان هذه النسب ، وهى غير متكافئة ، كانت تظهر في مواضع أخر .

وثمة رواية للمدائني تقول : ان مروان لم يكن لديه الا ١٢٠٠٠ من المقاتلة .

ويقول : ( يوليوس ولهاوزن )[٢٧] :

كانت الكفة في جانبه ، اول الامر ، وسبب سوء العقبى ، الى حد ما ، ان ( قيسا ) لم تبغ القيام باكثر مما قامت به قضاعة . اضف الى ذلك ان جيش الخراسانيين كان ، من دون شك ، قد عقد العزم على ادراك النصر المبين وكسب المعركة . على حين كانت الثقة قد تلاشت من قلوب العرب فما كانوا يريدون ان يكونوا الضحية في المعركة . وعمد مروان الى بذل المال ، ووعدهم بمقاسمته ان قاتلوا بايد وشجاعة ، لكنهم تهالكوا تهالك رجل واحد عليه ، ولاذوا بالفرار بعد الحصول عليه .

وكان ان قطع الجسر فكان كثير من الذين ولّوا فرارا من المغرقين في الزاب .

وكان ان انسحب مروان وعبر دجلة الى حرّان حيث لبث فيها لأيا من الزمن ، ومن حرّان اتخذ السبيل ، عن طريق قنسرين ، الى حمص ، فدمشق ، فحصن ( ابي فطرس ) على مقربة من ( يافا ) حيث استجار برجل من جذامة ، من بني روح بن زنباع ، وكانت سطوة بني امية قد زالت وذهب الحكم الاموي .

ومن حصن (ابي فطرس) فرّ الى ميناء الفرما المصري ، وكان مطاردوه يسيرون في اعقابه . انهم من الخراسانيين ، وعلى رأسهم عبدالله بن علي العباسي . وسار هذا عن طريق الموصل وحران ومنبج ، وقنسرين وبعلبك وعين الجر ، الى ( المزة ) حيث اقام معسكره ، وكانت المدن السورية تستسلم للقائد المنتصر ، الواحدة تلو الاخرى ، ولم تصمد الا دمشق ، حيث كان عليها صهر مروان : الوليد بن معاوية بن معاوية الاول . وكان ان وثب اهل دمشق على واليهم وقتلوه وفتحوا ابوابها للفاتحين بقيادة عبدالله بن علي ( ١٤ رمضان = ٢٦ نيسان ٧٥٠م ) .

اما نهاية مروان فقد كانت بمقتله في ( بوصير ) على يد احد مطارديه وذلك في نهاية عام ١٣٢ للهجرة = بداية شهر آب ١٧٥[٢٨].

٤ ـ عشتار ... اربيلا :

عشتار[٢٩] أعظم الالاهات في الديانات القديمة طرا ،

---

(٢٧) Julius Wellhausen: Das Arabische und sein sturtz.

(٢٨) راجع الاغاني ٤ : ٩٢ ، المسعودي ٧٦/٦ ابن الاثير ٣٢٦/٥ .

(٢٩) يمثلها في (المجموعة الشمسية) :كوكب الزهرة ، والزهرة Venus هي السيارة الثانية من ناحية الشمس ، تدور ابين فلكي ( عطارد ) و ( الارض ) ويتراوح بعدها عن الشمس بين ٦٦ر٧٠٠ر٠٠٠ و ٦٧ر٦٠٠ر٠٠٠ من الاميال . ان مدارها دائري تقريبا ، وبه لها الفوق على سائر سيارات ( المجموعة الشمسية ) . وتقطع دورتها حول الشمس بـ ( ٢٢٤ر٧ ) من الايام . وتعتدّ في الاحيان (توأم) الارض لانها تشبهها في كثير من الخواص، وهي تدور على مستوى لمدار الارض ومنازلها تشبه منازل القمر . تتراءى دوما وضيئة مضيئة ، وتسمّى عند انفجار النهار

لعبت دورا ذا خطر في حياة شعوب آسية الغربية، وباكثر من الدور الذي لعبته ( الشمس ) ولعبه (القمر) ، باعتدادهما من الالهة ، ولا يغرب عن البال ان سكان العراق القدامى اعتدوا القمر اقدمها وانه ابو (الشمس) والزهرة (عشتار) ، كما شيّدت لها معابد كثيرة من قبل الشعوب القديمة ، واستطالت عبادتها امدا طويلا في ديانات سكان العراق القدامى وكان لها المقام الاسنى ، ومن العراق انتشرت عبادتها الى ارجاء الشرق الادنى الاخرى ، وغيره :

كانت عند (السومريين) : « سيدة السماء » ( اينّنا Enanna ) أو ( اينني ) •

وعند (الاكديين) و ( الآشوريين الساميين) : ( عشتار ) •

وعند الاقوام السامية الاخرى هي : ( عشتاروت ) و ( عشتوريت : Ashtoreth ) •

وعند (السريان) هي : ( عتر : Atar ) •

وعند ( الكنعانيين ) ، صنولها وند ، هو : ( بعلة ) و ( عناة ) و ( عاناة ) •

وقدّسها (الفينيقيون) وانتشرت عبادتها في (جبيل) وخصصوا موقع الفاجعة التي حلت ب (دموزي - تموز - ادونيس) ، على ما سيأتي بيانه ، عند (نهر ابراهيم) ، وأطلقوا عليها اسم (عشتار بريّة) ، أو (سيدة جبيل) ، وخصصوا لها معبدا شاهده بعض كتاب الرومان من أمثال (لوسيان) في حدود سنة ١٤٨م ، وهو الذي وصف طقوس عبادتها وشعائره •

غيّر (الحيثيون) اسمها الى (اتير كاتيس : Atergatis ) ، وهو اسم اغريقي ، وكان معبدها في عاصمتهم (قرقميش) قائما •

وكان عند الارامين الاله (حدد) وزوجه هي (اتيركاتيس) نفسها والتي نعتت بالالاهة السورية ، ونقشت صورتها على النقود بصحبة أسد ، على غرار (عشتار البابلية) ، واتخذوا لها رمزا مؤلفا من (الهلال) و (قرص الشمس) •

وعبدت (عشتار) في (عسقلون : عسقلان) من (فلسطين) ، وان تمركز عبادتها في (صيدا) رفع من شأن هذه المدينة ، وذكرها كثيرا ، كما جعلتها (عاصمة دينية) حتى غدا أهل صيدا يمثلون الفينيقيين طرا[٣٠] •

ورفع لها (الآشوريون) ذكرا أيضا فكان هناك (معبد عشتار) في نينوى ، وآخر في (اربيلا)، و (عشتار اربيلا) اختصت بأنها مصدر النصر في المعركة تشد من أزر المحارب فيها ، على حين اختصت (عشتار نينوى) بالحب والترف ، وكان يخيّل لبعض ملوك الآشوريين انها تسير في طليعة جيوشهم وانها السبب في أي نصر يدرك •

وهنا نستطرد ، على مقتضى الحال ، فنقول: ان هذا « المعتقد » كان شائعا عند القبائل العربية القديمة أيضا ، أعني : ان أصنامها كانت تحارب معها وتساعدها على ادراك النصر في القتال دوما • وفي الشعر الجاهلي امثلة تدل على ذلك : ففي

---

ب ( نجمة الصبح ) وعند المساء ب ( نجمة المساء ) ولتألقها شغف بها أهل الارض قديما وحديثا فكانت آلهة عند القدامى وتغنّى بها الشعراء دوما ، كما حفلت الاساطير بذكرها ، راجع :
Encyclopaedia International, Venus

(٣٠) راجع :
Encyclopaedia of Social Sciences Religion

الحرب التي استعرّت بين ( بني انعم ) وبين ( بني غطيف ) ، بشأن الصنم ( يغوث ) قال الشاعر :

وسار بنا (يغوث) الى مراد
فناجزناهم قبل الصباح[٣١]

وطبيعي ان يعتدّ اعداء القبيلة اعداء صنمها ، والعكس صحيح ايضا ، وكانت العرب القدامى – على غرار اعتقاد الاشوريين ب ( عشتار ) – تعتقد ان ( اله القبيلة – صنمها ) يكون ابّان اقتتالها مع قبيلة اخرى في عداد المحاربين ، وانه يبذل ما في وسعه للدفاع عنها وتمكينها من النصر المبين . وهذا يسوق القول الى ان عبادة الكواكب عند العرب الجنوبيين في الجزيرة كانت هي الاعم الاشيع من بين سائر العبادات . وكانت آلهتهم تُردّ الى ثالوث : الشمس ، والقمر ، والزهرة . ولعلّ اللات الواردة في القرآن الكريم ، ترمز الى الشمس ، وعند القبائل القاطنة في شمال الجزيرة كان يشار اليها ب ( هالت ) وب ( الى ات ) أي : ( اللات ) ، ومعناها ( الالاهة : الشمس ) . واسم ( الزهرة ) في ( لغة حمير ) ( يَلمقه ) و ( ألمق ) والصلة بين ( تألق ) وبين هذين ( الاسمين ) واضحة ، ومرد ذلك الى شدة لمعان (الزُهرة) وتألقها . ولا يفوتنا ان نذكر ان معنى (عشرتو) الاشورية ، البابلية ، ومنها ( عشتار ) : شرق واشراق ايضا .

وثمة ملحظ بشأن ( الزهرة – عشتار ) : هو انها كانت ، عند العرب الجنوبيين ، ( ذكرا ) على حين كانت عند العرب الجنوبيين ( انثى ) . والظاهر ان اهل الحيرة كانوا يتعبدون ( الزهرة ) ويقدمون لها القرابين البشرية ، في الاحيان . وروى ان الملك ( المنذر ) قدم لها عددا من الراهبات الاسيرات قربانا الى صنمها ، ويذكر (بروكوبيوس) انه ذبح احد ابناء خصمه ( الحارث ) حين وقع بيده اسيرا ، وقدمه الى الالاهة : ( الزهرة – عشتار – افروديت ) .

ويجب الا ننسى ان الحيرة كانت قريبة من ارض بابل وآشور التي شاعت فيها عبادة ( عشتار – الزهرة ) .

وكان يطلق على اله ( اهل الرها ) : **عزيزوز** : Azisos ، وذهب بعض البحاث الى انه **( الزهرة – العزّى )** . وورد في مدونة يونانية وصف **هذا** الاله « الجميل اللماع ذي الاشعة **البراقة اللامعة** لمعان البسفور[٣٢] ، و ( **الاله الرؤوف الرحيم** ) على ما ورد في نص تدمري . **ان الشبه ظاهر** بين الاسمين ( عزيزوز ) و ( العزّى ) ، وبين صفات ( الزهرة ) وصفات ( **الاله عزيزوز ) على** ما وردت .

ولجمال الالاهة **(الزهرة – العزّى) اعتادت** العرب القدامى ان تضحي باجمل **من يقع في** ايديها اسيرا الى الالاهة الجميلة ، **ويكون ذلك** عند بزوغها . وعلى سبيل المثال **نقول : ان** ( نيلوس Nilus ) يذكر ان ابنه ( **تيودولوس** : Theodolus ) وقع ذات مرة ، **في نحو سنة** ٤٠٠م ، بيد الاعراب اسيراً فارادوا ، **جريا على**

---

(٣١) ياقوت ٨/٥١١ .

(٣٢) راجع :
Encyclop. of Religion 9:594.

عرفهم التقليدي ، تقديمه الى ( الالاهة ) قربانا ، غير ان وقت التضحية كان قد انقضى ومضى فاكتفى آسروه ببيعه في سوق الرقيق عبدا ، وكان ان استقر في مدينة ( الوسة : Elusa وانخرط في السلك الكهنوتي حتى غدا على البلدة هذه اسقفا(٣٣) •

وجمال الزهرة ومظهرها الخلاب الجذاب هو الذي جعلها في عرف العرب الجنوبيين الديني ( بنت الشمس والقمر ) •

ومن مظاهر اكبار البابليين لها ولعبادتها انهم شيدوا لها (باب عشتار) العظيم الشهير في بابل • ومن القصص الاسلامي ذي الاصل البابلي ما اتصل بـ (الزهرة) و (بابل) ذلك ان (هاروت) و (ماروت) الملكين اللذين كانا مطيعين اهبطا الى الارض ليجربا الغواية والفتنة فيها ، وكان ان لبثا في الارض ، لأيا من الزمن ، حتى عرضت لهما (الزهرة) ففتنتهما وشربا الخمرة ، وكان ان مُسخت الزهرة كوكبا •

وفي الديانة الفارسية القديمة (اناهيد ، اناهينو: Anahitu ) الاهة الخصب والانتاج ، صنو عشتار، وقد اعترف بها الملك الاخميني ارتحشستا، وصنع لها صنما •

قلنا : ان الاشوريين كانوا يعلون من شأن ( عشتار ) علوا كبيرا ، وانهم كانوا يردون اليها سبب انتصاراتهم العسكرية التي دوّخت عالم التاريخ القديم ، لذلك كان ( الاسد ) ، اشجع واقوى الوحوش طرا ، يقرن بها ، ولهذا نعتت عندهم بـ ( اللبوة ) ايضا • وما من شك في ان « عبادة عشتار » ، وتقديسها ، لا يمكن ان تكون ، لدى البابليين ، والآشوريين أيضا ، الا امتدادا لعبادتها وتقديسها عند السومريين • لقد عرفها السومريون باسم ( اننا ) وجعلوها ( ملكة السماء ) واقاموا عرشها فيها • ومن هنا انبثقت ( اسطورة ) نزولها من السماء الى الارض حيث تحكم اختها (ايرش كيخال) ، وهي (اسطورة) ذاعت وشاعت لدى سكان العراق القدامى جميعا، انها تمثل ، على ما يذهب اليه ( كريمر ) ، الرغبة في توحيد العالمين : العلوي والسفلي •

واستطرادا نقول : ان ( الكون ) كان يتمثل في خاطر سكان العراق الاقدمين ، وعلى ما ورد في اساطيرهم ، مؤلفا من اربع طبقات :

١ ـ السماء العليا

٢ ـ ما بين « السماء العليا » والارض •

٣ ـ الارض الظاهرة •

٤ ـ الارض الباطنة ، مستقر ارواح الموتى ، يحكمها ( نرجال ) وزوجه ( ايرش كيخال ) ، اخت (اننا ـ عشتار) • وتساعد ( ملكة الارض السفلى ) مجموعة من الالهة الصغيرة ، ونفر من الشياطين والجان •

وبايجاز نروي ( اسطورة ) نزول ( اننا ـ عشتار ) الى الارض فنقول : انها وعزت الى وزيرها المسمى ( ننشوبر ) بان يرقب ، بعين الديدبان ، عودتها من مرحلتها الى الارض لمدة ثلاثة أيام ، فان مضت ، ولم تعد ، وجب عليه اقامة ( مجلس العزاء ) ، ثم عليه ان يتخذ السبيل الى حيث الالهة الثلاثة العظام : (١) انليل : اله نُفّر و (٢) ننا : الاله القمر في اور ، و

(٣٣) Encyclop. of Religion 6:853.

(٣) انكي : اله الحكمة السومرية في اريدو ، ليستعطفهم في أمر ارجاعها الى السماء ، كيلا تقضي نحبها بعيدة عن مملكتها وعرشها. ثم ان ( اننا ـ عشتار ، ملكة السماء ) تعمد الى حليها الملوكية وتتزين بها وتتخذ السبيل الى العالم الارضي نزولا • وما ان تقربت منه الا تحداها حراس ابوابه ، وعدتهم : ٧ • وبايعاز من ملكته ، واختها (ايرش كيخال)، تؤخذ منها حلية واحدة عند كل باب ، وذلك تنفيذا لقوانين العالم الارضي • ثم ان ( ملكة السماء ) تبلغ مستقر ( ملكة الارض ) ، وحكام العالم الارضي ، وعدتهم : ٧ ايضا • وسرعان ما يعمد هؤلاء الى تسليط ( عيون الموت ) على ( الملكة القادمة ) فتغدو جثة هامدة، ويجرى بعد ذلك تعليقها على اسفين • ومرت الايام الثلاثة على من في العالم العلوي ولم تعد (ملكته) لذا أخذ القلق يساور مَنْ فيه • وتنفيذا لوصيتها عمد هذا الى الذهاب الى كل من الالهين (انليل) و ( اننا ) وطلب منهما التوسط في اعادة ( ملكة السماء ) الى مستقرها وعرشها •

الا انهما ابيا ذلك ، غير ان الاله الثالث ( انكي ) استجاب وعمد الى بعض الحيل السحرية التي اعادت الحياة الى ( اننا ـ عشتار ـ ملكة السماء )، كما انه خلق من وضر اصابعه مخلوقين عجيبين ورد اسمهما في ( الاسطورة ) : « كولكرو » ( كالاترو ) ، ومعناهما غامض لا يستبان • ثم انه عمد الى ارسالهما الى العالم السفلي مزودين بماء الحياة وطعامها ، طالبا منهما بأن يرشا ( الماء ) على جثمان (ملكة السماء) المزجى ، سنين مرة، وما ان فعلا ذلك الا اعادت الحياة اليها، وتمضي (الاسطورة) قائلة : ان قانون العالم السفلي يقضي بأنه لايمكن لاي كائن فيه ان يغادره ما لم يخلف فيه نظيرا ، او بديلا • وكان ان شرعت ( اننا ـ عشتار ـ ملكة السماء) ترقى في السماء صُعُدا بصحبة نفر من الجان • انهم الذين صحبوها ابان نزولها من العالم العلوي ، وهم الذين سيوكل اليهم اصطحاب النظير او البديل المطلوب • وكان ان اصطُفي (النظير) أو (البديل) هذا في شخص الوزير (ننشوبر) • ويلحظ من سياق (الاسطورة) ان ( الملكة ) ، واحراسها ، يردون مدينة (اراك) ، حيث زوجها ( تموز ـ دمّوزي ) ، ولما كان هذا الزوج لم يقدم فروض الطاعة والتبجيل اليها لذا كان جزاؤه ان يحمل من قبل الجان الى العالم السفلي • وهنا يعمد ( الزوج ) الى التوّسل والتضرع الى ( زوجه ) ويستعطف ( اوتو : الاله الشمس ) في سبيل انقاذه ••• ان جذاذات الرقيمة التي تروي ( الاسطورة ) متكسّرة تحول دون الوقوف على خاتمة (دمّوزي) : وهل حمله الجان الى العالم السفلي أم لا[٣٤] •

وثمة ملحظ آخر هو : ان الاساطير السومرية نسلت كثيرا من الاساطير البابلية ، والاساطير الاشورية ، باعتداد (الموطن الواحد) و (التتابع الزمني) ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، بطبيعة الحال ، اسطورة نزول ( عشتار ) من ( العالم العلوي ) الى (العالم السفلي) نفسها • ففي النص البابلي لهذا ( النزول ) وصف للفشل الذي مُنيت به ( عملية الاخصاب البشري ) ، بسبب غياب ( الالهة : عشتار ) ، كما ان النص العام

(٣٤) راجع : Ancient N.E. Texts

في الاســاطير الســومرية ، والبابليــة ـ الآشــورية متشــابه ، وان وجــدت ثمــة فــوارق تفصــيلية • فعشــتار تطــرق باب ( العالم السفلي ) ، وهي تجأر بالوعيــد ، والويل ، والثبور ، وتحطيم الباب ، ان لم يسمح لها بفتحه وولوجه ، كما انها ستعمد الى اطــلاق سراح جميع الاسارى ـ الاموات في (العالم السفلي)• ويرد على لسانها في ( الاسطورة ) كلام ، اليك ترجمته :

ـ يا حارس ! •••• افتح الباب !

ـ ( الباب ) الذى اريد ان الج منه •••• افتحه !

ـ ان لم تفتحه ، فلن استطيع الى الدخـول منه سبيلا !

ـ سأحطم هذا ( الباب ) ، واجعل دُسُرَه هشيما تذروه الرياح !

ـ سأجعل ( اطار الباب ) حطاما ، وسأقلع الابواب جميعا !

ـ سأوقظ الموتى ، واتناول الاحياء طعاما !

ـ سأجعل الموتى اكثر من الاحياء عددا !

وانك لتلحظ ( عشتار ) فى ( النص ) هذا ، بالنسبة ل (النص السومري) ، قد فارقت وداعتها ورقتها ، وانها تغلظ القول ، وتشتد وعيدا ، وتنذر كثيرا •

اما كيف اختارت ( انا ـ عشتار ) (دمّوزي ـ تموز ) « الاله الراعي » بعلا لها ، فلقد ورد ذلك في ( اسطورة سومرية ) نسلت قصــه (هابيل وقابيل) الاسرائيلية • ان لهذه (الاسطورة) « دلالتهــا الاجتماعيــة » ، اعني ( التنافس التقليدي ) و ( التدافع الحضاري ) بين طرزي المعيشة : الرعوي والزراعي • تذهب الاسطورة الى ان : ( انا ـ عشتار ) كانت تتأرجح فــى اختيار (بعل) لها بين (تموز ـ الاله الراعي) وبين ( انكيدو ـ الاله الزراعي ) ، على حين كان اخوها ( اوتو ـ الاله الشمس ) يفضل (تموز) على ( انكيدو ) ، لكنها كانت على النقيض من أخيها تفضّل (انكيدو) على (تموز) • ويكتب في ( الاسطورة ) ل ( تموز ) ادراك مراده في خاتمة المطاف ، وهكذا تجعله جميع الاساطير العشتارية ، على اختلاف أسمائه ، زوجا لها •

واليك هذا ( الحوار ) بين ( الغريمين ) على ما ورد في رقيمة ترجم نصها ( كريمر ) :

انكيدو : ايها ( الراعي ) ! •• لِمَ اثرتَ الخصام ؟!

يا ( دمّوزي ـ الراعي ) •• لِمَ اثرت الخصام ؟!

دع الخراف ترعى عشب الارض !

دع الخراف ترعى فى مروجي !

دمّوزي : اجل ••• انا الراعي ، وانت ايها الفلاح صديقي !

لا شأن لك يا صديقي انكيدو : الفلاح بزواجي !

لا تتدخل فيه !

انكيدو : الحنطة سآتيك بها ••• والباقلاء سآتيك بها أيضا !

الباقلاء •• سآتيك بها !

والعذراء : ( انا ) ••• وكل ما يجعلك تتطلق فرحا وحبورا !

و ( العذراء : اننا ) .. سآتيك بها !

من هذا كله يتبين كيف قرن ( الالـه : تموز ـ دموزي ) بـ ( الالهة : اننا ـ عشتار ـ ملكة السماء ) واقترن بها بعلا . وكان ان شغفت به حبا ، وشغفها هو الذي اجهز عليها اخيرا ، فجرت على نديه ، والنحيب عليه دأبا . ولا غرو في ذلك فهو ( اله الاخضار والنبات ) ، ومن هنا قرنت ملحمة نزول عشتار الى ( العالم السفلي ) بموسم ( الاخضرار ـ الربيع ) فيه سنويا ، وكل ذلك من اجل اعادة ( تموز ) من عالم الموتى الذي يتخذ السبيل اليـه ، على ما يرد في ( الاسطورة ) ، صيفا .

هكذا قرنت عبـادة ( تموز ـ دموزي ـ ادونيس ) بعبادة ( اننا ـ عشتار ـ ملكة السماء ). وثمة ملحظ طريف ذو دلالة تاريخية ـ جغرافية هو : ان (الاسطورة) تمثل (تموز) و (عشتار) على هيئة شجرة الصنوبر ، زوجين اثنين ، ذكر وانثى ، ولما كانت ( الشجرة ) هذه نادرة الوجود في ( دلتا الرافدين ) ، وهي من الاشجار الجبلية عادة ، فلا معدى عن ان تكون صورتها مستقرة في اطواء ذاكرة السومريين من مسكنهم القديم الذي نزحوا منه الى ( الدلتا ) اصلا . وهكذا ظهرت في ( الاساطير ) التي يلعب فيها ( اللاشعور ) دورا مهما . ان ذلـك عـلى غـرار تشييدهم (الزقورات) التي توحي اليهم بمنظر الجبل ، موطنهم الاصلي ، سواء بسواء .

و ( لقصة الطوفان ) صلة بـ ( عشتار ) ، على ما جاء في المدونات القديمة ، فالتوراة تذكر ان ( علامة العهد ) كانت عبارة عن ( قوس قزح )، وانها تمثلت بقلادة عشتار المنظومة من حجـر اللازورد Lapis Lazuli . ان عشـتار هي التي حرضت (الالهة) على افناء الجنس البشري ، لكنها اخذت تنتحب ، ابان الطوفان ، حين هبت عاصفة هوجاء استطال امدها سبعة ايام ، بلياليها . وركدت العاصفة في اليـوم السـابع ، فبعث ( اوتو نابشتم ) الى الارض ليجد الناس فيها قد استحالوا الى طين . وتستوى ( سفينته ) على جبل ( نصـير ) ويبقى ( اوتو نابشـتم ) يرقب ، ثم يرسل حمامة عساه يعثر على اليبس كي ترسو السفينة اليه ، لكن الحمامة ترجع خائبة فيرسل ( الخطاف ) فلا يكون حظه بأحسن من حظ الحمامة ، واخيرا يرسل ( الغراب ) فيعثر على قوت لكنه لا يعود ، واخيرا تصل عشتار وتنزع من جيدها القلادة التي المعنا اليها ، وتأخذ بتوبيخ ( انليل ) الذي سبب هلاك شعبها .

واليك نص ما ورد عن عشتار في ( قصـة الطوفان ) على ما وردت على لسان ( اوتو نابشتم ـ نوح ، على ما ورد في التوراة ) :

« ... وهبت العواصف ستة ايام ، وست ليال ، وانهمرت الامطار فغطى الطوفان الارض وذعرت حتى الالهة من الطوفان ، فانهزمت الى سماء اوتو ، واقعت كالكلاب وصرخت ( عشتار ) مثل امرأة ، وانتحبت سيدة الالهة بصوت شجي امرت بالشر في مجلس الآلهة وصار البشر الذين وقالت الالاهة عشتار : أيتها الآلهـة ! كما انني ولدتهم مثل بيض السمك يملأون المياه .... وقالت الالهة عشتار : يا أيها الآلهة ! كما انني لا انسى عقد اللازورد الذي في عنقي فسأذكر

هذه الايام ولا أنساها • « فلتقترب الالهـة من القربان فيما خلا ( انليل ) الذي أحدث الطوفان بلا روية فاهلك البشر » •

وتحفل ( الوركاء ) بذكرى عشتار كثيرا • فلقد وجد فيها من العهد الكشي معبد بناه ( كره انداش ) للالاهة عشتار ( اننّا ) – في حدود سنة ١٤٤٠ ق•م • ومن القطع الآثارية النفيسـة التي وجدت في ( الوركاء ) ( من طبقة عهـد جمدة نصر ) اناء من المرمر كبير الحجم يبلغ طوله أربع أقدام يعتدّ اليوم من نفائس ( المتحف العراقي ) • لقد زين ( الاناء ) من خارجه بنحت بارز يمثل موكبا فيه كهنة عراة يحملون سلال القرابين الى معبد ( اى – انا ) في الوركاء ، وتشاهد بعض الالهة في الموكب ويرجح انها تمثل الالاهة اينتا (او اننا : عشتار) ، وقد نحتت هذه الاشكال باقصى درجة من المهارة الفنية ، وتمثل نموذجا رائعا من التعبير الواقعي •

ويرد ذكر ( عشتار ) في ( ملحمة كلكامش ) ومتصلا بالوركاء أيضا ، كما يرد ذكر (انكيدو) ، وقد سبق القول عليه ، وصلته بزوج عشـتار ( تموز – دموّزي – ادونيس ) فهو موصـوف في الملحمة بانه ( كان وحشا ••• يرعى العشب والنبات مع الغزلان ويرد الماء مع وحـوش البرية ! ) وان كلكامش ارسل له راعيا ، ومعه بغي : لتغريه وتبدّل حـاله ، وكان ان وقع ( انكيدو ) في حبائل المرأة وعاش معها ستة أيام وسبع ليال ، فتغيّر حاله من بعد ذلك حتى انه « نسي مسقط رأسه » وزالت عنه وحشيته فنفرت منه اسراب الغزلان والوحوش التي كانت تألفه فيما مضى ، ولم يستطع ان يجرى معهـا ويجاريها ركضا ، ثم عاد الى البغي وارتمى عند قدميها شاكيا ، فقالت له : الا تعلم يا انكيدو انك مثل اله ، علامَ اذن تهيم مع وحوش البرية ؟ تعَاله ، آخذ بيدك الى ( الوركاء ) حيث المعبد الزاهر ، مسكن ( آنو ) و ( عشتار ) ، وحيث كلكامش ذو الحول والقوة • وما ان سـمع انكيدو ذلك الاّ استسلم الى البغي فسارت به الى الوركاء حيث تحداه كلكامش وبدأ صراع بينهما ثم طرحه ارضا • ثم ان كلكامش لبس الحلل الزاهية وصقل سلاحه ولما رأته الالاهة عشتار اعجبهـا حسنه واجتبـه فعرضت عليـه ان يتزوجها ، واغرته على ذلك بما ستغدق عليه من هبـات سنية ، وبانهـا ستجعل ( ملوك الارض وحكامها وامراءها ينحنون له تبجيلا ) • لـكن كلكامش أبى ذلك على (عشتار) ، وذهب الى حد اهانتها ، وعيّرها بما جلبته على عشاقها السابقين من هلاك ودمار • ومما قاله لها : « أنت صرح يتحطم عنده الابطال • أنت قير يلوث من يحمله ، وقربة ماء يبتلّ من يحملها • فأي واحد من عشاقك الميامين بقي حبك له • تعالي أسرد لك حديث عشاقك » فمن أجل تموز ، زوج صباك تنوحين كل عام[٣٥] وقد شغفت بال ( شقراق )

(٣٥) يشير هذا الى (العيد السنوي) الخاص ب ( النواح على تموز ) الـه الخضار والنبـات والربيع ، وقد اعتقدوا فيه انه ينزل الى ( عالم الاموات ) الاسفل في كل خريف ويظل هنـاك حيث يقوم ويرجع الى الحياة مع بشائر الربيع • وتوجد قصة بابلية تصف نزول عشتار الى العالم الاسفل لارجاع حبيبها ( تموز ) الذي مات بسبب حبهـا •

«المرقَش» حبا فكان أن نال منك لطمة كسرت جناحه، فدأب على الندب في البساتين والاحراش : « جناحي • جناحي »(٣٦) وهنا تُستثار عشتار وتغضب ، فتصعد الى السماء حيث يستقر أبوها ( آنو ) فتستعديه على (كلكامش) ، وتحلف في سؤاله بأن يخلق نورا مقدسا تصطنعه في القضاء على كلكامش • ثم تمضي فتهدد أباها بأنه ان لم يفعل ذلك فستعمد الى تحطيم ( باب العـالم الاسفل )(٣٧) أي : (عالم الاموات) ، فيخرجون منه وينافسون الاحياء • وهنا نجد الاب ينزل عند طلب ابنته (عشتار) فيخلق (ثور السماء) وينزله الى (الوركاء) ليفتك بأهلها ويشيع الذعر فيهـا ويثير الهلع • لقد سقط كثير من رجال الملك صرعى ، وماتوا من خواره رعبا • وعندها ينبري له (البطـلان) لمصارعته ، و (الملحمة) تصف المصارعة ، فاذا بها على غرار مصارعة الثيران في اسبانية ، اليوم• وأخيرا نجد البطلين يظهران عليه ويقضيان عليه قضـاءا مبرما • وما أن تشـهد (عشتار) ذلك الا يتملكها غضب شديد وتبـدأ بصب اللعنات على (كلكامش) ، وعندما يسمع (انكيدو) تلكم اللعنـات يعمد الى قطـع فخذ (الثور) وقذفه في وجهها • أما هذا ( الثور ) فتصفه (الملحمة) وصفا عجبا : فقرناه من حجر اللازورد •

وكان أن تملك (عشتار) الأسى على (الثور) فقامت بجمع لمة من (نسوة المعبد) وشرعت بندبه معهن • أما (البطلان) فلقد اتخذا سبيلهما في جادات المدينة يزهوان بالنصر ، وكلكامش يسأل عذارى ( الوركاء ) المنظمات الى المحتفلين من الناس (من هو الامجد من بين الابطال ؟ ومن هو زين الرجال ؟ ) فيتعالى جواب المحتفلين : ( كلكامش هو الامجد من بين الابطال ، كلكامش زين الرجال ! )

قلنا ان (اربيلا ــ اربل) كانت مركزا رئيسا لعبادة (عشتار) ، ولذلك ورد اسمها في المدونات المسمارية بصـيغة : ( إي ــ كشان ــ كلامّا : E-Kashan-Kalamma ) ، أي : « بيت سيدة الاقاليم» وقد عثر في (قلعة اربل) على تمثال من برنز ورد عليـه ذكر (عشتار) ، كما كان في (اربيلا) تمثال للاله (آشور) كبير آلهة الآشوريين، لذلك اعتاد الملوك الآشوريون على قضـاء بعض أيام السنة في أربيل لعبادة (الالهة) فيها واشتهرت (اربيلا) باعتدادها (عاصمة الآشوريين الدينية) ومركز رئيس لعبادة عشتار ، وغيرها من الآلهة ،

---

راجع : مقـدمة في تأريخ الحضارات القديمة (القسم الاول) ــ طه باقر ص : ٤٦٣ ــ هامش •

(٣٦) ••• عالم الارواح الذي وصفته القصة بأنه ( الدار التي لا رجعـة لمن يدخلهـا والطريق الذي لا رجعة منه ، والدار التي حرم سكانها من النور حيث التراب والطين طعامهم وقوتهم الخ • وهذه صورة كئيبة تصوّرها البابليون عن (عالم الاموات) ولكنهم لطّفوا منها في أساطير أخرى ورد فيها ذكر ( العالم الاسفل ) ••• المصدر نفسه : ص ٤٦٣ •

(٣٧) ان الشقـراق ، وهو طـائر يكثر في العراق الجنوبي ، يخرج في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صوتا يشبه اللفظة البابلية ( كفي ) أي : جناحي ، ولعل صوته وشكل طيرانه هما اللذان اوحيا للبابليين بهذا الخيال الطريف •

المصدر نفسه ص : ٤٦٣ •

وبأنها مركز للفأل بطريقة فحص الكبد[٣٨] • ولا أدل على مقام عشتار من أن تنسب اليها مدن اخرى غير اربيلا ، ومنها (نمت عشتار) وهي التي قامت عليها بليدة (تل اعفر) الحالية ، وهذا ان دلّ على شيء فعلى أهمية المستوطن القديم الذي قامت عليه (البليدة) الحالية : (تلعفر) أيضا ، وقد ازداد خطره عندما عمد الملك الآشوري ( تكلات بلاصر الثاني) الى جعلـــه آهلا بالسكان حيث اسكن فيه ، وفي منطقته الممتدة بين غربي دجلة وشرقي الفرات ، خلقا كبيرا مزيجا من الاقوام والقبائل الاجنبية ، ولذلك حفلت هذه المنطقـة بالمدن المكّفنة اليـوم بأطلال (أبو مارية) ، و (تل عبطة) ، و (تل حقنة) • وكان (قلب) هذه المنطقة ، التي يمر منها الطريق الآشوري المهم غربا ، هو ( نمت عشتار ) ، وفي عهد ( دويلة الحَضْر ) تحور الاسم الى ( نمت عشتار ) ، ثم غدا ( تل عثا ) حتى انتهى الى ( تل عفـــر ) ف ( تللعفر ) •

قلنا : ان الملوك الآشوريين كانوا يتفاءلون بالنصر على أعدائهم ، وهم الذين حفل تأريخهم بالحروب المستدامة والانتصـارات الـكثيرة • ب ( الالاهة : عشتار ) ولذلك طوّروا صـفتها الاصلية باعتـــدادها (الاهــة الخصب والحب) باضافة (النصر) اليها ، وعلى سبيل المثـــال لا الحصر ، بطبيعـــة الحال ، نذكر ان الملـــك الآشوري نابه الذكر (آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق•م ) عندما سار لملاقاة عدوه الألد ملك عيلام : (تي ـ آمان) ، اثر هجومه على وادي الرافدين الجنوبي واستيلائه عليه ، وتحدّيه الانبراطورية الآشورية ، وتهديده لكيانها ، بات ليلة في ( معبد عشتار ) في (اربيلا) ورأى فيه ، فيما يراه النائم ، (الالاهة) تخبره بأنه منتصر على عدوه ان سار اليه ، أما هي فستكون في المقدمة ـ ولا شك ان (الحلم) هذا يمثل رغبة مكبوتة في صدر الملك ، تسامت في الحلم واتصلت بالالاهه عشتار رمز النصر • وكان أن سار جيش آشور بانيبال حقا وقُدّر له أن يقتل ( تي ـ آمان ) ، وأرسل قائد الجيش رأسه الى (اربـيلا) ، حيث كان الملك آشـــور بانيبال يتنزه صحبة الملكة في احدى الحدائق ، فأمر بأن يعلق الرأس ليراه الرائون• ولا شك انه حمد لـ (الالاهة عشتار) ذلك النصر المبين ، وكيف لا وقد أنبأته في المنام انها ستحارب

---

(٣٨) المعروف بـ (Hepatoscopy) وكـــان سكان وادي الرافدين الاقدمون يعتقدون ان بين ( الكبد ) و ( الروح ) صلة قائمة وثقى ، ولعل هذا ( المعتقد ) انبثق من انهـم رأوا الكبـد ( خزانة الدم ) ـ اذ يقدر ما فيها بنحو سدس كمية الدم الموجودة في الجسم الحي ـ لذلك شاع عندهم أخذ الفـأل باصطناع الكبـد • وكانوا يذهبون الى ان الضحية من الحيوان المقـدّمة قربانا للآلهة تغدو جزءا منه ، وتصبح روحها من روح الاله المقدّمة له جزءا ، وعلى ذلك ففي مقدور البشر أن يستشفّوا ( روح الاله ) من ( الكبد ) ، ومن ثم ( ارادته ) و ( خبء المستقبل ) ، وقد عثر على نموذج من فخـــار في تنقيبـــات العراق لـ ( كبد ) وعليه ثقوب وخطوط تبيّن أجزاء مهمة من كبد خروف ، ومعه مفتاح بالحروف المسمارية يبيّن دلالة ذلك ، والذي يقوم بفحص الكبد هو العرّاف ( البارو ) ويكون ذلك أمام صنم الاله ومعه موقد وطاولة وبعض قناني الخمرة وشيء من الخبز ومزيج من الزبد والعسل والملح ، ثم تذبح الذبيحة وتفحص اجزاؤها •

راجع :

British Museum: Cuneiform Texts, part VI: (1898) Pts. 1, 2, 3.

مع الجيش بسلاحها المؤلف من سهام وقوس .

وكان بجوار معبد الالاهة عشتار في(اربيلا) معبد الاهة المدينة الخاصة : شربل . لكننا لا نعلم ، على التحقيق ، موقعه اليوم ، كما ان بعض الباحثين ، ومنهم الاستاذ سدني سميث ، يرون ان موقع مدينة اربيلا القديمة نفسها غير معروف، على التحقيق أيضا ، لكن من الثابت اليقين انها لم تكن على (القلعة الحالية) . ومن الغريب أيضا انه لم تدون كتابات مسمارية عنها[٣٩] . لكننا نستطيع أن نفرض فرضا معقولا لو قلنا ان المعبد المخصص لعبادة عشتار في اربيل لم يكن ليختلف كثيرا عن صنوه في (الوركاء ـ اوروك) السومرية القديمة ، اذ لا بد من ان الآشوريين لم يخرجوا في بنائه عن ذلك المعبد العشتاري القديم ، وهو الذي جدد بناءه (سرجون الثاني) ، وفي العهد الاكدي ، شارك كل من ( نبوخذنصر ) و ( نبونئيد ) في تجديد أقسام ذات خطر منه ، شأنهم كشأن كورش الاخميني ، فيما بعد . وهذا يسوقنا الى وصف المعبد العشتاري في (اوروك ـ الوركاء) الذي كان يسمى (معبد اي ـ انا ) ، فنقول :

« كان معبدا ضخما ، كائنا شرقي المدينة يسمى معبد (اي ـ انا) ، على معنى (بيت السماء ) مخصصا لـ (سيدة السماء) وهي التي عرفت بـ « عشتار » بأَخَرَةٍ . انه أقدم معابد (اوروك) طرا ، ويرجع تأريخ بنائه ، أول مرة ، الى أواسط الالف الرابعة قبل الميلاد . وكان المعبد مؤلفا من ردهة وسطى طويلة وسيعة ، قد تكون غير مسقفة ، تحيط بها غرف صغيرة شتّى، ومخازن كبيرة وأمكنة تقدم فيها (القرابين) للالاهة ، ويطيف بالمعبد كله سور . وكانت واجهته تزدان بفسيفساء تتكون من دُسُر فخار زاهية الالوان .

واستمرت عبادة الالاهة عشتار في العهد الاكدي ، وفي المعبد نفسه بعد اصلاح ما أفسده الدهر فيه وترميمه . ولما حكم ( اورنمو ) الوركاء ، في نحو سنة ٢٠٥٠ ق.م ، وأسس (سلالة اور الثالثة) جدد عمارة معبد (اي ـ انا) تجديدا كليا ، كما أضاف اليه صرحا سامقا من لبن ، وجعل بين سافات اللبن الحصران والقصب فقام على هيئة (زقورة)[٤٠] والزقورة أو الصرح المدرج ، من كلمة بابلية معناها السمو ( زقارو ـ زيكوراتي ) . ان الزقورة تتألف من مصطبة أساس تعلوها مصطبات تبلغ عدتها : ٧ ، وكل مصطبة تصغر عن التي تقوم عليها بحيث تكون المصطبة العالية الاخيرة اصغر المصطبات السبع طرًّا ، ويكون في هذه معبد صغير للاله الاعظم يطلق عليه ( المعبد العلوي ) . ويصعد الى الزقورة عن سبيل ٣ سلالم : السلم الوسطي منها عمودي، وهو في وسط ضلع الزقورة،

---

(٣٩) راجع :
Edmonds, Kurds, Turks & Arabs.
ص ٢٩٩ ( الحاشية ) .

(٤٠) يطلق الاعراب البلديون على المنطقة التي تقع فيها ( الوركاء ) اليوم ، في منتصف طريق السكة الحديد بين بغداد والبصرة ، وعلى مسافة ٣٠ كم من السماوة ـ ( الابويرية ) وهو تصغير : بارية ، أي حصيرة ، لانهم شهدوا بقايا حصران المعبد .

وثمة سلمان جانبيان ، كل سلم منهما يبدأ من ركن من أركانها ، وتلتقي السلالم الثلاثة عند اعلى المصطبة الاولى • على جانبي السلم الوسطي يشاد معبد أو معبدان صغيران يعرفان ب ( المعبد السفلي ) ، بالنسبة الى ( المعبد العلوي ) الذي ذكرناه ، وتحيط بالزقورة كلها ساحة وسيعة حولها غرف عديدة يستعمل بعضها لاقامة الصلاة ، وبعضها كمخازن ، ويطيف بالمعبد كله سور •

من مصطبات معبد عشتار في ( اوروك ) الذي شيده ( اورنمو ) لم تبق الا مصطبة واحدة ، تعلو عن الارض بنحو ستة عشر مترا ، وهي مربعة الشكل ، طول ضلع المربع نحو ٦٠ مترا ، والسلم الوسطي له اثاره اليوم ، شأنه كشأن السلمين الجانبيين • وذهب المنقبون الالمان الى ان هذا ( المعبد ) كان يتألف من ( مصطبة ) واحدة حسب ، وان قد كان له في أيام مؤسس سلالة اور الثالثة سوران : جواني ، وبراني ، بينهما غرف وساحات • كما كان في السور بابان وسيعان ، احدهما في الجهة الشرقية والآخر في الجهة الجنوبية • وقدرت مساحة المعبد كله بنحو ١٢٠ الف متر مربع •

ومن الذين جددوا عمارة ( المعبد ) المسمى ( لبت عشتار ) من سلالة ايسن • ومن الطريف ان نذكر ان شكل ( معبد عشتار ) العام في ( اوروك ) ، طوال ١٥٠٠ سنة ، أى من عهد ( اورنمو ) الى عهد ( كورش ) ، لم يتغير من حيث الاساس ، وذلك على الرغم من تجديد عمارته وترميمه ، والظاهر ان القدسية التي كان يضفيها المتعبدون فيه عليه هي سبب الحفاظ على شكله العام ، وعلى ما يشاهد حتى يوم الناس هذا في معابد الاديان جميعا • ان روح الحفاظ على شكل المعبد القديم هو الذى يجعلنا نرجح ان المعبد الذى اقامه الآشوريون ل ( عشتار ) في ( اربيلا ) لم يكن ليختلف عن معبدها الاصلي القديم في اوروك على ما وصفناه آنفا • ومما يسند ما نذهب اليه ان الاشوريين هم في الواقع وريثو الحضارة السومرية وقد شيدوا معابدهم على هيئة زقورات في عواصمهم ولم تشذ عن ذلك عاصمتهم الدينية : اربيل التي قلنا انها معبد لعبادة عشتار • وقد تأثر الملك الآشوري بزقورات نمرود وبابل فجعل للزقورة التي بناها في عاصمته الجديدة : خرساباد منحدرات يرقى بواسطتها ، وكانت هذه المنحدرات تحيط بالزقورة على الواجهة وتحل محل السلالم في غيرها ، وهي على غرار مرقى ( الملوية ) الحلزوني في سامرا •

وكان في جل العواصم الآشورية ( معبد ) أو ( باب ) يخلد اسم الالاهة عشتار ، ففي آشور كان ثمة برج مدرج مخصص لعبادة آشور ، كبير الهة الآشوريين ، الذى كان يعلو كل بنى المدينة ، وعلى يمينه ( معبد الكون : اي ـ شار ـ را : E-Shar-ra ) ، والى الغرب منه معبد لعبادة الشمس والاله القمر ( سن ) ، ثم معبد آخر ذو برجين مزدوج لعبادة الالهين ( ادد ) و ( انو ) ، والى الغرب من هذا قليلا ( معبد عشتار ) فمعبد ( نبو ) • وفي خرساباد ، التي بنيت على شكل مربع مساحته نحو ميل مربع سبعة أبواب سميت بأسماء الآلهة :

هي : بابا ( انليل ) و (تنليل) في الضلع الشمالية ـ الغربية ، وبابا ( شمش ) و ( ادد ) في الضلع الشمالية الشرقية ، وبابا ( انو ) و ( عشتار ) في الضلع الجنوبية الغربية ، وبابا ( ايا ) و ( بعلت ـ ايلاني ) في الضلع الجنوبية ـ الشرقية . وتشييد المعابد الآشورية وللالهة السومرية ، ومنها الالاهة عشتار ، هو السبب في اطلاق أسماء الالهة على أبواب مدن الآشوريين وهو دليل على تأثر حضارة الآشوريين بحضارة سكان العراق ، الاقدم منهم عهدا ولا سيما السومريين .

* * *

وانسابت ( عشتار ) الى اساطير الاغريق أيضا ، وهي فيها الابنة الثانية لـ ( جوبتر Jupiter ) ـ على ان منيرفا Minerva كانت هي ابنته المفضلة الاثيرة . لقد عرفت في الاساطير الاغريقية بـ ( فينوس : Venus خالبة قلوب الرجال ) و ( افروديت محبة الضحك ) ، المولودة من رغوة البحر . وعندما تطأ قدماها الخفيفتان ارضا سرعان ما ينبت عليها الورد ، وباعتدادها ( الهة الحب والجمال ) ، فانها تمتلك كل مقومات السحر والفتنة الانثوية . انها ، عندهم ، « الالاهة ، ذات الابتسامة العذبة » دوما ، و « افروديت الذهبية » أيضا . لكنها كانت ، في الاحيان ، تخون من يضع ثقته فيها ، « وعلى غرار ما يفعل العقلاء غالبا » .

وفي الاساطير الاغريقية لـ ( فينوس : Venus ) ولد صغير هو ( كيوبيد : Cupid ) أو ( ايروس : Eros ) وقد اعتاد على السير لصقها ، وبيده سهم وقوس .

وعلى الرغم من انه لم يقتل بهما احدا ، فان الجرح الذي يسببانه يكون عميقا ، ولا يرجى الشفاء منه أبدا . ان الانسان ، أو الاله ، لو اخترق سهم من ذهب قلبه وقع في احبولة حب عميق ، اول وهلة . فان كان السهم قد غمس في رصاص ، فان الانسان الذي يجرح به يكره حتى الشخص الذي احبه قبلا . لقد ارتكب ( كيوبيد ) كثيرا من الاخطاء المؤسفة باستعماله « لعبته الخطرة » ، لذلك اعتقد الناس انه لن يستطيع البصر . ولذلك يظهر في صوره وعلى عينيه عصابة .

وفي الاساطير الاغريقية يقرن ( ادونيس ) بـ ( عشتار ) على الوجه التالي : ان ( ادونيس ) صائد شاب يزهو بجمال الرجولة بحيث لم تسلم من حبه حتى الالاهة (فينوس ـ عشتار) . لقد كان لا يأبه لنصيحتها فيعمد الى اصطياد حيوانات خطرة ، وعن هذا السبيل لقي حتفه . ذلك ان خنزيرا وحشيا ، سبق ان جرحه ، انقض عليه ، ذات يوم ، وغرس نابيه العظيمتين في جنب الشاب التاعس المسكين .

اما في الاساطير الالمانية فانها تظهر في الاسطورة المسماة ( تانهاوزر : Tannhauser وهي تحكم جنة كلها ملذات حسية .

وفي الاساطير الايطالية القديمة هي ( الالاهة بستان ) ومن الالاهات الثانويات اولا الى ان قرن اسمها بـ ( افروديت ) فغدت الاهة الحب والحرب والخصب ، على ما كانت عند الشعوب الآسيوية ـ الغربية اصلا .

معلوم ان مجتمع ( الكنعانيين ) كان زراعي

الصبغة ، في الدرجة الاولى ، لذلك كان ميسم دياناتهم : عبادة القوى الطبيعية الانتاجية ، قوى الاخصاب والنماء ، وتأثروا في عبادتهم بعبادات جيرانهم الشعوب التي استوطنت بلاد ما بين النهرين • ولا معدى عن ان يتبادر الى الذهن : ( تموز ) اله الخصب ، واسطورة موته والنوح عليه ، وتغلبه ، بعد ذلك ، على ( الاله ــ الموت ) واقترانه بـ (الاهة الخصب : عشتار) التي سُمّيت عندهم بأسماء شتى منها ( بعلة ) و ( عناة ) و ( عاناة ) على ما ذكرنا انفا ، اما الاله ( تموز ) فعرف عند الكنعانيين باسامي شتى أيضا منها : ( بعل ) و ( آذون ) ــ ومعناه معنى بعل : الرب ، سواء بسواء • وعند الكنعانيين اسطورة تروى ما حل به ، لكنه فيها يقتل من قبل خنزير وحشي في اثناء قيامه بالصيد ، وما ان انتقل الى ( العالم السفلي ) الا دهم ( الطبيعة ) الموت ، ولا سيما النبات المخضوضر ، لذلك نزلت عشتار الى ( العالم السفلي ) واقامته من ( عالم الموتى ) فعـادت الخضرة الى الارض • وقد اشتهرت ( حران ) بعادة النواح على ( تموز : دمّوزي ) لانها كانت مركز عبادته ، شأنها كشأن مدن العراق القديم ، ويروى ( ابن النديم ) في ( الفهرست ) ان هذه العادة بقيت حتى أيام الاسلام •

ولهـذه المعتقدات والطقوس والشـعائر المتصلة بـ ( تموز ) و ( عشتار ) صنو لـدى ( الفينقيين ) ، و ( تموز ) عنـد ( الفينقيين ) أصبح ( نعمان ) ــ و ( شقائق النعمان ) ، اكتسبت لونها الاحمر المعروف ، على ما اعتقد الفينيقيون ، من لون دم ( تموز ــ ادونيس ) القاني • قلنا : ان ( الفينيقيين ) عبدوا ( عشتار ) وخصّصوا موقع (فاجعة تموز) عند (نهر ابراهيم) لها ، مما جعل ماء هذا النهر ، على معتقدهم ، يستحيل الى أحمر في موسم من مواسم السنة لان دم تموز يجري فيه • ومن جراء عبادة عشتار نشـأت شعائر وطقوس دينية كان الفينيقيون يقيمونها في (جبيل) ، ومنها ان نسوتها يأخذن بالبحث عن ( الاله المختفي ) • ويستطيل الاحتفال السنوي المنصب على هذا الامر مدة ٧ أيام ، وما ان يقوم ( تموز ) من عالم الموتى الا يعم الفرح الناس ، ولا سيما النساء منهم ، ومنهن من ينذرن عفافهن لذلك • ومن الرجال من يعمد الى اخصاء انفسهم وتكريس جميع اوقاتهم للخدمة في معبده الخاص• ويروي كل من ( هيرودوتس ) و ( استرابون ) ان عادة البغاء المقدس ، ــ وقد نشأت هذه مع عبادة ( عشتار ) في العراق ــ وجدت في (جبيل) مع عبـادة عشتار فيهـا ، كشأن قبرص واليونان وصقلية وقرطاجنة[٤١] •

وفي بلاد الشام اشتهرت ( عشتار ) باسم (بعلة) أي : (السيدة) وقرن هذا الاسم بأسماء المدن فيهـا ، على غرار قرن اسمهـا باربيـلا : ( عشتار ــ اربيلا ) فسميت ( بعلة جيلا ) أي ( سيدة جبيل ) كما عرفت باسم ( ملكة ) ــ وهذا يومىء الى اسمها المشهور ( ملكة السماء ) ، كما عرفت بانها اخت ( عليان بعل ) • وانتقل اسمها ، على اختـلاف صـوره ، الى ( التوراة ) ففي ( سفر يشوع ) نقـرأ ( بيت عنات ) ويمثله

(٤١) Herodotus, I, Chapter 199.
Strabo XVI, Chapter I.

الموضع الكائن اليوم قرب ( عكّا ) المسمى ( البعنة ) ، ونقرأ في ( سفريشوع ) أيضا ( بيت عينون ) ويمثلها الموقع الكائن شمالي شرقي حيرون بثلاثة اميال ، كما نقرأ في السفر نفسه اسم ( عنانوث ) وهي مسقط رأس ( ارمية ) ويعرف موضعها الآن باسم ( عناتا ) وهو كائن الى الشمال الشرقي من القدس بنحو اربعة اميال . ومن الباحثين من يسترجح ان اسم بليدة ( عانه ) العراقية منسوب الى اسم هذه الالاهة ، ذلك انها كانت مستوطنا بابليا ذا خطر ، ولا معدى عن ان ينساب اليها اسم ( الالاهة ) العظيمة ايضا .

والاموريون كانوا على صلة وثيقة بالسومريين ، يدلك على ذلك ان اسمهم مشتق من مصطلح سومري اعني : ( مارتو ) ، ومثله في اشتقاق اسم المدينة الامورية : ( ماري ـ تل الحريرى ) ، وفي مصطلح ( مارتو ) الذي شمل بلاد الشام كلها ـ لذلك كانت دياناتهم تنصب على عبادة الظواهر الطبيعية ، كما انهم اتخذوا من بينها عبادة ( الالاهة عشتار ) نفسها ، وفي كتاب تأريخ سورية للاستاذ حتّي صورة تمثل احد ملوك (ماري) يتسلّم شارة السلطنة من ( عشتار ) نفسها . وكان لدى الاموريين ( اله ذكر ) مشتق من اسمهم اعني ( مورو ) ، وقد جعلوه زوجا ل (عشرتا) أو (اشيراتا) ، الاهة (الحب) و (الرغبة الجنسية ) و ( القوة ) وهي الصفات التي اطلقتها شعوب وادى الرافدين على الاهتهم ( عشتار ) نفسها . ومن ملوك الاموريين من كان ينسب الى ( الآلاهة : عشرتا ـ اشرتا ـ عشتار ) ، مثل ( عبد اشرتا ) .

ومثل صلة الاموريين بالسومريين كانت تقوم صلة وثقى بينهم وبين الكنعانيين ، ولعلّ اتخاذ ( عشتار ) الاهة عند الشعوب الثلاثة هذه دليل على هذه الصلة الروحية عينها .

وتأثرت ديانة ( الاراميين ) بديانة ( الاموريين ) و ( الكنعانيين ) أيضا ، فكان عندهم الاله ( حدد ـ ادد ) ، وجعلوا زوجته (اتركاتس) المنعوتة ب (الالاهة السورية) وصفاتها صفات ( عشتار ) نفسها . وصيغة ( اتركاتس : Atergatis ) محرّفة عن اسم مركب من (عتار) او (عتّار) أو (اشتارتة) و (عناه) ، وهما اصلا اسمان لالاهتين اندمجت عبادتاهما فاندمج اسماهما .

* * *

بقيت لدينا نقطتان تتصلان بالالاهة عشتار ، اولاهما: هل من صلة بين اسمها السومري القديم ، وبين اسم ( نينوى ) ، عاصمة الآشوريين ؟ فالمعروف ان اسم نينوى قد انسحب من الالاهة ( نينا ) ، واعتدت السمكة مقربة لهذه الالاهة عينها[٤٢] . ان ( نون ) كانت تدل ، في اللغة الآشورية القديمة ، على : ( سمكة ) ، ومن نون اشتُق الاسم العلم : ( يونان ) ، و ( يونس ) و ( ذو النون ) . ولقصة ( يونان ) ، و ( الحوت )

---

(٤٢) ان ذوات الاطواق والسمك كانت أصلا مما يختص بالالاهة عشتار ، وهي في ذلك على غرار الالاهة قريبتها : الملكة سميراميس الاسطورية .

اصول ، على ما هو ظاهر ، في العقيدة الخاصة بعبادة ( الالاهة نينا ) التي يذهب بعض البحاث الى انها ( الالاهة عشتار ) نفسها ، وهي التي عبدت في ديار الآشوريين ، وكان معبدها الرئيس : اربيلا •

ان القرآن الكريم يذكر : ( ذا النون ) ، ويذكر ( يونس ) باعتدادهما اسمين لنبي من أنبياء الله ، ويذكر ( قصة الحوت ) ولكنه لا يشير الى اية علاقة لذلك ب ( نينوى ) ، ولا تُستشف منه اية علاقة باسم هذه ( الالاهة ) بطبيعة الحال لان الدين الاسلامي دين التوحيد المطلق وعبادة اله واحد أحد هو ( الله ) تعالى •

والنقطة الثانية : ان من الباحثين من يرى ان اسم ( اربيلا ) القديم ، وقد ذكرنا انه مشتق من اربا – ايلو ، أي : اربع آلهة ، يدل على اسم ( عشتار ) نفسها • ونحن لا نرجّح هذا الرأي ، لان ( اربيلا ) كانت موضع عبادة الاله الشمس وعشتار ، والالاهة الخاصة بها هي : شربل ، على ما ذكرنا ، واله آخر لم نجد له ذكرا ولعله القمر الذي عبده العراقيون القدامى كثيرا •

### ٥ – معابد ( عشتار ) في العراق القديم :

ان التنقيبات الآثارية في ( الهلال الخصيب ) لا تزال تظهر المقام السني الذي كانت تتبوأه ( الالاهة عشتار ) ، واحدثها ما جرى أخيرا في القطر السوري من اكتشاف مدينة ( ايلا ) التي ورد ذكرها كثيرا في نصوص الرقيمات التي اكتشفت في (بلاد ما بين النهرين) والتي حدد زمنها بالالف الثالثة قبل الميلاد ، وبقيت مكفنة بالثرى حتى ازيح عنها اخيرا •

كان سرجون الاكدي (٢٢٥٠ ق•م) ، وسائر ملوك العراق القدامى ، يعتدون ( ايلا ) مركزا سوقيا وتجاريا على حظ كبير من خطر ، وشهرت في ايامها بالمنعة ووفرة الانتاج ، بغناها بالمعابد والتماثيل والمنحوتات البارزة • وقد عثر ، ابان اجراء التنقيبات فيها ، على تمثال صنع من حجر ( بازلت ) ، زالت بعض اجزائه ، وعليه نص باللغة الاكدية مكتوب بالحروف المسمارية • كما عثر على نص آخر من ٢٦ سطرا على حال حسنة ، وتبين انه يعود الى ( العهد السومري ) الحديث ، اي الى زمن يسبق عهد حمورابي (١٧٠٠ ق•م) ، وفيه ما يفيد ارسال هدية نفيسة من رجل ذي تبعة الى آخر ذي تبعة ، وفيه ذكر ( الالاهة عشتار ) • وكل هذه تظهر مقام هذه ( الالاهة ) قبل خمسة آلاف سنة من يوم الناس هذا •

وعلى ذكر ( سرجون الاكدي ) و ( الالاهة عشتار ) نقول : انه اختار ( معبود كيش ) للحرب ربا ، وقد شيد فيها هيكلا فخما كبيرا كرّسه للمعبودة ( عشتار ) وسماه : ( اي اولماش ) •

وشهرت كيش أيضا بالزقورة المسماة ( انيركدرما ) ، ومعنى الاسم ( دار العجائب ) او ( المستقر نابه الشأن ) ، وهي الزقورة الخاصة بهيكل ( ايلبابا ) اله الحرب ، وزوجه هي ( عشتار ) • كانت ( الزقورة ) هذه قائمة على سيف الفرات وعلى بعد يزيد على نصف ميل من

باب المدينة الغربي .

وكان في كيش هيكل آخر يدعى ( اى ـ هرساك ـ كلاما ) وزقورة كبيرة، من بين زقورتين، وهما موصولان بمعبودة السومريين ( انيني ) التي ما هي الا الصورة القديمة ل ( عشتار ) نفسها ، وليس لدينا من دلالة قاطعة على هوية المعبود الذي كرس له هيكل (اي ـ هرساك ـ كلاما).

ويتمثل اجلال العراقيين القدامى لعشتار باعتدادها معبودة والاهة في كثرة ما كان يقدم لها من قرابين ، وما كان قد شيد لها من معابد ، على ما اومأنا اليه آنفا .

ان سرجون الذى بنى ( اكد : Agade) او عاود بناءها ، وموقعها اليوم غير معين على التحقيق ، شهد في أواخر حياته ثورة عارمة سنت بوجهه . وكان ان حوصر في (اكد) لكنه قهر اعداءه . وتحدثنا المدونات المسمارية(٤٣) انه قدم قرابين كثيرة ، اثر ذلك ، الى المعبودة : عشتار .

وثمة مدونة أخرى تعود الى ( اشدوني اريم : Ashduni Erim ) غريم ( سمو ـ ابوم Sumu-Abum) تذكر حربا استطالت ثمانية اعوام ، ولم يبق ، في السنة الثامنة منها ، لدى ملك كيش الا ٣٠٠ من المقاتلة ، لكن بعون من المعبودين ( زبابا Zababa ) و ( عشتار ) استطاع ان يعيد النصر له .

قلنا ان عشتار كانت تعتد ، ( الـه الصبح ) الذكر تارة ، وتارة انثى ( الاهـه المساء ) ، كما كانت تعتد تارة ابنة ( آنو ) وتارة بنت الاله ـ القمر ( سن ) . وفي ( اور ) كانت عبادتها تدعم عبادة ابيها ، وكان عدد من يكلفون بها لا يحصى ، وكان من عادتها اغراء البشر . وفي ( حلاب : Hallab ) كانت تعتد ( بنت القمر ) و ( سيدة الحملات ) . وفي ( سبار ) و (اكد) كان اسمها ( انونيتم : Anunitum ) .

وتراءى انها تتسم (بالصفتين) ، وفي الاقل ، ايام (نابونئيدس) ، ذلك انه كان يطلق عليها « سيدة القتال حاملة السهم والقوس » ، كما انها كانت تأتي بالطوالع عند مشرق الشمس ومغربها . وكانوا يرون انها تشبعت بشخصيات الالاهات الاخريات ، وان اسمها ان استعمل بالمفرد دل على اية واحدة منها ، وان استعمل بالجمع دل عليها جميعا . وباعتدادها بنت ( سن ) كان رمزها عبارة عن ( نجم ) . ان الالاهة المقاتلة تقف منتصبة على اسد او اسدين ، حاملة قوسا وسلاحا معقوفا في يد ، وصولجانا مربوطا بسلاحين معقوفين تعلوهما رؤوس آساد بيد أخرى .

ان الاله انليل (سيد الارض) اختلس ألقاب الاله (آنو) والد عشتار ، لذلك سمي ب ( والد الالهة ) .. ان رمزه على غرار (آنو) واله الكاشيين ( كدرس Kudurrus ) العرش والتياره . انه فوق كل شيء مستشار الالهة ، وانه هـو (صاحب الطوفان) لذلك ما أن أرادت (عشتار) الغضبى أن تحول بينه وبين المشاركة في نضحية ( اونا ـ نابشتم : Uta-Napishtim : نوح بابل ) الا صرخت : « لتقدم الالهة الى التضحية ، ولكن لا تدعوا انليل يقدم ، ذلك

(٤٣) مسماري في الانكليزية : Cuneiform وهي كلمة ركبت من (Cunueus) اللاطينية على معني ( اسفين ) و (Forma) أي الشكل .

انه لم يتبصر ، وسمح بأن يجيء الطوفان ، وبقدر تعلق الامر بذلك لقد أصابهم الدمار • »

ويلحظ ان أروع ما في بابل من مشيدات هو (باب عشتار) الذي بنى تخليدا لذكرى الالاهة وتنويها بها • لقد عاود تشييده (نبوخذنصر الثاني ، وموقعه قريب من (القلعة) عند النقطة التي يدخل (الطريق المقدس) المدينة العتيقة • كان في الاصل مشيدا من بنيتين من الآجر المفخور ، كل بنية منها تقابل أحد أسوار المدينة، وكل واحدة منها قد غلقت من الداخل ومن الخارج بباب • وتفصل بينهما ساحة ، والساحة نفسها مطبق عليها بسورين صغيرين • لقد كانت هناك ثلاثة مداخل واضحة تسدها ثمانية أبواب•

ان البرجين المركزيين كائنان على جانبي المدخل في الجهة الشمالية ـ الغربية ، وهي الواجهة كلها ، والممر الرئيس ، والواجهة الجنوبية ـ الشرقية التي تقابل المدينة مزينة بحيوانات ، رتبت على طبقات ، كل صف منها يمثل نوعا واحدا : (ثور ادد) و (تنين ـ مردوخ)• ان ستة صفوف تقع أسفل ما يتراءى طريقا وثمة عشرة صفوف واقعة تحت ما يتراءى طريقا جسريا Causeway ، مبنيا بالطابوق المفخور، المشيد من قبل نبوخذنصر المبلط بالحجر •• ان الحيوانات في الطبقات التسع الاولى هي على شكل صور ناتئة ، ومكونة من الطابوق غير المزجج • وفوقها طبقتان من الحيوانات المزججة ، وليست ناتئة ، تليهما طبقتان اخريان ، فيهما الطابوق مزجج وبارز • لقد حسب عدد الصور التي تكوّن الـ١٣ جماعة فاذا بها ٥٧٥ • ولا تزال منها ١٥٢ باقية • »(٤٤)

ويلحظ ان أقدم المستندات التأريخية التي وجدت في آشور ، اولى العواصم الآشورية ، عُثر عليها تحت معبد عشتار الكائن فيها ، وهي تماثيل تشبه التماثيل الآشورية ، منها تمثال رجل جالس على مقعد ، ولسوء الحظ انه مشوه ومن غير رأس ، وتمثال منتصب فيه تجويفا عينين ، ورأسه حليق الشعر ، لكن له لحية على الحنك ، على خلاف العادة السومرية •

ويذكر لنا تأريخ الآشوريين أيضا ان عاصمتهم (آشور) كانت على الضفة اليمنى من دجلة ، تحت مقرن الزاب الاعلى به ، وان شلمنصر الملك الآشوري اختار (كالح) عاصمة له ، على الضفة اليسرى ، فويق « المقرن» نفسه• وفي حكم هذا الملك دمر زلزال ، على ما يظهر ، (معبد آشور) ومعبد (عشتار نينوى) أيضا •

وكان العرف في أيام الآشوريين يقضي بأن من يخاصم في معاملة تجارية عليه ان يقدم حصانين أبيضين الى الآله آشور ، وأربعة من الامهار الى الآلة (نيركال) ، وطالنين من الفضة وطالنا من الذهب الى (عشتار نينوى) ، ولا يدخل في هذا تسديد ما قيمته ١٠ أمثال قيمة الضرر الناجم •

ان تقديم الخيول البيض كقرابين كان يعتد عقوبة تفرض على المخاصم لمصلحة الآلهة • اذ عليه أن ينذر اثنين الى أربعة منها الى (آشور) أو (سن) أو (عشتار) • وهو في الغالب يضيف اليها (٤) من الامهار الى (نيركال) • كما ان منكر

(٤٤) Delaporte: History of Civilization, Mesopotamia.

المعاملة يدفع غالبا شيئا من المال الى خزانة الالاهة عشتار وغيرها .

وكان البابليون القدامى يصلون بين الاجرام السماوية ، ومنها (فينوس) التي تمثلها (الالاهة عشتار) والتنجيمات والظواهر الطبيعية . فالالاهة تبدي ارادتها في حركات النجوم ، والمنجّم البابلي القديم كان يقرأ في «القبة السماوية» ما سيحدث فوق الارض . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، لم يكن (الاله ـ القمر : سن) ليظهر في مطلع الشهر دوما ، وكان يتجلّى ، في الاحيان ، بدرا مكتملا في اليوم الـ١٣ أو الـ١٤ ، وأحيانا حتى في الـ١٦ من الشهر . ومن هـذا نجمت تفسيرات شتّى تتصـل بشـؤون الدولـة التي تتصـل هـذه الظواهر ، بها رأسا . ومثل هذا كان ، بنظرهم ، يصدق على [الاله ـ الشمس : شماش] و(الالاهة عشتار) و (الاله مردخ) وغيرهـا . اليهـا كان يعزى حسن الطالع ، ونكده ، بقدر تعلق الامر بما يحدث على سطح الارض من وقائع ، وبنتائج الحملات العسكرية والغزوات ومرض الامراء، وموتهم ، والمحل ، والطوفان ، وما الى ذلك .

وكـان الآشوريون يرون ان ملوكهـم يصطفيهم الالاهان ، أعني : آشور وعشتار ، ففي احدى الاسطوانات المدون عليها بتأريخ ٦٣٩ قبل الميلاد (خاتمة) تذكر مثل هذا . انها اسطوانة تعود الى الملك الآشوري نابه الذكر : آشـور بانيبال ، واليك ما ورد فيها :

« في الايام القـابلة ، ومن بين الملوك ، سيكون هؤلاء الذين سينسلون مني والذين ستعين أسماؤهم من قبل (آشور) و (عشتار) ليمسكوا بزمام السيادة على الارضين ومن يحل فيها ...

« وان من يحطم المدونة التي تحمل اسمي، واسم أبي ، واسم جدي ، ويبدلها ، لا يوضع اسمه بازاء اسمي ، أرجو من (آشور) و (سن) و (شماش) و (ادد) و (بعل) و (نابو) و (عشتار نينوى) ، ملكة كدموري ، و (عشتار اربيلا) ، انورتا ، ونركال ونسكو أن يقتصوا منه احتراما لاسمي . »

وورد في اسطوانة لـ (تيغلات بيلصّر الاول) ذكر الالهة ، ومن بينها عشتار بطبيعة الحال وصفة كل واحد منهم :

المقدمة : ( آشور ) ، الاله الاعظم الذي يهيمن على الآلهة جميعا ويمنح الصولجان والتاج والذي يقوم بارساء قواعد السلطان. ( انلّيل ) ملك الآنوناكي جميعا ، ووالد الآلهة جميعا ، سيد الارضين . (سن) العاقل آله التاج الرافل بالمجد . (شماس) الديان بالنسبة للسماء والارض الذي يقضي على ما يقوم به العدو ويكون للعادلين العون . (ادد) الايد القوي الذي يسحق الاقاليم المعادية ، شأنها كشأن البيوت . (انورتا) البطل الذي يحطّم الاشرار والاعداء والذي يلبي مراد القلوب . (عشتار) اولى الآلهـة ، سيدة الامر المريج التي تسعر الوقائع المروعة .

ويلحظ ان كهان المعابد الرئيسة العظـام كانوا في المجتمع البابلي والآشوري في عـداد الرجال العظام وكان أولاد الامراء يصبون الى أن يكونوا منهم ، وكانوا يعيّنون بالفال والطالع . كانت مثل هذه الوقائع حرية بأن تدخل في أسماء السنين ، على كرورها ومرورها ، وعـلى سبيل

المثـــال لا الحصر ، بطبيعة الحال ، اختير ابن (اورانيكور) من قبل الالهة ليكون كاهن (انيا ــ عشتار) في (اوروك) • وقد مرت سنتان بــين الانتخاب وبين التنصيب •

ذكرنا ان من الاسباب الرئيســة لعبــادة الاجرام السماوية لدى سكان العراق القدامى ، وغيرهم من الاقوام ، هو هذا اللمعان والضــوء الساطع الذي يتراءى منسابا من تلكم الاجرام ، ولقد كان تفسير قدامى سكان العراق لهذهالاجرام المشعّة غير مباشر، ولكننا نستبين منأقدم المصادر المدونة ، ان السومريين كانوا يعتدون الالــه ــ القمر ، المعروف عندهم باسمي (سن) و (نانا) ابنا لاله الهواء (انليل) ، وليس من غير المحتمل، أو غير المعقول ، أن نذهب الى انهم حسبوا القمر الساطع جرما شبيها بالهواء ، وقد صيغ على وجه ما من الطقس نفسه ، ولما كان (الاله ــ الشمس : اوتو ) و (الالاهة الزهرة : ايتانا : عشتار) يشار اليهما في المدونات السومرية باعتدادهما منأطفال (الالــه ــ القمر) ، فمن المحتمل انهـم كانوا يذهبون الى انهما نسلا من القمر بعد أن صيغ الاخير من الجو نفسه • ان هذا ليصدق بالنسبة لمعتقدهم في ســائر السيارات والنجوم ، وهي توصف عند السومريين : « بالكبار التي تمشي حول (القمر) على غرار مشية الثيران ، والصغار المنتشرة حول (القمر) كحب الحصيد • »[٤٥]

قلنا ان السومريين عبدوا الالاهة ( اينانا ــ عشتار ) ، وجعلوها الاهة الحب ومعنى ( اينانا ) ملكة السماء وهذا منبثق من بريقها الخلاّب، كما انهمجعلوا لها زوجا هو (الاله الراعي ــ دمّوزي) الذي ورد اسمه في التوراة بصيغة ( تموز ) ، ولقد استنكر البكاء عليه واعتد مقيتا مكروها من قبل النبي (حزقيال) حتى وقت متأخر ، أعني النصف الثاني من الالف الاولى قبل المسيح •

ويلحظ أيضا ان (اينانا ــ عشتار) الالاهة السومرية كانت تجمع الى كونها الاهة الحب ، انها الاهة المُنّة ، وثمة قصيدة تشرح ذلـــك واليكها :[٤٦]

« حدث ذات زمان ، وقبل قرون عديدة ، وقبل عهد الكاتب الذي دونها ، ان عاش ثمة بطل ســـومري ، نابــه الشأن يدعى ( انمركار : Enmerkar ) •لقد كان هذا يحكم (اريخ) وهي (مدينة ــ دولة) كائنة في بلاد ما بين النهرين الجنوبية ، بين نهري الفرات ودجلة • وبعيدا الى الشرق من (اريخ) تقع (اراتّا : Aratta ) في فارس ، وكانت تتبوأ على قنة الجبل مكانا عليـا بحيث يعسر التقرب منهـــا • وكانت ( اراتا ) زاهرة مزدهرة غنية بالمعدن والحجر وهي المواد التي تفتقد كليا في المنخفضات المنبسطة في بلاد مابين النهرين ، حيث تقعمدينة انمركر : اريخ• لذلك فلا عجب ان رنا (انمركر) بعين طامحة نهمة الى (اراتا) وثرواتها • لقد عقد العزم على أن يجعل سكانها ، وحاكمهم ، رعايا له لذلك شن (حرب أعصاب) على (سيد اراتّا) وسكانها • ووفق الى تحطيم معنوياتهم الى حد تخلوا فيــه

(٤٥) Kramer History Begins at Sumer, p. 139.

(٤٦) المصدر نفسه ص ٥٩ وما بعدها •

عن استقلالهم وغدوا الى اريخ تبعا . »

كل هذا مروي في الاسلوب المترف الايد الذي يتسم به الشعر الملحمي في الدنيا كلها . والقصيدة ، بعد ، تبدأ بمقدمة تشيد بعظمة اريخ و ( كلاّب : Kullab ) ـ وهذه منطقة واقعة ضمن اريخ أو في جوارها المباشر ـ وهي منذ أول أيام الدنيا تصر وتؤكد على تفوقها على (ارتا) وذلك بنتيجة ايثار الالاهة (اينانا ـ عشتار) لها .

والقصيدة تروى كيف ان (انمركار ، ابن الاله ـ الشمس) ، وقد صمم على جعل اراتا دولة تابعة له ، عهد الى اخته (انانا) بأن تحمل أهل (اراتا) على الاتيان بالذهب والفضة وحجر اللازورد والاحجار الكريمة لتبني له معابد شتى لاسيما المعبد المعروف بـ (ابزو) ، ومعناه ( معبد البحر في انكي) وهو المعبد الرئيس لاله المساء السومري المعبود في اريدو ، وهذه مدينة واقعة قرب الخليج العربي .

وتصغي (اينانا) الى طلب (انمركار) وتنصحه بأن يفتش عن رسول خاص يعبر جبال (انشان) الشاخصة والتي تفصل اريخ من اراتا ، وذلك لكي يطمئنه عن ان أهل اراتا سيخضعون له ويقومون بعملية البناء التي يرغب فيها . ويختار انمركار رسوله ويرسله الى (سيد اراتا) ومعه رسالة يهدد فيها بتحطيم مدينته وصيرورتها خرابا قفرا ما لم يقم هو وأهل مدينته بجلب الفضة والذهب، ويبني (معبد انكي) ويزينه . ولكي يؤثر في نفس سيد اراتا أكثر يوعز (انمركار) الى رسوله بأن يكرر عليه كيف ان (الاله انكي) ختم صفحة عصر الانسان الذهبي تحت ظل انليل وحكم الارض ومن عليها .

وبعد أن يعبر الرسول الجبال السبعة ، يصل (اراتا) ، فيكرر كلمات سيده ليسمعها سيد اراتا ، ويطلب منه جوابا . على ان الاخير يرفض الخضوع الى انمركار ويدعي بأنه تابع الى (الالاهة : اينانا ـ عشتار) وانها هي التي جاءت به الى (اراتا) باعتداده حاكمها ، وعلى ذلك يخبره الرسول بأن (انانا ـ عشتار) ، وهي اليوم الملكة ايانا ، في اريخ ، قد وعدت (انمركار) بأن (اراتا) ستخضع له .

ووجم سيد (اراتا) لهذا الخبر ، فعمد الى تحرير جواب يحمله الرسول الى الملك في عودته ، وفيه يؤنب ( انمركار ) بسبب لجوئه الى السلاح ويقول له : انه يفضل المباراة (المبارزة) (وهي قتال بين بطلين مختارين) . ثم يذهب الى حد القول : لما غدت ( اينانا ـ عشتار ) عدوة له ، فانه على استعداد لان يخضع الى (انمركار)، ان أرسل له كمية كبيرة من الحنطة . ويعود الرسول الى (اريخ) ، على استعجال ، ويسلم الرسالة الى (انمركار) في باحة(قاعة الاجتماعات).

وقبل أن يقوم (انمركار) بحركته الثانية ، ينجز فعالا عديدة ، والظاهر انها من الطقوس . أولها انه يستثير (نيدابا) الالاهة السومرية للحكمة ، ثم انه يحمّل أثقال الحنطة على ظهور حيواناته ، ويقودها الى (اراتا) الدليل الذي اوكل اليه أن يحمل رسالة الى سيدها منوّهة بسلطان انمركار وأمر سيدها بأن يأتي بحجر من الكرمل واللازورد الى انمركار . وما أن يصل الرسول

الا بعمد الى تكديس الحنطة في الساحة ويبلغه الرسالة التي يحملها • وسُرّ الناس من الاتيان بالحنطة فاصبحوا على استعداد لتقديم حجر الكرمل الى انمركار ( والظاهر ان حجراللازورد لا يرد ذكره ) ، ومن قيام « من علت بهم السن » بتشييد « بيته المحض » •

لكن (سيد اراتا) المهووس ، بعد التنويه بسلطانه الشخصي ، يصر بكلمات نظيرات لكلمات انمركار على أن يقوم الاخير بالاتيان بحجري الكرمل واللازورد اليه •

ولدى عودة الرسول الى (اريخ) ، يظهر (انمركار) وهو يستطلع الفأل ، وبالاخص عن طريق قصبة (شوشيما) التي يأتي بها من (الضوء الى الظل) ومن (الظل الى الضوء) حتى يقوم بقطعها أخيرا « بعد مرور خمس سنوات » •

ثم انه يرسل الرسول كرة اخرى الى (اراتا) ويجعل الصولجان في هذه المرة بيده حسب ، ومن دون رسالة مصاحبة • ويتراءى ان مشهد الصولجان قد قذف بالرعب في قلب (سيد اراتا) • فيلجأ الى ما لديه من (شاتامو Shatammu) وبعد أن يتكلم بمرارة بما حلّ ببلدته بنتيجة استياء (انانا : عشتار) يتراءى على استعداد للخضوع الى (انمركار) • لكنه في هذه المرة يطلب أن يختار ( انمركار ) أحد ممثليه من (المحاربين) ليشتبك في معركة مع أحد محاربي (سيد اراتا) « وبذلك يعرف من هو الاشد بأسا • انالتحدي يرد في عبارة لغزو ، ويطلبألا يكون فرد الحاشية أسود الوجه أو أبيضه وألا يكون رمادي اللون أو أصفره ـ وهذه لا معنى لها عندما يكون الحديث عن الانسان •

وعندما وصل الرسول الى (اريخ) بهذا التحدي الجديد ، أمره (انمركار) بان يعود الى (اراتا) برسالة فيها ثلاثة امور : (١) انه ـ أي (انمركار) يقبل بتحدي (سيد اراتا) وانه على استعداد لايفاد أحد الحاشية لمقاتلة ممثل سيد اراتا حتى بلوغ قرار (٢) وانه يطلب من سيد اراتا حتى بلوغ قرار (٢) بان يكدّس الذهب تكديسا ومعه الفضة والاحجار الكريمة ، للالاهة ( انانا ـ عشتار ) في (اريخ) (٣) وانه ينذر اراتا كرة اخرى بالدمار التام ما لم يقم سيدها وشعبها بالاتيان بالاحجار الجبلية لبناء معبد اريدو وتزيينه •

في القسم الاول من الرسالة ، يتراءى ان كلمات انمركار تنصب على توضيح عبارة (سيد اراتا ) التي جاءت على غرار اللغز وذلك بقدر اتصالها بلون فرد الحاشية الذي يجب أن يختار، انه يبدل كلمة (المحارب) بكلمة (ملابس) • ولعل معنى ذلك (الملابس) التي يرتديها المحاربون لا (لونهم) •

ثم تأتي في أعقاب ذلك عبارة باهرة ، لو فسرت على وجهها الصحيح فانها لتخبر : ان انمركار ، (سيد كوللا) ، كان في نظر الشاعر أول من كتب على رقيمات الطين ولقد فعل ذلك لان رسوله كان ( عييا ) وغير قادر على تكرار الرسالة (ولعل ذلك هو بسبب منطولها)• ريسلم الرسول الرقيمة التي تحمل كتابه الى ( سيد اراتا ) وينتظر جوابه • يتراءى ان العون يفد على (سيد اراتا) من مصدر غير مرتقب أبدا ذلك ان اله

المطر والزوابع السومري (اشكور) يجيء أراتا بحنطة، نمت في البرية، وكذلك الباقلاء، ويكدسها أمام سيد اراتا .. وما أن يرى هذا الحنطة الا يتشجع . ان ثقته تستعاد ويخبر رسول انمركار ان (انانا ـ عشتار) لم تتخل عن (اراتا) بأي وجه من الوجوه ، وان بيتها وسريرها هما في ارانا نفسها(٤٧) . ثم بعد هذا يصبح النص منكسرا فتصعب قراءته .

---

(٤٧) Kramer: History begins at Sumer, p. 60—64.

## مصادر البحث الرئيسة


1. Encyclopaedia of Religion.
2. Encyclopaedia of Social Sciences.
3. Encyclopaedia of Modern Knowledge.
4. Encyclopaedia, International, Venus.
5. The Geography of Strabo, translated by Hamilton (3 vols) London 1912.
6. Bibliotheca Historia by Diodorus Siculus.
7. The History of Herodotus, translated by George Rowlinson (2 vols), London 1920.
8. Pliny, Natural History (Soc. Clanical Library), Rachham.
9. Ptolemy, Geographs.
10. Arrian: Anabasis (Locb Classical Library).
11. Xenophon: Anabasis.
12. Delaporte: Mesopotamia. The Babylonian and Assyrian Civilization, London 1925.
13. Kramer: History begins at Sumer.
14. George Roux: Ancient Iraq.
15. Durant, W. The Story of Civilization.
16. Lane, Babylonian Problems.
17. Gibbon E., Decline and Fall of the Roman Empire.
18. Ancient N.E. Texts.

# الكهوف في الشرق الأدنى

**بقلم : سعدي الرويشدي**
**باحث علمي**

**مقدمة**

شعر الانسان منذ زمن طويل بدافع قوي لاستكشاف اعماق الارض ، فاخذ يعارك الصخور ليغتصب من اعماق التربة المواد المختلفة كالفحم الحجري والمعادن المهمة ، ولم يقتصر عمله هذا على استخراج هذه المعادن بل ان غريزة حب الاستطلاع اثارت عنده الرغبة القوية في معرفة ما تحتويه بطون الكهوف التي هي نتاج القوى الطبيعية .

ان الشخص العادي الذي كان قد زار الكهوف اثناء تجواله او الشخص الذي عرف شيئا عن الكهوف من اوصافها لايستطيع التميز بين الانواع المختلفة منها ولكن يمكنه ان يضع فرقا بسيطاً فيما بينها ، وان ما يستطيعه هو تمييز الكهوف التي تظهر فيها الستلاكتايت التي تتدلى من سقوف الكهوف والتي تبدو بارزة للعيان ، وكذلك يستطيع ان يميز البلورات والصخور والكهوف الثلجية .. اما الاختصاصي بعلم الجيولوجيا فانه يميز عدة أنواع مختلفة من الحفر الطبيعية كالصخور البلورية والكهوف الشقية والكهوف المجوفة المتكونة بتأثير مياه البحر وكذلك الكهوف التي تكونت بواسطة عوامل التعرية والمياه وبالاضافة الى ذلك يستطيع تمييز المآوي الصخرية والكهوف الناتجة عن سقوط الارض ثم الكهوف الثلجية الخ ...

واذا ماانعدمت صفات الستلكتايت والستلكمايت في الكهوف فان العالم الجيولوجي يستطيع معرفة نوع الكهوف من عوامل جيولوجية وحيوانية بالاضافة الى عوامل اخرى هي التي تمكنه من معرفتها بشكل اكيد .[1]

---

(1) Anton Lübke, The world of Caves, (1958) PP. 166-170.

ان التقدم في استكشاف الكهوف قد حدث بصورة خاصة عام ١٩٥٢ حيث ان اغلبها لم تعرف من قبل ولاسيما تلك التي تقع في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ، وان هذا التقدم الملموس قد اضاف الشيء الكثير الى علم الكهوف .

ولقد اثار اكتشاف كهف النياندرتال في المانية الرغبة لتقفي آثار الانسان البدائي والذي أدى الى معرفة بداية الجنس البشري وهل انه حقا تطور من القرود (APES) وان هذا لايتم الا بدراسة الهياكل العظمية التي استطاع علماء الاثار الحصول عليها في الكهوف التي نقبوا فيها في مختلف انحاء العالم .[٢]

**هناك نوعان من الكهوف منها الطبيعية ومنها الاصطناعية وكلا هذين النوعين يمكن ايجادهما في مناطق مختلفة من العالم .**

**فالكهوف الاصطناعية قد عملت نتيجة لرغبة الانسان في العيش في مكان ملائم صحي وأمين وان هذا لم يحدث الا في فترات متأخرة وخصوصا في العصر الحجري الحديث ، وان سكنى الانسان في هذه الفترة بمثل هذه الكهوف قد مكنه من الحصول على المواد الضرورية للحياة .**

اما الكهوف الطبيعية فقد سكنها الانسان منذ بداية العصر الحجري القديم وانها لم تهجر كليا حينما اخذ المناخ في الاعتدال .

اما حينما بدأ الانسان يسكن العراء فقد مارس اللجوء الى ملاجيء أخرى أكثر ملائمة للعيش والحصول على احتياجاته الجديدة .

**لماذا يحفر بعض الناس الكهوف :**

ان ارضية كل كهف مكونة من عدد من طبقات التربة وان كلاً من هذه الطبقات قد تكون في فترة تختلف عن الاخرى وان كلاً منها تحتوي على مواد حضارية تميزها عن الاخرى مثل العظام وقطع الصوان والكسر الفخارية والمواد المعدنية ومواد أخرى كثيرة كلها تركت في محلاتها فهي مخلفات الانسان الذي عاش في تلك الكهوف . لقد اتخذت التربة هذا الترتيب الطبقي في كل كهف واصبحت تختلف في متانتها ومظهرها وذلك بسبب الظروف المختلفة التي مرت عليها كالعوامل الجوية التي تغيرت من عصر لعصر وكذلك بسبب سكنى البشر والحيوان في داخل تلك الكهوف .

ان العثور على الكهوف يستوجب الذهاب الى بلدان قد تكونت فيها تلك الكهوف وبصورة خاصة ذلك البلد الذي تكون فيه طبيعة الارض كلسية .

فالعراق وايران وفلسطين وافغانستان وكذلك الاقطار المجاورة كلها تحتوي على سلسلة من احواض مجوفة تحف بها الجبال .[٣]

**تكوين الكهوف :**

انه لمن الواضح ان الكهوف كانت قد تكونت بواسطة قوى طبيعية مثل الزلازل والبراكين وكذلك بواسطة العوامل الطبيعية الاخرى مثل المياه وفعل قشرة الارض .[٤]

(2) Anton Lübke, The World of Caves, (1958), P. 13
(3) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), P. 27.
(4) Anton Lübke, The World of Caves, (1958), P. 162.

ففي اوربا والشرق الادنى سكن الانسان في الكهوف منذ مدة تقارب المائة الف سنة حيث عاش فيها الانسان صيادا يجمع قوته ولهذا اطلق على هذه الفترة بـ « عصر جمع القوت » والتي تقع ضمن عصر البلايستوسين • ان الانسان عاش في تلك الكهوف منذ اكتشافه للنار وحتى العصر الحجري الحديث الذي انتقل فيه الانسان الى العراء واهتدى الى الزراعة واستوطن في اولى انواع القرى في بيوت مبنية من الطين •(٥)

ان الكهوف التي تكونت في أجزاء مختلفة من العالم تعتبر قليلة وانه بالتأكيد فان انسان العصر الحجري القديم ( الباليولثيك )، قد عاش عند فتحة الكهف اكثر مما عاشه في داخل الكهوف نفسها ، والدليل على ذلك العثور على كميات هائلة من مخلفات الانسان التي تركها خارج الكهف •(٦)

ففي العصر الحجري القديم ( الباليولثيك ) والذي يؤرخ بحوالي مائتي الف سنة ظهرت جماعات انسان النياندرتال التي سكنت الكهوف وان سكنى هذا الانسان استمرت في الكهوف لمدة طويلة وفي ارجاء مختلفة من العالم القديم في اوربا وفي الشرق ، فاستطاع هذا الانسان من صنع الادوات الحجرية وشرع بدفن موتاه في الكهف الذي عاش فيه •

ان انسان النياندرتال قد انقرض الان ، وكان ذا قامة غير منتصبة تماما ولم يكن باستطاعته رفع رأسه بشكل منتصب أيضا •(٧)

وبدون شك فان الاشارات الاكثر احتمالا للحضارة البدائية ، ترتكز بالدرجة الاولى على الادوات والالآت التي صنعت من قبل انسان ما قبل التاريخ ، وليس هذا فحسب بل ان هناك أدلة ابعد من ذلك قد تم الحصول عليها من المخابىء الحجرية والكهوف التي تعود الى العصر الحجري القديم •

**طريقة التنقيب في الكهوف :**

ان التربة في أي كهف تشكل نوعا مختلفا من الصفات المميزة عن تلك التربة التي تشكل في أيّ تل من التلول • ففي الكهوف لا يعثر المنقب على جدران مبنية بالطابوق أو اللبن وحتى انه لايعثر على قبور كتلك التي تظهر في المواقع والتلول الاخرى •

اذن ماذا يجد المنقب في الكهوف ؟ ان ما يجده هي تلك الطبقات المتعاقبة لانواع مختلفة من التربة حيث ان كل طبقة قد تكونت اثناء فترة طويلة بواسطة عوامل جيولوجية متعددة • وفي مثل هذه التربة يمكن العثور على مواد حضارية متنوعة وبصورة خاصة تلك المواد القابلة للحفظ بالنسبة للظروف المحلية التي تحيط بالكهف نفسه •(٨)

ان اهم المناطق التي ساتطرق اليها في هذا البحث والتي عثر فيها على عدد من الكهوف هي : فلسطين ، العراق ، ايران ، وافغانستان •

(5) V. Gordon Childe, Man makes himself, (1961), P. 24, 49, 50.

(6) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), P. 42.

(7) Robert J. Braidwood, Prehistoric Men, (1967), P. 31

(8) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), P. 5.

**١ ـ أهم الكهوف والملاجيء في فلسطين :**

ان بلاد فلسطين مليئة بالكهوف والمخابيء التي تنتشر في اجزاء مختلفة والتي استعملت كمزارات ومحلات سكن من قبل الانسان •

ففي عام ١٩٢٨-١٩٣٤ نقبت بعثة مشتركة من قبل مدارس ابحاث ما قبل التاريخ الانكليزية والامريكية في كهف « مشبكه » القريب من الرملة والذي عثر فيه على جمجمة من النوع الزنجي وقيل عنها انها تعود الى العصر الحجري الوسيط ومنحدرة من نوع انسان النياندرتال •

اما في عام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ فقد عثر على سبعة هياكل عظمية تعود الى انسان النياندرتال أيضا في جبل قفزه •

وفي كهف مغارة « ام قطافا » و « تابون » فقد عثر فيهما على ادوات صوانية متشابهة من حيث الصناعة وهذه الشظايا الصوانية في كلا الكهفين كانت أكثر شيوعا من مقابض الفؤوس من النوع المتاخر والتي تعود الى القسم الاخير من فترة العصر الجليدي الثالث ••

ولقد وضع باول كارگه تقريرا وضح فيه وجود مستوطنات في فلسطين ترجع الى العصور الحجرية وبصورة خاصة في كهفي « مغارة الاميرة » و « الزوتية » • ووجد فيها جماجم تشابه جماجم انسان النياندرتال ، ووجد كذلك مواد صوانية تعود الى العصر الحجري القديم ، وان من بين المواد الحضارية التي عثر عليها والتي تعتبر الرئيسية من حيث صناعتها هي الشفرات الصوانية الطويلة وكذلك المقاشط الصوانية مع ادوات عظمية معمولة •

وعلى المنحدرات الغربية لتل الكرمل استكشفت اعداد كبيرة من الكهوف التي استعملت كملاجيء للانبياء بحثا عن العزلة •

وهناك كهف آخر في فلسطين في الديرات يقع على طريق سكة الحجاز وانه قد استكشف تحت المدينة الحالية •

وتعتبر مدينة القدس غنية بالكهوف والملاجيء حيث ان هناك ملجأ يقع الى الشرق من المسجد الاقصى يعرف بـ « اصطبل سليمان » • وبالقرب من بوابة دمشق والى الخارج من مدينة القدس يقع كهف « جرمية » •(٩)

ان اغلب الملاجيء والكهوف التي نقبت في فلسطين تعود الى العصور الحجرية سواء أكانت قديمة أم حديثة ، وهناك وكما اسلفت ملاجيء متاخرة استعملت في الفترات المتأخرة •

**٢ ـ أهم الكهوف والملاجيء في العراق :**

ان الدراسات الاولى لفترة العصر الحجري القديم في بلاد ما بين النهرين قد قامت بها الاستاذة دوروثي كارود عام ١٩٢٨ • فقد صرحت بانه في بداية العصر الحجري القديم كانت هناك جماعات من البشر قد سكنت الكهوف في العراق ولكن في منتصف هذا العصر اى عند بزوغ الحضارة المستيرية اخذ الانسان يسكن العراء •

وان معرفة عمر الكهوف قد تمت من نتائج الدراسات لحالات معينة مثل الجيولوجيا وصناعة الحجر وطريقة العيش •

---

(9) Anton Lübke, The World of Caves, (1957), PP. 44-48.

ان اهم الكهوف التي سكنها الانسان القديم في بلاد مـــا بين النهرين والتي ترجع الى العصر الحجري القديم والوسيط هي :

**١ ـ كهف شانيدار :**

يقع هذا الكهف في جبال زاكروس قـــرب الزاب الاعلى وعلى ارتفاع ٧٦٥م • ان فتحـــة الكهف تقدر بـ ٢٥م وارتفاعه ٨م وطوله ٤٠م • نقبت في هذا الكهف بعثة امريكية من جـــامعة مشيكان برئاسة الدكتور رالف سوليكي عـــام ١٩٥١ •

ان السكنى حدثت في العصر المستيري ان لم تكن في العصر الحجري القديم وان الحـــالات الحضارية التي جاءت من كهف شانيدار قد قدرت من ٧٥/٠٠٠ ـ ٥٠/٠٠٠ سنة وهذا التقدير قد تم الحصول عليه بواسطة طريقة تحليـــــــل كاربون ١٤ •

حصلت البعثة على مواد حجرية وصوانيـــة مختلفة وكذلك عظام الهياكل العظمية ومـــواد الفحم الحجري كلها ظهرت في اربع طبقات(١٠) • تبـــدأ بالحـــرف "A" من الاعـــلى وتنتهي بالطبقة الرابعة "D" •

فالطبقة "A" سمكها حوالى خمسة اقـــدام وتعود لفترة العصر الحجري الحديث وربمـــا لما قبل ٧٠٠٠ سنة • عثر في هذه الطبقة على كميات كبيرة من الرماد وعظام حيوانات أليفة وهواوين مصنوعة من الحجر •

اما الطبقة "B" فقد ظهـــرت مباشرة تحت الطبقة "A" ، وتعود بزمنها كما جاء من نتيجة تحاليل طريقة كاربون ١٤ الى العصر الحجري الوسيط اى قبل حوالي ١٢٠٠٠ سنة • وقـــد احتوت هذه الطبقة على مواد بدائية لاناس لم يكونوا قد عرفوا الزراعة بعد ولم يكونوا قد عرفوا تدجين الحيوان ايضا • وتحت طبقة "B" ظهرت طبقة لم تسكن من قبل الانسان وتقدر بحوالي ١٧٠٠٠ سنة •

اما الطبقة التي جاءت بعدها فهي الطبقة "C" ويقدر زمنها بحوالي ٢٩٠٠٠ سنة الى اكثر من ٣٤٠٠٠ سنة • ســـمكها حوالي ثمانية اقدام ، وظهرت فيها بقايا رماد وفحـم حجري وآلات صوانية تشابه آلات حضارة العصر الحجـــري المتأخر في اوربا والمعروفة بالاوركنيشي ، ولم تظهر مثل هذه الحضارة في اى مكان اخر في العراق بل انها ظهرت فقط في كهف شانيدار ، ولهذا سميت حضـــارة طبقة "C" بالحضـــــارة البرادوستية •

اما في الطبقة الرابعة "D" فقد ظهر بانها طبقة سميكة يقدر سمكها بحوالي تسعة وعشرين قدما ، وان زمنها يقدر بـ ٤٥٠٠٠ سنة • وفي هذه الطبقة عثر على ثلاث هياكل عظمية لانسان النياندرتال ومن بينهـــا هيكل أول طفل يعـــود لهـــذا الانسان(١١) •

**٢ ـ كهف زرزي :**

يقع شمال غرب مدينة السليمانية في وادي جمجمال •

---

(10) Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1955), P. 427.

(11) Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1957), Scientific American, No. 5; PP. 60-63

ان موقع هذا الكهف قد جعل منه مكـــانا مثاليا ملائما لسكنى انسان العصر الحجري القديم حيث انه لايبعد عن المصدر المائي الذي يعتبر عاملا مهما في اختياره محلا للسكنى •

ففي عام ١٩٢٨ نقبت الاستاذة دوروثي كارود في هذا الكهف ووجدت ادوات حجرية كثيرة العدد عند فتحة الكهف من الخارج وهي تشمل ادوات صوانية واحجار بركانية ومقاشط حجرية وعظام حيوانات ، وان جميع هذه المواد الحضارية تعود الى العصر الحجري القديم •[١٢]

**٣ ـ كهف هزار مرد :**

يقع جنوب غرب مدينة السليمانية ، ويعتبر هذا الكهف ثاني اقدم موقع في بـلاد مـــا بين النهرين •

يسمى ايضا بالكهف المظلم وذلك لان داخل هذا الكهف مظلم جدا • ان صناعته وصناعة كهف زرزي موازية احداهما للاخرى •

ان طبقـات هزارمرد تمثـل من الاعلى الى الاسفل وهي العصر الحجري المتأخر واكثر مواد هذا الكهف تشمل على الصوان بدون استعمال لب الصوان •[١٣]

وفي عام ١٩٥١ استطاعت جامعة مشيكان من ارسال بعثة لتحري مواقع الكهوف في منطقـــة راوندوز وقد درست البعثة المنطقة وكانت نتيجة ذلك التحري الوصول الى معرفـــة خمسة عشر كهفا •

تقع منطقة راوندوز في الشمال الغربي من جبال زاكروس وان هذه الجبال تختلـــف في ارتفاعها من ٢٫٠٠٠ قدم الى حوالي ٥٫٠٠٠ قدم• ولقد اعتبرت منطقة راوندوز الموطن المحتمل لانسان ما قبل التاريخ في العراق •

استطاع الدكتور رالف سوليكي مـــن التحقيق عن كهفين صغيرين يحاذيان راوندوز من الشرق أكبرهما يسمى « شكفت كوتيك » ، وقد وجد عند مدخل هذا الكهف حفرة كشف فيها طبقات من الفحم الحجري والرماد • وهذا دليل على ان هذا الكهف قد سكن من قبل انسان العصر الحجري القديم • اما الكهف الاخـــر فكان أصغر من الاول ولكن ظهرت فيه نفس صفات الكهف الكبير •

اما الكهف الثالث فيسمى « هاوديان » وكان من الحجر الكلس ، وكشف فيه عن ثلاث غرف كبيرة وجد في احداها شظايا صوانية اما في مقدمة الكهف فقد عثر على مئات الشظايا الصوانيـــة وكلها تدل على السكنى من قبـل إنسان العصر الحجري القديم •[١٤]

**٤ ـ كهف بالي گوار :**

ان هذا الكهف عبارة عن ملجأ صخري يقع عند حافة باراناند داغ ، وعلى بعد عشرين كيلو مترا شمال شرق قلعة جرمو • يرتفع عـن مستوى سطح البحر بحوالي ٣٢٥٠ قدما ، وان فوهة الكهف باتجاه الجنوب الشرقي ، وترتفع

(12) D.A.E. Garrod, Excavation in the Caves of Zarzi and Hazar Merd. (1930), PP. 12-14.

(13) Ibid, P. 14.

(14) Ibid, P. 8.

بحوالي ٧٠ مترا فوق مستوى سهل بازايان • اما فتحة الكهف فيقدر ارتفاعها بثلاثة امتار ، وان طول قاعة الكهف خمسة امتار وعرضها حوالي ستة أمتار • اما المجاميع الحضارية التي انتجها هذا الكهف فيبدو انها تمثل تطورا متأخرا لصناعة زرزي •(١٥)

**أهم الكهوف في ايران :**

**١ ـ كهف هوتو :**

يقع هذا الكهف الى الشمال من كهف بيهستون والى الشرق من كهف بيلت •

ان التنقيب في هذا الكهف قد اظهر طبقات عديدة وعلى اعماق مختلفة ، وقد ظهرت في الطبقة العليا منه كميات كبيرة من عظام حيوانات وهي تمثل عظام ثيران وحمير وخنازير وغزلان وأغنام وماعز ، وحينما وصل الحفر الى أسفل الطبقة العليا والى عمق خمسة امتار من سطح الكهف عثر على فخار يعود الى العصر الحجري الحديث وهو فخار غير ملون ناعم الطينة يشابه النوع الذي عثر عليه في كهف بيلت • وفي نفس هذه الارضية عثر كذلك على فؤوس حجر مصقولة وازاميل حجر وشفرات مناجل صوانية •

وعند النزول بالحفر الى عمق ١٥ر٧م ظهرت ارضية تعود الى العصر الحجري الحديث ايضا ( النيوليثك ) وظهرت تربة تختلف اختلافا كليا عن التربة التي ظهرت فوقها • وفي هذه التربة عثر على كميات كبيرة من المواد الصوانية • ان كل المواد التي ذكرت من اعلى الطبقة والى الاسفل قد وجدت في خندق (أ) •

وعند البداية بالحفر في خندق (ب) ظهر الفخار الملون كما ظهرت مواد غير مزخرفة من العصر الحجري الحديث •

ان هذه الطبقة قد انتهت بعد الحفر فيها الى عمق ٥ر١٢م حيث ظهرت تحتها ارضية ذات تربة ناعمة بيضاء اللون • ان هذا النوع من التربة اى البيضاء الكلسية هي الشائعة والتي تظهر دائما في اعماق الكهوف •

ان خندق (ج) قد انتج مواد حضاريه تعود للفترة الاسلامية •

اما على طول الواجهة الشمالية الشرقية للخندق (د) فقد اخذ جدار الكهف ينحدر نحو الداخل وهذا يدل على ان كهف هوتو لم يكن كهفا مسطحا وكبير العمق ، ولكنه ظهر على شكل حرف (٧) وهو في شكله يشبه الى حد بعيد كهف بيهستون •

ان التسلسل التاريخي الذى اظهرته الطبقات المختلفة في كهف هوتو قد حصل عليها بواسطة تحليل المواد الحضارية التى عثر عليها في كل طبقة وقد اعتمد في ذلك على طريقة كاربون (١٤) • وان هذا التسلسل قد رتب الى سبع مجاميع كل منها يمثل حضارة تختلف عن الاخرى ومنفصلة عن بقية الحضارات والسبب الرئيسي في ذلك هي التغييرات الناتجة عن اختلاف نوع التربة • وان المجاميع الحضارية السبع من اعلى الى أسفل الكهف هي :

| | |
|---|---|
| الاسلامية | ٧٣٠ ميلادية |
| الفرثية | ٢٥٠ ق•م |

(15) Robert Braidwood, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan (1960), PP. 28-29.

عصر استعمال الحديد ٧٥٠-١٠٠٠ ق٠م
الفخار الملون ٢٨٨٠ ق٠م
العصر الحجري الحديث (النيوليثك) ٦٣٨٥ق٠م
العصر الحجري الحديث الاول ٨٠٧٠ق٠م
فترة صيادي عجل البحر ١١٨٦٠ق٠م

ان التاريخ للفترة الاسلامية الذى جاء في مقدمة هذه المجاميع قد ظهرت معالمه الحضارية في خندق (ج) وقد حصل عليه من خارج الكهف بعد ان اصبح الكهف مغلقا ٠ حيث ان مدخل كهف هوتو لابد وان اغلق في حوالي أو بعد فترة قصيرة من زمن المسيح ٠

أما الفترة البارثية فكانت في الحقيقة امتدادا غامضا من التاريخ وهى تقع ما بين الامبراطورية الساسانية الاولى والمتأخرة ولكن لم تظهر اى منهما في كهف هوتو ٠

ان الفترة الثالثة تعتبر أغنى المجاميع السبع وذلك بالنسبة لعمق التربة وبسبب ظهور نماذج حضارية متعددة ٠ وان المجاميع الفخارية والمعدنية التي عثر عليها ستلقى ضوءا جديدا على نوع الاتصالات الحضارية فيما بين سواحل بحر قزوين الشرقية والمناطق المجاورة لها ٠

وقبل الوصول الى فترة عصر استعمال الحديد ظهرت فجوة تاريخية تقدر بحوالي الفي سنة ٠ وقد احتلت هذه الفجوة في مكان آخر من قبل العصر البرونزي ٠ ولكن قبل ذلك ظهرت فترة الفخار الملون في حوالي ٢٨٨٠ ق٠م وحتى ٣٣٦٠ ق٠م وان هذا التاريخ يناسب ما نعرفه عن حضارات الفخار الملون في أجزاء أخرى من الشرق الادنى ٠

اما عند قاعدة طبقة الفخار الملون فقد ظهرت طبقة العصر الحجري الحديث وهي تطابق تماما نفس الطبقة التي ظهرت في كهف بيلت ٠ اما اعمق الطبقات فانها قد انتجت تربة حمراء مسودة ولكنها لم تنتج فحما حجريا ولذا فان حالتها هذه تجعلها ان تكون اقدم من ٩٩١٠ سنة ق٠م٠ كما جاء ذلك من تحليل تربتها ومع هذا فانها كانت تكنولوجيا قد اعتبرت من عصر الميسوليثك ٠

من كل ما تقدم فانه ليس هناك اى سبب للاعتقاد بان الاناس الذين عاشوا في كهف هوتو في بداية السكنى فيه والى الفترة التى ظهرت فيها التربة الحمراء الاولى التي ذكرت سابقا كانوا اناسا يختلفون عن اولئك الاناس الذين عرفوا باسم صيادي عجل البحر في كهف بيلت[(١٦)] ٠

## ٢ - كهف بيهستون :

بيهستون عبارة عن قرية صغيرة تبعد حوالي ثلاثين ميلا الى الشرق من مدينة كرمنشاه ٠ وعلى ارتفاع ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠ يشرف كهف بيهستون الصغير على منطقة مليئة بالينابيع والمراعي ٠

ان طبقة صخور هذا الكهف كلسية ذات لون وردي تقريبا وهو ذو طبقات افقية يقدر عرضها بخمسين قدما ٠ تنحدر تدريجيا الى جهة الشمال الشرقي وان احدى الشقوق الكثيرة في هذه الطبقات تتجه الى القسم الوسطي من نص داريوس الشهير ٠ اما الشق السفلي فقد اتخذ شكلا يشبه الغرفة والتي منها تشكل الكهف الصغير الذي يقع

(16) Carleton, S. Coon, Seven Caves, (1957), PP. 168-170, 178, 179, 192, 197, 198, 199, 203.

على ارتفاع تسعة وعشرين مترا فوق مستوى عيون المياه ، فالكهف نفسه هو حصيلة شق عمودي قد طرأ على اسفل الطبقات الصخرية في هذه المنطقة •

ان كهف بيهستون صغير في مساحته بحيث انه لا يسع لجلوس أكثر من ستة أشخاص في أي فترة من الفترات التي سكن فيها الانسان • وبلا شك فان الصيادين قد طبخوا وأكلوا وناموا في المكان الذى هو الان عبارة عن طريق معبد ، مستخدمين في ذلك الكهف نفسه لرمي الفضلات أو ربما استخدم كمخزن أو انه استعمل لكلا الغرضين • وفي نفس الوقت فانه استعمل كملجأ في مناسبات خاصة هربا من الامطار والثلوج •

لقد ظهرت في كهف بيهستون طبقتان من التربة فقط ، تربة رمادية اللون في الطبقة العليا وتربة محمرة تعود الى عصر البلايستوسين •

وان القسم الاول العلوي من التربة الحمراء قد احتوى على كسر أواني وكسرات قليلة من المعدن ، والشك الحاصل هنا هو ان كلا الفخار أو المعدن كانا غير معروفين في هذا العصر •

ان طبقة عصر البلايستوسين لا تظهر اى تبدل في لون التربة لتكون كافية لمعرفة تعاقب السكنى في هذا الكهف وكذلك لمعرفة التبدل المناخي•أما في الجزءالعلوي فأنالتربة تظهرخشنة وملبئة بقطع الكلس وان هذه القطع الكلسية قد اختلطت مع الصخور الكبيرة الحجم ، فانه تحت سقف الكهف مباشرة عشر على خمسين صخرة كانت قد سقطت وتكومت الواحدة فوق الاخرى وشكلت ما يشابه الجدار •

في كهف بيهستون يمكن تمييز ثلاث فترات رئيسية هي : فترة البلايستوسين وهذه تصل الى المستوى الذي وجد فيه الفخار الدخيل وفترة ما بعد البلايستوسين حينما اصبح سطح الكهف خاليا من اية مادة حضارية حيث ان جميعها قد تحولت الى تربة واختلطت بتربة الكهف ، وثالث هذه الفترات هى الفترة التي تشكلت اثنائها التربة الرمادية اللون • ان الفترة الاخيرة هذه تعتبر فترة تاريخية والفترة الوسطى أي الثانية هي مزيج فيما بين الفترة الاولى والثالثة اما الفترة الاولى فترة البلايستوسين فهي التي زودتنا بالبقايا الحضارية والهياكل العظمية لانسان النياندرتال ومنها فقط استطعنا الحصول على معرفة تامة بهذا الانسان في منطقة ايران ولذلك فان لهذه الفترة أهمية خاصة •

**المواد الحضارية في كهف بيهستون :**

ان التنقيب في كهف بيهستون قد انجز بالنزول من طبقة الى طبقة ففي الطبقة ( أ ) ظهرت التربة الرمادية اللون التي ذكرت سابقا وهذه هي الطبقة التاريخية •

اما طبقة (ب) فتتمثل بالقسم العلوي منها والذي يبعد بحوالى ٢٥ـ٣٠ سم عن تربة الكهف الحمراء من عصر البلايستوسين ، وتنزل الى أسفل الطبقة والتي ظهرت فيها كسرات الاواني الفخارية الدخيلة ، ومن هذا المستوى والى الاسفل فان كل ما وجدت مواد حضارية تعود الى الفترة الثالثة التي تدخل ضمن عصر البلايستوسين ، وكذلك مواد حضارية تعود الى العصر الحجري

القديم الاول ( الباليوليثك ) وهذا بدوره يقع ضمن عصر البلايستوسين ايضا •

اما طبقة (ج) وهذه تصل الى عمق ٣٠ر١م من المستوى الذي ينعدم فيه الفخار ، ان تربة هذه الطبقة حمراء حصوية ، ولم تظهر فيها مواد حضارية •

اما طبقة (د) فتصل الى عمق من ٣٠ر١–٦٠ر٢م وهي تشمل تلك المساحة التي عثر فيها على الصخور المتساقطة • وبعد النزول في الكهف من عمق ١٠ر٥م والى الاسفل ظهرت مساحة لا تتعدى كونها حفرة لا اهمية لها •

اما فيما بين طبقة الصخور المتساقطة وهذه الحفرة فقد ظهرت طبقة ذات سمك ٥٠ر٢م وفيها ظهرت بقايا حضارية لمواد صوانية منبسطة •

وان بين المواد الحضارية ظهرت بعض الاختلافات وخاصة بين الآلات المعمولة وغير المعمولة • وكذلك هناك اختلاف نسبي بين القطع العظمية والقطع الصوانية ، فالقطع العظمية قد وجدت في كل أجزاء التربة السمراء وحتى انها ظهرت في طبقة الصخور المتساقطة •

ان الانسان الذى عاش في كهف بيهستون لم يحضر طعامه في الكهف نفسه والدليل على ذلك هو عدم وجود مواقد استخدمت لهذا الغرض • ولهذا السبب فان الاناس الذين سكنوا كهف بيهستون وهم من نوع النياندرتال قد اعتبروا داخل الكهف عبارة عن مكان مقدس ولذلك اتخذ كمزار او احيانا كمحل خزن ، ومن دراسة الحالة الاجتماعية ظهر بان بعض المواد الحضارية الاكثر اهمية قد وضعت في مكان معين من الكهف وان لهذا المكان تأثيراً سحرياً لحفظ تلك المواد • وان الدراسة الاجتماعية لهذا الكهف قد دلت على انه اصلح مكان للطوطمية حيث ان صفات معينة لموقع الكهف قد شجعت على وجود ناحية دينية بارزة في هذا الكهف ، فسفح الجبل وانتشار عيون المياه وقربه من منطقة صيد كلها ادت الى الاعتقاد بالروح الدينية في هذا الكهف •

عثرت بعثة التنقيب على اكثر من الف آلة كاملة الصنع وقد صنفت الى اربعة انواع متميزة هي : – ١ – لب الصوان الذى يمثل حضارة العصر الحجري القديم الاول وقد شاع استعماله أيضا في الحضارة المستيرية ٢– الشظايا ٣– الشفروية ٤– الشظوية •

ان كل هذه الصناعات تعتبر اجزاء لآلة كاملة تعود لصناعة موحدة •

وعثرت البعثة ايضا على مجموعة من الاقراص الصوانية السميكة وهي آلات مدورة ملائمة لقشط ونجر وقطع المواد الصلبة •

**المواد الفخارية :**

ان الكسرات الفخارية الكثيرة العدد التي عثر عليها في طبقة (أ) تدل على فترة سكنى تاريخية وان الفخار هذا كان معمولا بواسطة دولاب الفخار ، ولقد عثر على جرار كبيرة الحجم استعملت للخزن • اما في طبقة (ب) فان الفخار المعمول بواسطة الدولاب يصل الى اسفل الطبقة[١٧] •

(17) Carleton S. Coon, Cave explorations in Iran, (1951), PP. 6-15, 33-36, 53, 54, 61, 65.

### ٣ ـ كهف تامتاما :

تامتاما هو الاسم المحلي للكهف ، وهو يقع على بعد ثلاثة عشر ميلا الى الشمال من مدينة الرضية ومن فتحة الكهف يمكن رؤية بحيرة اورومیا • وهو على ارتفاع يقدر بحوالي خمسة آلاف قدم • تقع خلفه سلسلة جبال ويشرف الكهف على سهل فسيح •

بعد النزول الى حوالي المتر وصلت البعثة الى ارض صخرية وتحتها ظهر مقطع ذو تربة صفراء وتربة رملية ولاشك انها تعود الى عصر البلايستوسين وان هذه المساحة مليئة بقطع كلسية كبيرة كانت قد سقطت من سقف الكهف • ان مظهرها يشابه الى حد بعيد تلك الطبقة التي عثر فيها على الصخور المتساقطة التي ظهرت في كهف بيهستون • لم يعثر في هذه المنطقة على مواد صوانية ولكن ظهرت كميات قليلة من المواد العظمية •

وتحت هذه الطبقة ظهرت ارضية ذات تربة رملية صفراء وقد عثر فيها على مواد حضارية ولذلك فهي قابلة للمقارنة مع تلك التربة السمراء التي ظهرت في كهف بيهستون •

ان كهف تامتاما يعتبر كهفا فقيرا بمواده الحضارية ولهذا عد مسكنا لاناس فقراء جدا ولكونه شاهق الارتفاع وشديد البرودة فانه لم يستعمل من قبل الاناس الذين سكنوه لمدة طويلة •

### المواد الحضارية :

عثرت البعثة على ٢٤ قطعة عظمية وصوانية وجدت في الطبقة السفلى ذات التربة الصفراء اللون وكلها كانت في حالة رديئة حتى الاسنان والفكوك لم تستطع تركيبها بشكل صحيح[١٨] •

### ٤ ـ كهف كونك :

ان الكهوف في منطقة جنوبي خراسان نادرة ويعتبر كونك ليس أكثر من ملجأ صخري • وقد ظهرت على سطحه آلات من العصر المستيري وكلما حاولت بعثة التنقيب النزول بالحفر فان الحصول على المواد الحضارية كان يقل تدريجيا •

أما المواد الفخارية فهي نادرة أو حتى غير موجودة في الطبقات السفلى •

يوجد أخدود في كتف الجبل الذي يقع فيه كهف كونك ويبدو انه كان الممر الرئيسي الذي طرقه أناس العصر الحجري القديم الاول للوصول الى السطح ، وفوق هذا الاخدود وجدت بقايا كهف صغير ربما كان قد دمر بتأثير زلزال حدث في فترة من الفترات بعد ان شيد تحته المستوطن •

ولعدم وجود ما يشير الى التسلسل الحضاري في هذا الكهف فلقد اعتبره المنقبون عبارة عن موقع سطحي •

ان المواد الحضارية التي حصلت عليها البعثة عبارة عن مواد صوانية قليلة واسنان حصان متحجرة وشظايا عظام قليلة[١٩] •

### صناعة كهف كونك :

ان صناعة كونك مماثلة لتلك الصناعة التي ظهرت في كهفي بيهستون وتامتاما • وان أغلب المواد الصوانية قد حصل عليها من سطح

(18) Ibid, PP. 15, 20, 36, 44, 65.
(19) Ibid, P. 20, 21.

الكهف ، ويبدو ان المواد الحضـــارية لكهف كونك مشابهة لاقدم المواد التي ظهرت في كهف بيهستون وفي بعض الحالات فان المواد الحضارية لكونك تبدو متقدمة في صناعتها مما هي عليه في كهف بيهستون[٢٠]

**٥ ـ كهف بيلت :**

يقع على بعد حوالي خمسة أميال الى الغرب من بيهشاهر وعلى بعد حوالي أربعة أميال من بحر قزوين •

ان مستوى سطح الكهف يقـــع بحوالى خمسة أمتار فوق مستوى الطريق الرئيسي • وتقـدر مستوى فتحة الكهف بـ ١٢٠ قدماً أو حوالى ٤٠م فوق مستوى بحـــر قزوين • لقد تآكل كهف بيلت من قسمه العلوي وذلك من جراء تأثير مياه البحر •

ان ارضية الكهف تنحدر تدريجيا الى فتحه الكهف وان اقصى عمق فيهـا يقـدر بأكثر من ستة أمتار • وعند اعمق مساحة في الكهف عثر على بعض بقايا الفحم الحجري مع بقايا كسرات عظمية ، ولم تكتشف مستويات السكنى في هـذا الكهف بشكل واضح الى ان وصلت البعثـــة الى طبقة ٢٦ • أما طبقة ٢٧ ، ٢٨ فقد احتوت على مواد حضارية • أما أعمق هذه الطبقـــات فكان محتويا على كميات كبيرة من الرماد مع اعـــداد هائلة من الصوان وخصوصا في القســم الخلفي للكهف • ولقد احتوت هذه الطبقة على مواقد • أما عند مقدمة الكهف فقد ظهرت تربة ناعمــة ممزوجة بعناصر مختلفة وفوقهـا ظهرت طبقـة سميكة سمراء اللون غنية بموادها الحضارية فقد عثر فيها على قبر يضم هيكلين مع كسرات عظمية أخرى تعود لجنس بشـري مع كميات من مواد عظمية تعود لقـــرون غزال مع كمية قليلة من الصـــوان •

ان هذه الطبقة تنتهي عند طبقة (١٠) والتي ظهرت فوقها مباشرة مساحة رمادية تحتوي على صخور متساقطة مع كميات من الرماد وهـــذه الدلائل تشـــير بكل وضوح الى فترة العصـــر الحجري الحديث[٢١] •

**المواد الحضارية :**

ان الصـــورة التي حصل عليها في كهف بيلت أكثر تعقيدا من تلك التي جاءت من كهف بيهستون حيث انهـــا في بيهستون تمثل سكنى رئيسية واحدة اما في كهف بيلت فقد ظهر بأن هناك ثلاث أو أربع حالات سكنى • وان معدل كثافة المواد الحضارية في هـــذا الكهف يعتبـــر اعلى مما هو عليـــه في كهف بيهستـــون • ففي بيهستون ظهرت حضارة واحـــدة رئيسية أما في كهف بيلت فقد ظهرت ثلاث حضارات متميزة هي : ١ ـ عصر الميسولثيك الاول ٢ ـ الميسولثيك المتـــأخر ٣ ـ النيولثيك ( أو العصر الحجري الحـديث ) •

ففي عصر الميسولثيك الاول ظهرت كميات هائلة من المواد الصوانية ولهذا اعتبـــر كهـــف بيلت في هذا العصر عبارة عن مصنع لهذه المواد ولاسيما في قسمه الخلفي •

أما في فترة الميسولثيك المتأخر فقد انعكست

(20) Ibid, P. 66, 67.

(21) Ibid, PP. 20, 31.

الصورة حيث انعدم استعمال لب الصران تقريبا وان معدل الآلات الصوانية قد انخفض جدا[٢٢] .

أما بالنسبة للمواد العظمية فانهـا في فترة الميسولثيك الاول لم تظهر اعداد كبيرة منها وهذا يدل على ان الاناس الذين سكنوا الكهف لم يجلبوا معهم الى الكهف كل ما استخدموه في حياتهم اليومية • أما اثناء فترة الميسولثيك المتأخر فقد أصبحت التربة مليئة بالمواد العظمية وبقرون الحيوانات وهـذا يدل على ان الصورة قـد انعكست في هـذه الفترة حيث ان اناس هـذا الكهف قد طبخوا وجبـاتهم المشتملة على اللحـوم ، بينمـا كانت القرون الحيوانية هي الغالبـة في عصر الميسولثيـك المتأخـر حيث عثر في طبقـة عصر النيولثيك على خمس كسر لقرون تعود جميعها للماعز • من هذا نستنتج بأن أناس الميسولثيك المتأخر ربما قد ادخلوا القرون فقط الى داخل الكهف وتركوا بقيـة عظام الجمجمة في الخارج •

ان الاستنتـاج الوحيـد هـو ان فترة النيولثيك في كهف بيلت كانت عبارة عن وحدة حضارية بل انها عبـارة عن حضـارة ترعرعت وتغيرت من جراء ابتـداعات جديدة بواسطـة أناس الكهف أو من جراء تأثيرات خارجية •

ففي فترة الميسولثيك المتـأخر كان أناس الكهف عبارة عن صيادين يتجولون في الغابات والسهول لصيـد الحيوانات من أجل الحصول على لحمها وكان همهم الرئيسي هو الحصول على الغزلان والثيران • ولقد اصطادوا بالاضافـة الى ذلك الماشية البرية والماعز البري ، وفي خلال هذا الوقت بدأوا بتدجين الماعز •

أما في بداية النيولثيك وقبل معرفة أناس الكهف زراعة الحبوب وصنع الفخار واستعمال الفؤوس الحجرية فانهـم بدأوا برعي الاغنـام والماعز لذبحها والاستفادة من لحمهـا • ولكن بعد ان عرفوا الحبوب وصنع الفخار واستعمال الفؤوس الحجرية فانهم بدأوا بحلب ماشيتهم وجز صوفها • وفي هذا الزمن أو بعـده بفترة قصيرة دجنوا الثور والخنزير أيضا[٢٣] •

**تاريخ الطبقات في كهف بيلت :**

ان علمـاء الآثار يستخدمون طرقاً متعددة لمعرفة تأريخ الطبقات واحدى هذه الطـرق تتم بواسطة علم الجيولوجي ، والطريقـة الاخرى تتم بواسطة مقارنة المواد الحضـارية التي يعثر عليهـا في كـل طبقـة بمـواد طبقـات المواقع الاخرى • أما الطريقة الثالثة فتتم بواسطـة ارسال بقايا متفحمة تحتوي على مادة الكربون الى مختبرات الطاقة الذرية •

أما بالنسبة للعظام المتفحمة التي جاءت من كهف بيلت وبصورة خاصة من الطبقات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ فقد ظهرت نتيجة تحليلها انها تعود الى بداية العصر الحجري الحـديث ٨٠٨٥ ـ ١٥٠٠ ق•م•

أما الطبقة الحادية عشر فقد ظهرت مباشرة تحت العاشرة وتعـود الى عصر الميسولثيـك ( ١٠٥٦٠ + ٦١٠ ق•م ) •

أما الطبقـات ١٥ ، ١٦ فتقع في مركـز

(22) Ibid, P. 37.

(23) Ibid, 40, 41.

الميسولثيك المتأخر ( ٨٥٤٥ + ٥١٠ ق٠م ) ٠
اما الطبقات ٢٦-٢٨ فهي تقع عند قاعدة الميسولثيك القديم[٢٤] ٠

**اهم الكهوف في افغانستان :**

**كهف كاراكامار :**

كاراكامار تعني الجوف المظلم ٠ نقب هذا الكهف من قبل بعثة متحف الجامعة التابع لجامعة بنسلفانيا ٠

يقع مقابل جبل كوك جار الشهير في افغانستان ٠

ان طريقة التنقيب في هذا الكهف قد تمت بتقسيم مساحته الى مقاطع ، وقد حفر خندق في كل مقطع ٠

فالتربة التي ظهرت في المقطع الذى شمله خندق ( أ ) ذات لون أبيض عديم الرطوبة ٠

لم تعثر بعثة جامعة بنسلفانيا على مواد عظمية تعود للكلاب في هذا الكهف ، ولكنها عثرت على كميات كبيرة لبقايا حيوانات من نوع آخر وبصورة خاصة حينما وصل الحفر الى خندق (ب) و (جـ) ٠

وبعد أن وصل الحفر الى عمق مترين في خندق ( أ ) ظهرت آلات صوانية تعود الى عصر الميسولثيك ٠

أما في خندق (ب) فان قاع الخندق هذا أخذ بالانحدار نحو الاعلى وفي خندق (جـ) وصل هذا الانحدار الى السطح تقريبا ٠

ووجدت أعداد كبيرة من الصخور المتساقطة من السقف في كل من هذه الخنادق وفي فترات مختلفة ٠

وفي جزء من خندق (ب) وكذلك تحت الارضية السفلى لخندق (جـ) ظهر منخفض ذو تربة سمراء عثر فيه على آلات أخرى من عصر الميسولثيك ٠ وتحت هذه المواد الحضارية عثر على ثلاث مجاميع حضارية بارزة ٠ ومن هذه المجاميع الحضارية الشظايا الصوانية وكذلك لب الصوان ولكن لب الصوان لم يكن دقيقاً في صناعته كما هي الحالة في كهف بيهستون ، فالقسم الغالب الرئيسي من الصناعة التي وجدت في هذا الكهف هي استعمال نوع من الشظايا البسيطة الصناعة ٠ وتحت هذه الطبقة مباشرة عثر على كميات كبيرة أخرى من المواد الصوانية ووجدت بالقرب منها بقايا مواقد والتي منها حصل على مادة الفحم الحجري ٠ وان لهذه المواد الصوانية خصائص تميزها على انها تعود لحضارة الباليولثيك المتأخر وتوازي هذا العصر في كل من فلسطين وفرنسا ٠

انه لمن الممكن القول بأن الحيوان الرئيسي الذي اصطاده الانسان الذي سكن هذا الكهف في عصر الميسولثيك كان الغزال ، وبعض المواشي البرية ويبدو ان المواشي البرية كانت مفضلة من قبل انسان هذا الكهف ولاسيما في الطبقات الاولى ٠ ومن المواد العظمية الاخرى التي عثر عليها يتبين ان الحصان قد اصطاده انسان هذا الكهف أيضا ولاسيما من قبل الاناس الذين استعملوا صناعة الشفرات في عصر الباليولثيك المتأخر ٠

(24) Ibid, P. 44, 50.

يبدو مما تقدم بان هذا الكهف سكن من قبل نوعين من الجماعات ، فالجماعة الاولى التي سكنت هذا الكهف كانوا صيّادين وعلى ايديهم تمت صناعة الشظايا في وقت كان فيه المناخ دافئا ، وبعد ذلك وحينما أصبح المنـــاخ باردا جاءت الجماعة الثانية والتي على يدهـــا تمت صناعة الشـــفرات وكان ذلك في عصر الباليـــوليثيك المتأخر (٢٥) .

(25) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), PP. 205, 224, 229, 230, 231, 232 234.

## اهم مصـــادر البحث


1. Anton Lübke, The World of Caves, (1958),
2. Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957).
3. V. Gordon Childe, Man makes himself. (1967).
4. Robert J. Braidwood, Prehistoric Men, (1967).
5. Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1955), P. 427.
6. D.A.E. Garrod, Exavation in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, (1930), P. 12-14.
7. Ralph S. Solecki, Shanidar Cave (1957), Scientific American, No. 5; PP. 60-63.
8. Robert Braidwood, Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan (1960), PP. 28-29.



# إنسان نياندرتال ٤

## في كهف شانيدر


بقلم : آرليت لوروا – گورهان(١)

ترجمه عن الفرنسية

جميل حمودي – معاون أمين متحف


أجريت بين سنتي ١٩٥١ و١٩٦٥ عدة مواسم للتنقيب قام بها السيد آر . سوليكي في مكانين متجاورين هما كهف شانيدر وموقع زاوي چيمي ، في شمال العراق بالقرب من الحدود التركية . وقد تم خلال تلك التنقيبات تعيين ستة عشر تاريخاً بطريقة كاربون ١٤ C. 14 حددت بموجبها مختلف الصناعات في تسلسلها الزمني ( ضمن العصر الجليدي الرابع ) وقد صدرت نشرات عديدة فيها معلومات عن المكتشفات الرئيسة ، وخاصة الهياكل العظمية ( سوليكي ١٩٦٠ – سوليكي ١٩٦١ – سوليكي ١٩٦٣ ) .

وقد عهد الينا ببعض النماذج من البقايا العضوية بقصد اجراء تحليل دقيق للقاحات النباتية (Pollens) . ورغم ضآلة تلك اللقاحات في طبقات شانيدر والصعوبات التي تواجهها دراسة الطبقات (Stratigraphie) في موقع زاوي چيمي ، فقد كان من الممكن التوصل الى معرفة بعض المعلومات المناخية ( سوليكي – ولوروا – گورهان ، ١٩٦١ ) . ومع ذلك فاننا – أمام هذه النتائج غير المتكاملة وصعوبة وضع التفسيرات النهائية المهمة ، قد أحجمنا عن اصدار دراسة مفصلة ، بانتظار وثائق جديدة أخرى . وكنا من قبل قد اعتقدنا بوجود مكان آخر في الشرق الاوسط ، فيه نفس التتابع الزمني ولكنه قد يكون أغنى ببقايا اللقاحات النباتية ، بحيث يتسنى لنا العمل في ظروف أحسن . لكن لم يظهر هناك شيء من هذا القبيل خلال عشرة سنوات

(١) نشرة الجمعية القبتاريخية الفرنسية العدد ٣ – آذار ١٩٦٨ ، باريس .

لسوء الحظ • وبينما اغتنت المجاميع الموجودة من اللقاحات النباتية ، وتطورت طريقة التحضير ، ظلت لقاحات شانيدر وزاوي چيمي هي الوحيدة في الشرق الاوسط التي تتصل بصناعات العصر الحجري القديم[٢] (Paléolithique) وهكذا قررنا القيام بتجربة جديدة •

يحتوي كهف شانيدر على ١٤ مترا من التراكمات الاثرية ، منها أكثر من ٨ أمتار تعود للفترة المستيرية (Moustérienne) يعلوها ما يخص الفترة الاخيرة من العصر الحجري القديم، التي تسمى هنا « بارادوستيان (Baradostien) وفوق ذلك تنفرش طبقات العصر الحجري الوسيط (Mesolithique) وما قبيل العصر الحجري الحديث ثم مزيج من الاستمرارية التي تربط العصر الحجري الحديث (Néolithique) بالعصر الحاضر • وقد دفعنا هذا التتابع الممتاز الذي يمكن معه مقارنة العصور المختلفة، الى القيام بتهيئة جديدة لجميع النماذج المتيسرة • وبعض هذه النماذج عقيم والاكثرية الاخرى فقيرة ، ولكن وجود ما يقرب من ثلاثين نموذجا جمعت من مختلف النقاط التي تشمل الارتفاع الكامل لمقطع شانيدر ، وكذلك حوزة النماذج الغنية من زاوي چيمي ، يعطينا بضعة آلاف من التفسيرات ، فكرة طيبة عن الزراعة • أما التحضيرات الجديدة التي قورنت بالنتائج السابقة وببعض التفسيرات، خاصة تلك التي تتعلق بالنخلة ، فقد أهملت بسبب غياب الادلة القاطعة • وسوف تُنشر تفاصيل كل هذا فيما بعد ، أما في هذا البحث فان الأمر يتعلق بنتيجة لم تكن منتظرة أبدا •

ان كهف شانيدر كبير جدا ( عرضه ٥٣ مترا وعمقه ٤٠ مترا ) • ولم تشمل التنقيبات فيه الا عشر مساحته • وقد جعلت الاحجار الصخرية الكبيرة المتساقطة العمل صعبا جدا فيه بحيث كان من الضروري ، أحيانا ، أن ينجز بسرعة شديدة • والبروفسور سوليكي يستحق التقدير لانه استطاع أن يجمع النماذج مع كل ما يتعلق بها ، وهذا مهم جدا بالنسبة لهذا البحث •

ان النتائج المتعلقة بالنباتات متشابهة فيما بينها في مقطع التتابع الزمني الذي يعود لفترة العصر الحجري القديم من أعلاه حتى أسفله ، مع وجود بعض النقاط ذات الرطوبة التي تشير اليها الاشجار بصورة خاصة •

وتجدر الاشارة الى بعض التخلخل الخفيف في « مشابهات العشب (Herbacées) » ، لكن المجموع العام متلاحم متصل ببعضه البعض ، وقد تميز مع ذلك ، نموذجان ، منذ البداية ، بأوصاف خاصة : فالنباتات هي نفسها كما في أي مكان آخر ، ويمكن مقارنة طبعاتها المتحجرة ، الا أن النسب العددية تختلف كل الاختلاف عمّا في النماذج الاخرى • وقد تبيّن لاول وهلة أن هذه اللقاحات النباتية لم تصل الى باطن الارض بصورة مبعثرة ، ولكنها وضعت فيها على شكل أزهار • وبعضها ما يزال حتى الآن ملتصق

---

(٢) استنادا الى التحضيرات الاولى ، فقد وجدت اللقاحات النباتية في طبقة ( كيباريان ) في موقع جعيتا بلبنان الذي نقب فيه الأب حورز (Hours).

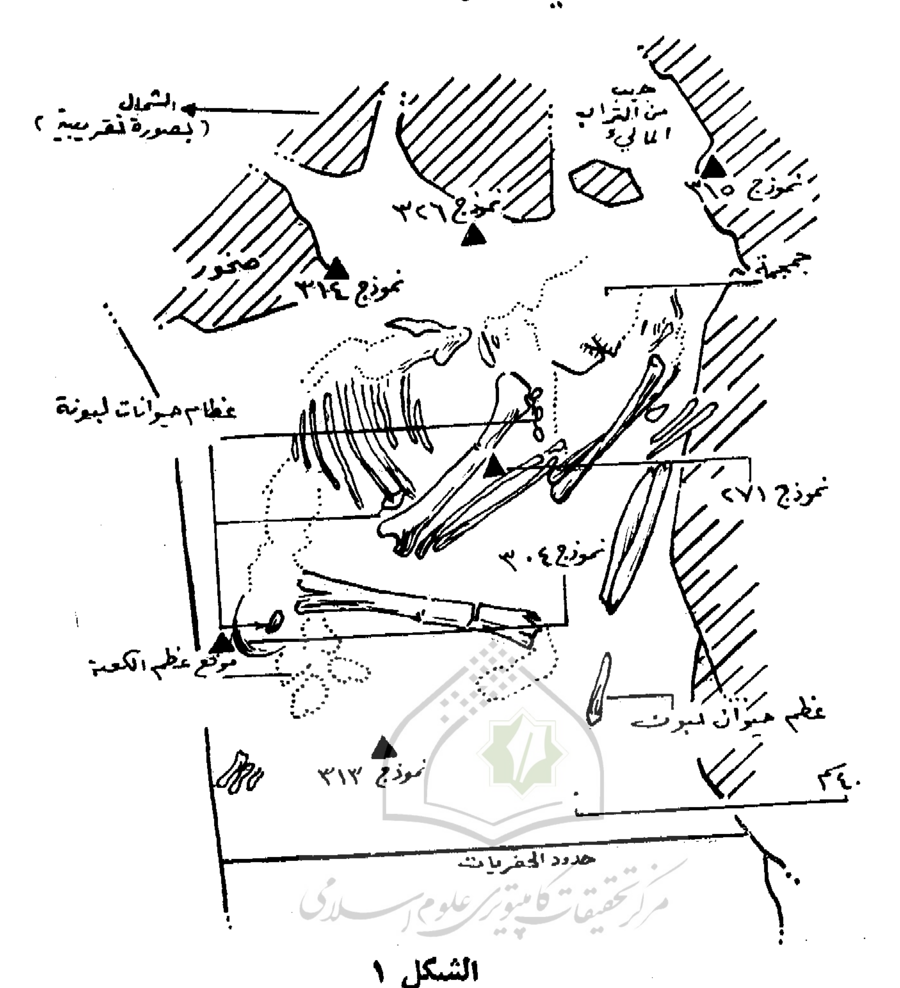
بالبعض الآخر بالعشرات ، وأحيانا بالمئات ، وفي التحضيرات تظهر بعض الاكمام[٣] بكاملهـــا • ويرجع الى هذه المجموعة ثمانية أنواع نبـــاتية مختلفة على الاقل • فكيف اتيح لهذه الازهار أن تغوص الى عمق ١٥ متر في أرضية الكهف ؟• ليس من الممكن أن تتصور أن ذلك حدث بواسطة العصافير ، ولا بواسطة الحيوانات القارضة ، ولا كذلك بوجود النفايات المتحجرة ، فليس هناك من امكانية أخرى للنقل يمكن التفكير بهـــا غـــير الانسان •

وقد هدف البحث الى نقطتين : تعيين المكان المضبوط للنماذج ، والتفسير النباتي ( العلمي ) الدقيق • والنموذجان يعـودان الى مجمـــوعة تتألف من ست عيّنات : « النياندرتال ٤ » • وقد اكتشفت حتى اليوم ثمانية هياكل عظمية نياندرتالية في شانيدر بارتفاعات مختلفة من الطبقات المستيرية Moustérienne ، فالمســتويات ١ ، ٥ ، و ٣ بالقرب من أعلى الطبقة يؤرخهـــا كاربون ١٤ (C. 14) بـ ٤٤٠٠٠ سنة ق•م ، وعلى بعد بضعة أمتار أكّد تحليل آخـــر ٤٨٠٠٠ سنة ق•م• تاريخاً لهذا المستوى • أما انســان نياندرتال ٤ وانسان نياندرتال ٦ فانهما أقدم ، وهما أعمق بما يقرب من مترين • والنظرية القائلة بمـــوت سكان كهف شانيدر النياندرتاليين بنتيجة انهيـار الصخور بسبب حدوث هزة أرضية ، كانت قد دعا اليها آر• سوليكي ولكنه وجد نفسه بعد ذلك أمام أمر آخر هو اكتشاف قبور ، غطيت هنـــا وهناك بالحجارة الصغيرة وفيهـــا بعض الادوات والعظام الحيوانية ، بل وحتى بعض الفحم الحاصل من حرق الخشب ، والهياكل العظمية تستقر ، كما هو الغالب ، في داخل الدائرة التي تحيط بها الاحجار • وهذا ينطبق تماما على نياندرتال ٤ (الشكل ١) ، وقد عُثر بين العظام الصغيرة التي وضع عليها بالشكل المرسوم اسم (عظام حيوانيه) ، على بقايا طفل صغير وبعض بقايا عظمية تعود لما يُفترض أن يكون النياندرتال ٦ الذي لم يتم كشفه بصورة نهائية •

وقد أقلقت طبيعة أرضية هذا القبر بصورة خاصة آر• سوليكي الذي أخذ منه نماذج كثيرة• وكان الهيكل العظمي يستقرّ في القعر على أرض بنّية اللون غامقة ، وهي أرض طينية وصلبة • بينما كانت الطبقة المحيطة والتي تغطي العظام ، عبارة عن أرض أفتح لونا وأخف ، ولم تظهر التحليلات الخاصة باللقاح والتي اجريت على ثلاثة نماذج من تراب الارضية العليا أي اختـــلاف جوهري مع ما يوجد في الطبقات التي فوق أو تحت طبقة الارض الغامقة اللون • وهذه النماذج هي أولا النموذج المرقم (٣١٥) الذي اخذ من حفرة تحت أحد الاحجار خـــارج حيز القبر قليلا ، ثم النموذجان المرقمان (٢٧١) و (٣٢٦) • وقد أخذ الثاني من على سطح الهيكل العظمي ، في نقطته المركزية ، أما النموذج المرقم (٣٢٦) فقد اخذ من نقطة أبعد الى الشـــرق ومن نفس المستوى : وكانت البقايا التي تتألف منها هـــذه النماذج قد تراكمت فوق الجثة فيما بعد وغطت العظام •

(٣) أي الاكياس التي تنشأ فيها اللقاحات النباتية •

شانيدر "٤" - المربع ٧ ب -




الشكل ١

والنموذجان الغنيّان بالازهارهما رقم (٣١٣) ورقم (٣١٤) ، وقد اخذا من نفس المستوى الذي كان الهيكل العظمي يستقر فوقه ، في الطبقة البنية الغامقة اللون • كما أن هناك أنموذجاً ثالثاً (رقم ٣٠٤) هو أقل غنى من السابقين الا أنه يحتوي أيضا على الازهار وخاصة من النوع المتوفر في النموذج رقم (٣١٣) • ولم يكن أبعد من ٢٥سم ، بينما كان النموذجان الآخران على جهتي الجثة يبعد أحدهما عن الآخر بمقدار ٦٨سم •

ولم يكن لبعض النباتات التي أمكن التوصل الى معرفتها غير ساق قصير • فكان لابد من وجود عدة أجناس لهذه النوعيات بحيث تحتشد أزهارها لتكوين مجموعة من اللقاحات الكثيفة في هذا المكان •

وتحتوي هذه الارضيات الرطبة القريبة من الآفاق « ذات السقوف الصخرية المتدلية » أو ( الستالاكمايتية ) ، على أجزاء نباتية بعضها يمكن معرفته : وهو عبارة عن قطع صغيرة من الخشب ، ولعلّه من الصنوبر ، وهي عديدة جداً ومثل هذه الاشياء تظهر غالبا في النماذج الاخرى المستيرية ، ولكن كثرتها هنا ترجع اما الى مصدر مهم أو لمميزات خاصة في الارض لحفظها •

ان وجود كمية من النباتات تحت بقايا انسان نياندرتال ٤ ، ووجود بقايا الطفل الصغير ،

جعل من المفيد بصورة خاصة أن نتعمق في بحث التفسيرات النباتية وأن نصل بها الى ابعد حد ممكن • وقد أصبحت هذه العملية ممكنة لكثرة عدد اللقاحات النباتية ، حيث زاد في تحضيرها على الالف • وقد حقق هذه الدراسة العميقة الدكتور دبليو•فان تسايت Dr. W. Van Zeit الذي ساعدت معرفته بالزراعة في الشرق الاوسط على الوصول ، في كرونكن Groningen ، الى التفسيرات المتعلقة بالانواع الرئيسة التي وجدت على هيئة ازهار وهي :

ـــ الاخيليا ـ أو الحزنبل ـ أو أم ألف ورقة ( من فصيلة نباتات الأشيليا )[٤] •

ـــ البابونج ـ وزهره أصفر اللون[٥] •

ـــ القنطريون ـ أو العنرطب ـ وزهره يسمى أيضا شيخ الربيع لكثرته[٦]

ـــ الزنبق أو السوسن الصغير ( من نوع مسكاري ) وزهره أزرق اللون[٧] •

ولهذه النباتات أزهار صغيرة ذات ألوان براقة ، وهذا يختلف عن النوعية السادسة وهي ( الايفيدرا ـ ومعناها علند او عنب البحر[٨] ) التي تكون أزهارها صغيرة جدا وهي ليست بذات أهمية تذكر ، كما أن من الصعب الوصول الى راي او تفسير معين يشرح سبب وجودها هنا ، ولكن من الممكن التفكير بانها تعود الى مفرش (خاص بالحيوانات) ، فالاعواد الكثيرة والسهلة الالتواء في هذه المجموعة النباتية تؤيد ذلك • كما أن هناك لقاحات نباتية لنوعين اخرين لم يتوصل الى تعيينهما رغم وجودهما بكثرة• ويجب الاشارة كذلك الى العدد الكبير جدا من لقاحات الخبازيات (Malvacées) رغم أنها لا ترجع الى مجموعة ( الازهار ) ، بل هي تعود الى فصيلة ورد القنب أو الزوان[٩] ـ وقد وجدت حتى الان ودائما بصورة متفرقة •

ان النباتات المختلفة التي ذكرت في هذا البحث ما تزال تزدهر في أعالي جبال زاكروس في شهري مايس وحزيران ، لكن علينا أن ندرك أنه كان هناك اختلاف مناخي خلال العصر الجليدي (Würm) خاصة بالنسبة للارتفاع الذي يبلغه الكهف وهو ٨٢٢ متراً • وان في مقدورنا مع ذلك أن نعتقد بدقة تحليل كاربون ١٤ (C. 14) وبحقيقة اللقاحات النباتية ، وبأن انسان نياندرتال ٤ في كهف شانيدر كان قد وضع في قبره ، قبل أكثر من خمسين ألف سنة ، بين نهاية شهر مايس وبداية شهر تموز[١٠] •

---

(٤،٥،٦و٧) المعجم المصور لاسماء النباتات لمؤلفه : أرمناك ك• بديڤيان ( القاهرة ١٩٣٦ ) ومعجم أسماء النباتات ، صنعة الدكتور أحمد عيسى بك ( القاهرة ـ ١٩٣٠ ) وقاموس بيلو ( فرنسي ـ عربي ) ـ بيروت ١٩٦٥ ، مع الاستعانة بقواميس أخرى أهمها لاروس الموسوعي ـ وبيتي لاروس • ( المترجم )

(٨و٩) المعاجم السابقة الذكر • (المترجم)

(١٠) من المؤمل أن ينشر بحث أكثر تفصيلا في مجلة ( العلم ) الامريكية بالاشتراك مع آر• سوليكي •

**المصـــادر :**

١ ـ سوليكي آر. اس (١٩٦٠) :

« ثلاثة هياكل عظميـــة لأناس بالغين من كهف شانيدر ـ شمال العراق » (التقرير السنوي لمعهد سمث سونيان ( ١٩٥٩ ـ ص : ٦٠٣ ـ ٦٣٥ ) .

٢ ـ سوليكي آر. اس ( بالاشتراك مع لوروا ـ گورهان آرليت ـ ١٩٦٠ ) :

« الپاليوكليماتولوجي ( أو الدراســات المناخية للعصر الحجري القــديم في الشرق الاوسـط » ( التقرير السنوي لأكاديمية نيويورك ـ المجلد ٩٥ ص ٧٢٩ ـ ٧٣٩ ).

٣ ـ سوليكي آر. اس (١٩٦١) :

« اكتشافات انثروبولوجية جـديدة في شانيدر » ( اكاديمية نيويورك ـ السلسلة الثانية ـ المجلد ٢٣ ـ ص : ٦٨١ ـ ٦٩٩).

٤ ـ سوليكي آر. اس (١٩٦٣) :

« القبتـاريخ في وادي شـانيدر ، شمال العراق » ( مجلة ( العــلم ) الاميركية ـ المجــلد ١٣٩ ـ العــدد ١٥٥١ ـ ص : ١٧٩ ـ ١٩٣ ) .



**Objects**

1. One obsidian blade.

Room no. 16

**Pottery**

1. One rimsherd from a medium globular hole-mouthed jar; red-slipped burnished ware.
2. 4 rims from medium globular jars with high straight necks and plain rims; greenish-buff.
3. One rimsherd from a large ovoid jar with a wide open mouth and a double-rim; reddish-buff.
4. 5 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
5. 8 rims from deep open pots with highly flaring sides and flat bases; reddish-buff, semi-coarse ware.
6. One rimsherd from a shallow open plate with a curved body and an internally bevelled rim; greenish-buff.
7. 7 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
8. One rimsherd from a small hemispherical bowls with plain rim; greenish-buff, highly fired, plain Ninevite V ware.

**Objects**

1. A large, incomplete animal figurine perhaps an equid.
2. A fragment from a clay human figurine.
3. One clay spindle-whorl.
4. A broken clay nail; greenish-buff, highly fired.
5. A stone door-socket.
6. A stone mortar.
7. 2 large obsidian cores; 5 blades; 6 obsidian scrapers.
8. One flint blade.

Room no. 17

**Pottery**

1. 2 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
2. One bodysherd from a medium globular jar buff, highly fired; there are four deep horizontal grooves round its upper body.

**Objects**

1. 3 clay spindle-whorls; one of them is red-washed and incised.
2. A little animal head, perhaps a bird's; greenish, highly fired, with a band of black paint on its forehead (cf. pl. XVI, no. 1; bottom row).
3. A small stone pebble (5.5 cm. square; cf. pl. XVI, no. 2; bottom row).
4. A bone awl (9 cm. in length).
5. 2 flint sickle-blades; 2 flint scrapers.
6. 10 Obsidian knives; a scraper and 2 points.

Room no. 19

**Pottery**

1. A shoulder fragment from a large double-mouthed globular jar; greenish-buff, highly fired.
2. 9 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 5 rims from large globular jars with high flaring rims; reddish-brown.
4. One rimsherd from a small globular hole-mouthed pot; redslipped and burnished.
5. One rimsherd from a large ovoid jar with a wide open mouth and a double rim; reddish-buff, highly fired; a small pierced lug occurs on this fragment. Probably originally the jar had four (or more) pierced lugs on the upper shoulder, just below the rim, for suspension or fastening the lid.

6. 10 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
7. 6 rims from deep open small bowls with straight sides and slightly rounded bases; reddish-buff, highly fired.
8. 4 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
9. 7 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.

**Objects**

1. An incomplete clay female figurine.
2. A clay gaming-piece.
3. A large incomplete clay ram's head.
4. 15 small shell beads.
5. 2 small stone adzes.
6. A broken stone quern.
7. 4 flint knives.
8. 4 Obsidian blades; 8 scraper ; 3 points.

Room no. 20

**Pottery**

1. One rimsherd from a small deep open bowl with a curved base and a plain rim; grey burnished ware.
2. 8 rims from large and medium cookking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 3 rims from medium globular jars with high straight necks and flaring rims; reddish-buff.
4. 4 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
5. 9 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.
6. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
7. 2 rims from large ovoid jars with double rims; reddish-buff, highly fired.
8. One painted Ninevite V rim fragment from, perhaps, a small stemmed chalice. The painted design consists of a row of six birds with long necks perched on the back of a bull-like animal; the colour of the paint is dark-brown and it is added thickly to the upper part of vessel.
9. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; greenish-buff, highly fired, proto-Ninevite V ware.
10. 5 painted 'Ubaid bodysherds.

**Objects**

1. An incomplete clay female figurine.
2. A clay horn.
3. One clay spindle-whorl.
4. An icomplete stone quern.
5. A small basalt axe.
6. A stone door-socket.
7. One flint sickle-blade.
8. 8 Obsidian blades; 2 scrapers.

Lane no. 21

**Pottery**

1. 30 rims from large and medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 28 rims from medium globular jars with high straight necks and plain rims; varying in ware from reddish-buff to greenish-buff.
3. 32 rims from small and medium globular pots with flaring rims; reddish-buff.
4. 28 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
5. 91 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.
6. 32 rims from small hemispherical bowls with different types of rims; plain, everted or beaded; reddish-buff or greenish-buff.
7. One rimsherd from a large shallow open dish with a flat base and short straight sides; red-washed.
8. One handled fragment, probably

from a handled-cup (cf. type 16 chart III); reddish-buff.

9. A short cylindrical spout; reddish-buff.
10. One rimsherd from a large double-mouthed globular jar (type 25 chart III), with a short straight neck and a plain rim; greenish-buff, highly fired.
11. There are some 10 rim and body fragments with incised and stamped decoration, mainly belonging to small carinated, or hemispherical, bowls[25]; greensh-buff, highly fired.
12. 2 painted 'Ubaid, and one painted Halaf body fragments.
13. A handle from a large ladle (type 29 chart III).

**Objects**

1. An incomplete small alabaster plate.
2. A large incomplete clay eye-idol.
3. 3 fragmentary female figurines.
4. 4 fragmentary animal figurines.
5. A small clay pounder (7 cm. in length); highly fired.
6. 3 clay spindle-whorls; one is incised
7. A circular clay stamp seal impression depicting quadrupeds (cf. pl. XX).
8. 2 broken stone adzes.
9. One rubbing stone.
10. A large stone axe.
11. 4 stone querns.
12. One stone loom-weight.
13. A small stone pounder (8.5 cm. in length).
14. 30 Obsidian blades; 9 scrapers; 12 large obsidian cores.
15. 7 flint sickle-blades; 11 flint knives; 7 flint scrapers; 3 flint cores.
16. A small stone cube (4 cm. square).
17. 4 large bitumen lumps.

(25) For such decorated sherds, cf. *Gawra* II, pl. LXXIX, a-d, and pl. LXXX, a: in Gawra XIA, XI-IX.

Room no. 23

**Pottery**

1. 4 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 14 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.
3. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims.
4. 7 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
5. 3 rims from medium globular jars with high straight necks and small beaded rims; greenish-buff, highly fired.
6. One rimsherd from a large globular pot with a wide open mouth and a double rim; reddish-buff, highly fired. The channel formed by this rim is pierced with a small hole.
7. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a plain rim; black highly burnished ware.
8. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; greenish-buff, highly fired, plain Ninevite V ware.

**Objects**

1. An incised clay spindle-whorl.
2. A rubbing stone.
3. A small stone ball; perhaps a sling-pellet.
4. One flint sickle-blade with some traces of bitumen; 3 flint knives.
5. 6 Obsidian blades; one lunate obsidian scraper; 40 obsidian flakes.

Room no. 24

**Pottery**

1. 11 rims from small and medium globular jars with flaring and folded rims; reddish-buff,
2. 12 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
3. 4 rims from shallow open plates with

curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
4. 2 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; greenish-buff, plain Ninevite V ware.

**Objects**

1. A little black stone hemispherical bowl with a small beaded rim (3.5 cm. Rim diameter).
2. A small circular stone stamp seal (2.5 cm. in diameter) depicting a solar symbol (cf. pl. XX).
3. A stone door-socket.
4. A small basalt axe.
5. 3 short stone pounders.
6. One rubbing stone.
7. 2 stone sling-pellets.
8. One flint sickle-blade.
9. 23 Obsidian blades; 4 scrapers.

Room no. 25

**Pottery**

1. 13 rims from large and medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 3 rims from small globular pots with flaring rims; greenish-buff.
3. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a small beaded rim; greenish-buff.
4. One rimsherd from a large globular pot with a wide open mouth and a double rim; reddish-buff.
5. 4 rims from small hemispherical bowls with plain rims; greenish-buff, highly fired, plain Ninevite V ware.
6. 15 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
7. 4 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.
8. 2 painted 'Ubaid rimsherds.

**Objects**

1. 2 clay gaming-pieces.
2. A small stone celt.
3. One snail-shell.
4. 2 flint blades; 4 flint flakes.
5. 3 Obsidian knives; 5 scrapers.

Room no. 26

**Pottery**

1. 3 rims from medium globular jars with flaring rims; greenish-buff.
2. One bodysherd from a small globular pot; red-slipped and burnished.
3. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; brownish-buff.
4. One painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. 2 Obsidian knives.

Room no. 27

**Pottery**

1. 3 rims from large globular cooking pots with flaring rims; reddish-buff.

**Objects**

1. 10 Obsidian knives; 2 obsidian scrapers; 3 obsidian flakes.

Room no. 28

**Pottery**

1. 8 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a large globular hole-mouthed pot; reddish-buff.
3. 2 rims from medium globular jars with high straight necks and small beaded rims; greenish-buff.
4. 17 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse.
5. 6 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
6. One body fragment from a tall co-

lander[26]; reddish-buff (cf. pl. XVII, no. 3).
7. 5 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
8. One painted Ninevite V rimsherd from a small carinated bowl with a plain rim.
9. One painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. A broken one-eyed clay "Hut-symbol"[27].
2. One intact, and 10 fragmentary clay female figurines.
3. One incised clay spindle-whorl.
4. A thin fan-shaped rubbing stone.
5. 3 stone pounders.
6. A small pebble cube (3.5 cm. square).
7. One stone sling-pellet.
8. One flint sickle-blade; 2 scrapers.
9. 21 Obsidian knives, 8 scrapers; 3 points.

Room no. 29

**Pottery**

1. 11 rims from large and medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 3 rims from medium globular jars with high straight necks and flaring rims; greenish-buff.
3. 9 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
4. 10 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.
5. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.
6. A rim fragment from a small carinated bowl with excised decoration consisting of a band of triangles[28].

(26) For a similar example cf. *Gawra* II, pl. CXLIII, no. 360 (from level XIA).
(27) For a similar example cf. *ibid*. pl. LXXXVI, a no. 6.
(28) Cf. *ibid*. pl. LXXIX, b, no. 7.

**Objects**

1. A fragmentary clay female figurine.
2. A clay horn.
3. A clay gaming-piece.
4. A clay loom-weight.
5. A broken bone spatula (7 cm. in length).
6. 2 flint knives.
7. 2 Obsidian flakes.

Room no. 30

**Pottery**

1. One rimsherd from a large open shallow plate with a curved body and an internally bevelled rim; greenish-buff, highly fired.
2. One rimsherd (type 7 chart III); reddish-buff.

**Objects**

1. 2 clay animal figurines; a dog and a ram.
2. An incised spindle-whorl.
3. 5 Obsidian knives.

Room no. 31

**Pottery**

1. 9 rims from large and medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 5 rims from small and medium globular jars with high straight necks and flaring rims; reddish-buff.
3. One rim fragment, with a short cylindrical spout, from a large hemispherical pot (type 20 chart III); reddish-buff.
4. One rimsherd from a large globular storage jar with a flaring rim; its interior coated with a thick layer of bitumen.
5. 4 rims from small hemispherical bowls with beaded rims; reddish-buff.
6. 5 rims from small deep open bowls with high straight sides, rounded bottoms and plain rims; reddish-buff.

7. 10 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-course ware.
8. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
9. An incised rimsherd from a small deep bowl with plain rim; greenish-buff.
10. 2 bodysherds decorated with an incised palm-tree design.
11. One painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. A fragmentary clay eye-idol.
2. A small alabaster saucer.
3. A large stone axe (15 cm. in length).
4. A broken basalt axe.
5. 2 clay gaming-pieces.
6. One flint sickle-blade.
7. 15 Obsidian blades; 15 obsidian scrapers.

Room no. 32

**Pottery**

1. 6 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One rim fragment from a large ovoid pot with a wide open mouth and a double rim (cf. type 28 chart III); reddish-buff.
3. 5 rims from medium globular jars with high straight necks and plain rims; reddish-buff.
4. 3 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish--buff.
5. 2 rims from small deep open bowls with high straight sides and plain rims; chocolate-brown.
6. 10 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse.
7. One rimsherd from a shallow open plate with a curved body and an internally bevelled rim; reddish-buff.
8. One painted 'Ubaid rimsherd.

**Objects**

1. 2 clay spindle-whorls.
2. One clay gaming-piece.
3. One flint blade; 3 scrapers.
4. 14 Obsidian blades; one flake.

Room no. 33

**Pottery**

1. 10 rims from large and medium globular cooking pots with flaring sides; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a small globular jar with a high straight neck and a slightly flaring rim; chocolate-brown.
3. One body fragment from a small jar with a sharply carinated body; greenish-buff.
4. A large cylindrical spout.
5. One rimsherd from a large hemispherical bowl with a slightly inverted rim; greenish-buff.
6. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse.
7. One rimsherd from a shallow open plate with a curved body and an internally bevelled rim; grey burnished ware.
8. One painted 'Ubaid rimsherd.

**Objects**

1. One clay animal figurine, perhaps a ram.
2. One clay spindle-whorl.
3. 4 flint flakes; one blade.
4. 15 Obsidian blades.

Room no. 34

**Pottery**

1. 3 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; reddish-buff, smoky.
2. 2 rims from medium globular jars with high sraight necks and folded rims; greenish-buff.
3. One rimsherd from a small hemis-

pherical bowl with an inverted rim; fine reddish-buff ware.

4. One rimsherd from a medium carinated bowl with a rounded base and a plain rim; reddish-buff.
5. 2 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
6. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.
7. 2 painted 'Ubaid bodysherds; one painted Halaf rim fragment.

**Objects**

1. One clay animal figurine; probably a leopard.
2. A rubbing stone.
3. 2 stone pounders.
4. One stone loom-weight.
5. One flint blade.
6. 3 Obsidian knives; 4 blades.

Room no. 35

**Pottery**

1. 7 rims from large and medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and flaring rim; reddish-buff.
3. One rimsherd from a small globular hole-mouthed pot; reddish-buff.
4. 5 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
5. One bodysherd from a small carinaated bowl with an incised shoulder; fine greenish-buff ware.
6. 9 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
7. 6 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
8. One painted 'Ubaid rimsherd.

**Objects**

1. A clay gaming-piece.
2. One clay spindle-whorl.
3. A small disc-shaped perforated potsherd used, perhaps, as a spindle whorl.
4. A little stone vessel.
5. A rubbing stone.
6. One flint blade.
7. 14 Obsidian knives; 2 flakes.

Room no. 36

**Pottery**

1. 4 rims from large globular jars with flaring rims; reddish-buff.
2. 6 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.
3. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff.

**Objects**

1. One flint core.
2. 3 Obsidian knives.

Room no. 37

**Pottery**

1. 3 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One bodysherd from a large globular storage jar with a flaring rim; its interior thickly coated with bitumen.
3. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a plain rim; reddish-buff.
4. 5 rims (type 7 chart III): reddish-buff.
5. 2 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; fine buff ware.
6. One rimsherd from an open shallow plate with a curved body and an internally bevelled rim; greenish-buff.
7. One bodysherd from a small globular pot; red-slipped and burnished.

**Objects**

1. A clay gaming-piece (4 cm. in length).

2. 2 flint sickle-blades.
3. 6 Obsidian knives.

Room no. 38

**Pottery**

1. 7 rims from medium globular storage jars, coated on the inside with a thick layer of bitumen; reddish-buff.
2. 3 rims from medium globular pots pith flaring rims; red-slipped and burnished.
3. One rimsherd from a small globular jar with a high straight neck and flaring rim; reddish-buff.
4. One rimsherd from a large globular pot with a wide open mouth and a double rim; reddish-buff.
5. 14 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
6. 6 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse.
7. 13 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.

**Objects**

1. One clay ovoid sling-pellet.
2. A small stone celt.
3. 4 flint blades.
4. 4 Obsidian blades: 2 scrapers.

Lane no. 39

**Pottery**

1. 2 rims from medium globular pots with flaring rims; red-slipped and burnished ware.
2. One rimsherd from a medium deep open bowl with high straight sides; grey burnished ware.
3. 6 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
4. 3 rims from small hemispherical bowls with plain rims; reddish-brown.
5. 6 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
6. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
7. A short cylindrical spout.
8. 2 painted 'Ubaid bodysherds.
9. One Halaf body-fragment painted with a cable design.

**Objects**

1. An incised clay spindle-whorl.
2. A stone pestle (18 cm. in length).
3. One rubbing stone.
4. One flint sickle-blade; 5 flakes.
5. 10 Obsidian knives; one scraper.

Room no. 40

**Pottery**

1. 8 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 2 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; greenish-buff.
3. A short cylindrical spout.
4. One rim fragment (type 7 chart III); reddish-buff.

**Objects**

1. One clay spindle-whorl.
2. An ovoid clay sling-pellet.
3. A fragmentary clay animal figurine.
4. One flint sickle-blade.

Room no. 41

**Pottery**

1. 3 rims from medium globular jars with flaring rims; reddish-buff.
2. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a slightly flaring rim; red-washed all over.
3. One bodysherd from a large globular pot; red-slipped and burnished ware.
4. A short cylindrical spout; reddish-buff.

5. One rimsherd from a medium globular hole-mouthed pot; reddish-buff; the upper body is covered with a reddish cross-hatched, painted design.
6. 24 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse ware.
7. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
8. 3 rims from medium hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
9. 2 painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. A small disc-shaped perforated potsherd, perhaps used as a spindle whorl.
2. A large stone pestle.
3. A rubbing stone.
4. A large black stone ball.
5. 7 flint flakes.
6. 5 Obsidian scrapers.

Room no. 43

**Pottery**

1. One rimsherd from a large ovoid pot with a wide open mouth and a double rim; buff.
2. 2 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 4 rims from medium globular jars with high straight necks and slightly flaring rims; reddish-buff.
4. 4 rims from medium hemispherical bowls with slightly beaded rims; reddish-buff.
5. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff, semi-coarse.
6. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.

**Objects**

1. An incomplete small alabaster hemispherical bowl.
2. A broken bone awl.
3. One flint blade.
4. 9 Obsidian knives.

Room no. 44

**Pottery**

1. 4 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 2 rims from large heavy globular storage jars with flaring rims; reddish-buff.
3. 3 rims from small hemispherical bowls with plain rims; greenish-buff.
4. One rim fragment from a deep open pot with flaring sides and a flat base; reddish-buff, semi-coarse (type 7 chart III).
5. 8 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.

**Objects**

1. One stone axe.
2. One flint sickle-blade.

Room no. 45

**Pottery**

1. 5 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 4 rims from large globular jars with high straight necks and slightly flaring rims; reddish-buff.
3. One rimsherd from a medium hemispherical bowl; red-slipped and burnished.
4. One rimsherd (type 7 chart III); reddish-buff.
5. 3 rims from open shallow plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.

6. One painted Ninevite V rimsherd from a small deep cup.
7. 5 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; greenish-buff, plain Ninevite V ware.
8. One bodysherd decorated with combed incisions; buff.
9. One painted 'Ubaid rimsherd.

**Objects**

1. A small stone cube (c. 4 cm. square).
2. A stone pounder.
3. A rubbing stone.
4. One flint sickle-blade.
5. 2 Obsidian knives.

Room no. 46

**Pottery**

1. 3 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; reddish-buff.

**Objects**

1. One Obsidian blade.

Room no. 47

**Pottery**

1. A loop handle from a medium handled-cup (cf. type 16 chart III); buff.
2. 2 rims from large heavy globular storage jars with wide open mouths and heavy flaring rims; reddish-buff.
3. 2 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
4. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a slightly flaring rim; greenish-buff.
5. 2 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
6. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; reddish-buff.
7. One painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. An incised clay spindle-whorl.
2. 2 Obsidian blades.

Room no. 48

**Pottery**

1. 2 rims from large heavy globular pots with wide open mouths and double rims; reddish-buff.
2. 6 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 3 rims from medium globular pots with folded rims; greenish-buff.
4. 2 rims from medium globular jars with high straight necks and plain rims; reddish-buff.
5. One rimsherd from a large globular pot with a flaring rim; red-slipped and burnished.
6. 4 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
7. One rimsherd from a small deep cup with high straight sides and a plain rim; reddish-buff.
8. 2 bodysherds from a small carinated bowl with incised decoration[29]; greenish-buff.
9. One painted 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. One clay spindle-whorl.
2. A large basalt quern.
3. A stone loom-weight.
4. A black stone celt.
5. 2 large stone balls.
6. One flint sickle-blade; 3 knives.
7. 8 Obsidian blades.

(29) For similar example cf. *ibid*. pl. LXXIX, b. nos. 1-2 (in Gawra XI).

Room no. 49

**Pottery**

1. 3 bodysherds from a large globular storage jar; reddish-buff.
2. One rimsherd from a small globular jar with a high straight neck and a small beaded rim; greenish-buff.
3. 2 rims from deep open pots with flaring sides and flat bases; reddish-buff.
4. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a slightly inverted rim; chocolate-brown.
5. 4 bodysherds from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; greenish-buff; proto-Ninevite V ware.

Room no. 50

**Pottery**

1. 2 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 4 rims from small globular jars with high straight necks and small beaded rims; greenish- buff.
3. One bodysherd from a small globular hole-mouthed pot; red-slipped and burnished.
4. 3 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
5. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
6. 5 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.
7. A rimsherd, reddish-buff, decorated with three incised circles with crosses inside, from a medium deep open bowl with a high wall.
8. 3 painted 'Ubaid bodysherds.

**Objects**

1. A small basalt axe.
2. A rubbing stone.
3. 2 flint blades.
4. One obsidian blade.

Room no. 51

**Pottery**

1. 5 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. 4 rims from medium globular jars with high straight necks and small beaded rims; reddish-buff.
3. 6 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
4. 3 rims (type 7 chart III); reddish-buff.

**Objects**

1. A small rectangular flint arrow head (3.7 cm. in length; cf. pl. XVIII, no. 3).
2. 7 flint sickle-blades with bitumen traces; a flint borer and one scraper.
3. 6 Obsidian blades.
4. A small black stone celt.

Room no. 52

**Pottery**

1. One rimsherd from a large globular cooking pot with flaring rim; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a small beaded rim; reddish-buff.
3. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff.

**Objects**

1. A broken small grey stone celt.
2. 2 flint flakes.

Room no. 53

**Pottery**

1. 4 rims from large globular cooking

pots with ffaring rims; chocolate-brown.
2. 4 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
3. One rimsherd from a small open plate with a curved body and an internally bevelled rim; red-slipped and burnished.

**Objects**

1. One obsidian blade; one flake.

Room no. 54

**Pottery**

1. 24 rims from globular cooking pots of various sizes, all with flaring rims; chocolate-brown.
2. 2 rims from large ovoid pots with wide open mouths and double rims; reddish-buff.
3. One rimfragment from a large double-mouthed globular jar (type 25 chart III); reddish-buff.
4. One rimsherd from a small globular jar with a high straight neck and a slightly flaring rim; greenish-buff.
5. 18 rims from small hemispherical bowls mainly with inverted rims, but little beaded rims are also present; reddish-buff.
6. 15 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
7. 4 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
8. One rimsherd from a small globular jar with a flaring rim; greenish-buff with bubbled surface.
9. One fine red-slipped and burnished base fragment from perhaps a small globular pot.
10. One bodysherd with incised decoration consisting of two circles with crosses inside and one palm tree, from perhaps a small open bowl with straight sides; reddish-buff.
11. One painted Halaf bodysherd.

**Objects**

1. One clay spindle-whorl.
2. A small stone pestle (10 cm. in length).
3. One ovoid clay sling-pellet.
4. One flint sickle-blade with bitumen traces; 2 flakes.
5. 2 Obsidian blades; 2 flakes.

Room no. 55

**Pottery**

1. One rimsherd from a small globular cooking pot with a flaring rim; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a small globular jar with a high straight neck and a little over-hanging rim; greenish-buff.
3. 5 rims (type 7 chart III); reddish-buff, and flat bases.

**Objects**

1. One clay spindle-whorl.
2. A small stone cube (c. 5 cm. square).
3. A rubbing stone.
4. One flint sickle-blade; one flint borer; 2 flakes.
5. 4 Obsidian blades.

Room no. 56

**Pottery**

1. One red-washed body fragment from a small globular pot.
2. One rimsherd from a medium globular cooking pot with flaring rim; chocolate-brown.
3. 4 rims from medium globular jars with high straight necks and flaring rims; reddish-buff.
4. A short cylindrical spout; buff.
5. 3 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
6. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; greenish-buff.

7. One rim fragment from a small shallow dish with a wide flat base and low heavy sides; reddish-buff; soft coarse ware.
8. One rimsherd from a medium hemispherical bowl with a plain rim; greenish, highly fired.
9. One rimsherd from a small globular pot with a little beaded rim; greenish-buff.
10. One painted 'Ubaid rimsherd.

**Objects**

1. 2 flint sickle-blades.
2. One obsidian knife.

Room no. 57

**Pottery**

1. 7 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a large ovoid pot with a wide open mouth and a double rim; reddish-buff.
3. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a small beaded rim; buff.
4. 3 rims from deep open pots with flaring sides and flat bases; reddish-buff.
5. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rim; reddish-buff.
6. One rimsherd from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; grey burnished ware.
7. A body fragment from a small carinated bowl decorated with incised design placed above the carination and consisting of horizontal and vertical grooves together with stamped circles enclosing solar symbols.
8. One painted and incised 'Ubaid bodysherd.

**Objects**

1. 3 flint flakes.
2. One obsidian knife.

Room no. 58

**Pottery**

1. 2 rims from medium globular jars with double rims; reddish-buff.
2. 7 rims from medium globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 3 rims from medium globular jars with high straight necks and plain rims; reddish-buff.
4. 9 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
5. 3 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
6. 10 rims from small and medium hemispherical bowls with plain rims; reddish-buff.

**Objects**

1. A clay stopper-like plug[30] (cf. pl. XVI, no. 1).
2. 2 clay spindle-whorls.
3. A stone loom-weight.
4. 2 stone door-sockets.
5. A rubbing stone.
6. 2 broken ground-stone querns.
7. A flint core.
8. 3 Obsidian blades.

Room no. 59

**Pottery**

1. One bodysherd from a large globular cooking pot; chocolate-brown.
2. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and flaring rim; buff, highly fired ware.
3. One painted 'Ubaid rimsherd.

(30) For a similar example cf. *ibid.* pl. LXXXIII, e.

**Objects**

1. 2 clay spindle-whorls.
2. One flint sickle-blade; a flint core.
3. A broken ground-stone quern.

Room no. 60

**Pottery**

1. 3 rims from large heavy globular storage jars with wide open mouths and ledged rims; buff.
2. 4 rims from large globular cooking pots with flaring rims; chocolate-brown.
3. 3 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
4. 2 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
5. One rimsherd from a medium globular jar with a high straight neck and a small beaded rim; reddish-buff.
6. One rimfragment from a small hemispherical bowl with a little beaded rim; buff.

**Objects**

1. A rubbing stone.
2. 2 flint flakes.
3. One obsidian blade.

D. *Occurrences in the Platform* :

Excavations at various points in the platform which occupied a large part of the western slope of the mound brought to light some pottery and other objects belonging in level III proper.

**Pottery**

1. 12 rims from globular cooking pots, of various sizes, with flaring rims; chocolate-brown.
2. One red-slipped, burnished rimsherd from a medium globular hole-mouthed pot.
3. One grey burnished rimsherd from a small shallow plate with a curved base, low straight sides and a plain rim.
4. 20 rims (type 7 chart III); reddish-buff.
5. 10 rims from shallow open plates with curved bodies and internally bevelled rims; reddish-buff.
6. 9 rims from small hemispherical bowls with little beaded rims; reddish-buff.
7. One bodysherd from a small sharply carinated bowl; reddish-buff.
8. A short cylindrical spout.
9. 3 painted 'Ubaid bodysherds.

**Objects**

1. A large clay eye-idol with a hollow, bell-shaped base, reddish clay; one eye is missing.
2. Another large clay eye-idol (17 cm. in length) one eye of which was also lost in antiquity. Both specimens were found outside room 59, a little to the north of its western wall. A fine painted Ninevite V bodysherd, perhaps from a stemmed painted chalice, came from the same location.
3. A small cylindrical clay object with a square base, altogether 8 cm. in length, perhaps a phallic object (cf. pl. XIX, no. 2).
4. 5 clay spindle-whorls.
5. A short clay horn.
6. A small button-like shell stamp seal with a geometric design[31] (cf. pl. XX).
7. 2 flint sickle-blades.
8. 4 Obsidian flakes.

(31) For a similar example cf. *ibid*. pl. LXXXVIII, no. 3.

## III. NOTES ON THE ILLUSTRATIONS

Pl. I Contour map of Qalinj Agha showing the excavations of the three seasons (1966-1968).

PL. II

Ground plan of level I (top level).

PL. III

Ground plan of level II.

PL IV

Ground plan of level III.

PL. V

. Ground plan of the eastern temple.

PL. VI

Ground plan of the western temple.

PL VII

Section A-B (north-south) facing west.

PL. VIII

Fig. I: View from the west showing architectural remains of level I.

Fig. 2: View from the west showing the stratigraphic sequence of the three levels.

Fig. 3: View from the north showing architectural remains of level III, especially the eastern temple.

Fig. 4: View from the west showing more architectural remains of level III.

PL. IX

Fig. 1: View from the south showing the main street (no. 21) and the two quarters (eastern and western) on both sides, level III.

Fig. 2: View from the south-east showing some details of the eastern quarter, level III.

Fig. 3: View from the west showing the southern end of main street (no. 21), level III.

PL. X

Fig. 1: View from the south of the eastern temple, level III.

Fig. 2: View from the west of the western temple, level III.

Fig. 3: View from the west showing in particular the central room of the western temple, level III.

PL. XI

Fig. 1: Two clay calves heads and one clay "Eye-symbol", level I.

Fig. 2: Clay "Eye-symbols" and a double-horned clay object, level II.

Fig. 3: A broken double-horned clay object and clay "Eye-symbols", level III.

PL. XII

Double-horned clay objects; level III, in situ.

PL. XIII

Fig. 1: Human and animal figurines; level II.

Fig. 2: Human and animal figurines, level III.

PL. XIV

Fig. 1: stone axes, clay spindle-whorls and a bone spatula; level I.

Fig. 2: Clay spindle-whorls, level II.

Fig. 3: Clay spindle-whorls, level III.

PL. XV

Fig. 1: Stone querns, level II.

Fig. 2: Stone artefacts, level II.

Fig. 3-4: Stone querns, pestles, pounders, celts, axes and mortars, level III.

PL. XVI

Fig. 1: Ovoid clay sling-pellets and some clay and stone artefacts, level III.

Fig. 2: Stone cubes, pestles and sling-pellets, level III. stone cubes were found only in the temples.

PL. XVII

Fig. 1: Selected potsherds, level I.

Fig. 2: Selected pottery and a clay object, level II.

Fig. 3-4: Selected potshreds and clay objects, level III.

PL XVIII

Selected group of flint and obsidian tools, from the three levels.

PL. XIX

Fig. 1: Groups of bone and shell beads found in graves in the three levels.

Fig. 2: Clay object, possibly phalic, level III.

PL. XX

Upper raw (from the left):

Small stamp-seal, shell, incised with geometric pattern, level III.

Stamp-seal impression, clay, depicting two quadrupeds, level III (street no. 21).

Lower row (from the left).

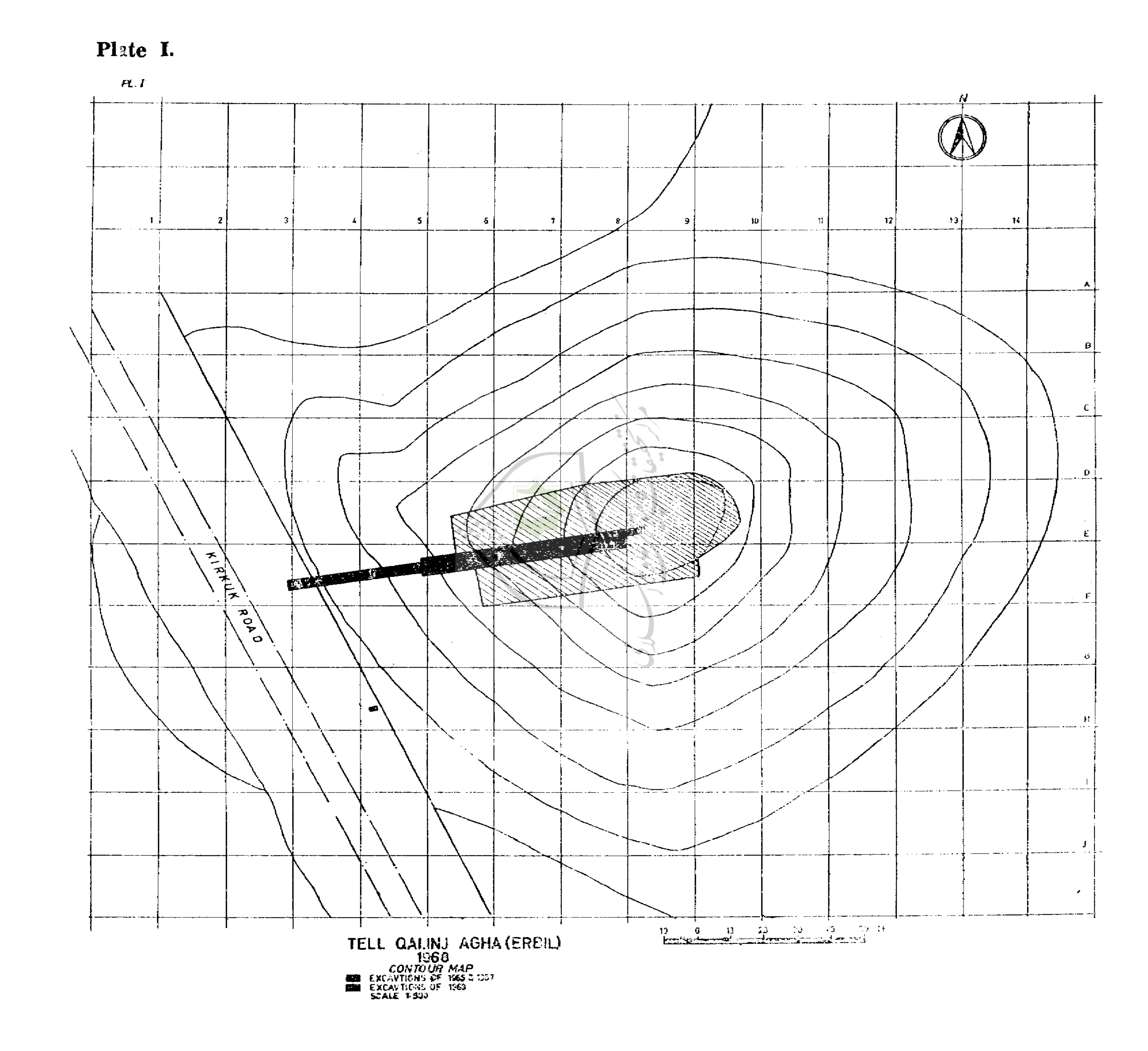
Stamp-seal, stone, incised with a solar symbol, level III room no. 3.

Stamp-seal, stone, incised with a solar symbol, level III (room no. 24).

Small stamp-seal, clay, highly fired, representing a star, level III, room no. 2.



Plate I.


PL. I
N
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
A
B
C
D
E
F
KIRKUK ROAD
10 0 10 20
TELL QALINJ AGHA (EREIL)
1968
CONTOUR MAP
EXCAVTIONS OF 1965
EXCAVTIONS OF 1968
SCALE 1:500

PL. II

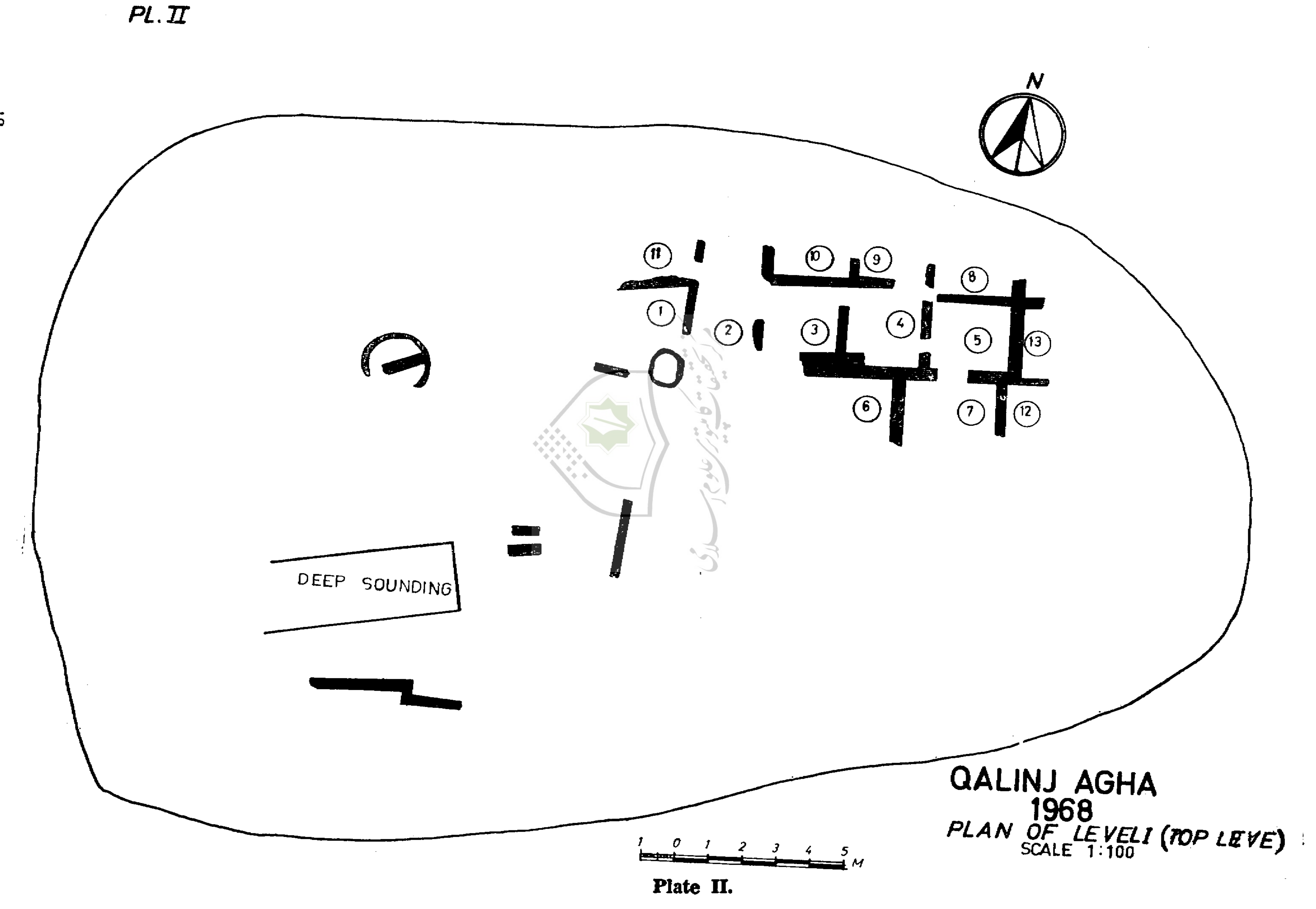



Plate II.

Plate III.



18
15
17
7
3
5
13
2
1
8
4
19
16
11
10
14
9
6
DEEP SOUNDING
12
20
21
QALINJ AGHA
1968
LEVEL II
SCALE 1:100
1 0 1 2 3 4 5 M

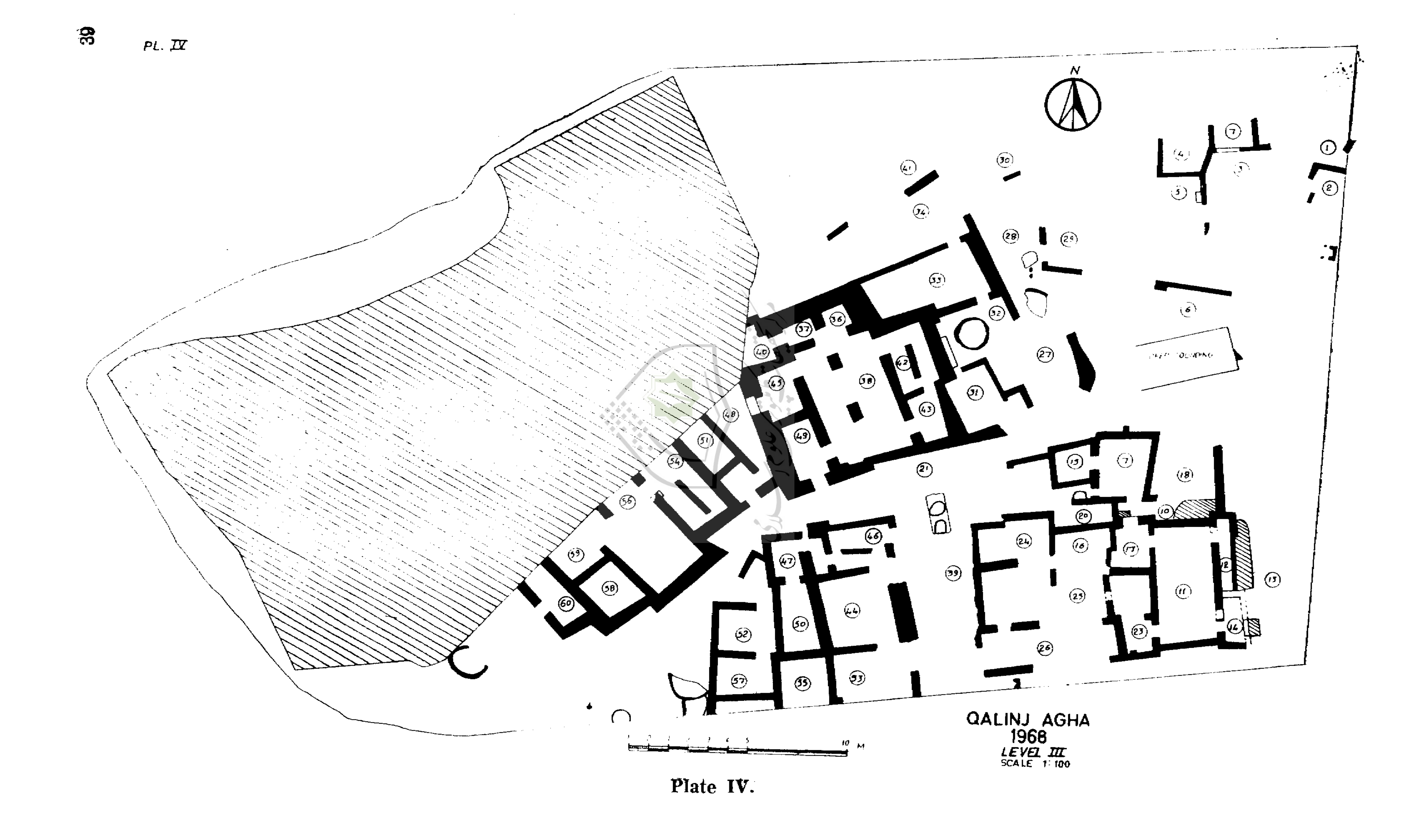



Plate IV.

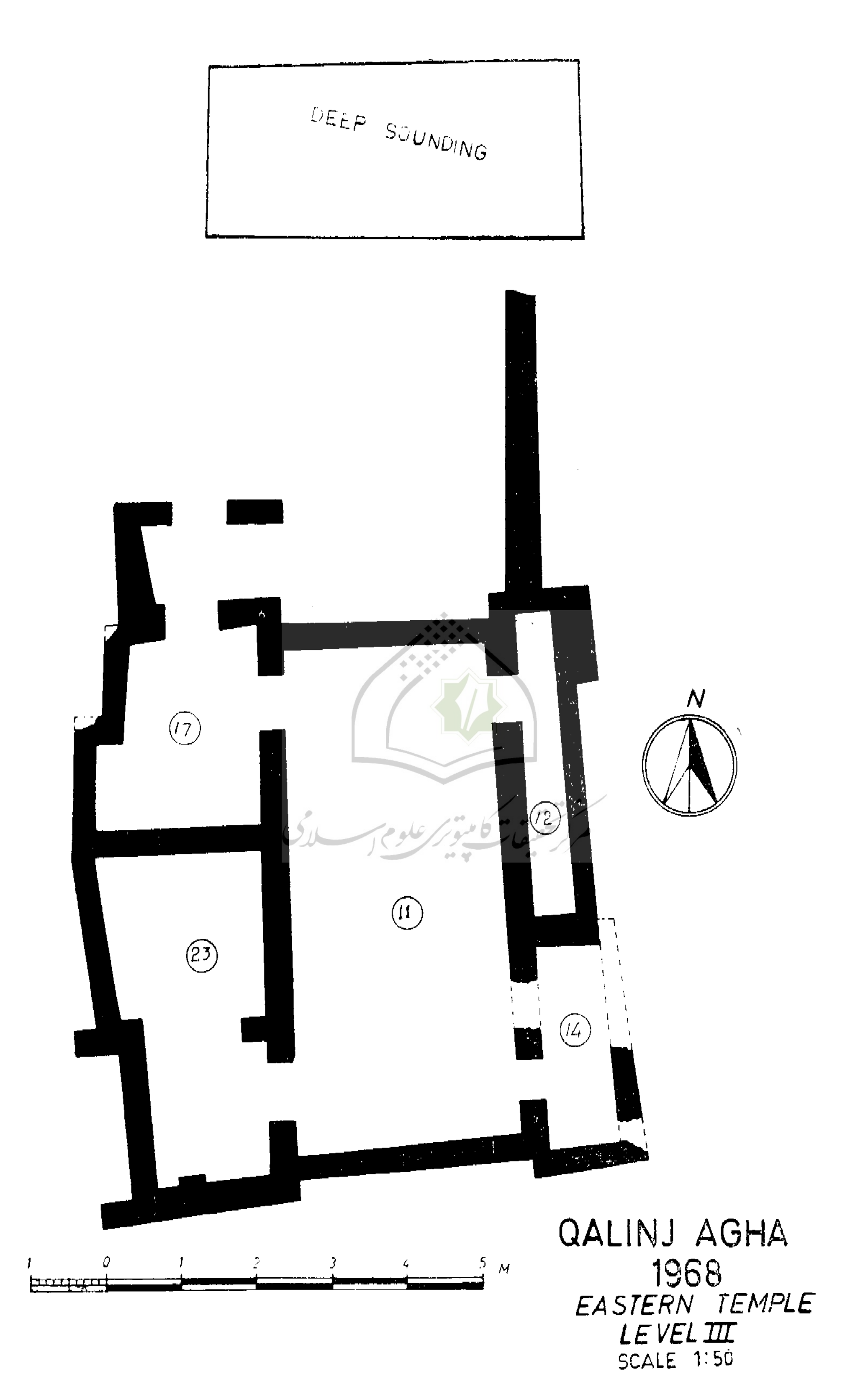

DEEP SOUNDING
17
12
11
23
14
N
1 0 1 2 3 4 5 M
QALINJ AGHA
1968
EASTERN TEMPLE
LEVEL III
SCALE 1:50

Plate V.

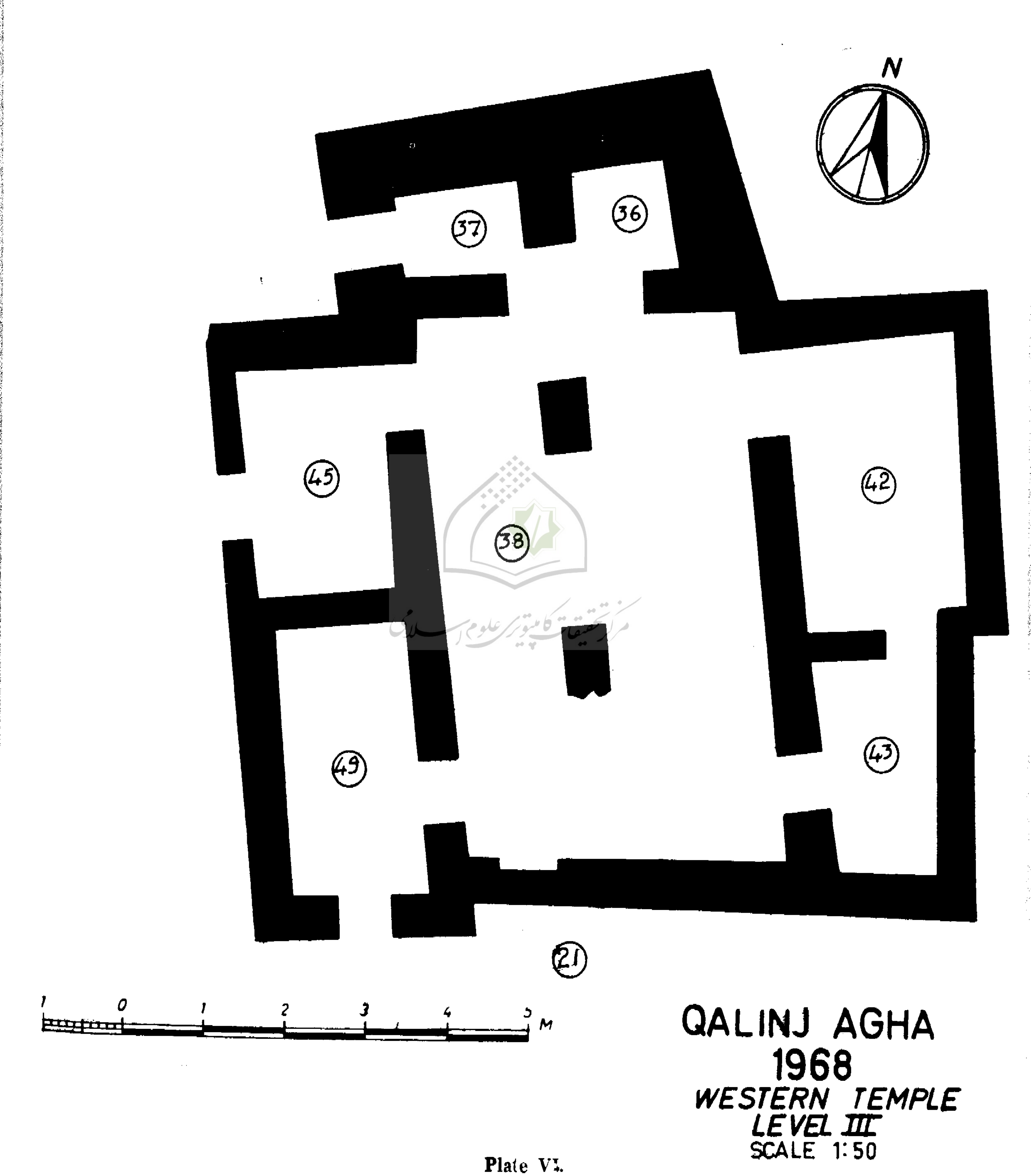

N
37
36
45
38
42
49
43
21
1 0 1 2 3 4 5 M
QALINJ AGHA
1968
WESTERN TEMPLE
LEVEL III
SCALE 1:50

Plate VI.

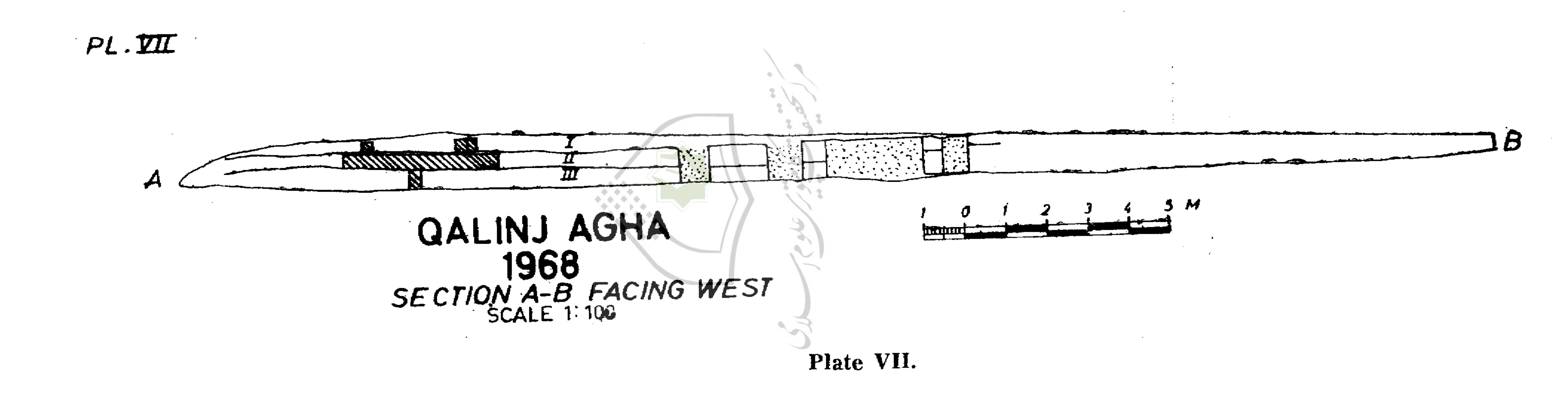
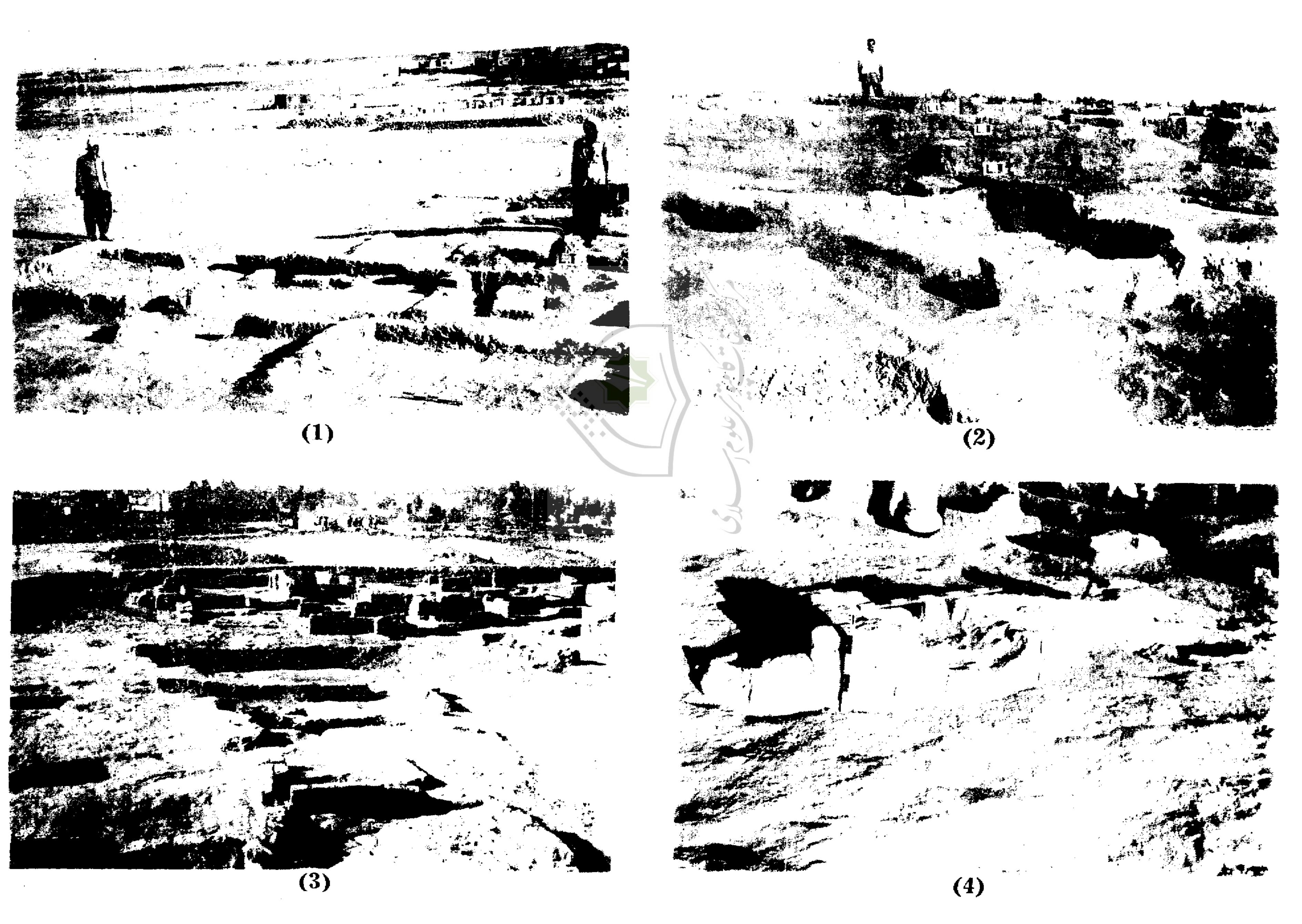

PL. VII
A
B
I
II
III
QALINJ AGHA
1968
SECTION A-B FACING WEST
SCALE 1:100
1 0 1 2 3 4 5 M

Plate VII.

Pl. VIII

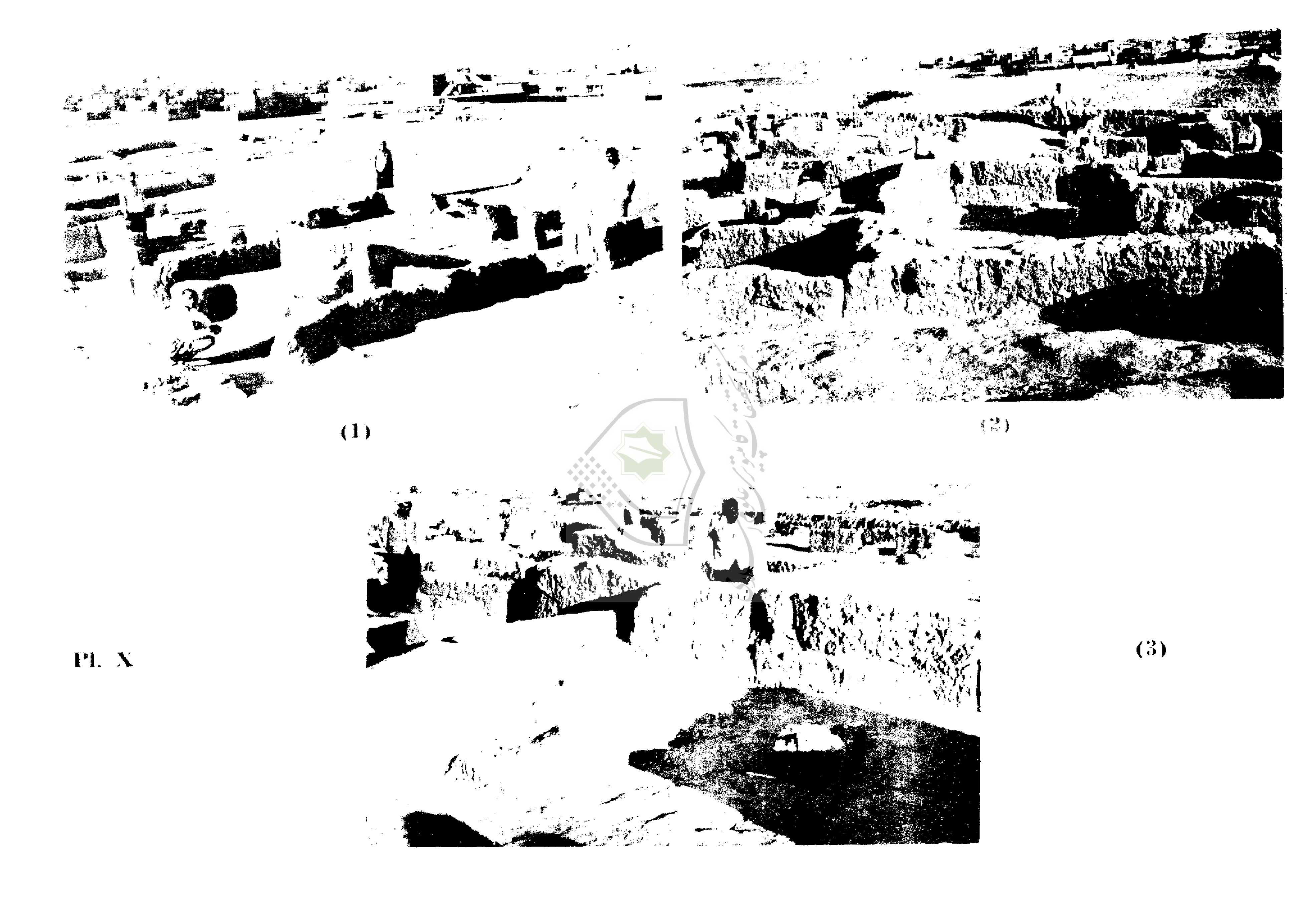


(1)

(2)

(3)

(4)



(1)

(2)

(3)

Pl. X

(1)

(2)

Pl. IX

(3)

of the staff was confined to removing the large accumulation of earth and debris, and clearing a stretch including 4 towers, two to the north of the gateway and the other two to the south. Readers may see in pl. 1 some original stone blocks of the facade appearing *in situ* marked black. On both sides of Tower No. 2, we found six block stones, three at the north and three at the south of the tower. They had formed parts of the first course of the facade (pl. 15b). We managed to identify Tower No. 3 from a fragment of a corner stone which had once formed its southern angle (pl. 1). This stone fragment has special significance for the restoration of this gate, as will be mentioned later. As to Tower No. 4, we came across one of its original block stones, on the top of which had been added stones of larger sizes belonging to late building phases[4]. We have also found stones of the late phase gathered in a squared group a few meters in front of tower no. 4 (pl.21b). The way of cutting the later stones is different from that of the original. The original stone has a horse shoe-like curve on the surface, a pattern predominant in the masonry of the *Mashki* gate[5]. Stones of the later phase are without architectural ornamentation.

From our study of the architectural remains, we have been able to ascertain the distances between the towers, as well as the width of each tower. In front of Tower No. 1 we recovered block stones of the parapet, and the first course of blocks on which the parapet stood (pl. 16a)[6]. We put up the stones in position, and found out that its width was 3.5 meters; (pl. 18b) we added this distance to what remained of the northern portion of Tower No. 3 where, as already mentioned, we came across a fragment of its southern corner (pl. 16b). And so on to the next tower, Tower No. 2, is located on the second flank of the gateway (pl. 17a, b). The fallen stones scattered in front of Tower No. 1 enabled us to calculate the distance between two towers of the gateway as being about 12.5 meters; and the same distance is assumed between towers 3 and 4 (pl. 18a, 21b). We were fortunate enough however, to find sufficient evidence to reconstruct the original shape of the gate way. This material evidence is represented by 6 stones found on both sides of Tower No. 2 (pl. 1), a stone fragment constituting part of the angle of Tower No. 3 and an original stone at the Tower No. 4. These clues informed us of the extent of the tower's projection in relation to the facade. Towers No. 2 and 3, located on both sides of the gate's entrance, have a projection of 1.25 meters in front of the stone facade. The other towers at this sector of the wall project to 1.15 meters. We based our restoration on the above guidelines and started work on Sept. 16, 1969. The work is now in progress; but how were we to know the height, of the stone facade? Our investigation first led us to five rows of stone blocks which once formed part of the facade (pl. 15a, 19b). Their position is between the entrance and Tower No. 2 (pl. 1). The first row rested on the stone substructure with three blocks only remaining *in situ*, each 58 cm. high; over them were three more stones, each 58 cm. high also. The rest of the rows (3rd, 4th 5th) each had only one stone, with respective heights of 59, 59, and 58 cm. Our investigation informed us of the height of the stone facade, since we revealed the floor level of the passage which extends along the stone facade and which measures 4.11

(4) "*Sumer*" Vol. 24 (1968) p. 49. pl. 13a.
(5) Ibid p. 49. pl. 2.
(6) Workmen pointing with sticks to two parapets in the tower's northern and southern corners.

meters from the level of the stone substructure. The heights of the other rows are also became known from the fallen stones of the facade (i.e. the 6th, 7th and 8th rows,) being respectively 59 60 cm. then comes the row 51 cm. high on which rests immediately the parapet stone (pl. 4). The stone blocks of this row usually dressed on both faces, overlooking both the stone facade and the passage between the parapets and the mud-brick towers (pl. 6). In spite of slight differences in height, the parapet stone blocks measuring between 86, 95, 100 and 102 cm. and width between 45 and 51 cm. these parapets served to sign-off the facade's upper section, and were also for defensive and ornamental purposes. In pls. 7 and 8 are shown steps of a parapet stone block.

In the course of discovering some features of the Gates entrance, we encountered a row of slabs used to cover the lower parts of the entrance wall (pl. 21a). These slabs were located at the southern side of the entrance, measured 2x1.20 meters, and were carved with a cuneiform inscription pointing to their sponsor, namely, King Sennacherib (705-681 B.C.). The coming seasons of excavation will answer a host of questions, including the width of the passage extending between the stone facade and mud-brick towers. In the next season we will excavate the libn structure which we have now left untouched. We intend to open up the interior court of the gateway and to restore it to its former shape.

## Tell Kuyunjik

Restoration work continued for the third season in the Throne Room and adjoining chambers. A metal roof 56x 21.10 m. has been completed over a chamber adjoining the Throne-Room and the bath-room (pl. 20a, b). The purpose of this work of restoration is to convert these chambers into a local museum at Tell Kuyunjik, and to render to the public a clear idea of the succession of Assyrian sculpture and the sizes of the chambers, as well as to demonstrate certain aspects of Assyrian architecture. It is to be noted that roofing has proved to be an effective and feasible method of pressing the libn built monuments and protecting them from weather conditions, so long as no successful concrete method has been found to strengthen the durability of libn building. Moreover, Assyrian stone bas-reliefs are affected by rain, dampness and other natural factors; hence this roof serves as a protecting shed. With the assistance of sculptures from the Arts Academy, the restoration staff was able to put in position most of the sculptured slabs discovered in the Palace of Ssnnacherib. Attempts to repair and restore these reliefs were first undertaken by Sayid Ali Al-Naqshabandi and Sayid Abdul Rahim al-Wakeel, of the Technical Laboratory of our Department. Their initial policy was to cast under these reliefs certain proportions of cement and coarse gravel, but on application this method proved impractical. The Assyrians set under these sculptures three layers; sand, stone particles and asphalt of bitumen. These layers serve the purpose of separating the reliefs from the floor; their removal and substitution by cement is an insufficient remedy. Sand and stone particles are found to facilitate the setting up and erection of the reliefs, and asphalt acts as a separating agent against the dampness and salinity of the floor. Such being the case, we returned the reliefs to their original positions with the above mentioned layers kept undisturbed. It is to be noted, however, that the lower parts of these reliefs were cut irregularly. This indicates that the slabs were prepared beforehand, and cut and carved in relief inside the build-

ing and not outside, as some scholars believe. We also noted the existence of two or more holes at the foot of each slab, the purpose of these being to help the sculptor to handle and fix the slab in position by the aid of wooden beams. the poor condition of some of these sculptured slabs — some of them were cracked and partially eroded-largely hindered our repair work. However, some 50 slabs or parts of slabs, were treated and returned to their original positions in the chamber adjoining the Throne-Room and the bath-room. The treatment of the rest of the bas-reliefs will be completed shortly.

However, we made considerable restoration of the chamber adjoining the Throne-Room, at whose eastern part we constructed in *libn* a wall which is 33.5 meters long, 2.70 meters broad and 4 meters high. A space is left between the *libn* and the reliefs in order both to enable viewers to see the cuneiform inscriptions carved on their backs and to isolate them from the damp that might emerge from the wall. We also left space at the top for ventilation and light. We coated with *libn* the iron bars supporting the metal roof in order to conceal all traces of the iron fittings. (pl. 20b). At the western area of the chamber we also constructed *libn* wall, which is 20.5 meters long, 3.10 meters broad and 1.30 meter high.

## Discovery of Vaulted Tomb

In a place on the eastern bank of the Khoser riverlet (pl. 3), a vaulted tomb was exposed when part of the Khoser's northern bank collapsed, it is brick-built, measuring 35x35x7 cm. and has on an oval arch 90 cm. high. This structure 2.40 meters long and rests on a base built of bricks (pl. 23b). Inside, we found a sarcophagus made out of baked clay whose edges were ornamented with a rope-design, it has a cover in two pieces, of which one has been recovered. Its measurements are 2.24 meters long, 56 cm. high and 96 cm. wide. Having cleaned the bottom of this sarcophagus we found broken and decayed bones, badly affected by damp during the numerous centuries. It is commonly known that such a burial usually yields archaeological finds such as glazed bowls and jewellery, but we encountered none of the sort in this tomb. Most probably, such pieces had been looted from it in antiquity. Investigations revealed at 75 cm. above this tomb a floor level whose bricks were of the same size as those used for the tomb (pl. 23a). As no further digging was made in this spot, we could not establish whether this level belonged to a later building phase or to the time of the tomb. However, the date of these burials may be placed in the Post-Assyrian Empire period. Similar burials were discovered at Nineveh by Dr. Campbell-Thompson in 1930-1931[7]. But basing his estimates on vaulted tombs discovered at Ur, which belonged to the 3rd Dynasty of Ur, he dated the Nineveh burials to the 3rd millennium B.C. This dating is now invalidated since sarcophagi made of baked clay and decorated with rope-designs were not known in that period. They were common during the Parthian and Hellenistic periods in Mesopotamia. An identical vault appeared when parts of the Khoser's northern bank fell down. It is situated about one kilometer's distance from the first (pl. 3), we hope that we will be able to excavated it next season.

It is interesting to note that the vaulted structure of the first grave as well as its sarcophagus are roomy enough for more than one person. (pl. 22a)

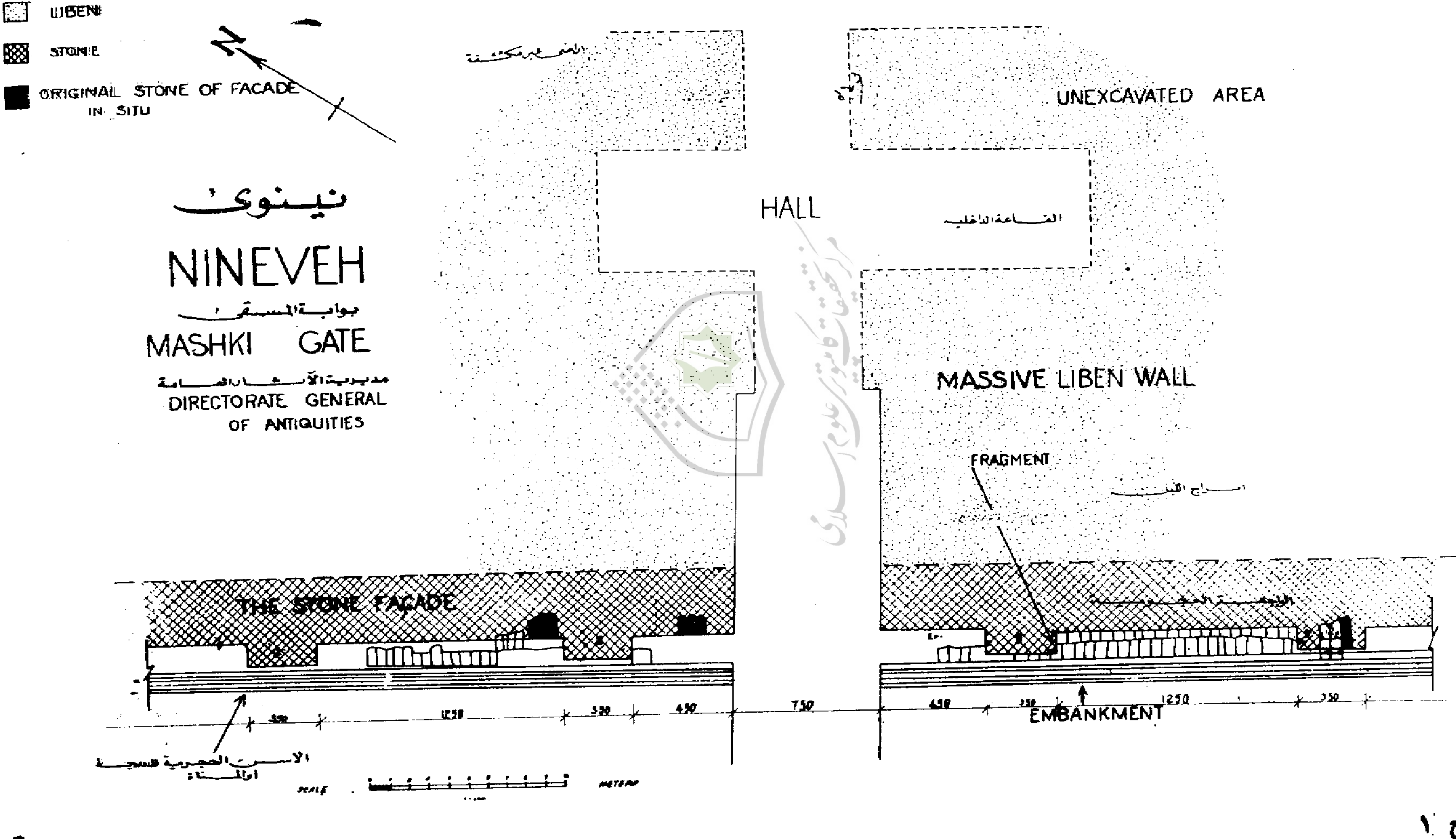
(7) Annals of Archaeology and Anthropology (Liverpool), Vol. 18 pp. 78. PL. XLVIII, 23.

shows that the robbers of the grave made a hole in its upper part through which they descended into the grave to loot its contents. To the south another opening, oval in shape, 60 cm. high and 45 cm. broad, is seen blocked with a stone fragment and fitted with mud (pl. 22b). We are inclined to believe that the oval gap was opened and closed when another relative had to be buried. Similar example occured at Tell Abu Dhar in the district of New Baghdad, where a grave was found containing more than three bodies which we then dated to the Parthian period (the 1st Cen. B.C.).[8]

(8) *Sumer* Vol. 15. p. 89 (Arabic part) Pl. 8a.

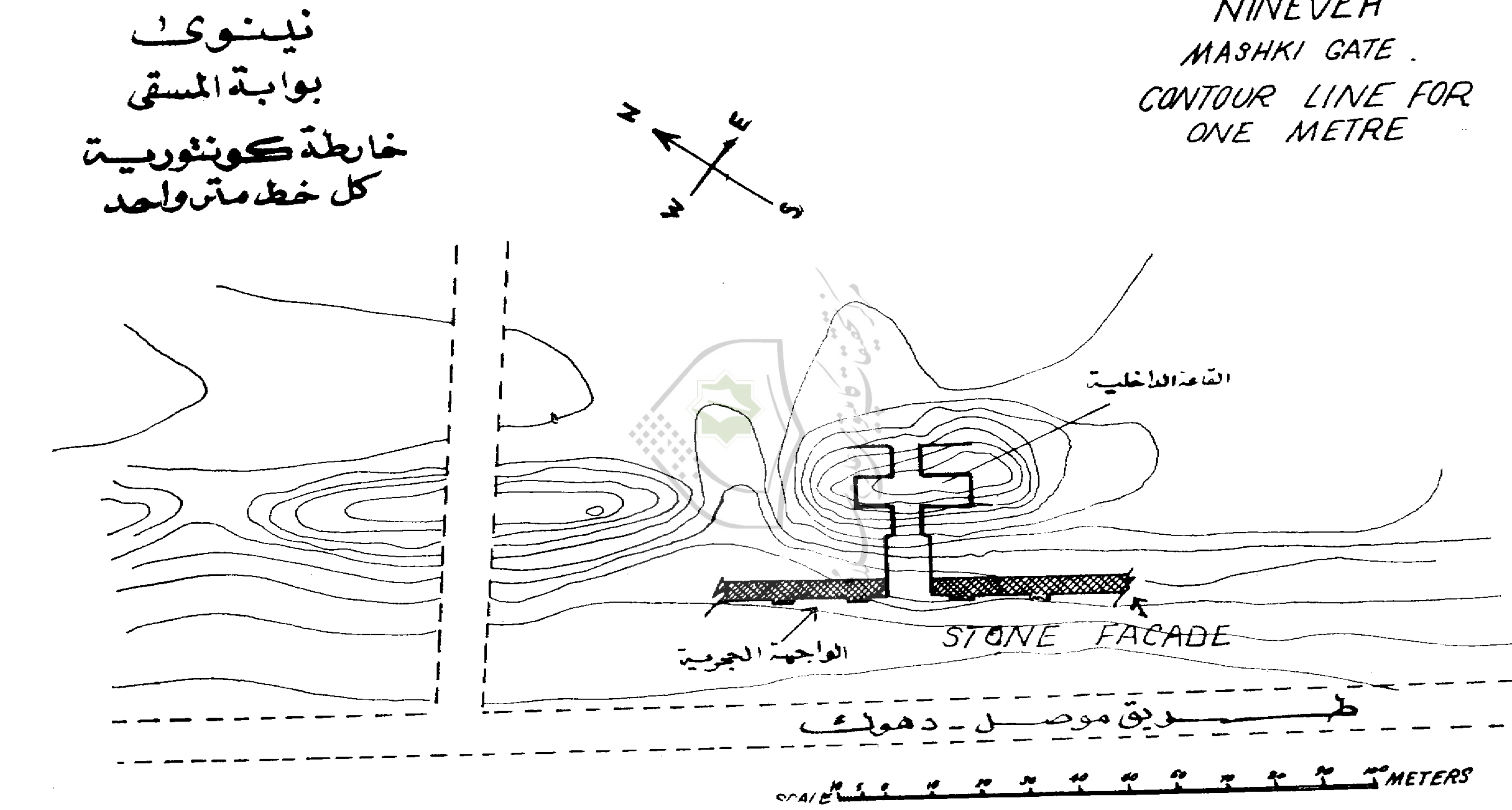





LIBEN
STONE
ORIGINAL STONE OF FACADE IN SITU
N
نينوى
NINEVEH
بوابة المسقى
MASHKI GATE
مديرية الآثار العامة
DIRECTORATE GENERAL OF ANTIQUITIES
UNEXCAVATED AREA
HALL
القاعة الداخلية
MASSIVE LIBEN WALL
FRAGMENT
THE STONE FACADE
EMBANKMENT
350
1250
350
450
750
450
350
1250
350
SCALE
METERS

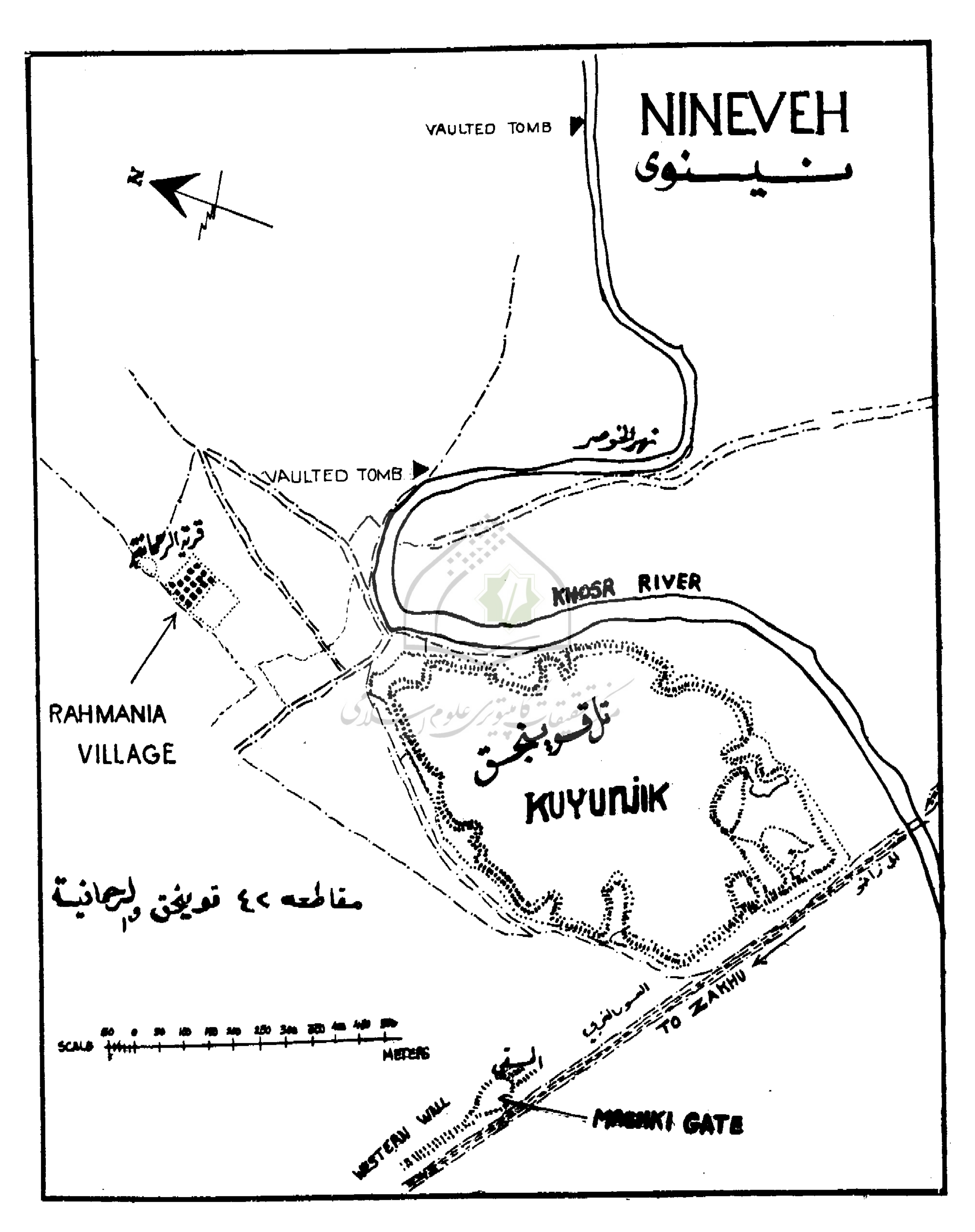
PI. I

لوح ١


NINEVEH
MASHKI GATE.
CONTOUR LINE FOR
ONE METRE
نينوى
بوابة المسقى
خارطة كونتورية
كل خط متر واحد
N
E
S
W
القاعة الداخلية
STONE FACADE
الواجهة الحجرية
طريق موصل - دهوك
SCALE
METERS

Pl. 2

لوح ٢


NINEVEH
نينوى
VAULTED TOMB
VAULTED TOMB
نهر الخوصر
KHOSR RIVER
قرية الرحمانية
RAHMANIA
VILLAGE
تل قوينجق
KUYUNJIK
مقاطعه ٤٧ قوينجق والرحمانية
SCALE
METERS
TO ZAKHU
WESTERN WALL
MASHKI GATE

Pl. 3 لوح ٣

NINEVEH

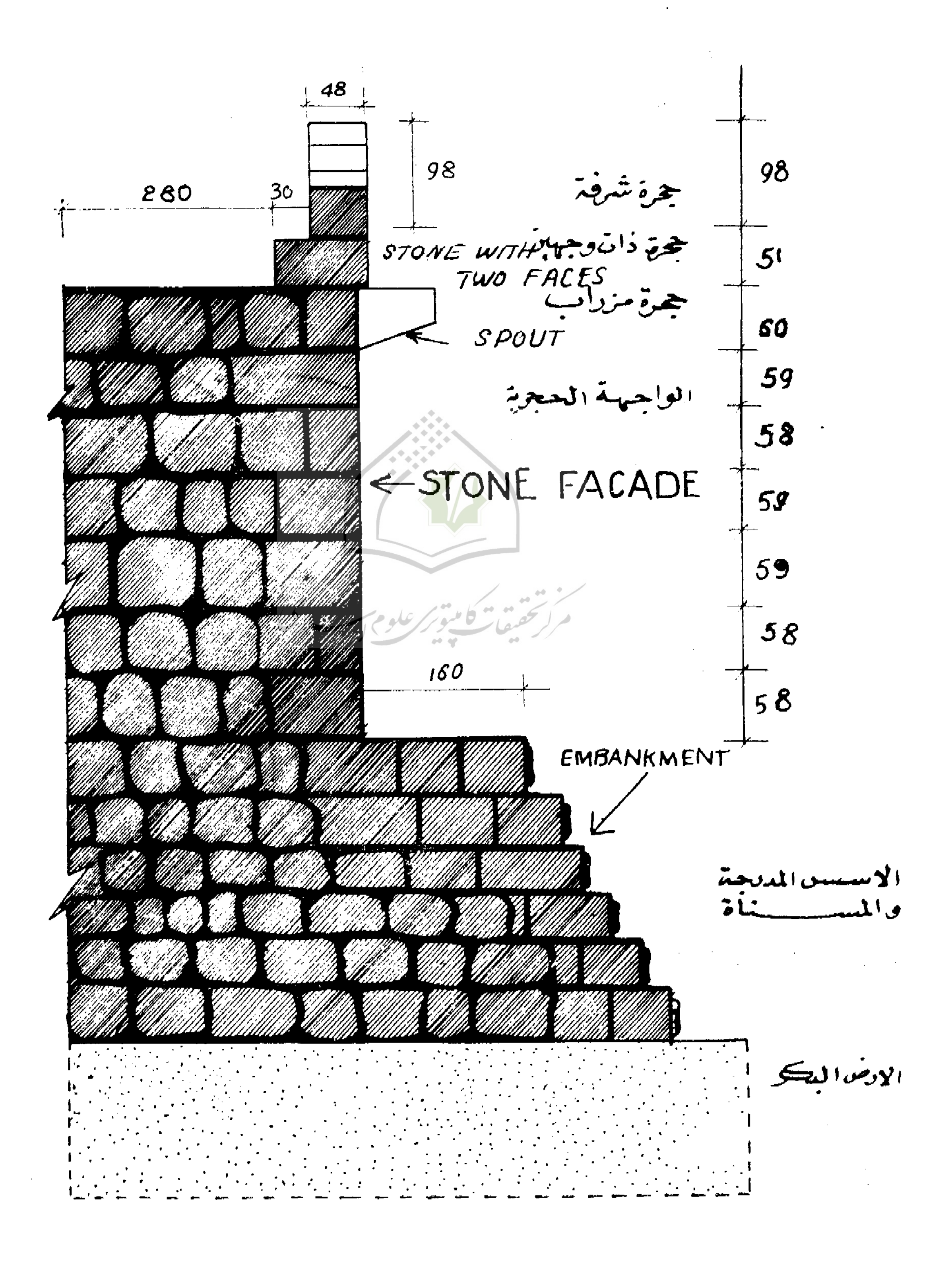
MASHKI GATE

SECTION : ١

نينوى

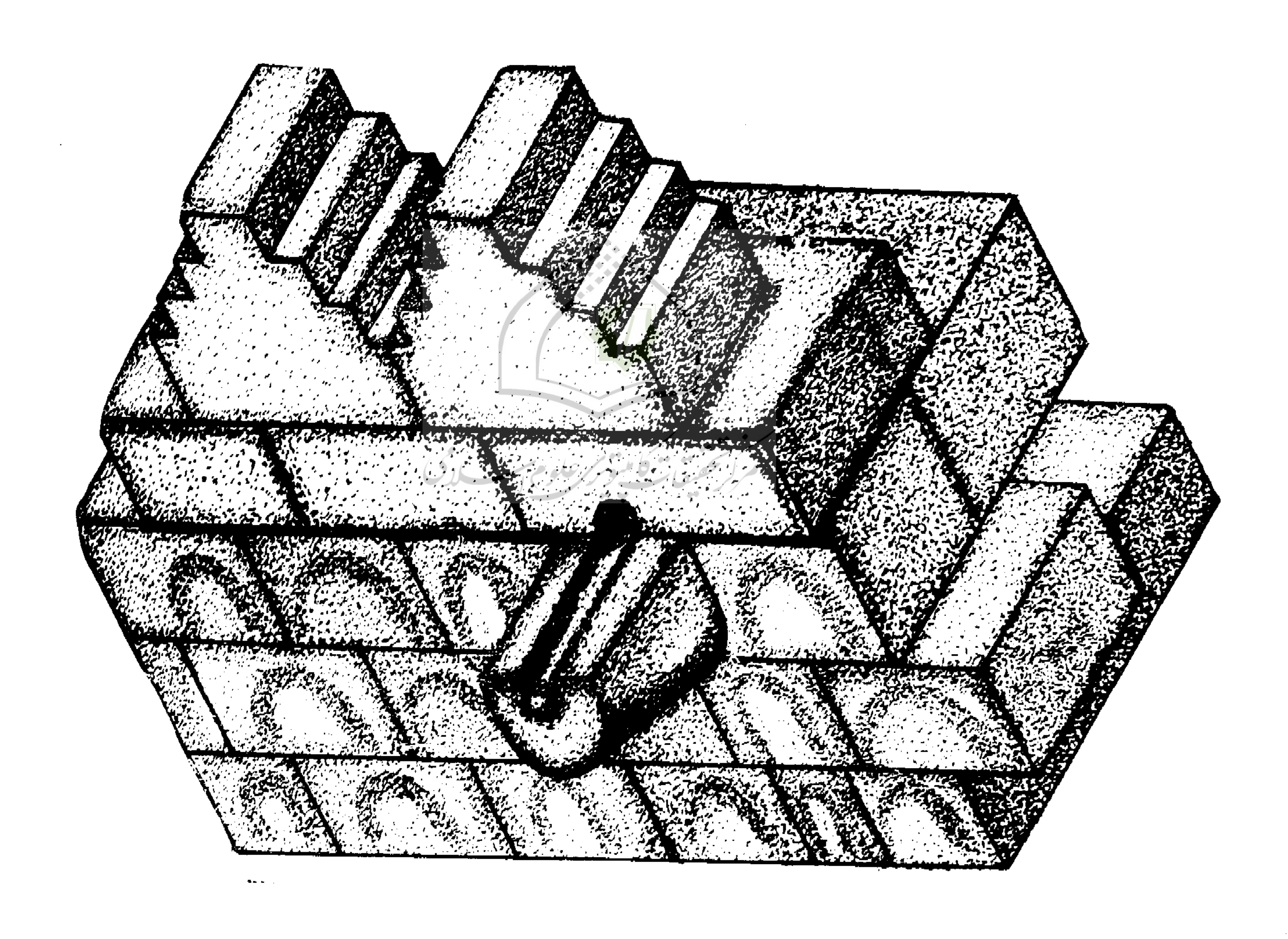
بوابة المسقى

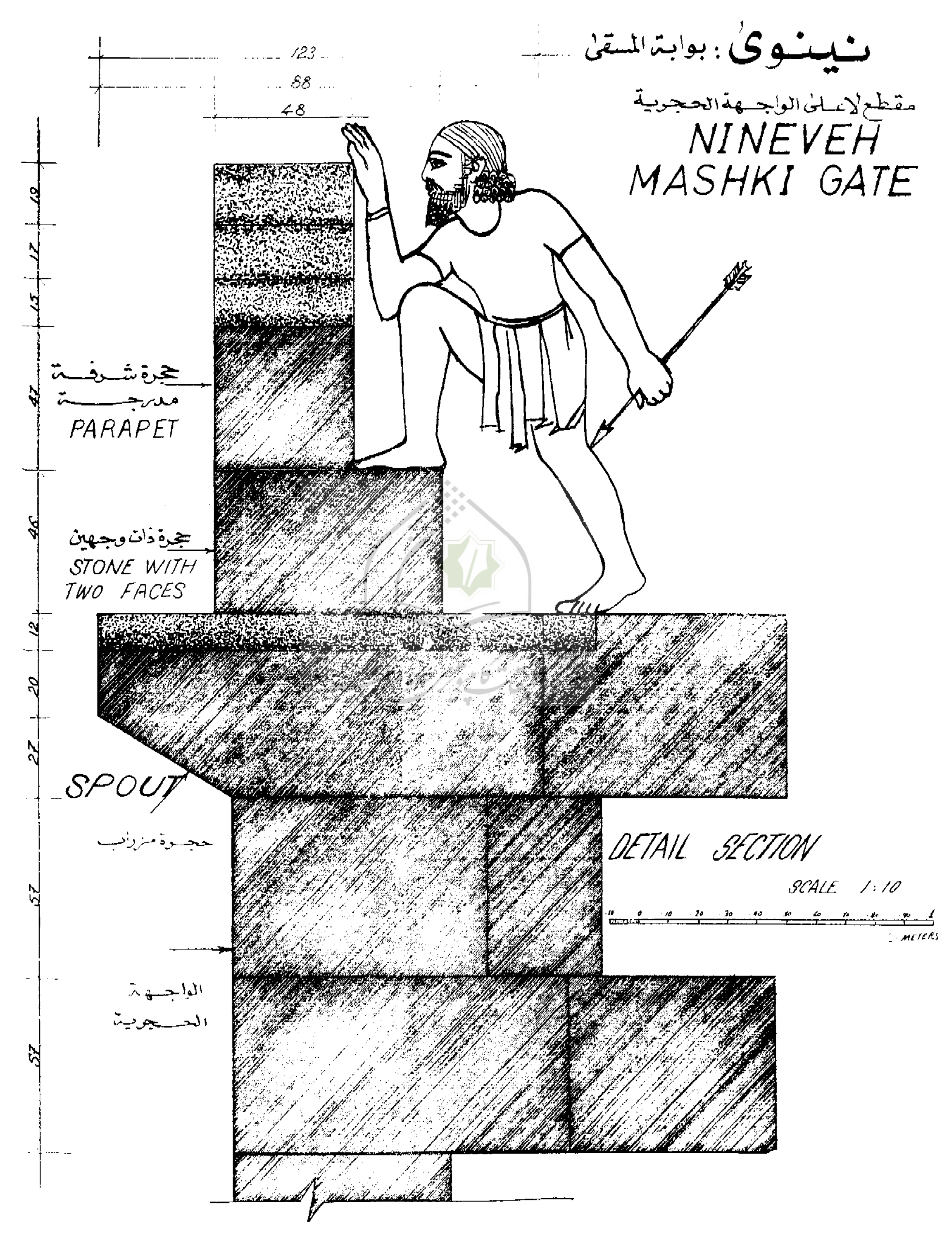
مقطع الواجهة الحجرية




SECTION SCALE 1/50

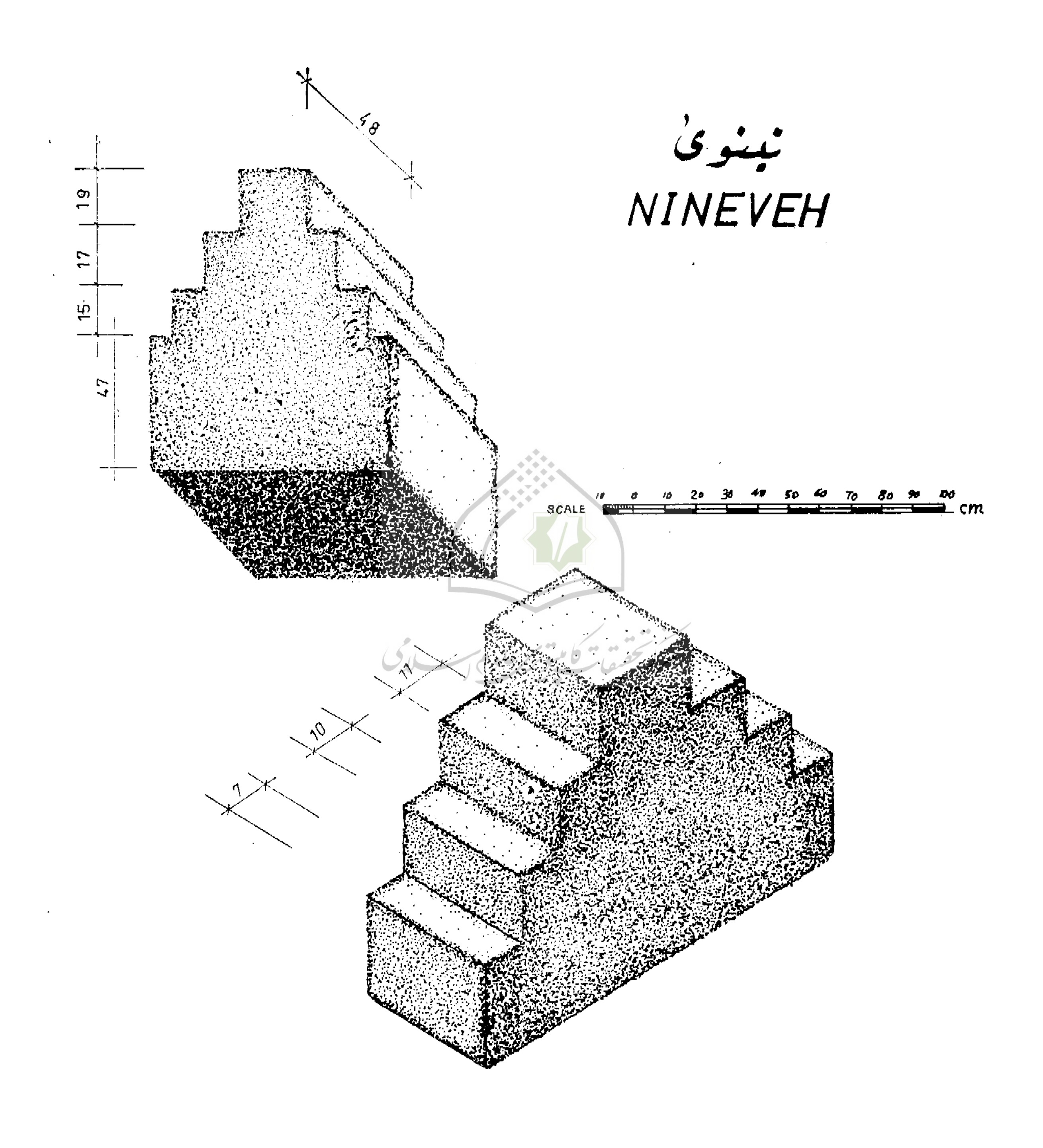
# نَينَوىٰ
# NINEVEH



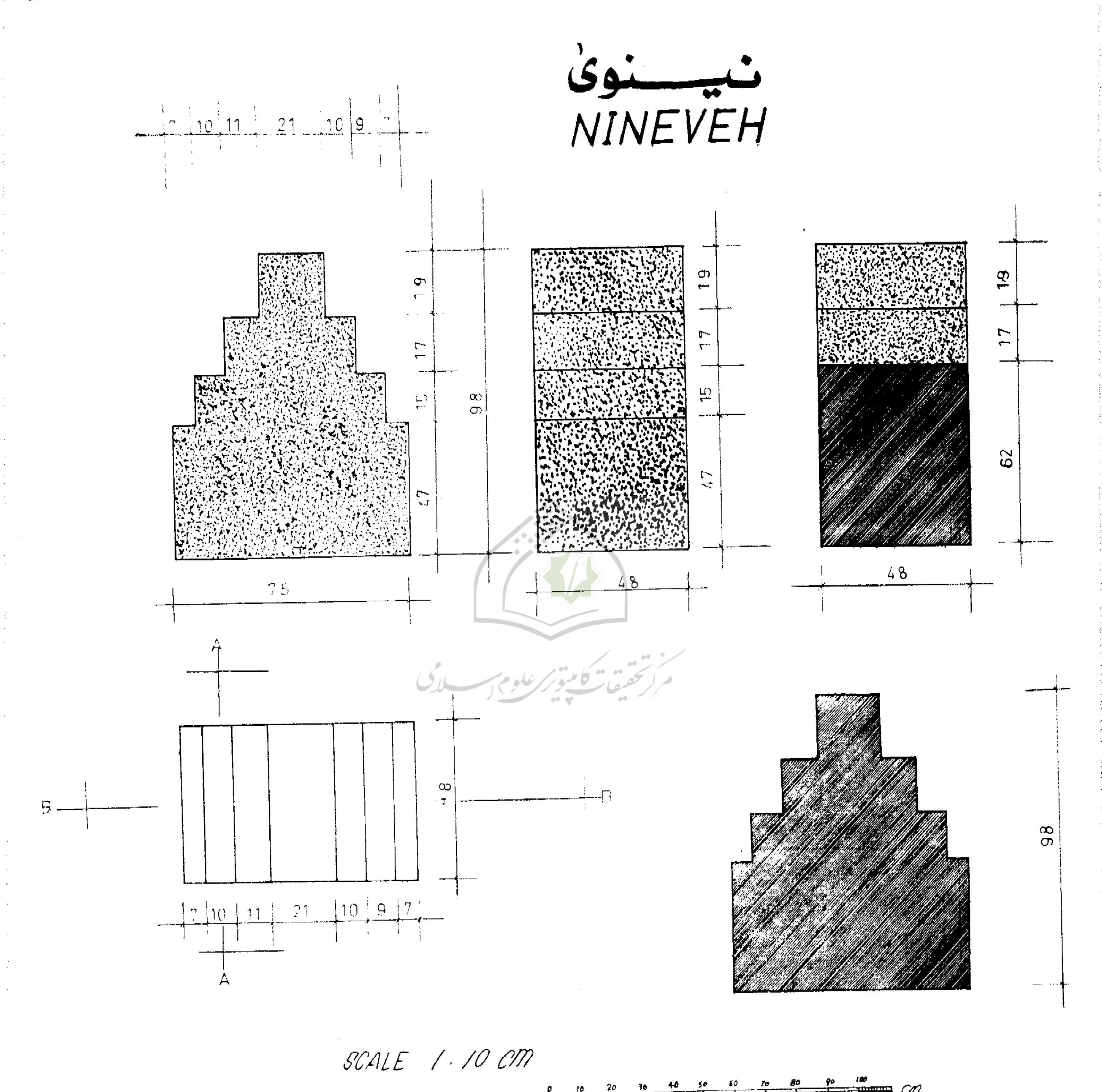

نينوى: بوابة المسقى
مقطع لاعلى الواجهة الحجرية
NINEVEH
MASHKI GATE
123
88
48
19
17
15
47
46
12
20
27
57
57
حجرة شرفة
مدرجة
PARAPET
حجرة ذات وجهين
STONE WITH
TWO FACES
SPOUT
حجرة مزراب
الواجهة
الحجرية
DETAIL SECTION
SCALE 1:10
METERS

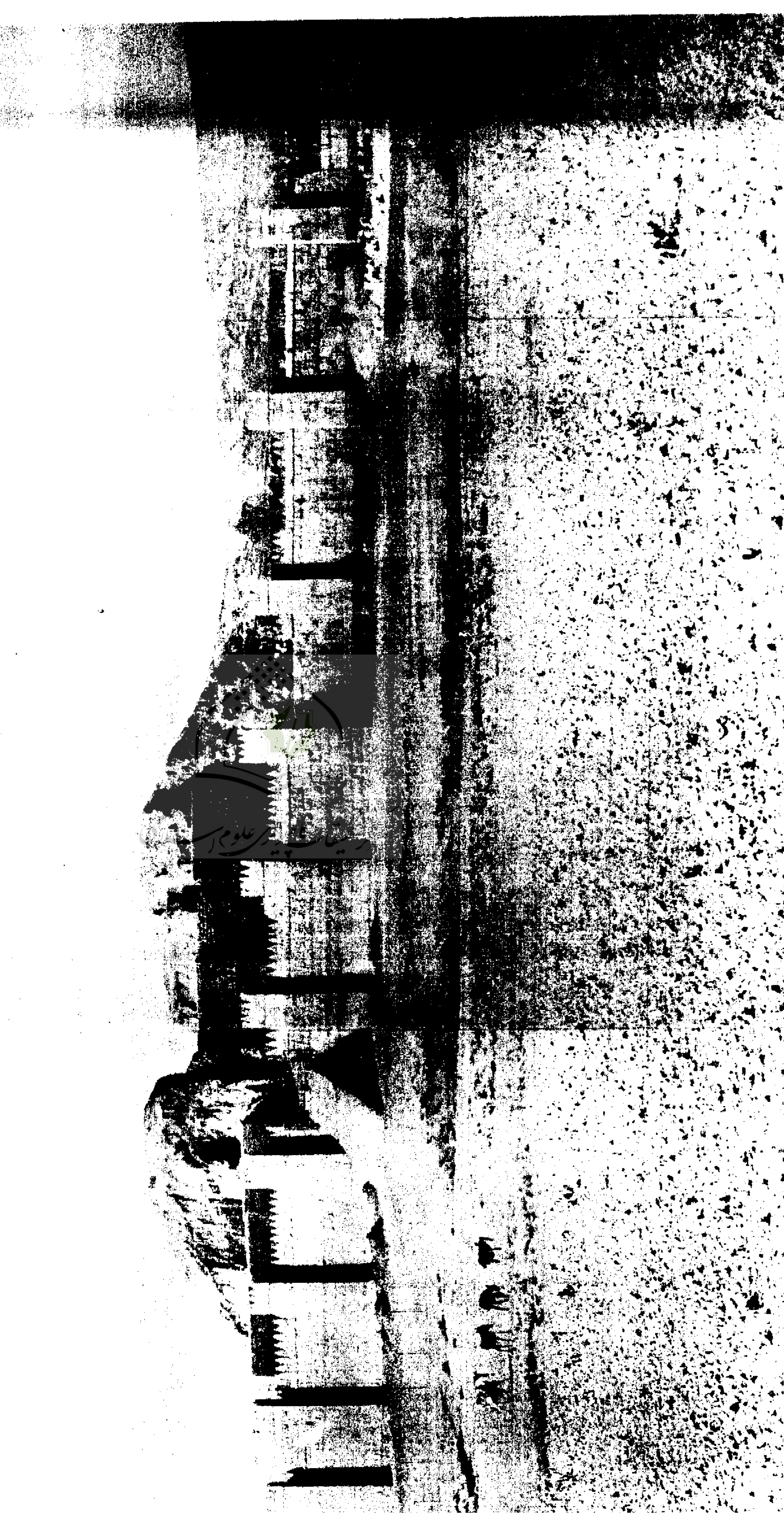
لوح ٦

Pl. 6

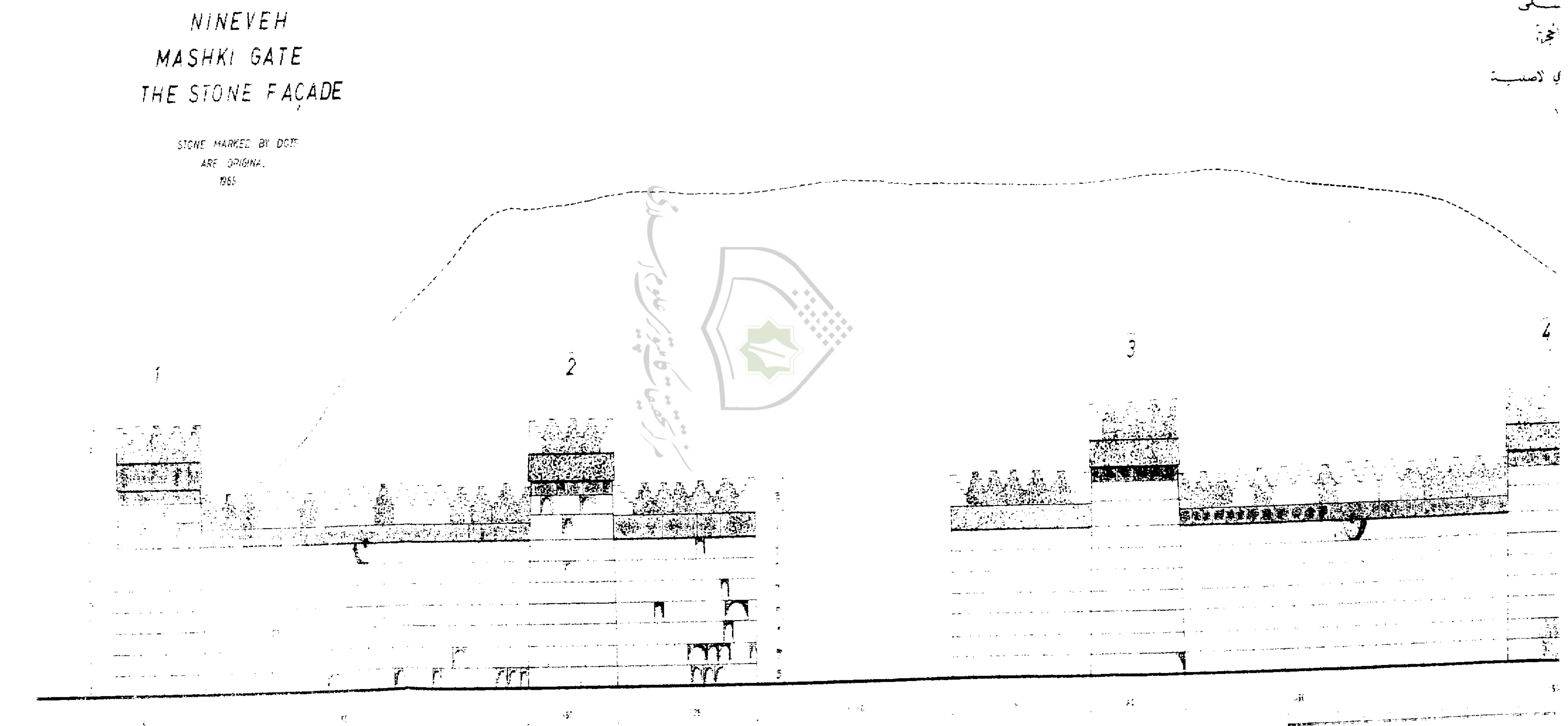

نینوی
NINEVEH
48
19
17
15
47
SCALE
10
0
10
20
30
40
50
60
70
80
90
100
cm
11
10
7

# نینویٰ
# NINEVEH








NINEVEH
MASHKI GATE
THE STONE FAÇADE
STONE MARKED BY DOTS
ARE ORIGINAL
1965
1
2
3
4

Pl. 9

لوح ٩ -


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



(A)

( آ )



(B)

( ب )



(A)

( آ )





(B)

( ب )



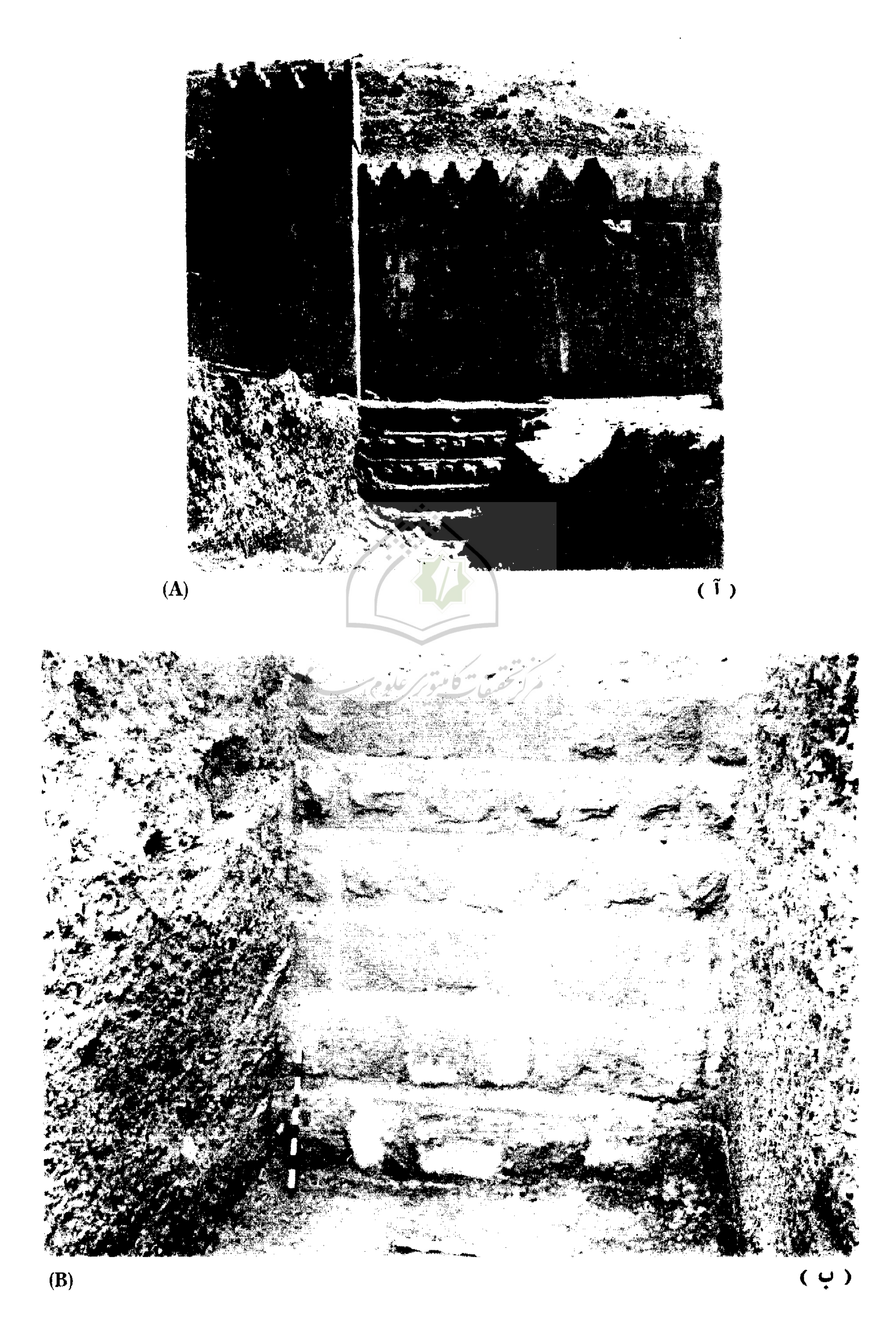
(A) ( آ )







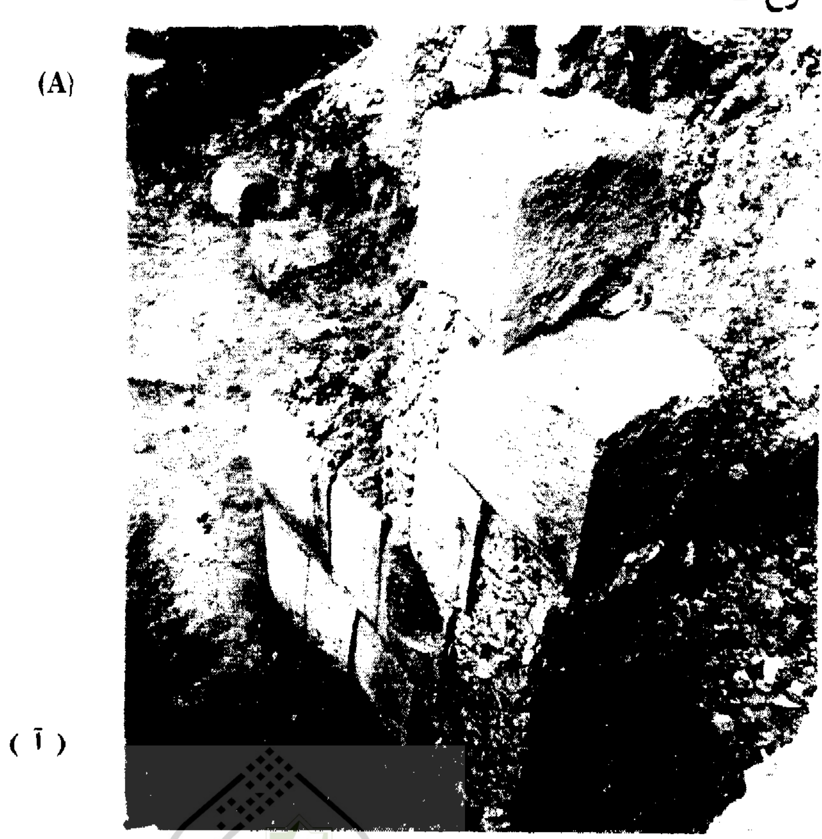
(B) ( ب )



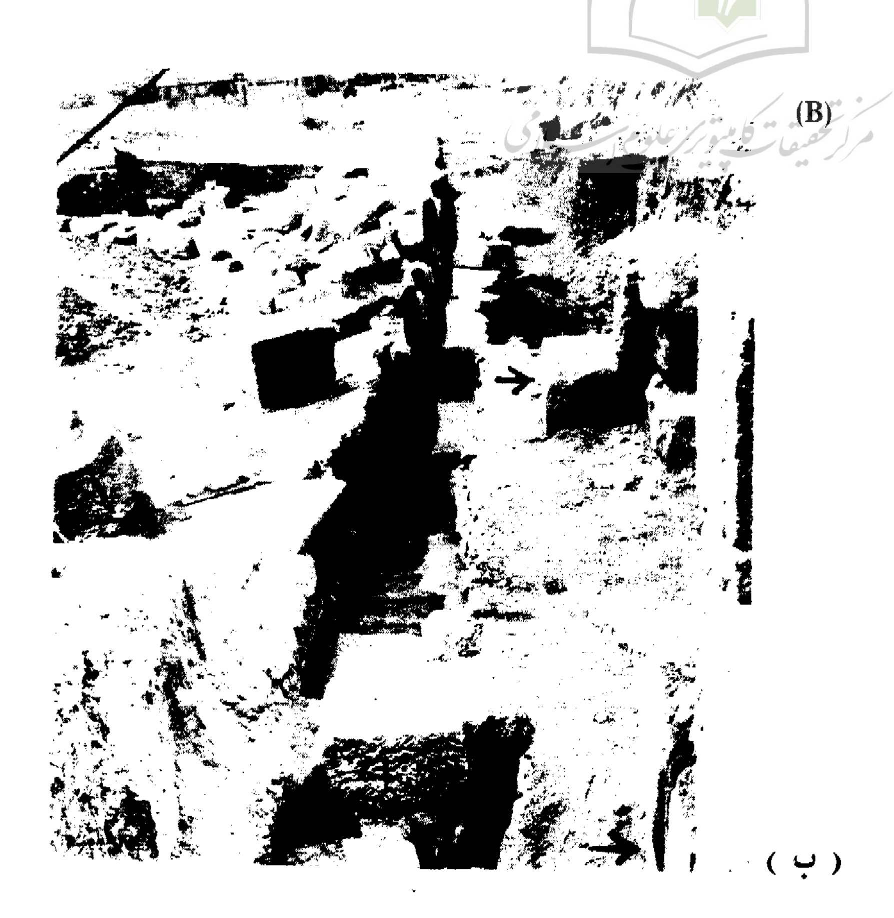
(A) ( آ )

(B) ( ب )

(A)



( آ )



(B)

( ب )

(A)



( آ )

(B)

( ب )



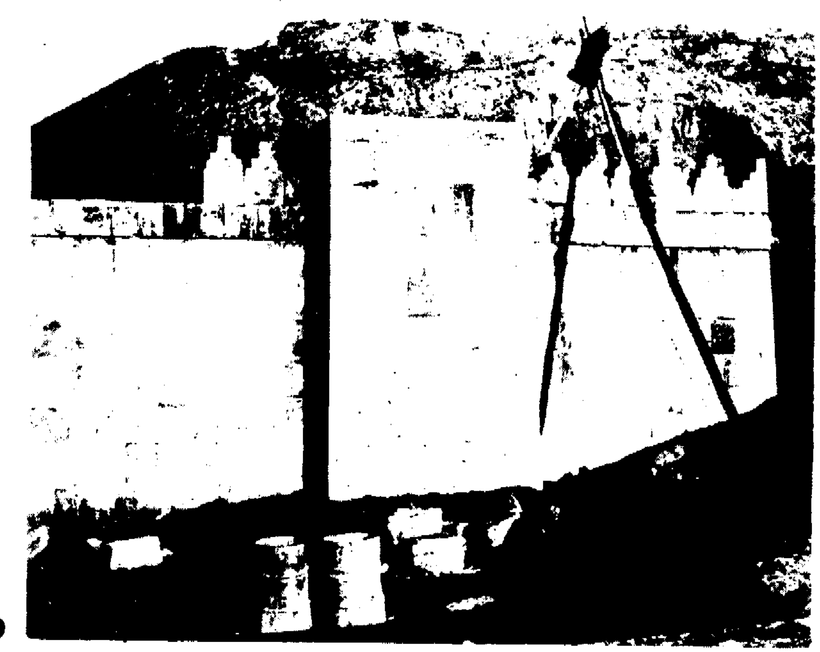
(A)



( آ )



(B)



( ب )




(A)

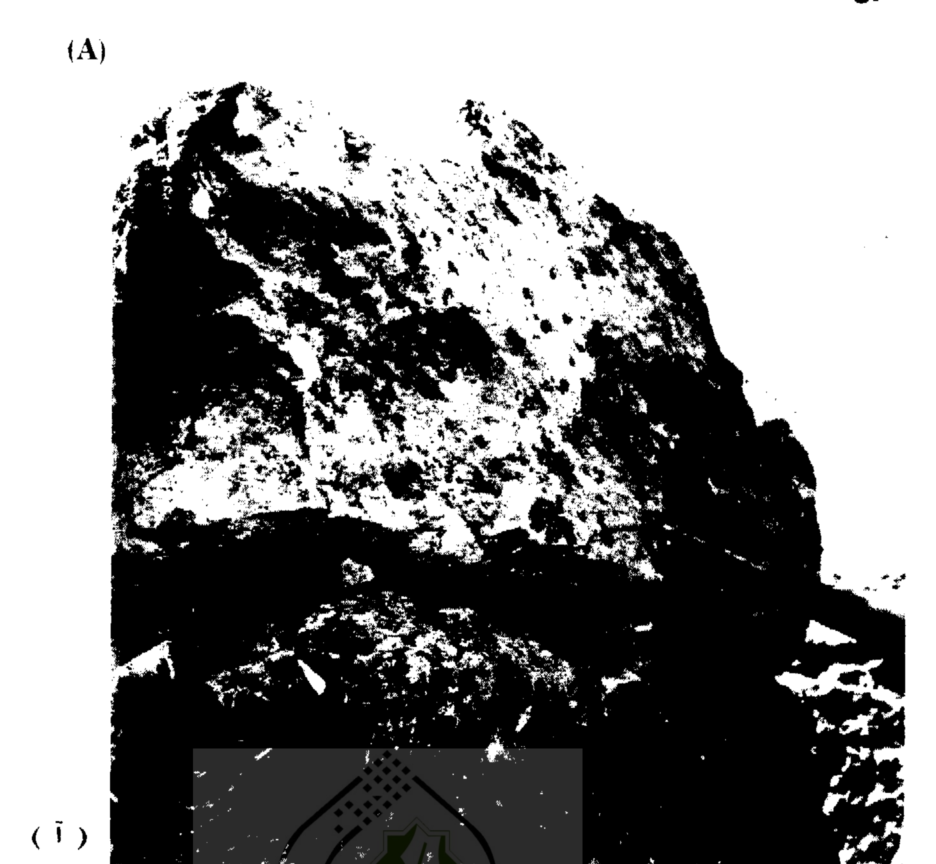
( آ )



( ب )

(B)

(A)

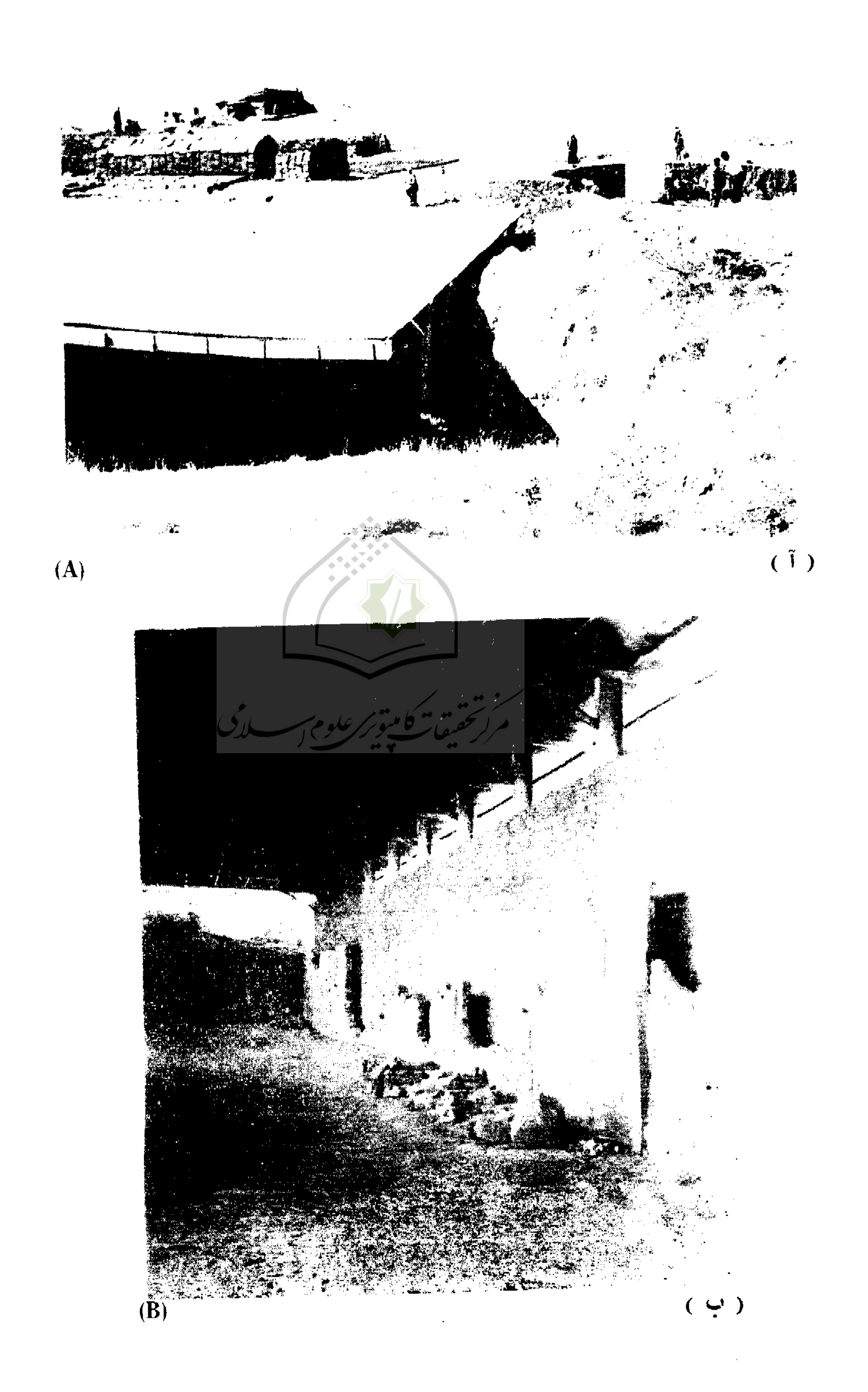


( آ )

(B)



( ب )



(A) ( آ )

(B) ( ب )

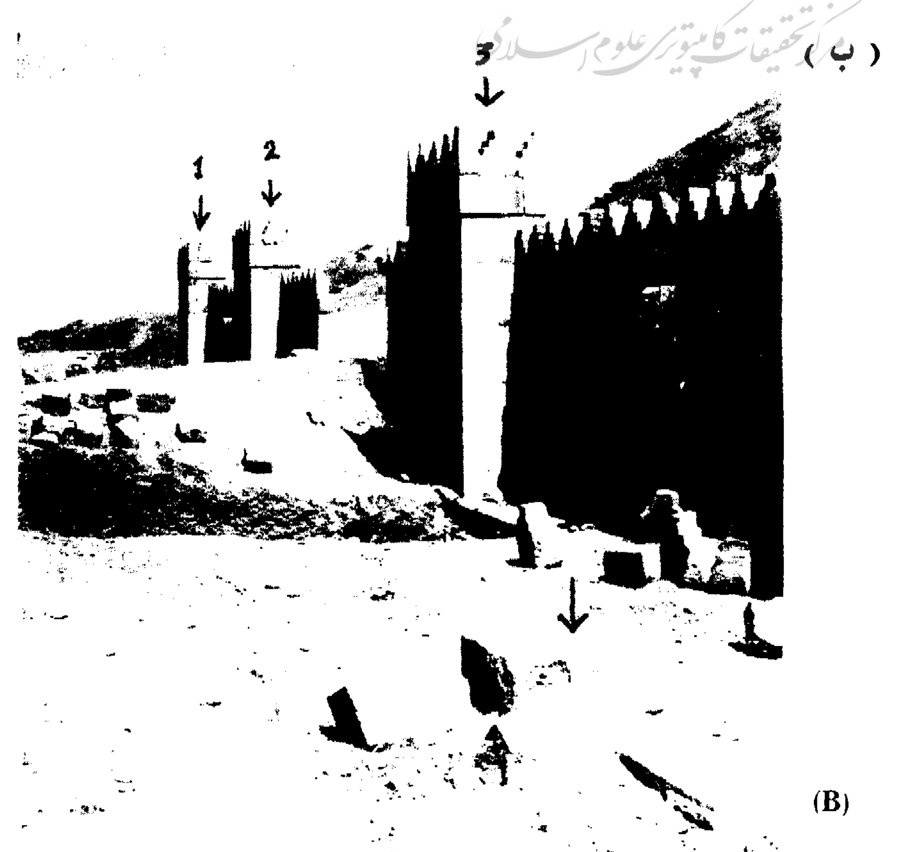
(آ)



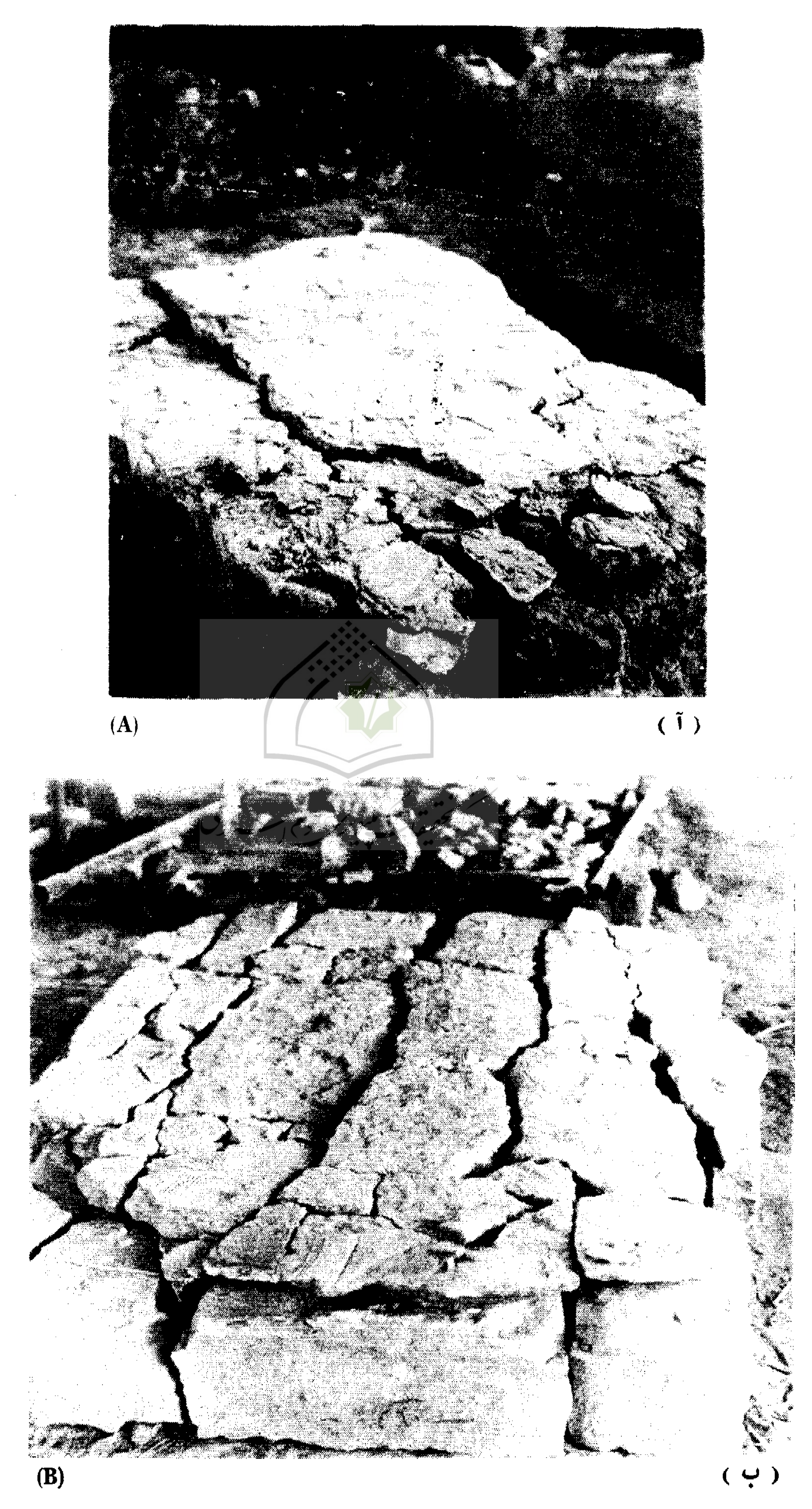
(A)



(ب)




(B)



(A) ( آ )

(B) ( ب )

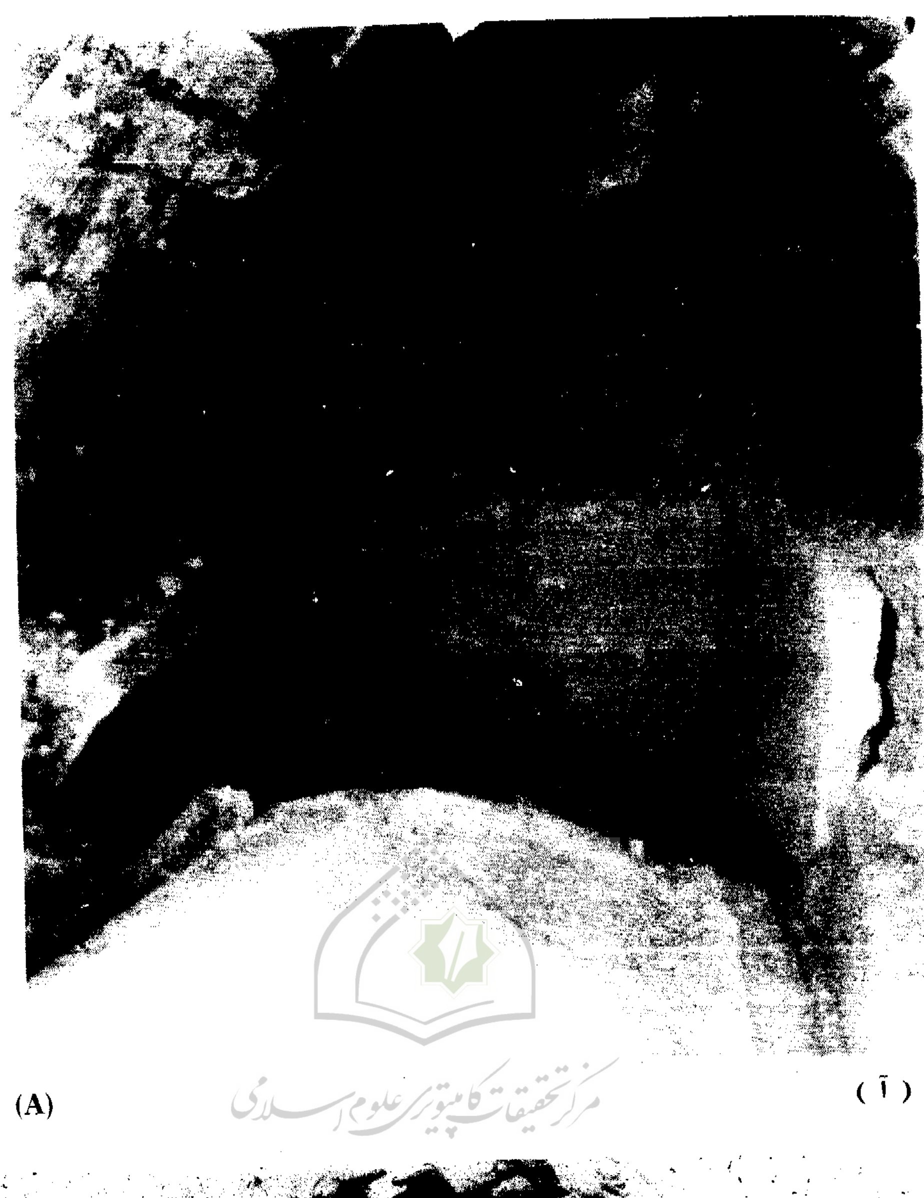


(A) (آ)



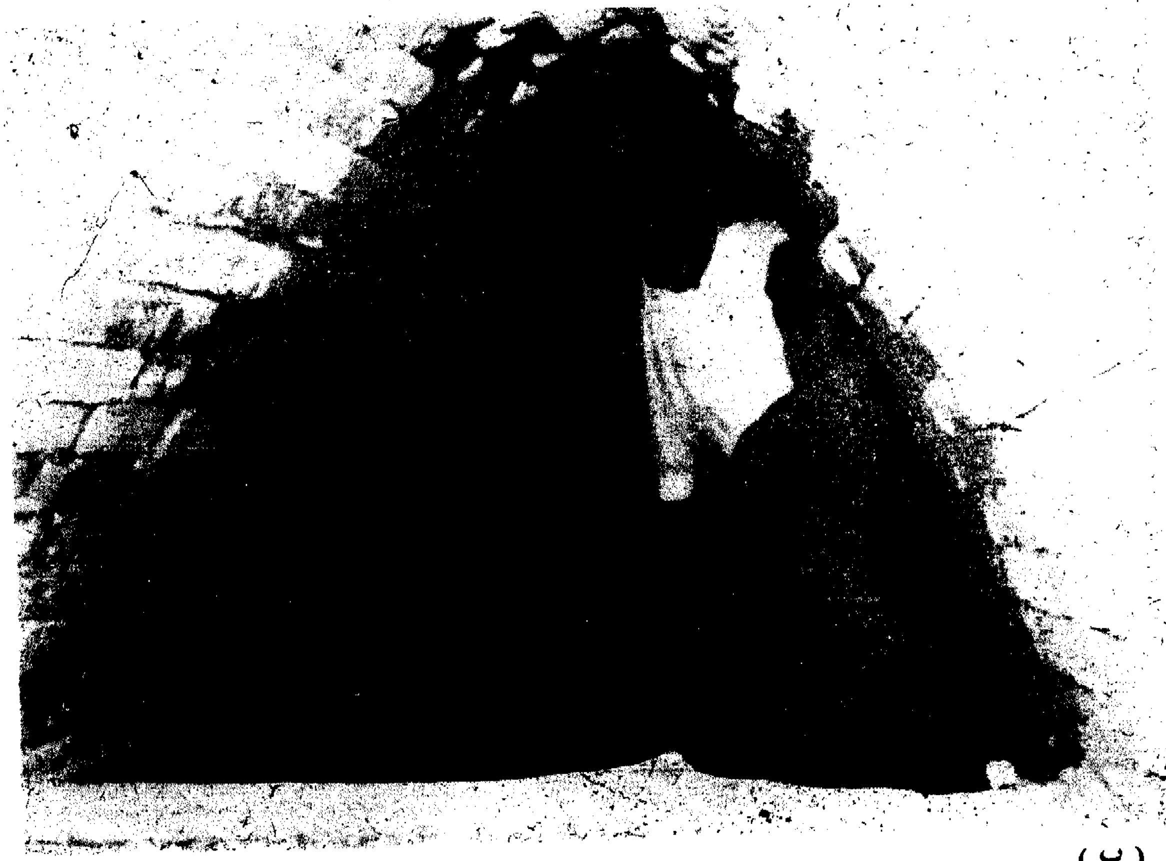


(B) (ب)



(A) ( آ )





(B) ( ب )

# ISLAM AND FIGURATIVE ART

By

Dr. Isa Salman

## 1. There is nothing in the Qur'ân which forbids the fabrication of images and statues.

As far as figurative art is concerned we confine ourselves to three principles of Islamic dogma. They are (a) the oneness of God, (b) the creative activity, which is two-fold, bringing things into existence and forming or fashioning them in the mothers' womb, and then (c) breathing life into them, all of which belong to Him alone. It is undeniable that the prohibition of pictorial art according to the Traditions is based on these principles. Therefore, it is necessary to enquire into them to discover whether these Traditions are authentic and represent what Muhammad said and did or whether they are put into Muhammad's mouth by later writers.

Islam put an end to the paganism which prevailed among the Arabs especially those of the Arabian Peninsula. They worshipped numerous idols some of which served as intermediaries between them and the great god adored. In eliminating these beliefs, Islam emphasized the oneness of God. It was the first and most important principle which was preached by Muhammad in his combat against pagan doctrine of his native town Mecca. The first of the five pillars of Islam is the "Shahâdah", i.e.,

"I declare that there is no deity but Bod
and that Muhammad is God's apostle".

God is the only one to whom worship is due, all other things or beings are His creatures and in no way comparable to Him.

> "Say: He is God, one, God the Eternal";[1] "God, there is no god but He; the Living, the Everlasting...";[2] "He is God; There is no god but He, knower of the hidden and the revealed, He is the Merciful, the Compassionate".[3]

The monotheism preached by Muhammad was directed against the heathenism of the Arabs who used to adore idols of different kinds and some of which were mere rough stone figures devoid of any artistic quality. Islam however severely attacked such cults and urged the Muslims to avoid them[4]. Among the prohibited practices is the offering of sacrifices to idols as is clear from a Qur'ânic passage which has been misunderstood by those who treated the question of painting in Islam during the nineteenth century[5]. This passage, which was considered as an explicit evidence against painting, is,

> "O you who have believed, wine, games of chance, stone altars (statues or images), and divining arrows are simply an abomination, some of the Satan's work, so avoid it, may be you will prosper".[6]

The Arabic word, "Ansâb", (plural of "Nusub"), according to the Qur'ãn and the commentaries on it, means "stone altars" or "stone columns" or "slabs" on which animals were sacrificed to idols. And it is possible that this could also mean the "worshipped stone statues" or "altars" before which the Arabs of the pre-Islamic era used to offer sacrifices[7]. It is clear that "Ansâb" in this Qur'ânic passage is not intended to condemn the making of images or even the worshipping of them; but is means the prohibiting of a heathen custom, namely, the unlawfulness of the meat of the sacrifices on, or in front of, the stone slabs or altars or statues[8].

The second conception which must be dealt with is that widely held by the theologians who regarded the works of the painters and sculptors as an attempt to assimilate themselves to God, who in no

---

(1) Qur'an, CXII, 1-2; the English translation of the Qur'anic verses is from Bell, *the Qur'an Translated;* and Arberry, the *Koran Interpreted;* I relied also on the interpretations of Tabari, *Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'ân*; Baydawi, *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Tawil;* and Qurtubi, *al-Jami', li-Ahkam al-Qur'an.*

(2) Qur., 11, 256.

(3) Qur., LIX, 22-23, XXVIII, 88.

(4) Qur., 11, 48, 51, and 86; VII, 134, 146 and 151; XXI, 53 and 58, XIV, 38; XXIX, 16; XXXVII, 93-94.

(5) Montaut, "De la representation des figures animées chez les Musulmans", in *La Mémoire au Travaux Originaux présentés a l'Institut Egyptien*, 1, p. 61, 62; viardot, "Quelque note sur la peinture et la sculpture chez les musulmans", in *La Gazette des Beaux-Arts*, 11, p. 556; Lavoix, "Les peintures arabes", in *Les Arts Musulman*, p. 2.

(6) Qur. V, 92.

(7) Qastallânî, *Irshâd as-Sari ila-Sharh Sahih al-Bukhari*, VII, p. 107; Ibn Manzur, *Lisan al-'Arab*, vol. 2, p. 255-257.

(8) Tab., *J.*, VII, p. 20.

way can be imitated by His creatures, in usurping the creative function which belongs to Him alone. This idea is clear in the Traditions which call the painters the imitators of God's creative capative. The conception in the Tradition based on Qur'ãnic principle is that, God is the only one who can create. Therefore, the epithet, "the creator" is applied, according to the Qur'ân, to God alone for He is the only one who can bring things into existence. This principle reveals itself in several Qur'ânic passages: "He is God, the creator..."; [9] "We created you and formed you..." [10] The following step in God's creative action is the forming or fashioning of the created things, in the mothers' womb, by giving everyone special form and particular manner of being whereby it is distinguished. The epithet, "the former" or "the fashioner" is considered also as belonging to God alone as the Qur'ân describes Him, "... He it is who forms you in the wombs, as He pleases..."; [11] "He is God, the Creator, the Maker, the Bestower of forms..." [12] "The Bestower of form" is the version of "al-Mussawwir" which can be applied nowadays to the painter; and according to this, it is thought that God is the great painter, therefore all human painters are God's imitators so they will be liable to punishment on the Day of Resurrection. [13] The Arabic word "Sawwara" -vb., which is used in the Qur'ân, refers to fashioning the established beings and therefore the executor of this process is the fashioner or bestower of forms - "al-Mussawwir". But according to the Qur'ãnic context of this passage, the commentators on the Qur'ãn, and the linguistic Arabic lexicons, the Arabic word "al-Mussawwir" has not any relation with pictorial and figurative art in this Qur'ânic usage. [14] Therefore, the condemnation of art is related to the idea that creation belongs to God alone, and the works of painters and sculptors, in so far as they are representations of living beings, constitute a usurping of God's rôle.

The creative activity is accomplished by breathing life into the created objects. This is also a prerogative of God alone [15] and of those whom God assigned authority for such an action [16]. But a study of the Qur'ânic passages which treat of the matter shows that there is nothing in them which frankly interdicts the art of making statues and images; though the Qur'ân does explicitly forbid the worshipping of idols.

---

(9) Qur. LIX, 24.

(10) Qur., VII, 10; and see XVI, 20; VII, 156; XXIII, 12; 11, 9, VI, 2.

(11) Qur., III, 4.

(12) Qur., LIX, 24, and see LXIV, 3; XL, 64.

(13) Wensinck, "The Second Commandment", in *Mededeelingen der Kominkljke Akademic von Wetenschappen*, Afdeeling Letterkunde, Deel 59, Serie A. No. 6, p. 161; Wensinck, "Sura" in *Encyclopaedia of Islam*, IV, p. 561; Arnold, *Painting in Islam*, p. 6; Ettinghausen, *Arab Painting*, p. 13.

(14) Tab., *J.*, XXIII, p. 35; Bay., 11, p. 128; Qurt., XVIII, p. 48; I.M., VI, p. 143-144; Lammens, "L'Attitude de l'Islam primitif en face des arts figurés", in *Journal Asiatique*, VI, p. 241-242.

(15) Qur., XXIII, 13-14.

(16) Qur., V, 110.

The practical attitude of the Prophet towards the sanctified idols in Mecca is clear from the record of his triumphal entry in Mecca in 8 A.H./629 A.D. When Muhammad captured Mecca he went to the holy temple to perform the ritual circumambulation. After completing this, he ordered that the 360 idols which were surrounded the "Ka'bah" should be overthrown and then brought out of the holy sanctuary to be burnt and destroyed[17]. In addition to the 360 idols, there were others inside the "Ka'bah" and paintings decorated its walls. Mas'udi (d. 934), describes them as being painted in wonderful colours. Amongst those images was a portrait of Abraham which was opposite to those of his son who was portrayed riding on a horse. There were also images of their descendents down to Qussayy b. Kilâb[18]. Just five years earlier the Meccans had reconstructed the holy shrine. It is recorded that its ceiling, walls and columns, were painted with portraits of prophets, angels, and trees. Abraham, Jesus Christ, and Virgin Mary were among them. The account goes on to tell that the Prophet went into the holy temple and ordered the paintings to be obliterated; putting his hands on one of them and said, "erase all the pictures except what is underneath my hands". When the lifted his hands there was the portrait of Virgin Mary and Jesus Christ[19]. According to another version of this story Muhammad ordered all the pictures to be erased without any exception[20]. Moreover, Muhammad ordered one of his companions, after he had entered Mecca, to shout, "He who believes in God, His messenger and the Day of Resurrection must not leave an idol in his house without breaking it down"[21]. It is obvious from these records that Muhammad's attitude towards images and statues was clearly in accord with the monotheism of his religion.

## 2. The Traditions (al-Hadîth) which are ascribed to Muhammad stand against figurative art.

The records of the utterances and the deeds of the Prophet Muhammad are called the Traditions. They are held in great reverence throughout the Muslim world. This is based on the belief that tht Traditions proceeded from divine inspiration and are therefore very authoritative in the sight of Muslim theologians and law-givers. So far as pictorial art is concerned, they uniformly condemn the representations of living beings. It is, however, quite possible that these Traditions actually had regarded the condemnation of the images and statues only. and the possibility cannot be excluded that the avoidance of idolatry was originally the main cause of the hostile attitude towards images.

(17) Ibn al-Kalbî, *Kitâb al-Asnâm*, p. 30-31; Ibn Hanbal, *Musnad*, V. p. 205, No. 3584; Azraqî, *Akhbâr Makka*, p. 75-76; Hishâm, *Sirah* 11, p. 376.

(18) Mas'udi, *Murûj al-Dhahab*, IV, p. 126-127.

(19) Azraqî, p. 110-111.

(20) I. Hish. 11, p. 273-274.

(21) Azraqî, p. 77-78.

A story is related by 'A'ishah (Muhammad's wife, d. 678), that Muhammad once had an appointment at his house with the angel Gabriel; but when the appointed moment came, Gabriel did not appear. The Prophet was worried and on looking round found a puppy under his bed. He asked his wife when the puppy had come in; she said, "I never saw it". Muhammad ordered the puppy to be taken out of the house. Gabriel then came in and the Prophet asked him why he was late. Gabriel answered, "We do not enter a house in which there is a dog or a picture"[22]. The study accorded to this Tradition by a well-known Muslim theologian shows that there is little doubt that most of these Traditions are original and they really represent Muhammad's attitude towards sacred pictures. The refusal of the angel to enter a house in which there was a picture is simply due to the fact that anyone who kept a picture or image in his house was regarded as an infidel and a follower of those who worship images[23]. There is another fact regarding this Tradition which throws some light on how the sayings of the Prophet were interpreted at different times. It is agreed by learned Muslims that the existence of a picture in a house prevents only the angels of mercy from entering such a house; it does not prevent the registering angels, because they undertake to write down the deeds of human beings wherever they are[24]. The Tradition is repeated by Muhammad on some other occasions.

The avoidance of idolatry would thus seem to be the main motive behind the Traditions uncompromisingly forbidding any representation of living creatures, and Muhammad therefore warned his people not only not to paint his image or those of the great figures of Islam on the walls of their houses, but also not to build a house of prayer or a temple on his tomb. This information is embodied in a Tradition also related by Muhammad's wife ('A'ishah). She states that during Muhammad's last illness, two of his wives, Umm-Salāmah and Umm-Habîbah, who were sitting beside his bed, were discussing pictures they had seen in a church in Abyssinia, in a church called Mariya. Muhammad joined in the conversation and explained that

> "It was the custom of those people, when a holy man died, to build a house of prayer over his tomb, and to paint such images in it. Such people, he said, would be held as wicked in the sight of God at the Day of Resurrection".[25]

The import of this Tradition is obvious, it is directed against the reveration of the images of holy persons, and has reference to a text in which the idols of the pagan Arabs before Islam are mentioned,

> "And they (the infidols) have said, do not leave your gods; do not leave Wadd nor Suwa, nor Yaghûth, and

(22) Nawawî, *Sahih Muslim*, XIV, p. 81.
(23) Qast., VIII, p. 484.
(24) Naw., XIV, p. 84; Qast., VIII, p. 480.
25) Ibn Sa'd, *Kitâb al-Tabaqât al-Kabîr*, 11, p. 34; Naw., V, p. 2.

> Ya'ûq and Nasr and they have led many astray. Dot not increase the wrong-doors except in error".[26]
>
> Qurtubî (d. 1273).

commenting on this passage said that those were five holy men and when they died their people wanted to perpetuate their memory by making images or statues for them. In the course of time the succeeding generations forgot the saintliness of the persons themselves and came to believe that their forefathers used to worship those images[27]. This serves to indicate how the Traditions were reinterpreted and twisted by Muslim theologians to coincide with what they wished to believe.

The punishments which are envisaged at the Day of Resurrection for the makers of images are more severe than that which will come to people who keep pictures in their houses, because, according to the Traditions, painters and sculptors are assimilating themselves to God by usurping the creative function which belongs to Him alone. Relating to this conception, it is stated that 'Ã'ishah had covered an alcove with a curtain, with pictures on it. Muhammad entered and saw the curtain. He was so nervous, he pulled it down and tore it into pieces and said,

> "those who would be most severely punished on the Day of Resurrection are the imitators of God's creative function."

'Ã'ishah adds:

> "I made of that torn curtain two cushions and we have made use of them".[28]

'Ã'ishah again records that she once has bought a cushion on which were pictures. Muhammad saw it from outside the house; he stood at the door without entering and 'Ã'ishah saw repugnance expressed on his face and said,

> "O apostle of God, what wrong have I committed?" He replied: "What is the meaning of this cushion?" She said, "I bought it for you to sit upon and use as a cushion".

Then Muhammad answered,

> "the makers of these images will be punished on the Day of Resurrection and they will be told: Make alive what you have created".[29]

In another Tradition, it is recorded that,

---

(26) Qur., LXXI, 22-24.
(27) Qurt., XVIII, p. 307-308.
(28) Naw., XIV, p. 87-88; Qast., VIII, p. 482.
(29) Naw., XIV, p. 89-90; Qast., VIII, p. 483.

> "he who makes a picture will be punished on the Day of Resurrection until he breathes life into it, but he cannot do so".[30]

A Qur'ānic phrase, "breathing life into it", is used here[31].

In another refernce to a figured curtain Muhammad is reported to have objected to it saying that,

> "God does not order us to cover up the stone and the bricks".

But 'Ā'ishah made of it two pillows and the prophet did not object to that,[32] because to deform the pictures was to render them harmless[33]. The use of costly silk and magnificent woven material was also considered by Muhammad as an appearance of vanity, and pride, which contrevened with the spirit of Islam. This is clear from a story related by his wife 'Ā'ishah. She stated that Muhammad has asked her to remove a costly curtain on which was a picture of a bird and told her, "Every time I see it I remember the life of this world". She adds: "But I have a garment the figures on which are made of silk and I used to wear it"[34]. It is in this connection one has to mention some other Traditions which led some of the Muslim theologians to suggest that Muhammad's attitude towards pictures on woven material was more tolerant at the beginning of his prophecy; later the prohibition became more severe when the ideas of the condemnation of all representations of living beings on any material or of any material had been developed[35]. 'Ā'ishah, is reported to have said that Muhammad has once been distracted in paying attention when he was saying his prayer by noticing pictures on a curtain. He said to 'Ā'ishah, after he had finished his prayer, "Remove this curtain for its pictures distracted my attention when I was saying my prayer".[36] Much the same Tradition is related by Muhammad's wife also, but the pictures referred to here were on his garment. He ordered the garment to be changed for another one without pictures on it.[37]

It was also regarded as wrong to sell statues and images, and the money paid for them was unlawful. Muhammad pointed this out at an early period of his preaching. It is mentioned that at Muhammad's triumphal entry into Mecca, he declared that, "God and His messanger forbid the selling of wine, ...... and idols"[38].

---

(30) Naw., XIV, p. 90; I. Han., VI, p. 321.

(31) Goldziher, "Zum Islamischen Bilderverbot", in *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschfat*, Bd. 74, p. 288, Arnold, *P.I.*, p. 5.

(32) Naw., XIV, p. 86.

(33) Qast., VIII, p. 481.

(34) Naw., XIV, p. 87.

(35) Qurt., XIV, p. 273; Naw., XIV, p. 86-87.

(36) Qast., VIII, p. 481.

(37) Naw., V, p. 43-44.

(38) Qast., IV, p. 133-134; I. Han., IV, p. 336.

The question of the authenticity of these Traditions however arises when one examines the Qur'ãnic verses which deal with idols and images. Here the spirit of the Tradition is in agreement with the Qur'ãn whether the words were actually said by Muhammad or not[39]. Apart from that, one has to bear in mind that many of these Traditions can be looked upon as a mirror of the history of Muslim thought during the early centuries of Muslim era. Several interesting questions were discussed particularly after the appearance of various sects in Muslim society, each of which tried to support its belief by basing it on sayings attributed to Muhammad[40]. This and other factors helped to increase these Traditions in both copiousness and number. They make the Prophet speak or act, condemn or justify, in accordance with innovations introduced into Islam long after his death[41]. Moreover, it is a fact that the Traditions circulated orally for more than two centuries after the death of the Prophet. In considering these circumstances, one cannot help questioning whether the Traditions dealing with the question of painting in Islam are original. But if we interpret them as intended to condemn the worship of images and to forbid the making of them, it cannot be doubted that they are (or most of them) authenitic and represent the actual Qur'ãnic attitude. In fact, the only thing done by the theologians was that, under certain forces, e.g. distinct Jewish influence, they reinterpreted these Traditions in the way that suited them[42], and in a few cases they originated some of these Traditions and attributed them to Muhammad. The question then arises, when did such reinterpretation take place? It is difficult to give an exact answer to this question. Literary evidence regarding figurative art of the pre-Umayyad period and the surviving examples of the Umayyad era may help to throw some light on this question.

Azraqî (died 858), the author of the earliest extant work on the history of Mecca, mentions that a portrait of the Virgin Mary and Jesus Christ remained on one of the walls of the holy temple of Islam until it perished in the fire which destroyed the temple in 64 A.H./ 683 A.D.;[43] though he adds that the narrator of the story, who is supposed to have seen the picture before it was destroyed, was not sure whether the picture belonged to Muhammad's time or not; and stated that he had seen it though it was to some extent obliterated.[44] Muhammad did not object to Sassanian and Byzantine coins on which the images of heir emperors were engraved[45]. It may also be noted

---

(39) Guillaume, "The Influence of Judaism on Islam", in *The Legacy of Israel*, p. 154.

(40) Wensinck, *The Muslim Creed*, p. 2.

(41) Marcais, "La question des images dans l'art Musulman, in *Byzantion*, VII, p. 167.

(42) Watt, *Islam and the Integration of Society*, p. 225-226.

(43) Azraqî, p. 111-112.

(44) Azraqî, p. 112.

(45) Anastase Mary al-Karmulî, *al-Nuqûd al-Islamiyya wa 'ilm al-Numayyat*, p. 30 and 90.

that Muhammad used to have a shield with a representation of a ram's head on it. The Prophet, it is said, disliked it and it miraculously disappeared[46].

Unfortunately, nothing has survived from the era in which the orthodox Caliphs of Islam ruled (631-2-661), which will be of much importance for the history of Muslim figurative art. We know however that under the reign of the second Caliph 'Umar I (634-644), the Muslim armies had extended their conquest outside the area of Arabia more particularly into Iraq, Persia, Syria, and Egypt. These countries were highly civilized and figurative art had an important role to play in them. It is of particular importance to notice that Muslim historians do not mention any hostile attitude among the Muslim troops against the pictures and paintings which used to decorate the walls of the Christian churches and Sassanian palaces. Thus when the Muslim army captured the Sassanian capital. Ctesiphon in 637 they used the great hall of the royal palace to say their prayer; they were not disturbed by the paintings which adorned the walls of the hall[47]. Those paintings survived up to the time of al-Buhturî (died 897), an Abbasid poet, who described them, especially a scene showing the seige of Antioch by the Sassanian emperor Anushirwãn who was at the head of his army[48]. Again it may be noted that 'Umar I had coins struck in the Sassanian fashion and he did not hesitate to leave the effigy of the Sassanian emperor on them[49]. It is mentioned that this Caliph used a center with human figures on it to perfume the mosque at Medina. It is said that this incense-burner was still used in the mosque in the year 783 A.D. when the governor of Medina ordered the figures to be obliterated[50]. In Mecca itself, Azraqî refers to a house built of stones on which pictures of human beings were engraved[51]. In view of these manifestations, it can be said, particularly if we do not doubt the authenticity of most of these Traditions, that they were not reinterpreted during the pre-Umayyad era or twisted by the theologians to mean that they were not directed against the images but against pictures in genertl.

The earliest surviving example of Muslim figurative art belong to the Umayyad period (661-750). These are the wall paintings at Qasr al-Hair, Qusayr Amra, and Khirbat al-Mafjar. The existence of these paintings can be looked upon as an indication that the Traditions which deal with the question of idolatry in Islam had not yet been twisted against figurative art. But the matter now is different. Firstly, most of the Umayyad Caliphs were not strict Muslims. These paintings discovered in the royal palaces of the Umayyad Caliphs. Second-

---

(46) Tab., *Târikh al-Rusul wa al-Rusul wa al-Mulûk*, 1/4, p. 1788 ,Ibn al-Athir, *al-Kâmil fi al-Târîkh*, 11, p. 230.
(47) Tab., *T.*, 1/5, p. 2441 and 2451; I.A., 11, p. 400
(48) Buhturi, *Dîwân*, 11, p. 57.
(49) Anastase Mary, *N.I.*, p. 91-92.
(50) Ibn Rustah, *Kitâb al-A'laq al-Nafîsah*, p. 66.
(51) Azraqî, p. 450.

ly, to this period also belong the mosaics of the Great Mosque of Damascus and of the Dome of the Rock in Jerusalem. No traces of pictures of animals and human beings are to be seen in these mosaics. This indicates that around the time of the establishment of these religious buildings, the theologians had twisted the Traditions so that they were able to impose their point of view on the matter of the condemnation of figurative art in religious constructions[52]. This was the case in Syria. But in Medina objection against figurative representation outside the religious sphere seems started as early as the last years of the seventh century[53]. A story related that the Umayyad Caliph 'Abd al-Malik b. Marwān (685-705) struck coins in the year 695 on which a human figure was engraved. When this money reached Medina, the Companions of the Prophet, who were still alive at the time, raised no objection to the new coins, though they disapproved of the figures engraved on them. A year later, it is said that this Caliph struck coins but without any figurative representation[54]. Another story shows that the theologians were also able during the reign of the Umayyad Caliph 'Umar II (717-720), who was famous for his piety and was well-known as a strict Muslim, to impose their point of view regarding figurative art in secular buildings. It is said that when on one occasion the Caliph passed by a bathhouse on which there was a picture, he ordered it to be obliterated and said, "If I knew who did it, I should beat him severely".[55] It is probably that the Muslim theologians accomplished the effectiveness of the Traditions concerning the figurative art around the last years of the seventh century. This suggests that the twisting of these Traditions had even taken place before they became effective. Then such an effectiveness was largely dependent on the relation between the theologians and the Caliphs in whose hands lay the real power of imposing the ideas of the theologians in the practical life.

It seems that this was the case during the reign of all Muslim dynasties which succeeded the Umayyads. One needs only to examine the attitude of the Caliphs of the early Abbasid period. The surviving examples, e.g. the wall-paintings discovered by Herzfeld at Samarra, and some literary indications about wall-paintings[56], illustrated books, statues[57] and portraits on carpets,[58] show that a school of painting flourished at this short lived Abbasid capital under the patronage of the Abbasid Caliphs. But, once more, the pious Caliph Muhtabî (869-870), who was distinguished for the strictness of his conduct and his simplicity, according to the "Sacred Law", responded to the theological point of view about figurative art. He gave orders

(52) Rice, *Islamic Art*, p. 17-18.
(53) Anastase Mary, *N.I.*, p. 34.
(54) Zakî M. Hasan "The Attitude of Islam towards paintings", in *Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad 1 University*, VII, p. 8.
(55) Ibn al-Jawzî, *Sirat 'Umar b. 'Abd al-'Azîz.* p. 80.
(56) Yâqût, *Mu'jam al-Buldân*, IV, p. 44.
(57) Tab., T., 3/2, p. 130 and 1318; I.A., V, p. 365-366.
(58) Mas., VIII, p. 291-294.

that the golden and silver dishes should be brought out of the palace treasuries and be struck into coins. In the realm of art, he ordered the obliteration of all the paintings which adorned the audience-chambers of the royal palaces at Samarra[59]. Nevertheless, the example of this Caliph was not followed by his successors, for we read about the royal palaces at Baghdad whose walls were magnificently covered with curtains on which were the representations of birds and animals. There were also statues of animals and human beings adorning the courts of the palaces. They were shown on the occasion of a Byzantine delegation which visited Baghdad during the reign of al-Muqtadir (908-932).[60]

Before going further the views of the authorities who have treated the question of painting in Islam may be noted. P. Lammens, after examining the Traditions and collecting most of the literary evidence pointing to the existence of pictures on domestic furniture and articles used by the Prophet and his Companions; then treated of the Umayyad period,he noticed the attitude of the Caliphs as it is represented in the surviving wall-paintings of Qusayr Amra and the testimony of a Christian saitn, John of Damascus,[61] who did not refer to Muslims among the enemies of images,[62] came to the conclusion that.

> "These coincidences cannot be fortuitous, and at the same time they provide us with a landmark to date such an important evolution (the prohibition of figurative art). Nothing prevents us from declaring it much earlier than the fall of the Umayyads".[63]

Professor Creswell is one of the most fervent advocates of Lammens's theory. He based himself on similar grounds and suggested that,

> "the movement may be placed towards the later part of the eight century".[64]

Arnold also doubted the authenticity of these Traditions and believed that they represent the theological objection to figurative art. Thus,

> "there is little doubt that those ulterances, placed in the mouth of the Prophet by later writers, give impression to an intolerant attitude towards figured art which Muhammad himself did not feel".[65]

---

(59) Mas., VIII, p. 19.

(60) Al-Khatib al-Baghdâdî, *Muqaddimah*, p. 52-54.

(61) Saint John (died 754), was a great opponent of the iconoclasts and wrote polemics against them. He occupied a prominent position in the court life of the later Umayyads.

(62) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 239, FF.

(63) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 268.

(64) Creswell, *Early Muslim Architecture*, 1, p. 270; Creswell, "The Lawfullness of Painting in Early Islam", in *Ars Islamica*, XI-XII, p. 162.

(65) Arnold, *P.I.*, p. 6.

It is perhaps that these Traditions originated in the second century of the Muslim era when the Muslims started to compile the Traditions of the Prophet[66].

In contrast to such an opinion stands the ideas of those who do not doubt the authenticity of the Traditions. Wiet believed that,

> "images were not prohibited by the Qur'ân in the sight of the Muslims themselves, Muhammad, like the Semites in general, gave a meaning of images and believed that painters were insulting the Creator, but this impression does not seem to have been shared by non-Semitic Muslims".[67]

Zakî M. Hasan, who argued to refute the ideas of Lammens and Professor Creswell[68], does not doubt the authenticity of those Traditions and declares,

> "we come to the conclusion that pictorial art, in its different forms was disliked in the Prophets time. The theologians, however, may have exaggerated in putting into Muhammad's mouth, those Traditions which mean strict and absolute prohibition. On the other hand, we do not believe that the objection to pictorial art was meant to be general. In fact it is not a part of the Muslim creed. Further, the fundamental cause of the objection is the horror of idolatry and the suspicion with which a statue or a picture was regarded... It cannot be meant for all times and circumstances especially when Muslims get far away from the pagan life of the pre-Islam and when they become a powerful nation full of confidence in their faith and power".[69]

Dr. Farès, who discovered a statement which speaks about the legality of representational art, believes that,

> "Muhammad prohibited images in his time in order to combat their worship; this worship has disappeared beyond hope of reappearance, thanks to the triumph of strict monotheism. The prohibition has no further reason for existence".[70]

## 3. The attitude of Muslim theologians towards pictorial art.

The hostile attitude of most of the Muslim theologians towards figurative art was based on these Traditions which are related by the

---

(66) Arnold. *P.I.*, p. 7-8.
(67) Wiet et Hautecoeur, *Les Mosquées du Cairo*, 1, p. 182.
(68) Zaki M. Hasan and Taymûr, *al-Taswîr 'ind al-'Arab*, p. 122-128; Zaki M. Hasan "The Attitude", in *B.F.A.F.U.*, VII, p. 3-15.
(69) Zaki M. Hasan, "The Attitude", in *B.F.A.F.U.*, VII, p. 15.
(70) Farès, *Philosophie et Jurisprudence Illustrées par les Arabes. La Queralle des Images en Islam*. p. 31.

most authoritative Traditionists, i.e. Zuhrî,[71] and which are connected with the names of al-Bukhāri[72] (d. 870) and Muslim (d. 875) Muhammad's wife, 'A'ishah, his Companions, and the Traditionists, i.e., are likewise alleged to have related them; and some of them expressed their disapproval when they saw figurative representations. It seems that such a hostile attitude was widely known and approved by orthodox Muslims. The authority of the theologians in practicing their ideas depended on the relation between them and the head of the state to whom belonged the real power, in imposing the theological attitude.

It is of particular interest to follow how the Companions of the Prophet, the most authoritative source of these Traditions, recorded his sayings and saw his actions, behaved, applied and interpreted the Traditions. In addition to that, they put into circulation new Traditions in order to support their own point of view, Ibn 'Abbās[73] (d. 687) is an illustrious Companion of Muhammad. His verdicts were of special importance to the theologians of the generations. However, he was once asked by a painter about the prohibited and lawful objects in representational art. The questioner introduced himself as a maker of images and said that his main income was from selling them. Ibn 'Abbās answered him as follows:

> "I tell you what I heard from the Prophet. I heard Muhammad says, 'Every painter will be in hell, there will be a breath in every picture to executed and it will torture him in hell".

He says:

> "And if you must do that out of necessity then make pictures of trees and inanimate objects".[74]

It is understood by Ibn 'Abbās that trees and things similar to them are inanimate objects and the interdiction includes only the representation of birds, animals and human beings. The new element in this verdict it the lawfulness of the representations of trees and inanimate things which for the first time put into circulation for there is no evidence of such a thing in Muhammad's Traditions.

Another story reported about Ibn 'Abbās in connection with the question of painting. It is said that he was visited by one of his friends after he has recovered from an illness. His friend was so amazed when he saw Ibn 'Abbās wearing a garment of costly silk. He said to him,

> "O Ibn 'Abbâs what is the meaning of this garment?" Ibn 'Abbâs replied, "What is it?" His friend said, "It is the costly silk". He answered, "By God I did not know it, and the Prophet prohibited it in order to keep

(71) See p. 75.

(72) Bukhârî accepted only 7,000 Traditions out of 600,000 circulated in his time, and 3,000 among the7,000 are repeated.

(73) 'Abd Allâh b. 'Abbâs, well-known as Ibn 'Abbâs.

(74) I. Han., IV, p. 290, No. 2811; Qast., IV, p. 107-108.

vanity and pride in check, vices of which I am innocent". But the visitor drew Ibn 'Abbâs's attention to some figures on a chafing-dish, he said "what about these in the fire grate?" Ibn 'Abbâs was so taken aback, and the only answer he could make was, "Don't you see that I have burnt them in the fire".

Nevertheless, Ibn 'Abbãs immediately after his visitor had left, ordered his garment to be removed and to cut off the heads of the statues. His family protested that the statues in such a damaged condition would fetch less money, but he insisted on cutting off their heads[75].

The Muslim biographers describe Ibn 'Abbãs as the greatest scholar of his time; and he was celebrated for bringing the Qur'ãnic verses into accord with the new conditions of Muslim society after the conquest of a wide area in which the Muslims were faced with several new problems[76]. Apart from the rôle played by Ibn 'Abbãs in the political and military events of his time, he was a distinguished traditionist and an authority into whose mouth were put many false Traditions and he was ascribed with having heard them from the Prophet.[77] Moreover, Ibn 'Abbãs was a pupil of the Yamenite Jew, Ka'b al-Abbãr, who became a convert to Islam during the caliphate of Abû Bakr or 'Umar 1.[78] He was also a celebrated authority on Traditions, and he was prominent in having been a very learned man. But, "In point of fact, Ka'b was in time discovered to have been a great liar, and to have considerably gulled the simple-minded Arabs of the first century of the Flight".[79] It is not impossible that Ibn 'Abbãs was under strong Jewish influence which was exercised by the Jews who adopted Islam at an early period such as Ka'b al-Ahbãr and others.

Abû Hurayrah (d. 678) was another companion of the Prophet. He came from Yamen and accepted Islam in 7 A.H./628 A.D. Then he lived with Muhammad. The second orthodox Caliph, 'Umar 1, appointed his governor of Bahrayn, but deposed him and confiscated a large sum of money in his possession.[80] He was also a pupil of Ka'b al-Ahbãr[81] and was accused of putting many Traditions into Muhammad's mouth. Even in his life time 'A'ishah and Ibn 'Abbãs did not accept some of the traditions which he claimed to have heard from Muhammad.[82] He lived in Medina until his death. Apart from that,

(75) I. Han., IV, p. 336; Arnold understood that the figures were on the costly garment, *P.I.*, p. 8.

(76) 'Abd Allâh b. 'Abbâs, in *E.I.*, 1, p. 40, 2 Ed. art. by L. Veoia vaglieri.

(77) Ahmad Amîn, *Fajr al-Islâm*, 1, p. 202-203.

(78) Ka'b al-Ahbar (died 652), in *E.I.*, 11, p. 582, art. by M. Schmitz.

(79) Le Strange, *Palestine Under the Moslems*, p. 142. (+ margin).

(80) Abû Hurayrah, in *E.I.*, 1, p. 129, art. by I. J. Robson, (N.E.).

(81) Ka'b al-Ahbâr, in *E.I.*, 11, p. 582, Art by M. Schmitz.

(82) Ahmad Amîn. *F.I.*, 1, p. 218-220.

Abû Hurayrah is the authority of a Tradition apparently prophibited all representations disregarding whether they are living beings or not. It is a conception based on Qur'ānic ideas that God is the creator of all things, therefore any attempt at creation is regarded as an assimilation of God's creative capacity. A story tells that Abû Hurayrah entered a new house in Medina which had been built for one of the Umayyads[83]. There was a painter painting pictures on its ceiling, Abû Hurayrah told his companion that he had heard the Prophet saying,

> "God said,[84] 'who is more wicked than a man who sets to work to imitate the creative activity of God? Let them try to create an ant or a grain of wheat or a grain of barley' ".[85]

This tradition was put into circulation by Abû Hurayrah obviously. Accordingly, the painters were regarded as imitators of God's creative power.[86]

The first generation after that shaped by the Prophet, especially those inhabitants of Mecca and Medina, who heard their fathers narrate the actions and the sayings of Muhammad, mentioned stories which threw some light on the question of painting in Islam and showed that the sayings of the Prophet were continually circulated among people, or, at least among the orthodox Muslims. The painter now is condemned in company with other sinners. A story related that 'Awn b. Abî Juhayfah said,

> ' "I saw my father buy a slave who is a cupper (i.e. a phlebotomist) and he ordered his cupping instruments to be brought and broken to pieces".

When I asked him the reason for this, he said,

> "The Prophet forbade men to take the price of blood, or the price of a dog, or the earnings of a prostitute, and he cursed the tatooing women and the woman who has herself tatooed, and the usurer and the man who lets usury to be taken from him, and he cursed the painter".[87]

A new idea stated in a Tradition related by one of the Followers,[88] who had heard it from a Companion of Muhammad, is that Zayd b. Khālid (d. 697), had told two of his friends, Busr b. Sa'îd

---

(83) It is built for Marwân b. al-Hakâm who was the governor of Medina in 50. A.H./670 A.D.

(84) A holy Tradition which starts by the word, "God said".

(85) Qast., VIII, p. 482; Naw, XIV, p. 93-94.

(86) Almost a similar Tradition said by Muhammad to his wife when he has seen pictures on a curtain; See p. 64.

(87) Qast., VIII, p. 485-486.

(88) The immediate generation which followed the Companions of the Prophet.

(d. 718 A.D.), and 'Ubayd Allāh?, that he had heard one of Muhammad's Companions saying that,

> "the Prophet said, 'the angels do not enter a house in which there is a picture".

It happened that Zayd b. Khālid was suffering from an illness. Busr b. Sa'îd and his friend went to pay him a visit. They saw a curtain on the door of Zayd's house with a picture on it. Busr was so wondered that he asked his friend,

> '"Did you not hear Zayd when he told us about pictures?" 'Ubayd Allâh answered, "Did you not hear him when he said except those on woven materials" '.[89]

We have already quoted some Traditions which frankly condemned the figures on woven materials. These Traditions mostly related by Muhammad's wives.[90]

It is a fact that the Traditionists of Mecca and Medina, which became centres of a theological school called the "school of the Traditionists", relied only on Traditions and brought them in accord with the several new questions which faced the Muslims at the time of conquests as a result of the social, political, and even artistic conditions of the conquered people. It seems that a considerable influence was exercised by the Jews who adopted Islam and who were numerous in the Traditionist's school which was the most ancient dogmatic laboratory in Islam. As far as the question of painting is concerned, the Traditionists are not in full agreement about the lawful prohibited objects in the light of the Traditions. The second thing which is clear from the verdicts of those traditionists is that they forgot the main cause of this prohibition and they discussed only what is allowed and prohibited according to the idea which regards the work of the painters as an imitation of God's creative activity.

Mujahid b. Jabr (d. 719) was a celebrated authority among the Traditionists of Mecca. He was a client, (a non-Arab) and a pupil of Ibn 'Abbās.[91] Mujahid declared that the prohibition includes everything created by God, and the maker the images is an imitator of God's creative power. He based himself on a holy Tradition, which was probably put in circulation by Abû Hurayrah.[92] The opinion of Mujahid, it seems, was not accepted by the learned men of his time. They objected to the interpretation he gave to such a Tradition. They understood it as being restricted to the representations of living beings only because the painters would be called upopn on the Day of Resurrection to make alive what they had formed before by breathing spirit into it. But the grain of wheat and that of the barley has no life. Moreover, the objectors supported their point of view by a verict

(89) Qast., VIII, p. 483.
(90) See p. 64-65.
(91) See p. 71-72: Ahmad Amîn, *F.I.*, 1, p. 133 and 204.
(92) See p. 72-73.

given by Ibn 'Abbās declaring the lawful of tree's representations and similar objects.[93]

A third decree said by a well-known Traditionist, al-Qãsim b. Muhammad[94] (d. 750), represents the idea which regards the pictures on woven material as legal. He says,

> "It is admitted, that the pictures on textiles whether concerned with objects of inferior status or not are lawful. As for pictures casting a shadow or painted on walls or similar objects whether a design or not, they are disliked".

He stands on the ground that there is a Tradition which declares the prohibition of the representation of the living beings with the exception of those on woven material.[95] He is also announced that statues and pictures are just disliked not prohibited.

Az-Zuhri,[96] a distinguished Traditionist (d. 742), takes an approach which is in one way or another different from the ideas of Mujâhid and al-Qãsim b. Muhammad. He holds that,

> "the prohibition refers to pictures in general, and similarly to the use of them and to the entrance into a house in which they are found, whether it is a case of a design on a dress or any other design, whether the picture hangs on a wall or is on a robe or a carpet, whether in common domestic use or not, as is the clear meaning of the Traditions".[97]

From the disagreement of three distinguished Traditionists about the prohibited objects, we learn two things. Firstly, the Traditions concerning figurative art have been in full circulation in the last decades of the seventh century and in the first half of the eighth century. Secondly, their disagreement was only on the interpretation of these Traditions. For they developed the real cause of the prohibition, the hatred of idolatry, into matters of secondary importance such as the imitation of God's creative activity and the dislike of luxury. The latter conception can be easily explained as a theological attitude against the luxurious life of the Umayyads and the aristocratic

---

(93) Naw, XIV, p. 91; Qurt., XIII, p. 221-222.

(94) al-Qâsim was a jurist and one of the famous Traditionists of Mecca, and a grandson of the first orthodox Caliph.

(95) Naw., XIV, p. 82.

(96) Zuhrî, born and brought up in Medina, was in peace with the Umayyad Caliphs and paid respect to the Umayyad governor of Medina. Later he went to Damascus at about 73/692 and served the Umayyads. They treated him well until his death. He was very active in collecting the Traditions of the prophet and endeavoured to establish the dogma of Muhammad according to his sayings and deeds and those of his Companions.

(97) Naw., XIV., p. 82; The translation of this quotation and some others has been done by Arnold, *P.I.*, p. 9-10.

people at Mecca and Medina of the Umayyad period. It was the only means of the theologians by which they expressed their objection to everything which does not agree with the principle of Islam, i.e., the reinterpretation of the Traditions. Moreover, the sayings and deeds of Muhammad which concern figurative art, on which the theological ideas are based, are generally based on Qur'ānic conceptions. But the commentators of the Qur'ān in explaining the verses which deal with the oneness of God, the idols of the heathen people and the attributes of God, among them are the creative power and the breathing of life, compared God with the idols of the heathens and the Qur'ān challenges the pagans and their idols of having any of these characteristics.

In the second thalf of the eighth century the Muslim theologians were agreed, as it seems, from the verdict of the theological schools of the day, that the prohibition includes all representations of living beings. They also considered the painter and the sculptor as imitators of God's creative power therefore their works are strictly forbidden. The verdict has come down to us as follows:

> "The learned authorities of our school[98] and others hold that the painting of a picture of any living being is strictly forbidden, and is one of the great sins, because it is threatened with the above grievous punishment as mentioned in the Traditions, whether it is intended for common domestic use or not. So the making of it is forbidden under every circumstance, because it implies a likeness to the creative activity of God, whether it is on a robe, or a carpet, or a coin, gold, silver or copper, or a vessel or on a wall. On the other hand, the painting of a tree or of camel saddles and other things that have no life is not forbidden. Such is the decision as to the actual making of a picture. Similarly, it is forbidden to make use of any object on which a living thing is pictured, whether it be hung on a wall or worn as a dress or a turban or is on any other object of common domestic use. But if it is on a carpet trampled underfoot, or on a pillow or cushion, or any similar object for common domestic use, then it is not forbidden. Whether such an object will prevent the angels of mercy from entering the house in which it is found is quite another matter. In all this there is no difference between what casts a shadow and what does not cast a shadow. This is the decision of our school on the question, and the majority of the Companions of the Prophet and their immediate followers and the learned of succeeding generations accepted it; it is

(98) The Shafi'ite school, a theological school named after al-Shafi'i, died 179/796.

also the view of Thawrî,[99] Mâlik,[100] Abû Hanifah,[101] and others".[102]

It is thought, on the grounds that these theological schools are Sunnite and that there are several figurative examples which were made by the Persians and the Fatimids, that the Shi'a dogma did not accept those Traditions which condemn figurative art. But the theological works of the Shi'as severely condemn pictorial and plastic art. The Shi'as theologians have their own collections of Muhammad's Traditions which treat the question of painting.[103]

A dispute on the question of the legality of images in Islam broke out about the middle of the tenth century of our era. The defenders of the lawfulness of figurative art in Islam returned to the Qur'ãn to draw their arguments against those who believed in the illegality of images by basing themselves on Traditions, attributed to Muhammad, in which the condemnation of painting or figurative art is quite clear. Dr. B. Farès is the discoverer of these new texts[104] some of which mentioned in connection with the rational interpretation of three verses from the Qur'ãn.[105] Again it is understood by those who defended images that the prohibition extends only on the worshipped images. Nahhas[106] (Ahmad b. Muhammad) was a grammarian, an expert in exegesis, a Traditionist and literary critic. He was distinguished for his erudition. He died in Cairo in 948.[107] It seems that Nahhas was the first among the learned Muslims who exposed such disputes. His statement[108] comes in a passage quoted by al-Qurtubî

(99) Sufyân ath-Thawrî, a pious and strict follower of the 'Traditionists School', was a celebrated theologian, Traditionist, and ascetic. He was brought up in Kufa, he left it to Yemen because of his bad relation with the Abbasid Caliphs. It is said that he was put to death by the order of the Abbasid Caliph. However his death was in 161 A.H./778 A.D.

(100) Mâlik b. 'Anas is the founder of the Mâlikî school of sacred law and theology, which is named after him. He was a distinguished jurist. Malik was brought up in Medina and most of his life was spent there. He was punished by flogging by the Abbasid governor of Medina. He died there in 179/795.

(101) Nu'mân b. Thâbit, a theologian, religions learner, and the founder of the theological school which is named after him. He studies the Muslim law in Kûfa then he became the foremost authority on questions of religious law in Kûfa. It is said that he was flogged by the order of an Umayyad Caliph when he refused a post offered to him. His relation with the Abbasid Caliphs was not good too; he was imprisoned and died in his prison in 150 A.H./767 A.D.

(102) Naw., XIV, p. 81-82.

(103) Chauvin, "La défense des images chez les musulmans", *in Annals de l'Acad. d'Archeologie de Belgique*, XLIX, p. 414-417, 1896; Arnold, *P.I.*, p. 11-13.

(104) Farès, *Ph.J.I.A.*, p. 24-33; Farès, *Sirral-Zakhrafah al-Islamiyyah*, p. 31-33.

(105) Qur., 11, 51; XXXIV, 12; V, 110.

(106) Nahhas was born in Egypt and went to Iraq to perfect his training with Iraqi masters.

(107) Farès, *Ph.J.*, p. 26.

(108) His Book, *Ma'ani al-Qur'an*, is not come down to us.

in his voluminous work, *Ahkam al-Qur'ãn* which is a detailed exposition of Qur'ãnic prescriptions. The passage is inspired by a verse from the Qur'ãn, where it is a question of statues carved for Solomon, the Jewish king. Qurtubî quoted that Nahhãs said,

> '"A group (of learned men) has said that the making of images is legal, by the virtue of this verse, they fashion for him[109] what he wills, sanctuaries and statues..."[110]; and also by the virtue of what God related with respect of Jesus, '... when thou wert creating figures like birds from clay by My permission; and then breathing upon them so that they became birds by My permission..."[111] Another group has said, "The condemnation of images by the Prophet is valid, and has threatened those who make and make use of them; God has thus abrogated what was permitted in former times, and the fundamental reason for this action is the coming of the Prophet at a moment when images were worshipped' ".[112]

One of the defenders of images is Abu 'Alî al-Fãrisî (al-Hasan b. Ahmad). He is a celebrated authority in the Qur'ãnic sciences and a distinguished grammarian. He died in Baghdad in 987.[113] He declared in the light of some Qur'ãnic verses that representing God in a corporeal form is strictly forbidden. He, after having proceeded to a grammatical definition, in view of two Qur'ãnic verses which deal with the adoration of the golden calf by the Jews, i.e.,

> "When Moses said to his people, "O my people you have wronged yourself by taking (as a God) the calf..."[114] 'Now the people of Moses, after he (left them), took of their ornaments a calf, a bodily appearance, with a low...' ".[115]

Abû 'Alî al-Fãrisî comments on this as follows:

> "He who fashions a calf, be it in precious material or wood, or makes one in any way, does not bring divine fury upon himself nor does incur the threats of Muslims". He adds: 'If one objects that Tradition relates this saying: "the makers of images will be punished "on the Day of Resurrection", and 'It will be said to them: "Give life to what you have created". Then he will receive the answer: these words: 'The makers of

(109) King Solomon.
(110) Qur., XXXIV, 12.
(111) Qur., V. 110.
(112) Qurt., XIV, p. 272.
(113) Farès, *S.Z.*, p. 31.
(114) Qur., 11, 51.
(115) Qur., VII, p. 146.

> images will be...', apply to those who represent God in a corporeal form. Any addition to that belongs to individual information which does not involve certainly; and it is contrary to the authorised opinion of the body of the learned.' "[116]

Makkî[117] (Makkî b. Abî Tâlib Hammûsh) (d. 1045) is the third authority who mentioned the lawfulness of painting in Islam. He reports that there was a Muslim sect approved painting and based its views on Qur'ãnic verses. His statement comes also through the work of al-Qurtubî who refers to Makkî's statement when he treated a Qur'ãnic passage which speaks about king Solomon and the statues which were made for him. Qurtubî says:

> "Makkî relates in his Hidâyah,[118] there is a sect which regard figuration as licit and defends itself by this Qur'ânic verse; 'They fashion to him what he wills, sanctuaries and statues...' ".[119]

Qurtubî adds,

> Ibn 'Atîyah[120] ('Abd al-Haq b. Abî Bakr 'Abd al-Malik) says, 'This is wrong I have no knowledge that any important authority justifies figuration.[121]

I seems that the defenders of images in Islam have gained support, at least in part, from the Mu'tazilites.[122] These theologians from the middle of the eighth century A.D., did not hesitate to reflect on the fundamental ideas of the dogma, availing themselves of the processes of logic. They drew apart from the doctrines which demanded from the faithful a blind adhesion to the teachings of the Traditions. In fact Abû 'Alî al-Fãrisî has been accused of belonging to this speculative school. And it seems that he, in the terms which we have seen, takes his inspiration from one of the five fundamental points of this sect, namely, God had created the body and He is not at all corporeal, an affirmation which denounced the deviation of the anthropomorphists.[123]

---

(116) Farès, *S.Z.*, p. 32-33.

(117) Makkî originally from Qayrawân, settled in Cordova, after he had undertaken several voyages to study in Egypt and Mecca. He was well known as being versed in the Qur'anic sciences and in Arabic language. He composed numerous works among them is a book called *Al-Hidâya ilâ Bulugh al-Nihayah*, in which the whole of the disciplines relating to the Qur'an are to be found.

(118) Unfortunately this work has not come down to us.

(119) Qur., XXXIV, p. 12.

(120) Ibn 'Atiyah is a Spaniard and his commentary on the Qur'ân is one of the first sources of information of Qurtubi; he died in 572/1147.

(121) Qurt., XIV, p. 272.

(122) The followers of a theological school which created the speculative dogmatics of Islam.

(123) Farès, *Ph.J.I.A.*, p. 29-30.

Though Nahhās and Makkî di dnot name the Muslim sect whose theologians considered figurative art as legal, there is an indication which stands beside the assumption that the Mu'tazilite is the Muslim sect which adopted such an attitude. The relief representations on the rocks of Taq-i-Bustan in Persia[124] are highly admired by Muslim geographeres who quoted a verdict given by Mu'tazilite theologians in connection with these paintings. They declare that,

> "If a man comes from the remote Farghânah[125] and another from the remotest Sûs[126] intending a look at the image of Shibdiz[127] they are not reproached for doing so".[128]

It seems however that the idea of the defenders of images did not much influence the views of the main body of Sunnites for continually their theologians or some of them gave their verdicts about the unlawfulness of painting in Islam. This insistence points to the fact that such a question was almost always raised and thus the Muslim theologians had to explain their ideas about it. Ibn al-'Arabî[129] (d. 1240), summed up the attitude of the theologians, or at least those who agreed with him about the question of painting. He says,

> 'It is completely agreed that pictures are forbidden if they are in the round. And if they are on woven material, there are four sayings: the complete lawfulness according to the Tradition which declares, 'except what is on woven material';[130] the absolute prohibition; the lawfulness of them on cushions and what is like them if the pictures on the cushions are deformed and their heads are cut off; if they are not deformed it is unlawful, and if they are in an inferior status they are allowed, but if they are hung they are prohibited'.[131]

Qurtubî[132] (d. 1273), was the first Muslim legist and jurist who returned to the Qur'ān and sought argument to base himself on in order to support his idea that the prohibition includes everything

---

(124) They are dated from the time of Khusrau II (590-629 A.D.).

(125) A territory which is now in the Russian Turkistan.

(126) A very ancient town in Southern Iran.

(127) The picture of the animal which regarded as the horse of the king.

(128) Ibn al-Faqîh, *Mukhtasar k. al-Buldân*, p. 214-215; Yaq., 111, p. 251-252.

(129) Abû Bakr Muhammad b. 'Alî al-Andalusî, a celebrated mystic of pantheistic doctrine, was born in Murcia and moved to Seville which he made his home for nearly 30 years. He visited Tunisia and in 598/1201-2 he set out for the East, visiting Mecca, Baghdad, Mosul and Aleppo. He settled in Damascus and died there in 638/1240.

(130) "All pictures are prohibited except what is on woven material".

(131) Qast., VIII, p. 483.

(132) He was born lived and died in Maniyat al-Khasîb in Andalusia.

created by God, whether animals or not. It is not impossible that he adopted such Qur'ãnic view to stand against those who believed in the legality of painting in Islam. He inspired his idea from the following Qur'ãnic verse:

> "He who created the heavens and the earth, and sent down for you from heaven water, wherewith we cause to grow gardens full of beauty, of which it was never for you to grow the trees".[133]

He explained the following passage,

> "of which it was never for your to grow the trees..." as follows: "It is not for the people to claim that they have the capacity of growing trees because it is an operation of bringing a thing of non-existence to existence; therefore they are unable to do so". He adds: "It is clear from this that it is unlawful to picture anything created by God whether and has life or not. Therefore, the disgrace, blame and threatening are generalised to those who represent anything created by God by which they try to imitate God's creative power".[134]

As for those who keep pictures in their houses. Qurtubî says:

> "It is unlawful because he who keeps a picture in his house is regarded as an imitator of the infidels who worship those images so the angels will not enter his house. But if he cuts off the heads of the pictures or if they are in an inferior status, that will not prevent the angels from entering his house"[135]

Pictures on woven material were a subjet to which the attention of the theologians was attracted. Qurtubî thinks that they were lawful at the beginning of Muhammad's prophecy teaching but they became unlawful when he received inspiration regarding the prohibition of representational art.[136]

Another authority, Nawawî[137] (d. 1277) announced his opinion which probably represents the attitude of the theological school to which he belonged at the time. It seems that the ideas of the Muslim theologians were developed in the thirteenth century as may be represented by the verdicts given by Qurtubî and Nawawî. The latter, in respect of pictures in the round (statues), and those which cast a shadow, says,

---

(133) Qur., XXVII, p. 61.
(134) Qurt., XIII, p. 221-222.
(135) Qast., VIII, p. 484.
(136) Qurt., XIV, p. 273.
(137) Al-Qâdî 'Iyad was a Malikite jurist, Traditionist, historian, man belles-letters and poet. He was born in Ceuta and died in Morocco in 76/1083.

> "Some former authorities made the prohibition referring only to objects which cast a shadow, and saw no harm in objects that have no shadow. But this view is quite wrong for the curtain to which the Prophet objected was certainly condemned, yet the pictures on it cast no shadow; and the other Traditions which make no difference between one picture and another".

He adds:

> "They were agreed about the prohibition of the pictures in the round and they must be destroyed. Al-Qâdî[137] said, 'except children's dolls' but Mâlik[138] disapproved of the man who buys dolls for his daughter. Nevertheless some authorities claimed that the lawfulness of children's dolls was made unlawful by the Traditions".[139]

It is said in the Tradition that the angels will not enter a house in which there is a picture. Nawawî says:

> "The learned authorities (Ulema) said, 'The reason for the angels' refraining from this is that the existence of a picture is regarded as a great sin, an imitation of God's creative power and some of them are worshipped beside God'. The punishment to those who keep them in their houses deprives them from the entering of the angels of mercy in order to pray for them, to prevent the devils from entering their houses, and to bless the house and its inhabitants and to pardon them. Pictures on cushions or pillows, or on carpets trampled underfoot, however, do not prevent the angels of mercy from entering. My opinion, in the light of the Tradition, is that the existence of any picture in a house prevent the angel of mercy from entering".[140]

> "To represent living beings or to make images, according to the Traditions, is strictly forbidden", says Nawawî. "But the representations of trees and anything in which there is not a soul is lawful. Of the Tradition that the severest punishment will befall the painters on the Day of Resurrection', it is said that such a punishment is restricted to those who make the pictures to be worshipped, and that the punishment was also restricted to those who sought to usurp God's creative power. Such people are infidels and will deserve such a punishment. But if the maker of pictures does not intend the above,

---

(138) See p. 77 note 100.
(139) Naw., XIV, p. 82.
(140) Naw., XIV, p. 84.

> he is still a great sinner and his sin canot be pardoned."[141]

He comments on the Tradition which regards the pictures on woven material as lawful as follows:

> "Some authorities have legalised pictures on woven materials by virtue of this Tradition. My answer is that if it includes only the representation of tree and everything which has not life, this is lawful in our view."[142]

In the fourteenth century the dispute between Muslim theologians was raised again but on new grounds, namely, that pictures were disliked;[143] but others insisted that they were prohibited. This question is referred to in a verdict given by Ibn Daqîd al-'Îd (d. 1302). But, unfortunately, he did not indicate the name of the sect of the school to which those who disliked the pictures belonged. He says,

> "According to Traditions and sacred law images and the making of them are strictly prohibited. Those who believed pictures argued that the prohibition was right in Muhammad's time because of its proximity to the heathen period, but when Islam had become a powerful nation full of confidence in itself and in the faith there was no reason for the prohibition".

Ibn Daqîq al-'Îd added that this view was far from sound.

> "Indeed in our view completely wrong because it is mentioned in the Tradition that a painter will be asked to bring to life, on the Day of Resurrection, the forms he has created. Moreover, the Prophet describes painters as imitators of God and this is a general and independent proof which does not belong to one time or another. It is not for us to interpret the texts with vision and as we like".[144]

Qastallãnî[145] (d. 1517), is our last authority who summed up the view of the orthodox Muslims of his time with regard to the question of painting in Islam. He said:

> "It is disliked for anyone to enter a house in which there is a picture, but if the picture is in the corridor not inside a house, such as the pictures on the facades and the corridors of public baths it is lawful to enter

(141) Naw., XIV, p. 91.

(142) Naw., XIV, p. 85-86.

(143) See p. 74-75.

(144) Ibn Daqiq al-'Id, *Ihkam al-Ahkam*, 11, p. 171-172; I. Han., XII, p. 150.

(145) Ahmad b. Muhammad was born in Cairo where he spent his life as a preacher. He was an authority on Traditions and theologians.

> such a house because the pictures in the corridors are inferior ones but they are respected in audience chambers". He adds, "That the idea that 'punishment will befall the makers of images' is meant for those who make the forms of living beings which are worshipped beside God, and for those who know the prohibition and deliberately defy it. Therefore they are unbelievers and deserve the punishment of unblievers. But if the makers of images unintentionally make images to resemble God or His Creations then they are disobedient".[146]

It is particular interest to compare the attitude of theologians and laymen in Muslim society in the question of the pictures in public bathhouses Qastallãnî, as we just have quoted, regarded the pictures on the facades and in the corridors of such houses as legal, or more precisely, entering into the houses as lawful.[147] This attitude seems a new step adopted by Qastallãnî and it is probable that he was influenced by certain works which speak about the usefulness of pictures in bathhouses. But Qastallãnî's predecessors frankly condemned such paintings and announced the illegality of them along with bathing in such bathhouses. One of the distinguished authorities who condemns the pictures in bathhouses is Ahmad b. Hanbal[148] (died 855). He declares:

> "If a man entered a bathhouse and saw in it pictures, he should obliterate them. But if he could not do this he must leave the bathhouse".[149]

Ghazãlî (Muhammad b. Muhammad al-Tûsî, d. 1111 A.D.), the distinguished theologian, condemns even looking at pictures in the bathhouses. He says:

> "Pictures at the entrance or inside a bathhouse are forbidden and everyone who is able to should obliterate them. But if they are in a high place, which cannot be reached, it is unlawful to enter such a bath and one must go to another one. It was considered sufficient to make these pictures harmless by obliterating the faces. Representing trees and other objects with the exception of animate being is however lawful".[150]

A third statement in this connection is given by another theologian. It is similar to the previous verdict.[151]

---

(146) Qast., VIII, p. 85.
(147) See p. 83.
(148) Ahmad b. Hanbal, a celebrated theologian, jurist and Traditionist, is the founder of the Hanbalite school of theology.
(149) Zaki M. Hasan and Taymur., *T.A.*, p. 10.
(150) Ghazali, *'Ihya' 'Ulum al-Din*, 11, p. 297.
(151) Hasan al-Bashâ, *al-Tasswir al-Islâmî fi al-'Usur al-Wûsta*, p. 45

In contrast to the ideas of the theologians on the matter of the prohibition of pictures in bathhouses, stand the opinions of the Muslim laymen who regarded the existence of such paintings as very useful to bathers. This is best represented in a paragraph from a book entitled *The Gladding of the Soul* written by a Damascene physician (d. 660/1261). He regarded the beautiful pictures on the walls of the baths as most important for the bathers. He says:

> "And think of the wise men of old, who invented the bath, how with keen insight and penetrating wisdom they recognized that a man loses some considerable part of his strength when he goes into a bath; they made every effort to devise means of finding a remedy as speedily as possible; so they decided to decorate the bathhouses with pictures in cheerful colours, since looking on them increases the vital principle in the bodies and souls. They divided these pictures into three kinds, because they knew that there are three vital principles in the body: The animal, the spiritual and the natural. Accordingly they painted pictures to suit each kind, so as to strengthen each of these potentialities: for the animal power they painted pictures of fighting, war and fierce battles, for the spiritual, pictures of love and of the reflection of the lover and his beloved, and for the natural, gardens, beautiful trees, fruits, and birds. Therefore if you ask a painter about the paintings of the bath he will mention to you these pictures, but he does not know the explanation of them. These pictures are regarded as a part of the ideal bath".[152]

Another Muslim physician of about the end of the fourtheenth century also refers to such paintings when he speaks of the ideal bath, he says:

> "It should contain pictures of high artistic merit and great beauty, representing pairs of lovers, gardens and beds of flowers fine galloping horses and wild beasts; for pictures such as these are potent in strenghtening the powers of the body, whether animal, natural or spiritual".

The author cites a statement supporting his point of view,

> "All physicians, sages, and wise men agreed that the sight of beautiful pictures gladdens and refreshes the soul, and drives away from it melancholy thoughts and suggestions, and strengthens the heart more than anything else can do, because it rids it of all evil imaginings".

---

(152) Farès, *S.Z.*, p. 41; Arnold, *P.I.*, p. 88.

He goes on to say:

> "Some say, if a sight of actual beautiful objects is not possible, then let the eyes be turned towards beautiful forms, of exquisite workmanship, pictured in books, in noble edifices or lofty castles. Such is also the thought that Muhammad Ibn Zakarîyâ al-Râzî[153] expresses and strongly urges anyone who finds within himself carking cares and evil imaginings that are not in harmony with the poise of nature; for he say, when in a beautiful picture harmonious colours such as yellow, red and green are combined with a due proportion in their respective forms, then the melancholy humours find healing, and the cares that cling to the soul of man are expelled, and the mind gets rid of its sorrows, for the soul becomes refined, and ennobled by the sight of such pictures".[154]

Apart from the question of secular and sacred spheres or more precisely the attitude of theologians and laymen, there is the matter of creed and practice. Muslim history provides us with ample examples showing this divergency between law and practice. One needs only to mention this fact, namely, wine is clearly prohibited in the Qur'ãn, but most of the Muslim monarchs in particular used to drink it.[155] This is best represented in several miniatures of the Mesopotamian school in which Monarchs are shown with the cup of wine in hand as a distinct sign of his position.[156] Furthermore, one has to bear in mind that the painter in the Muslim world was in most cases working under the patronage of the ruler to whom the actual power belonged.[157] The Governor was the only person who could impose the principles of the law, profane and religious. Most of the governors, especially if they possessed power and wealth, never hestitated to disregard the precepts of the dogma, or in other words they did not pay any attention to what the theologians said and thought.[158] There was also the social construction of Muslim society which helped to keep figurative objects, though they were offensive in the sight of the theologians, far from the eyes of the observers of the sacred law. The women's compartments in the royal palaces were the best place for such figurative objects because they were not open to male visitors except the members of the family. In such rooms the monarchs could enjoy looking at paintings on walls and there they may be used to keep illustrated manuscripts.[159] And the translation of illustrated

(153) Razi is a celebrated physician and philosopher, died in 925 A.D.

(154) Al-Ghuzuli ('Ali b. 'Abd Allah), *Matali' al-Budur fi Manazil al-Surur*, p. 7-8, Translation of the Quotation is done by Arnold, *P.I.*, p. 88.

(155) Arnold, *P.I.*, p. 16.

(156) Arnold, *P.I.*, pl. LIXb; Figs. 8, 13, 15 and 136.

(157) Ettinghausen, *A.P.*, p. 14-15.

(158) Arnold, *P.I.*, p. 20.

(159) Ettinghausen, *A.P.*, p. 14.

scientific and literary works, which started in the Umayyad period and widely encouraged in the early Abbasid period, had a role to play in the continuation of book illustrations. For most of those translated treatises were originally decorated with illustrations.[160]

These factors explain the surviving figurative objects and the many literary indications of such objects were executed all over the Muslim world. This phenomenon is rightly recognized by Sir Th. W. Arnold, who says:

> "The explanation of these facts is that the condemnation of painting of living figures was a theological opinion common to the whole Muslim world, and the practical acceptance of it largely depended on the influence of the theologians upon the habits and tastes of society at any one particular time".[161]

I have already quoted an example which shows that the theologians succeeded to impose their point of view so far as pictorial art is concerned during the reign of the Abbasid Caliph al-Muhtadî.[162] Here is another example which indicates that the Muslim Caliphs used to know that figurative art is prohibited, at least in the sight of the theologians, but they cared little about it. It was the custom of the Fatmaid Caliphs to contribute sweetmeat and cake statues in public feasts. Once Caliph Mustansir in the year 436 A.H./1045 A.D. held a public feast in a certain occasion, in which several trays full of sweetmeats and cakes in the shape of animals and human beings were served. He ordered the servnts not to place such trays before the chief Qâdî and his assessor as a mark of respect to the sacred law.[163]

## 4. Sources from which the hostility for painting in Islam emanate.

In the previous sections it has been indicated on more than one occasion by some of the theologians that the avoidance and hatred of idolatry was one of the reasons of Muhammad's attitude towards figurative art. Very few of the theologians made it clear that representing God in a corporal form was the only thing meant by these Traditions. But the verdicts of the majority of the theologians agreed that figurative art is condemned according to the Traditions from the prophet and unquestioningly accepted by learned people. Apart from what the theologians believed and interpreted the Traditions, it is obvious, even from these Traditions, that Muhammad adopted such an attitude to protect the Muslim from idolatry. This is clear in his attitude towards worshipped idols. It is the spirit of Islam which came to terminate such pagan cults. And it is not impossible that the pictures and statues

(160) Ettinghausen, *A.P.*, p. 15.
(161) Arnold, *P.I.*, p. 13.
(162) See p. 69.
(163) Maqrîzî, *Khitat*, 1, p. 279.

of holy men would lead simple-minded people to take such images an intermediary between them and God, a concept which is not in accord with the strict monotheism of Islam. This may be explained by the fact that the heathen Arabs used to regard their idols as an intermediary between them and the great god which in the sight of the Prophet of Islam and the theologians was the very aspect of polytheism.[164] It is thought that the danger of the idols did not appear with the same clearness to Muhammad as to the Christian apologists. This suggestion is based on the fact that the environment in which the Prophet lived recalls nothing of the Greco-Roman civilisation, an age during which sculpture of outstanding quality was produced.[165] Professor Creswell believes in such an idea and insists that the danger of idolatry did not arise in the time of Muhammad. He says:

> "It is very doubtful if any 'graven images' existed in Hijâz for the Arabs practised litholatry, worship of shapeless pieces of stone. When the Muslims got far away from the pagan life they found themselves in countries where there were statues in public places in the cities. It was then that the danger began, and not before in Arabia, where lumps of stone, because of their bizarre form or meteoric origin were revered".[166]

It is true that among the Arab's idols before Islam were stones scattered here and there over the countryside. But the earliest historical works have preserved the evidence indicating the existence of graven images especially in Mecca, the native town of Muhammad. Several names of the Arabs' idols which took the form of human beings, are given by historians: 'Isaf and Nā'ilah were among those idols. They were statues in the round of a man and a woman placed in Ka'bah.[167] Moreover, it is reported that there were 360 idols round the Ka'bah;[168] and in addition to that, there was an idol or a statue in every house in Mecca before Islam.[169] Furthermore, it seems that Mecca was the place in which statues were sculptured and sold to those who used to visit the town on religious occasions.[170] However, it is widely accepted that Muhammad adopted such a hostile attitude towards images, or worshipped images, in order to avoid the danger of idolatry and to protect the Muslims from any aspect of polytheism.[171]

---

(164) Muhammad H. Haykal, *Hayât Muhammad*, p. 83.
(165) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 240.
(166) Zaki M. Hasan, "The Attitude", in *B.F.A.F.U.*, VII, p. 11.
(167) I.K., p. 9. Azraqî, p. 49-50.
(168) I.K., p. 30-31; Azraqî, p. 76-77; I. Hish., 11, p. 276.
(169) I.K., p. 33; Azraqî, p. 78.
(170) Azraqi, p. 78.
(171) Snouk, "Kusyir Amra und das Bilderverbot", in *Z.M.D.G.*, Bond 61, 1907, p. 188; Marcais, "La Question" in Byzantion, VII, p. 182; Muhammad K. 'Ali, *al-Islâm wa al-Hadarah al-'Arabiyyah*, vol. 1, p. 105; Zakî M. Hasan, "The Attitude"..., in *B.F.A.F.U.*, VII, p. 15; Farès *ph. J.*, p. 13.

Hatred of idolatry is common to Islam and Judaism alike. It has already been suggested that there is a strong Jewish influence in the Traditions which uncompromisingly condemn figurative art. It is well known that Judaism interdicts any representation of living beings. Let us open the Old Testament to see the prohibited objects and we may know the motive behind the condemnation. It is written:

> "You should not have other god before me. You should not make any graven image, or any likeness of anything that is in the heaven above, or that is in the earth beneath, or that is in the water under the earh: you should no bow down yourself to them nor serve them: for I the Lord your God am a jealous God...".[172]

According to the Old Testament, the making of images and worshipping them is clearly forbidden.[173] By this one can explain the pictorial expressions which have survived and which found in Jewish temples, i.e. those discovered in Dura-Europas, among which paintings represent incidents from the Old Testament.[174] In spite of this, the historical annals kept for us texts which point out the very hostile attitude of Jews towards figurative art.[175] From a Rabbinical text, i.e., "There is no artist like our God", it is obvious that the Jewish theologians had reinterpreted certain verses of the Old Testament and made them stand against figurative art. This is exactly what happened to the Traditions which were reinterpreted and increased by Muslim theologians. The Rabbincal text was interpreted as that, God the artist who unites in his creative work processes of painting and sculpture, with a superiority to defy all human imitation.[176] This very conception is mentioned more than once in the Traditions which regard the painter and the sculptor as an imitator of God's creative activity. Here we trace the first new element in the Traditions, namely, the painter is an usurper of God's creative activity, back to its origin in Jewish theology. It is of the greatest importance to note that such a motify inserted in the Traditions by Abû Hurayrah who was a pupil of a well-known Jewish theologian who falsely adopted Islam.[177]

Generally speaking, the Jewish internal and external influeence on the Muslim thoughts and practices can be traced from an early period of the formulation of the Muslim dogma. Such influences were exercised by the Jews who became converted to Islam and who brought

---

(172) Exodus XX, 3-4, Leviticus XIX, 4; Leviticus XXVI, 1; Deuteronomy IV, 15-19, IV, 23-24, V, 7-9, XXVII, 15.

(173)Wensinck, "The Second" in *M.K.A.W.*, 1925, p. 164-165.

(174) Rostovtzeff, *Dura-Europos and its Arts*, p. 100-126.

(175) Wensinck, "The Second" in *M.K.A.W.*, 1925, p. 159-160; Jamal m. Muharaz, *Muqif al-Yahudiyyah min al-Taswir wa 'Ilaqatihi bi-al-Islam*, in *B.F.A.F.U.*, VIII, p. 83-86.

(176) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 277-278.

(177) See p. 72-73.

with them the Talmudic ideas and inserted them into the Muslim religious literature especially into the Traditions and the thought of the theological sects and schools of Islam.[178] A most interesting thing in connection with the prohibition of painting in the Tradition is the direct influence of some very learned Jews who adopted Islam during Muhammad's life-time or shortly after his death. Among them were those Medinese Jews who became distinguished Traditionists, after they adopted Islam, because some of them were contemporaries of the Prophet of Islam. Moreover, some of them were masters of the very learned Traditionists of the theological school which flourished in Medina and Mecca after the death of Muhammad. I have already quoted three verdicts given by three Traditionists of this school.[179] In fact, the Jewish element of the limitation of the condemnation and the basis on which the prohibition is stood are obviously Jewish in origin and came to Muslim dogma through the pupils of Jewish theologians who adopted Islam.

'Abd Allãh b. Salâm (died 663-664), a Medinese Jew, well-known for his wealth of theology and especially Biblical knowledge, adopted Islam in Muhammad's time. He was a Companion of the Prophet, a very authoritative Traditionist, and a master of Abû Hurayrah.[180] Ka'b al-Ahbãr[181] was also a Jew who converted to Islam and is described as a learned man, an authority for Traditions.[182] He was the master of Ibn 'Abbãs, who was the authority of a Tradition which declares the lawfulness of the objects which have no spirits such as trees and mountains,[183] and Abû Hurayrah, who announces that the painter or sculptor is an imitator of God's creative power.[184] The verdicts of Ibn 'Abbãs and Abû Hurayrah relating to the prohibited objects to paint are regarded by most of Muslim theologians as reliable source. However what concerns us in this field is that the Jewish influence is so clear in the decrees of these two Muslim theologians.

There is a third tendency which shows itself in some of these Traditions, that is to say, pictures on costly silk and using such a silk was regarded as a display of vanity and luxury which is not in accord with the spirit of Islam. Such Traditions can be easily attributed to the Umayyad period in which the ruling class enjoyed a luxurious life. Probably, these Traditions originated by the theologians in objection to the extravagance. These Traditions became very authoritative when attributed to Muhammad. Indeed, the Qur'ãn does not

(178) Guillaume, "The influence", in *The Lagacy of Israel*, p. 148, 151-154, 158, 160-161, and 167.

(179) See p. 71-74.

(180) Abd Allah b. Salâm, in *E.I.*, I, p. 52, N.E. Art. by Horovitiz; Muhammad H. Haykal, p. 229; Ahmad Amin, *F.I.*, 1, p. 150.

(181) See p. 72.

(182) Ka'bal-Ahbâr, in *E.I.*, 11, p. 582-583, Art. by Schmitz; Le Strange, *P.UM.*, p. 142.

(183) See p. 71.

(184) See p. 73.

preach asceticism.[185] It seems that Muhammad and the generation shaped by him led a simple life in accordance with the principles of Islam. It is thought that such a simple life which was led by Muhammad and the four orthodox caliphs was not in accordance with their dogma but rather a continuation of the ancient habits which had not instructed them in the way of luxury. Therefore,

> "The Arabs were then the people least familiar with the goods of the world, accustomed as they were to keep themselves to the desert and to lead a life of difficulties and privations".[186]

In the light of this J. Wiet dates the prohibition of images, outside religious life, closely followed the elaboration of the collection of Traditions in the first half of the third century of the Muslim era — the first half of the ninth century A.D. It was the only means by which the theologians wanted to raise a vigorous protest against the too profane side of the Abbasid luxury.[187] But the Umayyad dynasty, in the words of J. Wiet himself, "lived in an extraordinary luxury".[188] It is a fact that the orthodox religious leaders who were contemporary to that dynasty continually censured the Umayyad Caliphs for the profane and luxurious life led by them. Their dynasty was no longer religious.[189]

Returning to Muhammad's life and those of the orthodox Caliphs it is clear that the simplicity of their lives was in complete accord with the precepts of Islam and not a result of the austerity of the environment in which they lived. This is indicated by an Arab writer of the thirteenth century who describes the dynasty of the orthodox Caliphs. He says:

> "It was a dynasty with but little of the appearance of a dynasty of this world; it was much more in conformity with the usages of the prophets and with the state of the future life. In reality, its habits were those of the Prophets, its conduct was that of the saints, its conquests were those of great kings. Its habits were simplicity of living and modesty in food and clothing,... If they proved to be modest in their eating and in their clothing, it was not because of poverty, nor because they could not afford to get themselves the most tasty morsels. But they acted like this to console the poor people among their subjects, to con-

(185) Qur., 11, 57: XXVIII, 77: Muhammad H. Haykal, p. 228.
(186) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 176.
(187) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 178.
(188) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 172; Lewis, *The Arabs in History*, p. 69.
(189) Dûrî and Ma'ruf, *Mûjaz Târikh al-Hadârah al-'Arabiyyah*, p. 215.

quer the desires of their souls and to motify it so that it could become accustomed to the last perfection."[190]

The iconoclastic movement[191] is among the questions raised already in connection with the matter of the origins from which the hostile attitude of the Muslim theologians towards painting. But the scholarly investigations done some art historians on this matter show that the prohibition of painting in Islam as being one of the reasons on which the iconoclastic movement in the Eastern Christian World was based.[192] Consequently, it is agreed that there was no influence exercised by the iconoclasts on the Muslims especially during the early centuries of Muslim era.[193] Nevertheless, it is not impossible that the polemics on the question of the destroying of the holy images in Christendom had a certain influence on Muslim theologians, who were contemporary with that movement, and who widely developed the hostile attitude of the Muslims towards figurative art during the third century of Muslim era.[194]

Besides the religious factors, there are others, i.e., the ethnical and historical, which acted in the same direction. First of all, there is the belief, which is widely accepted by historians of Muslim art especially those who treated the question of painting in Islam, that the Semitic races instinctively dislike the representation of living beings both in sculpture and painting. Therefore, the Arabs and the Jews have racially inherited this temperament.[195] Moreover, it is thought that it is more than probable that the Jews who adopted Islam from the very early period of the Muslim era had exercised this inhibited temperament in the Muslim society. And the Jews were probably responsible for exercising such an influence upon the Arab-Muslims themselves.[196] The predisposing psychological basis for hostility to painting probably stood on the feeling that pictures are living beings and that the image is not something apart from the person represented, but is a kind of double, that is to say, the maker of a picture in some way transfers part of the personality of the subject to the picture, and in doing so, it is possible to apply injuries by

---

(190) Ibn al-Taqtaqi, *al-Fakhrî fî al-Adâb Sultâniyyah*, p. 52-53.

(191) It broke out in the Eastern Christian World in 726 A.D.

(192) Diehl, *Manuel d'art Byzantin*, 11, p. 335; Dalton, *Byzantine Art and Archeology*, p. 13; Arnold, *Old and New Testaments in Muslim Religious Art*, p. 1; Creswell, Lawfulness, in *A.I.*, XI-XII, p. 162-163.

(193) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 276; Creswell, *E.M.A.*, 1, p. 271.

(194) Wiet, *M.C.*, 1, p. 182; Marcias, "La Question", in *Byzantion*, VII, p. 168.

(195) Muhammad K. 'Ali, 1, p. 105; Wiet, *M.C.*, 1, p. 169; Marcias, "La Question", in *Byzantion*, VII, p. 170-171; Creswell, "The Lawfulness", in *A.I.*, XI-XII, 166 Zaki M. Hasan, *Nawahi Majidah*, p. 3; Ettinghausen, *A.P.*, p. 13.

(196) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 275-76; Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 170; Marcias, "La Question" in *Byzantion*, VII, p. 171; Creswell, *E.M.A.*, 1, 271; Zakî M. Hasan, *al-Funnun al-Iraniyyah*, p. 76.

magical powers over the person represented.[197] It is believed also that this magic belief is Semitic and the Muslim theologians followed the example put forward by Muhammad of rendering the images harmless is to cut off their heads. Indeed, such a belief was practised on the miniatures of some of the manuscripts of the Mesopotamian school. Nevertheless this primitive and native conception was not restricted to Semitic or Eastern people, but it was widely spread in some parts of the world from the ancient time and well-known in medieval Europe.[198] However, the ethinc factor, namely, the instinctive horror of images by Semitic races, is considered in the words of J. Wiet as:

> "The real reason which has caused the paucity of images in the Muslim world, as also the only one which seems to justify the exceptions".[199]

This latter hypothesis is based on the abundant examples of figurative art produced in the Muslim World but by non-Semitic people, i.e., the Persians, Mongols, Indians and Turks.[200]

It is in this connection that one has to refer to the belief that pictures have magic power. The ancient idea in the efficacy of images appear again in the Muslim world and one reads about pictures scattered everywhere in the Muslim world which were known as talismans. In Baghdad, it is mentioned that on one of the domes of the palace of the Abbasid Caliph al-Mansûr (d. 158/1775), there used to be a statue of a knight holding a lance in his hand. It was commonly thought that when the knight points with his lance to any direction it means that a revolt had broken out in that direction of the Caliph's empire.[201] It is of particular significance to refer to what Yâqût (died 1229), commented on this statue. He said that what has been said about this statue by al-Khatîb al-Baghdâdî is impossible simply because the statue continually moved to all directions so that there might have been a revolution in any direction to which it pointed. This was impossible and it was an invention.[202] In Baghdad also, there was a gate called the "Talisman Gate", owing to a picture on it which is thought was a talisman.[203] The building dates from the days of the Abbasid Caliph al-Nâsir (d. 1225). In Egypt, it is

(197) Chauvin, "La Defense", in *Annales de L'Acad.* XLIX, p. 423; Wensinck, "The Second" in *M.K.A.W.*, 1925, p. 162; Arnold, *P.I.*, p. 11; Creswell, *E.M.A.*, 1, p. 271; Ettinghausen, *A.P.*, p. 13.

(198) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 170; Wensinck, "The Second", in *M.K.A.W.*, 1925, p. 163; Creswell, "The Lawfulness", in *A.I.*, XI-XII, p. 166.

(199) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 170; Marcias, "La Question", in *Byzantion*,, VII, p. 170.

(200) Wiet, *M.C.*, 1, p. 170; Marcias, "La Question", in *Byzantion*, VII, p. 171-174.

(201) al-Khatîb al-Baghdâdî, p. 10-11.

(202) Yaq., 1, p. 683.

(203) Wiet and Hautecoeur, *M.C.*, 1, p. 170; Zakî M. Hasan, *As-Sin wa-Funnun al-'Islâm*, p. 47.

said that some of the columns' capitals in al-'Azhar Mosque, in Cairo, were decorated with sculptured birds and those statues served as organs of defence against their alive counterparts. Therefore, birds could not build their nests in this mosque.[204] From Syria, it is related that among the wonders of Hims was a picture on the door of its mosque. The image was a picture of a man and a scorpion. It was widely believed that this picture was a talisman against scorpions. It worked in this way. If anyone had been bitten by a scorption he had to put some mud over the picture of the scorption and had to resolve it in water and drink it.[205]

Finally, the historical factor, namely, the relation between Muslim art and the art which prevailed in the countries before Islam and which became incorporated in the Muslim world such as Persia, Mesopotamia, Syria, Egypt and North Africa, may have its influence on the question of painting in Islam. Muslim art, generally speaking, derived its forms from the world of the Near-East at the time when that world had almost freed itself from Hellenistic influence. The new phenomenon in the Near-East, as far as art is concerned, was a reaction of an anti-Hellenistic nature. This reaction showed itself between the fifth and tenth century of our era. It is a fact that since the fifth century the most striking phenomenon in the Near-East was the disappearance of the statue in the round, which had been the masterpiece of Greek art, and which was based on the very imitation of the anatomical characteristics of the human body. This revolt against the naturalism of the Hellenistic art led to the neglecting of the statues in the round so that little attention was paid to the anatomical characteristics of the represented living beings. Moreover, floral and geometrical decorative patterns became a distinct element in the artistic productions which were predominant in Muslim art. In any case, this reaction against Hellenism did not claim so much as to forbid the images in Muslim art. But is effected the general development of Muslim painting which was originally based on the figurative arts which were prevailing in the Near-East in particular.[206]

## 5. The results of the hostile attitude of the theologians towards figurative art on Muslim painting.

The first question that strikes the student of Muslim painting, especially after investigating the hostile attitude of Muslim theologians towards pictorial art, is: were there actually any paintings in the Muslim world which illustrate figurative and plastic art? The answer is yes. In fact the surviving materials show that the theolog-

---

(204) Maq., 11, p. 273.
(205) I. Faq., p. 112.
(206) Lammens, "L'Attitude", in *J.A.*, VI, p. 268-273; Arnold, *P.I.*, p. 10; Marcaias, "La Question", in Byzantion VII, p. 168-170; Zakî M. Hasan and Taymûr, *T.A.*, p. 138.

ians did not always succeed in eradicating figurative art. Nevertheless, their influence is observable, though to a limited extent, especially in secular pictorial art, in several instances. Firstly, representation of living beings prevented from entering any part of the religious life of Islam. In no mosque or any religious building nor anything associated with religion, such as the magnificently illuminated volumes of the holy book of Islam or those which deal with the career of the Prophet, one can find miniatures or wall-paintings depicting religious incidents of Islam. In short Muslims, particularly those of the pre-Mongol period,[207] did not make use of pictorial art to explain the precepts of the religion or to edify the faithful and to gain new converts.[208] Secondly, the makers of pictures in the Muslim world were seriously hampered by the lack of any religious patronage and encouragement. They were even afraid to sign the works they executed. It seems that their social position was not as high as that of the caligraphers, simply because the painters depicted prohibited objects and the calligraphers copied the "word of God"[209] This also strongly effected the biographers who wrote many things about the famous calligraphers but they did not even indicate the names of the very distinguished painters. Thirdly, this theological hostile attitude had its imprints on the general development of Muslim painting. The painters exercised their art in a narrow field for beside the few examples of wall-paintings, their art was restricted to the illustration of manuscripts with miniatures and it is very rare to find independent tableux of personalities outside the pages of manuscripts. Very few exceptions mostly date from recent times and such were executed under European influence. As a result of that the Muslim artisans were good decorators for they left for us lovely works which display the flourishing of the art of arabesque and geometrical ornaments.

Fourthly, the condemnation of figurative art influenced even Muslim historians. This fact will become clear when one bears in mind that writing history in the Muslim world started with the biography of the prophet which was connected with theology and some Qur'ānic matters. Consequently, some of the very famous historians were theologians at the same time. Therefore they were sympathisers with the hostile attitude of the theologians towards painting.[210] They sometimes refer to the decorations which used to adorn the walls of the palaces of Muslim Caliphs, Sultans, Kings and Governors, but they give very brief descriptions of those decorations, especially when they include figurative representations. Finally, the theological view, i.e.,

---

(207) There are very few exceptions, namely, figures of birds and animals interlaced with the stucco work in a mosque in Mosul belong to before 1199, and there is the recently discovered miniature in which the Prophet of Islam is represented.

(208) Arnold, *P.I.*, p. 4.

(209) Arnold, *P.I.*, p. 2-3.

(210) Arnold, *P.I.*, p. 26.

making the images harmless either by defacing them, cutting off their heads, or damaging them, has been applied to many of the most interesting examples of the Mesopotamian school, namely, the Istanbul *Automata of al-Jazari* dated in 1206, the miniature of the eleventh volume of *Kitāb al-Aghanî* (*Book of Songs*), the Leningrad copy of the *Assemblies* of al-Harîrî and that copy in Istanbul of the same work.



# A NEW LU.SHA TEXT

In The Iraq Museum, Including Women's Professions

By

Khalid Ahmad Al-A'dami M.A.

Many historian and scholars of social sciences expect Assyriologists who are interested in texts of social significance to find out for them in the Cuneiform texts the status of women in ancient Iraq. This subject has not yet been edequetely studied, with exception of research done; as part of the study of Babylonian and Assyrian laws, on the status of female slave (amatum), lady (sinnisum), wife, second wife, harlot concubine (esirtu)[1] or barmaid (sabitum)[2].

Neither Code mentions the professions of that women followed nor the range of occupation open to them[3]. In particular there is no indication whether women had a right to education (to read) and to write). These important and interesting questions await satisfactory answers to which I hope this article may contribute.

Tablet No. IM. 67343 here published will throw light on the status of women in particular on their right to education, on some profession which they certainly persuded and on their activities in the Babylonian society.

The tablet was found at tell-Harmal level II. It measures 17.5 in length

(1) Apparently a fem. noun from the verb (eseru) to put a person under pressure, (esirtu may means fem. prisoner.

(2) (sabitum) mentioned in the laws of Eshnunna (L.E. 4131 where it is written sa-bi-tum), Bab. laws 108, 15, 109, 26, Epic of Gilgamesh and in a text from Mari (Dossin TCL XXII 28).

It seems that the license of selling wine at the time of Hammurabi were granted for Barmaid (sabitum) only, since there is no mention of the Bar-man in the Hammurabi's Code, and also seems that the licensed Bar-maid had to be in somewhat like a spy to seize the felones or to inform the palace whether they were banded together in her bar.

(3) L. Oppenheim in his book Ancient Mesopotamia P. 304 mentioned that there is an isolated reference to a woman physician (asu) at the palace in an Old Babylonian text from Larsa and to an eye doctor (asu ini). B. Meissner Beitrage zum Assyrischen Worterbuck I, p. 78-83. JCS Vol. XVI R. Harris. Biographical notes on the Naditu women from Sippar.

12.0 cm in width, and 5.0 cm in thickness. Most of the first column and parts (upper and lower) of the second column are lost. The 1st and 2nd of the Reverse are similarly defective, and its surviving texts is badly damaged in comparasion with the Obverse.

The part of the text with which we deal here is the second column of the reverse, designated by Sumerian terms. The lines of this column begin with sign (MÍ=sinnishtu)[4] whereas, boutt 45 lines of other columns begin with (LU. sha).

IM. 67343
Transliteration
REV. col. II

L. 14 mí dub - sar

L. 15 mí KA - K[A]

L. 16 mí ka - ba[lag]

L. 17 mí lil? - x

L. 18 mí KA - x

L. 18 mí x - x

L. 19 mí x - x

L. 20 mí dumu - ki[mu] (KA. Hi)

L. 14 Mí = sinnishtu, sal; a determinative sign preceding fem. names and womens professions.
dub. sar (=tuppa shataru) inscribed tablet and also (= tupsharu) scribe; cf. A. Falkenstein Neusumerischen Gerichtsurkunden.
JCS vol. XVI, Biographical notes on the (naditu) women of Sippar By R. HARRIS "Amat-mamu is one of eight naditu who are known to have served as scribes in the naditu text, Amat-mamu is the latest attested female scribe.

L. 15 KA-KA (= dabâbu to speak, to talk, to recite and to discuss a topic. Also (= habâbu) cares? cf. CAD & Deimel Sumerisches Lexikon.

L. 16 ka-balag (= sirhu, sarâhu) to sing a lamentation, ibid.

L. 17 lil-x lil (=lillu) fable, tale. The survival part of the last sign can not be attested.

L. 20 dumu (= mâru son. kimmu/kimu (KA.HI) (= shipru) message, mar shiprim means massenger, envoy, cf. Delitzsh Sumerisches Glossar, R. Labat Manuel D'enigraphie Akkadienne.

**Translation**

L. 14 Female scribe

L.15 Female reciter, talker or who discuss a topic

L. 16 Female singer. musician

L. 17 Female story-teller?

L. 18 Female [............]

L. 19 Female [............]

L. 20 Female messenger, envoy

From the transliteration, translation and commentary on this column given above it is clear that it throws considerable light on the social position of women and adds to our knowledge of the range of profession that they followed.

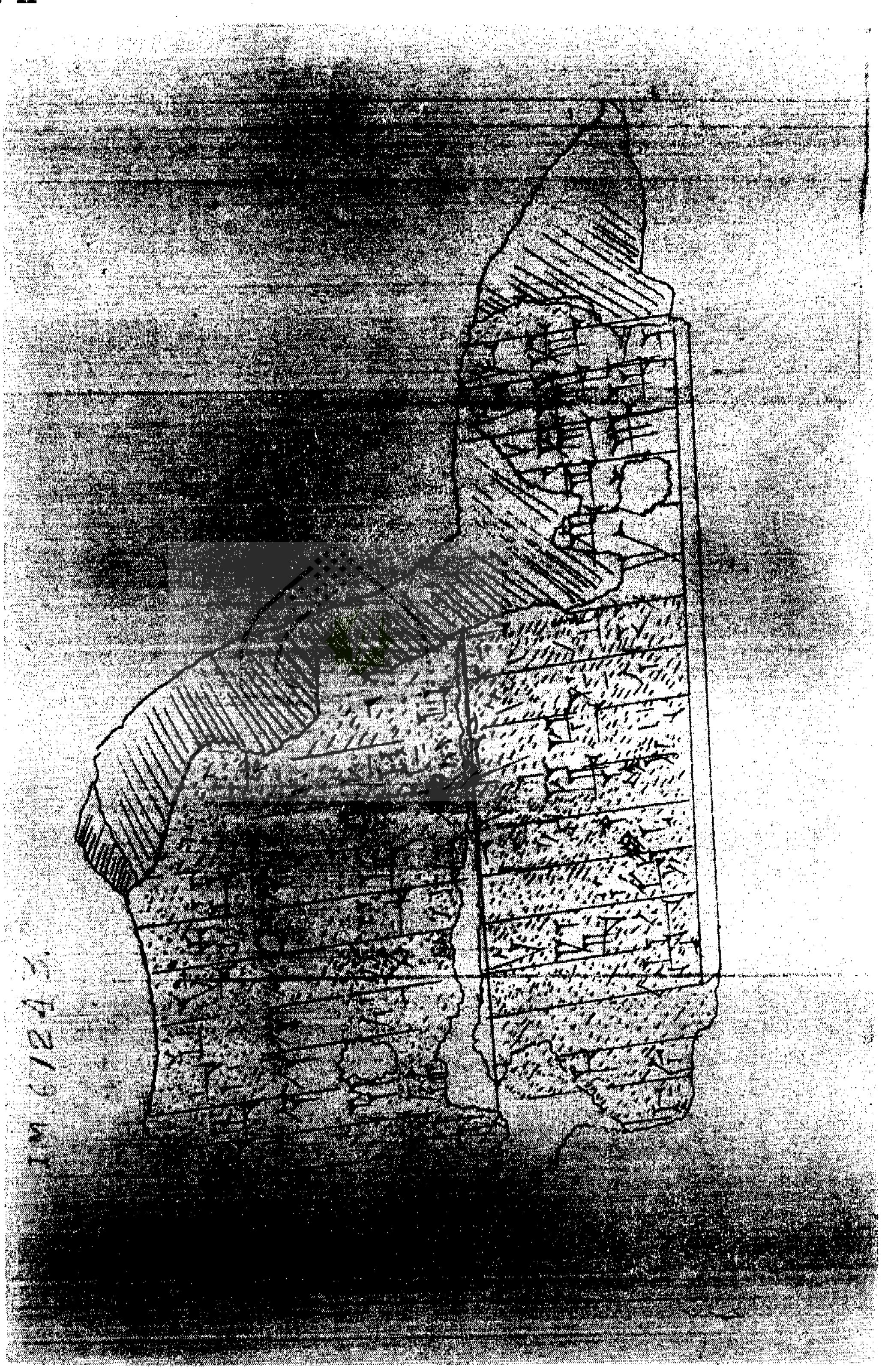
These profession required long training and we may infer that women who practiced them were educated in some way as men, moreover, the fact that they are listed in an old Babylonian lexical text designated by Sumerian terms clearly implies that the situation was not a new one and that women had practiced in these activities for a long time.

(4) Since (sha) is used as relative and demonstrative pronoun for all genders, I may assume that the Sum. Mí = sha Akk. which may exist but it has not yet been attested elsewhere, see C. BEZLD, Bab. and Ass. Glossar, M. ARNOLT Handwortebuck and A. DEIMEL Sumerisches Lexikon 554 p. 1011.




Obv.

Pl. II



Rev.

# PERSIAN TRADE UNDER THE SAFAVIDS (1514-1722)

By

Mustafa Murtada Al-Musawi, A.M.L.S.
Iraqi Museum Library

Until the rounding of the Cape of Good Hope which opened the sea route between Europe and the Near and Far East, Persian towns were largely flourished as a result of the great flow of trade in silk and spices. Goods from India and China were shipped up the Arabian Gulf and landed at Baghdad for transport overland to Syrian ports[1]. In Baghdad Persian silks were carried to join the mean stream of the trade there; or else were taken to Mediterranean ports through Turkey. However, after Egypt fell to the Ottomans in 1517 the whole eastern Mediterranean was in Ottoman hands and the land trade routes were dependent on their good will.[2] The new sea routes grew in significance as an alternative to the Turkish-controlled routes, and Persian ports on the Gulf became substantial stops for Portuguese, English and Dutch vessels. Each of these countries established trading stations in Persia to channel the silk trade into the hands of their own merchants[3].

The Portuguese established themselves on the island of Hormuz in 1514 and for a century dominated trade in the Arabian Gulf. They were able to regulate the number and kind of ships that sailed up the Gulf and extracted fees from passing boats[4].

The appearance of the Portuguese on the stage of the Arabian Gulf came while Safavids were still in power. By the time the English and Dutch made their influence felt in the area there were few years of greatness left for the Safavid Dynasty. The English East India Company began to operate in Persia in 1617. Whereas the Portuguese had forcibly seized Hormuz, the English were granted trading rights by Shah Abbas the Great: they were free to trade throughout the country, being under the jurisdiction of their government's re-

(1) Naval Intelligence Division, *Persia*, (London, 1945), p. 281.

(2) William S. Haas, Iran, (New York, 1946), p. 27.

(3) Naval Intelligence, *op. cit.*, p. 281.

(4) *ibid.*

sident in criminal cases, and had freedom of religion[5].

In 1623 the Persians aided by the English were able to drive the Portuguese out of Hormuz, and in return, the formers had their harbors wide open for British goods exempted from all duties and customs. It seems that English businessmen seized the opportunity and established few factories in the region and the one they had built in Gombroon on the mainland near Hormuz, may be an example[6].

That very year, however, witnessed the rise of the Dutch East India company as a serious threat to their English counterpart, setting up their own factory in Gombroon also. The two East India Companies were quite different in their organization and structure. The English Company was simply a private concern, being in competition with other English Commercial enterprises such as the Levant Company and received no substantial help from the British government. The Dutch East India Company, on the other hand, was a powerful coalition of all Dutch groups that were interested in trading with the East, and the Dutch government granted the company fairly extensive powers. They were given the power to sign treaties with Eastern rulers, make war and negotiate peace settlements, levy troops, and so forth, Since it was a "truly national institution" the Dutch East India Compnay had far greater resources and powers than the English East India company[7].

On the basis of these advantages the Dutch were the strongest commercial power in the Arabian Gulf area in mid-seventeenth century. Shah Abbas the Great died in 1629 and with him went the greatness of the Safavid Dynasty. Afterwards an era of somehow corrupt and irresponsible government began with the ascendence of harem-bred shahs (who were under the influence of the Queen Mother and the palace eunuchs. Other reasons for Safavid decline were the disappearance of the theocratic basis upon which Shah Ismail had built the state; conflict between old and new elements in the military classes. A change in land ownership system resulted in discontent among the leading administrative families since their landholdings decreased while the lands of the crown increased[8]. The Dutch were able by threat of force to obtain from the weakened Safavids the rights to buy silk in any part of Persia and to export it free of customs dues.[9]

Meanwhile, their European rivals were suffering setbacks; when the Imam of Oman expelled the Portuguese from Muscat, in 1650 their power in the Arabian Gulf was, indeed, broken. Besides the English were feeling the results of the Civil War at home. Also, the Puritans's disapproval of silk caused the market for this Persian commodity to shrink. While Cromwell's support of Merchant Adventurers in 1655 hurt the East India Company until The two concerns eventually merged. Furthermore English free-lance traders gave the East India Company harmful competition, revealing the weakness of the English Company compared to the United front of the Dutch[10].

Things were so bad for the English East India Company, in fact, that in 1679 they considered abandoning ope-

(5) Laurence Lockhart. *The Fall of the Safavi Dynasty and the Afghan Occupation of Persia*. (Cambridge, 1943), pp. 360-1.

(6) William Foster. *England's Quest of Eastern Trade*, (London, 1933), p. 312. Lockhart. *op. cit.*, pp. 361-2.

(7) Lockhart, *op. cit.* pp. 363-64.

(8) V. Minorsky. *Tadhkirat Al-Muluk: A Manuel of Safavid Administration*, (Cambridge. 1943), p. 23; Lockhart, *op. cit.* pp. 17-34.

(9) Lockhart, *op. cit.*, p. 365.

(10) *ibid*, pp. 365-66.

rations in Persia altogether. Gradually, however, the situation improved for them. The Dutch were feeling the drain on their resources because of the three Anglo-Dutch wars between 1652-1674 and of subsequent troubles with France. When it became clear that they would not be able to maintain commercial supremacy both in the East Indies and Persia, the Dutch chose to concentrate on the former. The English took advantage of this development to establish their preeminence in India, which in turn favorably affected their position in Persia[11].

Two other European powers had interest in the Persian trade. Russia, once so remote from Persia because of distance and natural barriers of steppes and mountains, narrowed the gap by her expansion to the south and southeast from the middle of the sixteenth century onwards. With the annexation of Astrakhan in 1556, the Russians gained a port for Caspian trade and may be a jumping-off point for future expansion in Persia[12]. By the second half of the seventeenth century Russia was buying silk and other kinds of cloth, rice, pepper, naphtha, diamonds, pearls, and other jewels from Persia, dealing largely with the Armenian mechants who were promonent in Persian trading centers[13].

In the eighteenth century Peter the Great turned his attention to Persia for commercial reasons. He wanted to divert the transiet trade in silk and other goods that linked Persia and Western world from its customary route through Aleppo and Izmir to a Russian overland route into Europe[14]. In 1717 emissaries from Peter the Great succeeded in concluding a treaty with the Safavids which permitted Russian merchants to trade as they desire with all of Persia and buy unrestricted amounts of raw silk. The treaty turned out to be of a very limited value to the Russians, however, because Safavid dynasty five years later was replaced by Afghan military occupation[15].

The other European power interested in the Persian trade was France, which was slower to establish direct relations with Persia than the rest, Under Louis XIV in 1664 the Compagnie des Indes Orientales (Company of the East Indies) was formed and a mission of five Frenchmen arrived in Persia to negotiate an agreement[16]. For thirty years the French Company carried on only sporadic business, however, and it was never really able to compete successfully with the Dutch or English East India Companies, which actively opposed it[17]. Whatever opportunities the French had to expand their trade they actually failed to follow up; their commercial and consular representatives tended to quarrel with each other to the detrime of their country's interests[18].

Under the Safavids the staple exports of Persia were silk, brocades, carpets, some jewels, camel wool, tobacco, and dried fruit.[19] The silk trade was by far the most important of these; its bulk was so large and its value was so great that the European commercial interests vied with each other and resorted to intrigue in hopes of influencing the route of the silk trade. The English Levant Company wanted to see the silk pass through Aleppo to be carried by their ships to Europe while the Russian Muscovy Company worked to re-route the silk trade through Russia. And the English East India Company carried as much of the silk

(11) Lockhart, *op. cit.* p. 367.
(12) *ibid*. p. 55.
(13) *ibid*, pp. 58-59; 370.
(14) *ibid*, pp. 66 ff.
(15) *ibid*, pp. 105-6.
(16) *ibid*, p. 431.
(17) *ibid*, p. 432, 469.
(18) *ibid*, p. 469.
(19) Minorsky, *op. cit.* p. 20.

trade as they could control down the Arabian Gulf and around Africa[20].

In the early eighteenth century the weakness of the Safavid dynasty was becoming apparent to Persia's neighbors. The Turks, who were aroused by Shiite persecution of Sunni Muslims in Persia, were watching these developments closely, as was Peter the Great. The Muscat Arab Sultanate had emerged as a formidable sea power and were swarming all over the Arabian Gulf, to the alarm of the Persian[21]. None of these peoples, however, was finally able to bring the downfall of the Safavids. Rather it was the power of the Afghans of the Eastern Persian provinces who occupied Isfahan in 1722. Mahmud the Afghan succeeded the Safavid Shah Hussain, though Safavid dynasty felt strong enough to recover the throne briefly. Not quite a decade later their reign had come to an end for all practical purposes. The end of the Safavids also marked the end of an era in the commercial history of Persia, because the Persian trade as it was known up to 1722 collapsed when, as Lockhart puts it, "the Safavi monarchy came to its inglorious end"[22].

(20) *ibid*, footnote, p. 20; Alfred C. Wood, *A History of the Levant Company*, (Oxford, 1935), p. 76; Lockhart, *op. cit.* p. 66.

(21) Lockhart, *op. cit.* pp. 109-110.

(22) Lockhart, *op. cit.*, p. 469.



# A Survey of the Girsu (Telloh) Region

By

Prof. Thorkild Jacobsen
Harvard University

The "Survey of Central Sumer" undertaken by Vaughn Crawford, Fuad Safar, and the writer in 1953* succeeded in tracing the main lines of the rivers and canals which in ancient time supplied the rival citystates of Umma and Girsu with water. Umma was seen to lie on the Iturungal, a branch of the Euphrates which flowed over Adab (Bismayah) to Umma (Yokha) and then continued south and southwest over Bad-Tibira (Madinah) and over Larsa (Senkereh); Girsu, south-east of Umma depended on an affluent of the Iturungal which left from its left bank north of Umma, at ancient Zabalam (Bseikh) and continued down to Girsu (Telloh), from where an extension served Lagash (Al Hibba) and Nina (Zurghul).

In view of the special importance of these areas historically as the theater of the long drawn out and in many respects critical border wars between their capitals, Umma and Girsu it seemed desirable, however, to carry the mound survey here into rather more detail than had been possible in the short time available in 1953. An opportunity for such further work presented itself in 1969 when a sabbatical leave from Harvard University and a grant from the Guggenheim Foundation made it possible to return to the Telloh regions for some weeks of archaeological investigation.

The staff of our small expedition included my wife Katryna Hadley Jacobsen, Sayyid Jabir Khalil as representative of the Iraq Department of Antiquities, and our driver Jamil. We left Baghdad on February 15 in a rented Landrover and found convenient quarters in the Officials Club at Shatra. Here we were joined by the local representatives of the Antiquities service, Sayyid Saleh Mohammed and the guard of Tell Nasiriyah, Sayyid Haddad. Their help and untiring support proved invaluable in overcoming the hazards and frustrations of culitivation, irrigation ditches, flooding, and dust storms, which continually hampered our progress and sometimes kept us from our goal.

It is a pleasure here to thank also the many others who in generous measure helped us. Members of the Direct-

(*) See *Iraq* XXII (1960) p. 175 Note 1.

orate of Aniquiies in Baghdad for interest and support, the German Archaeological Institute and its Director, Professor Schmidt for unstinted hospitality both in Baghdad and in Warka, and for many valuable suggestions, Professor Robert M. Adams of Chicago, for help with equipment, for advice and very particularly for generously making available to us important results of his own investigations in the area.

In planning our work, two points immediately suggested themselves, first a close look at the area between the Iturungal and the branch flowing down to Girsu in the hope of tracing there, in the pattern of distribution of Early Dynastic settlements, the line of the boundary canal of which the texts speak, and secondly a search in the areas north and east of the branch to Girsu for any traces of a feeder from the Tigris such as we know Entemena caused to be constructed. This feeder, and the drawing upon the copious Tigris supplies which it heralded were, we believe, a major factor in a spree of overirrigation and consequent salting up of the south which in Ur III times led to the economic and political collapse of Sumerian civilization. We shall consider these two points in order.

**I. The Boundary Canal**

A check of such mounds as we were able to reach in the area between the Iturungal and its Girsu branch showed a line of mounds of Early Dynastic date — in some cases continuing to Old Babylonian times — which could plausibly be interpreted as dependent on, and marking, the course of a canal taking off from the Girsu branch at Imrebi'a (no. 19) and flowing southwards and south-east for some 30 miles or more.

The mounds in question are numbered on the map as nos. (19), (22), (23), (24), (25), (26), (27), (28), (29), (30), (33), (34), (35), and (36). The interpretation of the line of mounds from no. (19), to no. (36) as marking a single canal flowing north-south, rather than as several southeasterly branchings from the Iturungal, is rather clearly indicated by the ancient texts, which speak of a single long canal marking the boundary between Umma and Lagash. The clearest statement is perhaps that of Entemena's Brick C (Sollberger, Corpus, Ent. 41) in which that ruler records his restoration of the E(g)-mah, the "Great canal dike", which marked the boundary fixed by the god Enlil and — as we know from other texts — measured out on the ground by Mesalim, between Umma and Girsu. This E(g)-mah Entemena "led out for (the god of Girsu) Nin-girsu from the Idnun to Mubikurra" ([Ent. 41 iii. 4-iv. 2] $^{d}$Nin-gír-su-ra Íd-nun-ta Mu-bé-kur-ra e-na-ta-è) a distance which is given in another text (ITT II 4410) as 5 double miles, less 16 nindan (5-da-na LÁ 16 nindan Mu-bé-kur-ra-ta gú Íd-nun-na-shè) or appr. 53 1/3 km., 34 1/8 miles. This agrees with the distance from Imrebi'a (19) on the Girsu branch of Iturungal to Madinah (no. 35), the next to the last settlement on the line and clearly the largest and most important one on its southern half.

If this line as here suggested may be identified with the boundary canal, we may seek the Idnun, from which it fed, in the canal leading to Girsu at its northern end, at Imrebi'a (19). Here too, at Imrebi'a (19) we may look also for the northern sanctuary of Ningirsu, Antasurra and near it — in Imrebi'a itself or in a neighbouring mound — for ahe palace of Tirash. On the stretch of the line from Imrebi'a to Tell Nasiriyah (26) we should most likely locate the section of the border dike called Namnundakigarra, where Eannatum built sanctuaries for

various gods — perhaps best opposite Girsu at Anonymous (1) (no. 24). Here we may seek also the field Ugig where Entemena repulsed an attack from Umma, and the border section Lumma-Girnunta in the ditch of which the fleeing enemy's chariot teams bogged down.

At Tell Nasiriyah the line crosses, as mentioned, the watercourse traced by Professor Adams from airphotos. Since that watercourse takes off from the Iturungal it is clearly ancient, but since there are no settlements on its banks it is difficult to date it precisely. It may well have existed in Early Dynastic and earlier times, but it is also possible that it represents a new course of the Iturungal taken at the end of the Old-Babylonian period when it was no longer regulated and dredged. It flows, as mentioned, with no settlements along its bank and heads eastwards into the large area devoid of mounds which stretches up toward Girsu in the north, toward Lagash and Nina to the east, and is bordered in the west by the line of Tells with which we are dealing. To the south this empty area seems to continue down to the city of Nasiriyah and to the present course of the Euphrates. In it, as suggested on the accompanying map, we may assume there were fields liable to flood and actual marshes in antiquity. Marshes are found at present west and north-west of Al Hibba, ancient Lagash, and they are likely to have extended a good deal farther westwards in antiquity when the relatively modern Gharaf had not yet built up its natural levees. Here, accordingly, we must seek the "Marsh of Lagash" and the various "fields in the marshes" mentioned in the ancient texts. Correspondingly the border of these lowlying lands towards the higher ground to the north and west, marked by the line of mounds we are discussing was presumably the "bank of the desert" or "border of the Jezirah" (Gú-edinak) of the Ancients on which the more desirable fields coveted by both Lagash and Umma were situated.

## II. The Tigris Feeder of Entemena

Entemena tells us in his Cone A and B that the ruler of Umma, Il, indulged in various unfriendly acts, one of which was to cut off Girsu's supply of water. The canals affected Entemena lists as "the boundary canal-dike of Ningirsu, the boundary canal-dike of Nanshe, Ningirsu's (canal lined with) clay-heaps in those of the border districts of Girsu that were over toward the Tigris, and the Namnundakigarra of Enlil, Enki, and Ninhursag" (ENT 28 iii 38-vi. 10).

Of these the "boundary canal-dike of Ningirsu" and the "boundary canal-dike of Nanshe" may most naturally be identified with the upper and lower reaches of the canal suggested by the line of mounds from Imrebi'a (19) to Tell Abu Melekh (36). The stretch from Madinah (35) to Abu Melekh lies approximately opposite Nanshe's city Nina (Zurghul) and it is possible that the line once continued southwards beyond Abu Melekh; perhaps to Ijdaiwah east of the city of Nasiriyah, which has yielded remains of Early Dynastic and Old Babylonian times. In the upper reaches of this line — roughly opposite Girsu, we should probably seek also Namnundakigarra, which, as already indicated, would seem to have been a particular stretch on the boundary-canal hallowed by santuaries for major divinities. It may be because of this sacred character that it has been singled out and used to cap list of Il's offences. The canal serving the borders of Girsu toward the Tigris, can hardly be looked for elsewhere than north and north-east of Girsu. The course of the ancient Tigris is still to be ascertained

but it seems rather unlikely that it should have flowed very far from where it was in Islamic time, in the impressive bed called Shatt-al-Khadr, still clearly traceable on the ground. That like the Shatt-al-Khadr it came fairly close to Lagash (Al Hibba) and Nina (Zurghul) is suggested by its fairly freqquent mention in econmic texts relating to their land holdings. A canal serving the lands of Girsu towards this side, and not dependent on the Tigris, could only have been a branch-canal taking off from the left bank of the canal serving Girsu, which we tentatively identified above as the ancient Idnun, and flowing parallel to it through the lands on its left side.

All the canals mentioned as deprived of water by Il appear thus to have been affluents of the Idnun and dependent on it, and since the Idnun canal itself fed from the Iturungal above Zabalam it is well conceivable that Il could substantially have reduced the flow into the Idnun at its take-off point, to a point where he amount reaching the weirs of Girsu at Antasurra (Imrebi'a no. 19) would be barely enough for the needs of Girsu, Lagash, and Nina, and could not permit diversion to the boundary canal and to the assumed canal serving the border areas toward the Tigris.

That the supplies for the boundary-canal were stopped at the source, at its intake at Antasurra, is indicated by Il's reply to Entemena's remonstrances: "The boundary canal-dike of Ningirsu and the boundary canal-dike of Nanshe are mine' he said, 'From Antasurra to E-Dimgalabzu I will let the clay (-bottom) emerge in them 'he said" (ENT 28. iv.24-38).

Entemena's countermeasure was the construction of a new feeder to supply the threatened boundary-canals and — one assumes — the canal of the border areas toward the Tigris. This new feeder he took from the Tigris, with which Il would not be able to interfere: "He constructed this canal from the Tigris to the Idnun, the bottom of the Namnundakigarra he built of stone and restored it (i.e. The Namnundakigarra) for his master who loves him, Ningirsu and his mistress who loves him, Nanshe" (ENT. 28. v. 9-18). In considering where this feeder may have run one will naturally assume that its take-off point at the Euphrates will have been higher, that is, further north, than the canals toward which it flowed, but also — for reasons of cost in construction and military control and defensibility, at the minimal distance needed for proper grading of the flow.

In the course of our survey we sought to investigate and date, therefore, any line of mounds descending from the north east upon the canal system of Girsu. One such tentative line can be seen just below Qal'at Sikar from Ishan Huwairah over Imam suweif to Tell Umm-al-Tuhavim and pointed approximately toward Sahib-az-Zaman. We tested this line at Umm-Tuhayim which we found to be Parthian-Sassanian in date. A second possible branch from Ishan Humairam south-southwest to Gharaf Yase due west of Refa'i and — crossing the ancient canal to Girsu (Idnun) at Jarudah — on to Tell Umm-al-Hassani, was tested at Tell Gharaf Yase and Tell Umm-al-Hassani, both of which proved to date from Parthian-Sassanian times. A third line may be seen as coming down from Tell-ad-Duhaimi over two anonymous mounds to Ishan-al-'Abid and Ishan Qubaibah pointing toward the ancient Girsu canal at Ishan Saidiyah. This line was investigated at Tell-ad-Duhaimi, at Ishan-al-'Abid, as well as at Ishan Qubaibah. All three again proved to be of Parthian-Sassanian date. A fourth and last line

can be drawn from Tell Krainisiyat just north-west of Tell ar-Rusafah to Tell ar-Rusafah, then south-west to Tubaj, on to Tell Abu Dhahab, Ishan-Chimbat-al-Huweish, and Imam Abu al-Mash, pointing toward the ancient Girsu canal, Idnun, at Muhallekiyah. This line proved to be composed of two stands. One, represented by Tell ar-Rusafah, Tubaj, Tell Abu Dhahab and Chimbat-al-Huweish, was clearly Islamic in date; the other, represented by Krainisiyat, possibly the lower strata in Chimbat-al-Huweish, and Imam Abu-al-Mash, proved older. Krainisiyat has surface remains dating from Obeid over Early Dynastic to Old Babylonian times; Chimbat-al-Huweish, a tiny mound almost devoid of pottery, yielded a baked brick measuring 32x32x7 cm. which conceivably is Old Babylonian; Imam Abu al-Mash, again, showed surface pottery of Early Dynastic date.

It is accordingly possible — but in view of the fair distances between some of these mounds not compelling — to reconstruct an ancient canal-course as connecting these settlements. If one assumes tentatively the existence of such a canal, its direction from close to the course of the Tigris in Islamic and very probably earlier periods toward Muhallekiyah on the ancient canal to Girsu suggests as further possibility that it might be that feeder from the Tigris of which Entemena tells us. That feeder, however, served not the Idnun to Girsu but the boundary-canal, joining the latter, one would surmise, at the section called Namnundakigarra since that was strengthened with stones by Entemena, presumably to withstand the expected scouring of the new Tigris supplies. For Namnundakigarra we have earlier suggested a location on the boundary-canal opposite Girsu at approximately Anonymous (1), so our tentative line from Krainisiyat must be continued from Muhallekiyah across the Idnun and over Anonymous (3) to Anonymous (1) in the boundary-canal. The distance from Muhallekiyah over Anonymous (3) to Anonymous (1) is between Il and 12 miles on the map, so reconstructing a canal here would help to explain a statement in a text, ITT V 9 300, that the distance between Idmah (id-mah) — presumably the canal to which the dike E(g)-mah of the boundary line belonged — to the Idnun, presumably the ancient canal serving Girsu itself, was one double mile and 1470 nindan, that is, about 19 3/5 km. or 12 1/5 miles. This statement which is difficult to accomodate anywhere else fits very well — allowing for a few curves in the canal-course — if it were measured along the suggested Muhallekiyah-Anonymous (1) course of Il to 12 miles, and may so, perhaps, be cited in favour of such reconstruction.

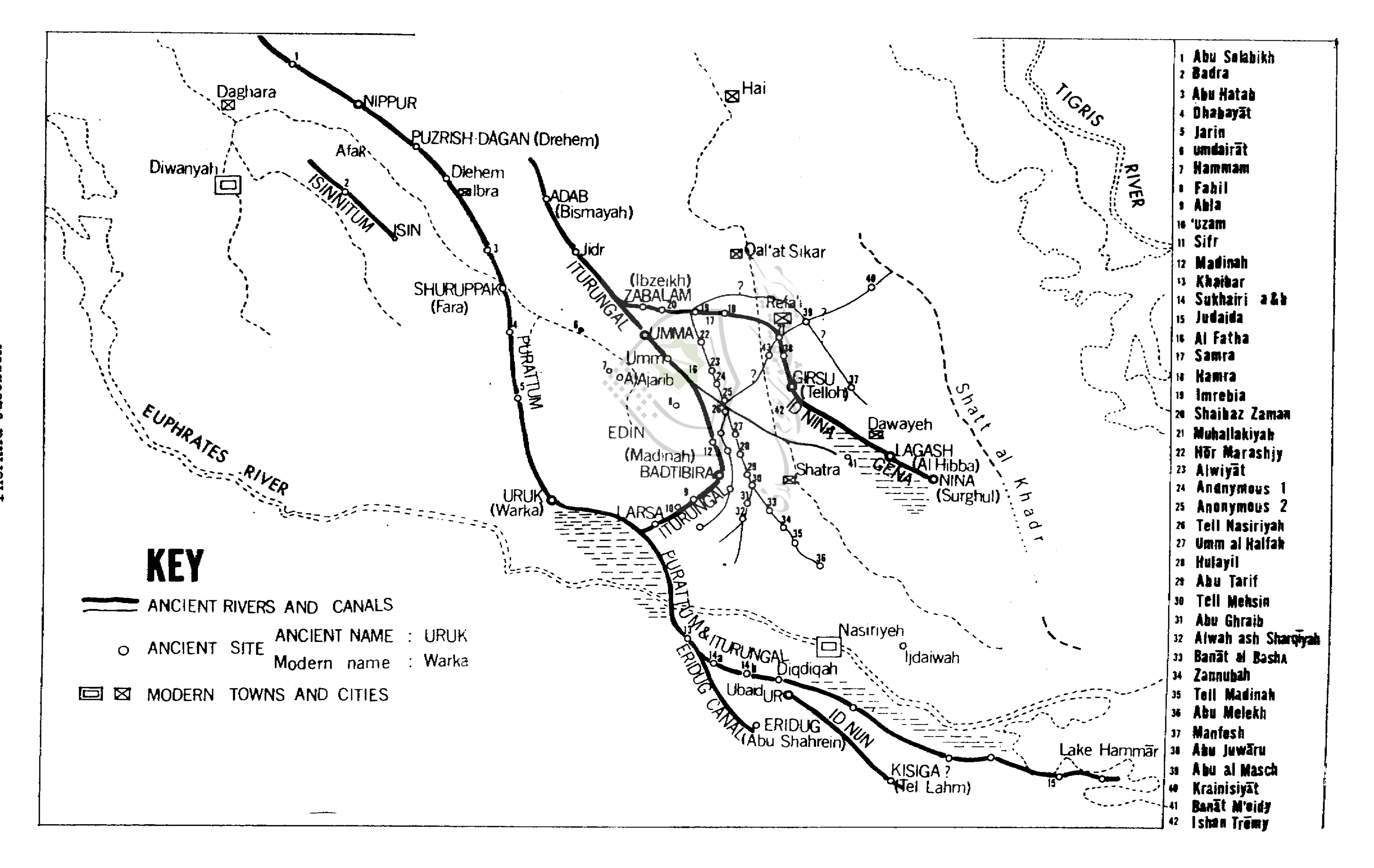
## CONCLUSION

In conclusion it should be stressed that what we have attempted above is a preliminary report only. A great deal of textual data for the topography of the region could not be considered here, a great deal we have not yet been able to consult.

To these sources of uncertainty which can, perhaps, in some measure be remedied, come others inherent in the nature of the undertaking itself. Unlike the "Survey of Central Sumer", which sought to clarify basically the main lines of ancient occupation patterns only, this present survey has sought to apply the methods of Ceramic Surface Survey to details of topography in relatively small area. For such application

the inherent uncertanties of dating in the case of the occasionally scant, not too definite and clear-cut samples that some mounds produce, are in a measure mitigated by the possibility of evaluating the samples in the light of findings on other mounds belonging to the same line of occupation and — in the region here studied at least — by the existance of a long and clear break between the ancient occupation, which more or less ceased with the Old Babylonian period, and the later occupation, which resumed in Parthian-Sassanian times, and continued to Islamic times. Each of these major occupation-periods, Ancient, Parthian-Sassanian and Islamic, seems in fact to have its own area and does not significantly overlap with the others spatially.

More serious than the occasional dating problems are the difficulties of reconstructing canal-courses in detail in areas closely dotted with settlements. Here often various possible reconstruction patterns present themselves with equal claim to attention, serpentine-meander patterns of a single major stream, or herring-bone patterns of a major stream with minor affluents taking off from it on the bias, may both equally well fit a given set of data. In the case of the boundary-canal which we have here reconstructed as running southwards from Imrebi'a parallel to the Iturungal, variant reconstruction from our data in terms of a number of branch-canals flowing south-east from the Iturungal would also have been a possibility. Here other evidence — the information contained in inscriptional sources — have to decide, the texts speak of a single boundary-canal. What can be achieved, then, as one applies the method of Ceramic Surface Survey to details of topography as we have here tried to do, is less ultimate certainties that it is the providing of a new set of data, a new basis from which to attack the problem of the setting of Ancient History. By restricting ourself first to areas in which ancient mounds testify to ancient occupation one achieves a first constructive limitation. By separating out these areas further through dating their occupation and thus seeing what is alone relevant to each historical period, the constructive limitations yield still more clarity of focus. From that point on other evidence may advantageously be brought into play and can now be used with a degree of effectivity that would not have been possible had the results of the archaeological survey not been there as a guiding frame. Not one only, but all available fruitful methods, must be used if our knowledge of the past is to advance reliably.


KEY
ANCIENT RIVERS AND CANALS
ANCIENT SITE
ANCIENT NAME : URUK
Modern name : Warka
MODERN TOWNS AND CITIES
EUPHRATES RIVER
TIGRIS RIVER
Shatt al Khadr
Daghara
Diwanyah
Afak
ISINNITUM
ISIN
NIPPUR
PUZRISH·DAGAN (Drehem)
Drehem
Ibra
SHURUPPAK (Fara)
PURATTUM
ADAB (Bismayah)
Jidr
ITURUNGAL
(Ibzeikh) ZABALAM
UMMA
Umm Al Ajarib
EDIN
(Madinah) BADTIBIRA
URUK (Warka)
LARSA
Hai
Qal'at Sikar
Refa'i
GIRSU (Telloh)
ID NINA
Dawayeh
LAGASH (Al Hibba)
GENA
NINA (Surghul)
Shatra
PURATTUM & ITURUNGAL
ERIDUG CANAL
Nasiriyeh
Ijdaiwah
Diqdiqah
Ubaid
UR
ERIDUG (Abu Shahrein)
ID NUN
KISIGA ? (Tel Lahm)
Lake Hammār
1 Abu Salabikh
2 Badra
3 Abu Hatab
4 Dhabayāt
5 Jarin
6 umdairāt
7 Hammam
8 Fahil
9 Abla
10 'uzam
11 Sifr
12 Madinah
13 Khaibar
14 Sukhairi a&b
15 Judaida
16 Al Fatha
17 Samra
18 Hamra
19 Imrebia
20 Shaibaz Zaman
21 Muhallakiyah
22 Hōr Marashjy
23 Alwiyāt
24 Anonymous 1
25 Anonymous 2
26 Tell Nasiriyah
27 Umm al Halfah
28 Hulayil
29 Abu Tarif
30 Tell Mehsin
31 Abu Ghraib
32 Alwah ash Sharqiyah
33 Banāt al Basha
34 Zannubah
35 Tell Madinah
36 Abu Melekh
37 Manfesh
38 Abu Juwāru
39 Abu al Masch
40 Krainisiyāt
41 Banāt M'eidy
42 Ishan Trēmy


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# The Study of Ancient Mesopotamian Settlement Patterns And The Problem of Urban Origins[1]

By

Prof. Robert McC. Adams

There has never been any question that the main feature of the subsistance base on which early Mesopotamian civilization developed during the late fourth and early third millennium B.C. was irrigation agriculture. However, the extent and character of the early irrigation systems — and hence their effect on social and economic institutions — cannot be understood merely through the deductive application of generalizations derived from other parts of the world or from later periods when conditions were demonstrably different. Reliance on such generalizations has, in fact, led to the wide acceptance of a number of stereotypes which distort and obscure both the subsistence economy and the crucial determinants of change in Sumero-Akkadian society at large.

The evidence for early subsistence practices on the Mesopotamian alluvium is still very limited and largely indirect. The earliest pictographic writing provides illustrations of domesticated plants and animals, of main features of the agricultural technology such as the plow, and of other natural food resources such as fish, but the meaning and context of use of these symbols is seldom unambiguous (Falkenstein, 1936). By the middle of the third millennium there are scattered references to the construction of canals and to the sale of agricultural lands by corporate kin groupps and private individuals as well as much more numerous administrative records of temples and other manorial units engaged in agricultural production and redistribution (Diakonoff, 1954; Falkenstein, 1954). However, not until toward the end of the third millennium do the greatly expanded numbers and functions of texts written during the Third Dynasty of Ur permit an even partial description and localization of irrigation works constituting particular local systems (e.g. Sauren, 1966). Conditions by then were already far removed, particularly in social stability and complexity, from those which

(1) An earlier version of this paper was prepared for delivery at the Fourth Congress, International Economic History Association, in September 1968 in Bloomington, Indiana.

accompanied the initial growth of Mesopotamian civilization a thousand years earlier. Moreover, even for that period the available data — much of it still unstudied and unpublished — heavily emphasizes conditions around certain urban centers where important archives have been found, and hence fails to proivde a balanced regional picture.

Data on subsistence from archeological excavations is even less relevant and more fragmentary. The prevailing concern in late prehistoric and historic Mesopotamia has been with the recovery of texts, works of art, and monumental architecture. For this reason, and because of the relatively low ratio of scientific staff to the excavation labor force, little evidence has been recovered which bears on the problem. Analysis of soil samples for pollen, from which the changing spectrum of natural and domestic plant communities might be reconstructed, has barely begun. Quantitative studies of faunal remains also are still essentially absent, and for later periods even simple lists of identified species are extremely rare. Limited work has been done on the identification of plant impressions in chaff-tempered bricks and pottery. This has led to the suggestion that the substitution of six-row for two-row barley reflected the onset of irrigation in the alluvium (Helbaek, 1960), and contributed to the hypothesis that historic shifts in the wheat/barley ratio reflect soil salinity induced by over-irrigation (Jacobsen and Adams, 1958). But findings of this nature clearly fall far short of providing a basis for understanding the nature and role of irrigation within the larger subsistence system of which it was a part.

In these circumstances, considerable importance attaches to the changing patterns of ancient settlement that can be reconstructed from archeological surface reconnaissance. The land surface available for agricultural settlement at the beginning of the third millennium B.C. cannot yet be accurately delimited because of uncertainties as to geomorphic processes affecting the position of the head of the Arabian Gulf. It appears however, that the surviving ruins in perhaps two-thirds of it have been more or less systematically mapped and studied during recent years. Not only the historic core-areas of political dominance are represented in these surveys, but also some of the geographically more peripheral areas of the alluvium. Collections of ceramic ''index fossils'' in most cases permit determination of the sequence of occupation at individual sites, together with a fairly accurate assessment of maximum and terminal settlement size for each site and more speculative estimates of areas of occupation during earlier periods.

Surviving features of former irrigation systems also are a focus of study during these surveys. Only in rare cases can networks of canals that have been out of use for more than the last two thousand years or so be directly followed from air photographs and surface observations. River meanders of almost three times that age have been identified, however, and the major early watercourses can be approximately located from the position of adjoining sites and from the levees of sediment they gradually deposited. Moreover, discontinuities in the distribution of settlements at a given period roughly outline the limits of sedentary occupation. Analysis of the hierarchies of site sizes at different periods provides clues to changing population density, political organization, and underlying ecological instabilities.

As the foregoing implies, there has been substantial progress toward the objective of an essentially complete coverage of the pertinent areas. It must be

stressed, however, that there have been substantial differences in the character of the surveys themselves, so that all are not equally applicable to the problem at hand. In particular, there has been a rapid evolution in reconnaissance technique. More intensive studies, involving statistical manipulation of large, genuinely randomized sherd collections, now promise to open a new realm of information on what might be termed "functional differentiation" within and between sites. On the basis of experience both in Iraq and elsewhere, there is reason to believe that specialized craft quarters, centers or wards of administrative and upper-class residence, and regional or local differences in subsistence specialities all will be identified from surface remains in future work. In many cases,, this will require renewed surveys and re-samplings of sites previously dated and mapped. Ideally, such resurveys should be closely integrated with programs of selective soundings and large-scale clearance directed at the solution of specific research problems.

As originally pioneered by Thorkild Jacobsen, the application of systematic archeological surface reconnaissance to Mesopotamian conditions involved a primary concern for the major ancient watercourses. With limited time and resources available, complete coverage of large regions was not originally possible. Greatest attention was given instead to large sites of historical importance. with selective identification of smaller sites where they seemed to confirm the approximate courses followed by the large riverine arteries of antiquity. Only in this way was it possible quickly — if not always irrefutably — to establish the broad outlines of the historical geography of ancient Sumer (cf. Goetze, 1955; Jacobsen, 1958, 1960).

Shortly afterwards, the author and Vaughn Crawford undertook a survey of the northern part of the alluvium, a region roughly coterminous with the land of ancient Akkad. Some advance in technique was made possible by the availability of large-scale (1 : 50,000, Arabic Series) maps. Moreover, an attempt was made to visit and identify all early sites within the area surveyed. This made possible a clearer understanding of ancient settlement patterns as interacting *systems* of cities, towns and villages. It also brought to light some of the dynamics of change within the systems, arising both from natural fluctuations in the balance between different Euphrates channels and from human action.

In retrospect, there were a number of limitations to the approach then followed. First, the available maps proved to be of variable quality (particularly for unoccupied regions), and in any case tended to disclose only the larger and more prominent landmarks. Fairly detailed ground reconnaissance partly filled this gap, but could not provide the full information on ancient canal systems (and hence on suitable locations for ancient sites) that would have been (and now is) available only from air photographs. Then too, there were numerous minor — but cumulatively importtant — respects in which the dating criteria known and used at the time were too limited and imprecise for accurate assessment of some periods of occupation. Finally, the limitation of the Akkad Survey's coverage primarily to the Cassite and earlier periods represented a basic defect in approach. Not only are the settlement patterns of later periods an important research objective in themselves, but in addition the similarities and contrasts between widely different periods subsequently have proved to be a most significant source of insight. The area covered by the Akkad Survey, as well as areas included

in more recent surveys, is illustrated in Figure 1.

The next stage in the evolution of surface reconnaissance techniques was represented by the author's survey of the Diyala plains east of Baghdad, as part of the Diyala Basin Archaeological Project under the direction of Thorkild Jacobsen. Its results are now available in published form (Adams, 1965). A general discussion of the methods and limitations of earlier surveys also is available (ibid., Appendices A and B), although already rendered somewhat out-of-date by the rapid pace of recent refinements. Hence it may be sufficient here to note that an opportunity was found to correct the most salient defects of the work in Akkad that were referred to above. On the Diyala plains, and in all subsequent surveys, attention was devoted systematically to all periods of occupation; moreover, since then fundamental reliance has always been placed on aerial photographs. The improvement of chronological controls, of course, goes forward continuously. So also do the improvements in sampling methods and statistical interpretations that were mentioned earlier.

It should be stressed that there is no single, optimal or uniform, method of reconnaissance toward which all of these refinements are tending. Statistical manipulations, in particular, require greatly increased inputs of specialized time for sample collections and processing, thus reducing the area that can be surveyed with given resources in a given period. For certain problems, and as the total surveyed area begins to approach the total area available for settlement, this reduction in geographical scope may be of minor consequence or even irrelevant. For other purposes, particularly where one is concerned with establishing an interpretive framework that embraces an actual historic region rather than an arbitrarily delimited area, it may be more useful to sacrifice the precision and replicability of large, randomly sampled sherd collections for an admittedly more impressionistic coverage of the largest possible terrain. Given that these two choices are always at least partly in contradiction, the author generally has sought to expand the area of coverage. Others have not, and future trends almost certainly will lead increasingly in the direction of intensive studies of small areas. All that is essential is that the methods actually followed be consistent with the problem under investigation, and that they be explicitly described so that their significance for other problems can be independently evaluated.

Results of two survey campaigns by other scholars are highly pertinent to our theme but still await publication. One, conducted by Dr. Henry T. Wright in the environs of Ur, focussed especially on the relationship between Ur and its outlying dependencies at the beginning of the Early Dynastic period (Wright, 1967; in press). The other, by Dr. McGuire Gibson, advanced well beyond the older Akkad Survey data in an intensive study of the hinterlands of ancient Kish (Gibson, 1968). Both were accompanied by programs of small-scale soundings.

Two other recent surveys will serve to introduce the problems surrounding the initial formation of cities on the Mesopotamian plain. One was carried out in 1967 by the author and Dr. Hans J. Nissen in the region, centering on ancient Uruk, Larsa, Umma and Shuruppak, that is referred to in Figure 1 as the Warka Survey. The second, the Nuffar Surfey, involved a relatively small region north and east of ancient Nippur and has just been completed at this writing. The Warka findings, on which only brief preliminary reports are

available in publication (Adams, 1968) provides a particularly useful, paradigmatic sequence of change in settlement patterns accompanying the beginnings of urban civilization.

More than a hundred small settlements lay on the plains around what must already have been a substantial shrine or temple center at Uruk by the middle of the fourth millennium B.C. They clustered in irregular groups in which lineal patterning is rarely evident and the empty areas outside of these clusters presumably represent large tracts of unsettled desert or swamp. The internal arrangement of sites within the clusters indicates that most communities were placed along braiding or anastomosing channels that are the natural regime of streams in floodplains, rather than suggesting axially branching, large scale canal systems. There are hints that individual groups of villages may represent some form of territorial unit, for often a cluster appears to be dominated by a single, somewhat larger site. Sites of the latter kind recall the little mud-walled sheikhs' qal'as of the Ottoman period, whose crumbling remains at once-strategic canal-offtakes or weirs still punctuate the desert horizon (Heinrich, 1950). But in any case the pattern of irrigation in the main was clearly a shifting, non-intensive one, relying on temporary check-dams, uncontrolled flooding, and very limited use of human- and animal-powered lifting machinery, rather than on heavily capitalized, expensively maintained, bureaucratically administered hydraulic works.

In the closing centuries of the fourth millennium the pattern of settlement was gradually transformed into a quite different one. Small villages remained the most numerous category, but their numbers and aggregate area declined as a new, intermediate class of towns appeared. Detached, relatively formless clusters began to give way to more elongated enclaves centering on linear series of these towns. This suggests a shift away from reliance on essentially natural watercourses, and in the direction of artificial canals that were diked, straightened, and maintained by man. One of these linear enclaves, appearing in a formerly unsettled area south of the later city of Umma in Jemdet Nasr times, may imply the construction of a canal about fifteen kilometers in length for which there was no natural precursor. But on the example of canals dug and maintained by corporate kin groups on their own initiative in the nineteenth and twentieth centuries, growing state intervention and bureaucratic management of hydraulic works were neither prerequisites for this process nor an immediate, necessary outcome of it.

At around 3000 B.C. Uruk underwent a phase of rapid growth, increasing several fold in population and reaching its maximal areal extent soon thereafter. It had become a true city by any reckoning, and now was girt for the first time with a massive enclosing wall. In its hinterlands the decline in smaller settlements quickened, leaving little doubt that the bulk of the urban population formerly had been rural cultivators for whom (or for whose ancestors) the town initially was less of a political capital than a focus of pilgrimages or regional religious observances.

Although attention is directed here primarily toward economic and demographic changes, it would be misleading to isolate such changes from other social trends. This massive shift in settlement patterns coincided with the emergence of contending local dynasties based in individual city-states — politically organized societies in contrast with the greater theoratic emphasis of earlier times. To some degree, urbanization may have been a conscious artifact of

royal policy as incipient dynasts strove to consolidate their powers. After all, the formation of large, walled population aggregates would have increased both the king's internal authority and the military effectiveness of the pollity he led. On the other hand, the formation of walled centers in an unsettled period would have attracted immigrants from the countryside even without a coherent plan of persuasion or compulsion. And of the increasing dangers that would have been felt in the countryside there can be little doubt. Both historic and archeological records clearly attest to the increasing emphasis on militarism that became characteristic of the area during the early centuries of the third millennium B.C. (Jacobsen, 1957).

Under these circumstances the pattern of settlement throughout southern Mesopotamia had become an essentially urban one by the mid-third millennium. Political relations above the city-state level remained highly unstable, with ephemeral conquests, submissions and alliances, but at any rate the great bulk of the population had taken up permanent residence within walled centers. Of course, these were cities of a kind now rarely encountered — sustained by the agricultural production in which by far the larger part of their own populations was primarily engaged. Fifteen kilometers appears to have been roughly the distance within which cultivation from an urban base was practical. Of the two score villages and towns which at an earlier period had been situated within fifteen kilometers of Uruk, for example, only two remained in the late Early Dynastic period. Beyond that limit regular cultivation presumably came to an end, areas that had been densely inhabited now forming a largely unoccupied buffer zone between hostile city-states. For reasons stemming not from natural conditions but from changes in human society, a new eco logical niche had been created which invited only small groups of wary pastoralists.

There must have been corresponding changes within the cultivated radius around each city-state like Uruk. As distance to the fields and the threat of organized, large-scale hostilities became factors, there would have been an unprecedented emphasis on intensifying agricultural production in fields closer to (or even within) the walls. Multiple cropping, labor-intensive summer irrigation, specialized, high-yield gardens and orchards, and permanent hydraulic works all must have been more characteristic of the "green belts" around cities like Uruk than of any pre-urban phase of settlement. But it can also be established from contemporary administrative records that primary reliance continued to be placed — as in fact it still is today—on extensive cultivation under a rotational system involving alternate years in leguminous weed fallow.

As implied above, the concentration of the population in a relatively small number of cities must have occasioned some changes also in the canal system. Larger water storage facilities and more comprehensive irrigation both were necessary to sustain the cities. Both were facilitated by the increasing array of coercive means to draft corvee laborers that were at the disposal of the new political and military authorities who dominated the towns. The construction of city walls was one expression of these new powers to deploy labor, and royal claims to have dredged or opened new canals may be another. It is significant, however, that reference to canals in early royal inscriptions uniformly ignore their possible irrigation functions. Royal claims to have provided new arteries for ship-borne commerce hardly argue very strongly for the exercise of important

irrigation responsibilities by political authorities, and in any case more mundane administrative records make clear that state institutions played little part in the actual execution of economic and construction plans (Falkenstein, 1954: 797).

This is a necessarily much abbreviated account of the sequence of change around some of the most important city-states in southern Mesopotamia. Surveys around others disclose differences in detail; for example, the extent of urbanization, the timing of successive phases of urban growth, and the relative roles of theocratic and dynastic influence all are locally variable. North and east of Nippur, for example, recently collected (and still incompletely analyzed) field data suggests a widespread abandonment of the countryside in or soon after the late Uruk period. Although other interpretations are possible, this may imply that the most rapid phase of growth of urban centers in the vicinity of Nippur was significantly earlier than in the case of Warka. But in most basic respects the paradigm can be said to hold all the way from Sippar, virtually at the northwestern limit of alluvial settlement in early times, to Ur, not far above the swamps and brackish lagoons leading out into the Arabian Gulf.

One noteworthy discontinuity is that, as we turn northward from Sumer into Akkad, the early cities were generally smaller and more widely separated. A larger proportion of the population continued to reside in villaged and other outlying settlements until long after the period we are concerned with here. Small communities not only survived but even were newly founded as the main towns grew and consolidated their hold upon the countryside.

This difference is even more marked if we consider the Diyala plains, on the northeastern periphery of the Mesopotamian alluvium (Adams, 1965). In that area, the Early Dynastic period saw a vigorous expansion in the frontiers of settlement that had no parallel in Sumer. There was a correspondingly large increase in the number of small communities, without any of the more important centers increasing so much in size as to become more than a moderately large town. Here, then, the territorial unit at the time that the politically organized state made its first apearance seems to have been not a city surrounded by fields cultivated by its own populace, but instead a less centralized system of towns and outlying villages or other dependencies. Undoubtedly the smaller components were subservient to the larger to varying degrees, but at least the forces of attraction or compulsion were insufficient to draw most of the population within the walls of the central towns.

Attention should be drawn to how little we know of the numerous small settlements that remained characteristic of the northern part of the Mesopotamian plain until the late first millennium B.C. Usually they survive as low, inconspicuous, unnamed mounds, and it is to be regretted that in most cases they have attracted no greater interest among archeologists than among the passing Bedouin. Possibly it is enough to describe such settlements as villages, implying only that they form a class of relatively small population aggregates in comparison with towns and cities. On the other hand, there are hints that at least some of them were differentiated as to composition and function. The classical Sumerian Tempelwirtschaft would have been ill-adapted to a region in which most of the population was widely dispersed, and it is likely that the many smaller settlements were organized instead as corporate peasant (or even tribal) communities or as the

landed estates of local notables. I. M. Diakonoff has repeatedly pointed out that the predominance of the Tempelwirtschaft in Sumer itself usually has been far too uncritically assumed (Diakonoff, 1954); probably corporate communities and private estates coexisted alongside the Tempelwirtschaft in all parts of the alluvium as alternative variants in a complex continuum. Nevertheless, it seems likely that the role of the temple as a major land-owning and organizing institution in the agricultural economy was more attenuated in Akkad than in Sumer.

In any case, the suggestions of a partial contrast with Sumer in economic organization are not paralleled by basic differences in the irrigation regime. The lines of Early Dynastic sites on the Diyala plains trace out discontinuous, anastomosing networks of essentially natural watercourses like those in the south, again suggesting primary reliance on temprary weirs and small-scale canals that could be dug and maintained entirely on local initiative. What may have been absent in the Diyala area and Akkad was the somewhat more intensive development of lands immediately outside the larger towns. We may also speculate that the increased proportion of smaller settlements in the northern part of the alluvium reflects an adaptation based on a more nearly balanced mixture of farming and herding on the part of each localized, corporate group or adminstrative unit. In short, both agriculture and urbanism had become important, stable components of life for the bulk of the Sumerian population by the mid-third millennium. But in spite of a considerable (if fluctuating) degree of political, religious and economic integration with the south, the proportion of the population in the north that had accepted the same course was very much smaller.

The easternmost extension of the Mesopotamian alluvium, the land of Elam around the ancient city of Susa, was still a third regional variant. As a geographical transition zone, intersected by low, barren ridges and then broken off abruptly by the steeply rising flanks of the Zagros Mountains, one might expect this area to have more in common with the Diyala borderlands than with the heartland of suthern Sumer. However, the presence on at least the upper Elamite plains of adequate rainfall to permit dry farming, as well as of numerous, relatively small and manageable watercourses to encourage experimentation with small-scale irrigation techniques, led to a widespread and fairly dense population (even by modern standards) already by the end of the fifth millennium B.C. (Adams, 1962). The pattern of settlement at that time consisted largely of clusters of very small villages, possibly with a temple center at Susa corresponding to the center at Uruk and beginning to exercise some form of theocratic hegemony over the surrounding countryside. Subsequently, the same trend we have described at Uruk, the virtual disappearance of rural settlement and the corresponding growth of a major urban center, took place here also. Moreover, this development was not in any sense in retard of the comparable events around Uruk. In spite of its geographically marginal position, the urbanization of Elam may even have slightly preceeded the same trend in southern Sumer.

In Elam, unlike Sumer and Akkad, the historical records do not disclose a pattern of contentious rivalries between neighboring city-states. Susa seems to have maintained its local pre-eminence consistently, at least within the time periods to which written documents refer, although in struggles with more distant Sumerian countryparts the forces

of the city met with only varying success. As at Uruk, the growth of Susa as an urban center involved the abandonment of large areas of fertile, well-watered land that lay beyond the reach of cultivators who took up residence within its walls. In this case, however, the explanation that lands were abandoned in order to provide a buffer is made untenable by the absence of hostile neighbors. Presumably, then, urbanization in this case involved the concomitant appearance of new symbiotic relationships with nomads or semi-nomadic groups. Like the Bakhtiari tribe in the same area during recent times, pastoralists would have used the plains primarily for winter grazing and then moved into higher mountain valleys with the onset of spring. From the very extensive areas apparently devoid of other forms of land use, we might conclude that Elam preserved an unusual balance between sedentary urbanites and transhumant pastoralists as major, interacting components in its political structure.

This brief review of conditions in different parts of the alluvium underlines the diversity of historical and ecological processes that were responsible for the earliest development of urban society. To say that irrigation agriculture was the most essential feature of the subsistence base throughout early lowland Mesopotamia does not provide a paradigm of related economic, demographic and environmental features that applies uniformly to all regions. The one common aspect of these regional variants is, in fact, in a sense a negative one: the scale of the irrigation works was small, the investment of labor and capital in them was low, and their requirements for bureaucratic, despotic management were essentially nonexistent. An explanation of the genesis of state society which focuses on large scale, "hydraulic" characteristics, like Wittfogel's account of what he calls "oriental despotism" (Wittfogel, 1957), accordingly offers neither an accurate characterization of at least early Mesopotamia nor an explanation of the relationship existing there between developing social institutions and ecological processes. Of course this does not deny, and in fact rather emphasizes, other contributions of irrigation to the growth of the Mesopatmian city-state. Especially included among these, as I have argued elsewhere (Adams, 1966), is the encouragement irrigation offers to processes of internal differentiation and social stratification, as well as to the growth of redistributive institutions.

An equally misleading stereotype involves the visualization of differing subsistence adaptations as polar contrasts. The hostile aspects of relations between nomads and settlers usually are stressed, for example, rather than the continuum of intergrading forms between these two ideal-typical constructs. This probably stems in part from the vivid biblical imagery connected with mutual antagonism of the desert and the sown. A more general, systematic statement of Bedouin life patterns as materially and ideologically "the negation and antithesis of civilization" entered historical scholarship with the great work of Ibn Khaldun (1967: 118).

With the view of nomads and peasants as opposite poles of a single axis of change goes a tendency to overstress the ethnic disjunction between the two groups. Pastoralists are regarded as external predators who generally become significant only in rare cyclical upheavals or in times of weakness, rather than as participants in a continuing process of interaction that shapes the societies of herdsman and farmer alike. This remains characteristic today of much that is written of Sumerians and Akkadians, in spite of the undoubted sedentism of

much of the Akkadian population and in spite of Jacobsen's demonstration of the interpretive pitfalls in such an approach (Jacobsen, 1939). The literate urbanite, whether an ancient chronicler or a contemporary historian or ethnographer, may derive some excuse for doing so from the need to impose whatever limits are most widely acknowledged upon his field of observation and analysis. It cannot be denied that the nomad-peasant contrast still provides the simplest and most general cognitive map held by peoples in the region, and of course this deep ideological distinction profoundly influences many realms of behavior.

On the other hand, the actual distribution of patterns of subsistence and settlement is better characterized as consisting of a variety of fluid, semi-sedentary adjustments (Bacon, 1954: 44-46). Lacking uniform, fixed qualities that would facilitate description, the importance of these semi-sedentary patterns has gone largely unrecognized. It lies precisely in their permitting wide, rapid, and remarkably subtle choices among alternative in order for human groups to survive in an environment that is diverse, unpredictable, and often harshly demanding.

The same tendency to limit and distort our perceptions of the patterns of interaction that are characteristic of the Mesopotamian landscape extends into another ecological niche, the marshes. Marsh Arab or Ma'dan villages frequently are cited not merely as examples of a technologically simple adaptation to condiions of riverine life but as fossilized societies that have preserved its original forms. One implicit, and highly questionable, assumption here is that the marshlands in question still essentially maintain their "pristine" condition as a habitat. Equally questionable is the assumption that a specialized, riverine-oriented pattern of land use has been the central, most durable feature of the Mesopotamian subsistence base, and that it can be regarded as an isolate.

Lower Mesopotamia today — and as far into the past as detailed, trustworthy itineraries, economic or administrative records, and similar documents take us — is not characterized by patterns of settlement in which the archipelagos of the Marsh Arabs play a dominant or even autonomous part. Instead, the characteristic that emerges most strikingly is the diversity of co-existing adaptations to the wide spectrum of conditions ranging between swamp and desert. Of course, special conditions have arisen in recent years as a result of state policies aimed at land registration, extension and improvement of the irrigation system, and an increasing emphasis on mechanization and market-oriented crops. But prior to the implementation of these policies, the sources are uniform in describing a mosaic of local groups that specialized in differing combinations of agricultural and pastoral pursuits, that exhibited great flux in degree of sedentism and place of residence, and that rarely respounded consistently or for long periods to a single line of urban or tribal authorities.

There is some evidenre that descriptions of this traditional mosaic by literate urbanites, and particularly by European travellers, often have seriously misrepresented its qualities as an adaptive system. The danger and discomfort that unquestionably were encountered by many visiting outsiders led to a gross overemphasis on the supposedly anarchic inconsistency and mutual hostility of intergroup relations. For similar reasons, there was a prevailing scepticism over the capacities of the indigenous system to provide rationally for its own long-term security, or to

respond to opportunities for economic growth. Since for the most part it has been based on impressions stemming from short periods of observation, this approach does not take sufficiently into account the wide fluctuations in productivity that until recently have been characteristic of the area. Flood, drouth, destructive silting up and oscillation in river and canal courses, salinization of prime agricultural land, crop blight and insect infestation — to say nothing of agencies more directly linked with human actions, all have been natural forces with which the agricultural regime has had to grapple continuously.

Even a highly successful adaptation under these circumstances will involve an apparent underutilization of resources in favourable years, and varying degrees of hardship for much of the population at other times. Moreover, fluidity and an apparent lack of structure in intergroup relations offer adaptive advantages that should not be ignored, principally, flexibility in pursuing alternative subsistence modes under adverse conditions, or in securing contingent support from a variety of related groups in differnet circumstances. Even the practice of retaining wealth in herds rather than accepting a permanent commitment to agriculture, often castigated as a rigidly traditional custom that is inconsistent with progress, is better understood in a more positive light. The maintenance and enlargement of herds surely was the investment alternative that was least subject to catastrophic, total loss under the conditions that obtained in the Mesopotamian alluvium until very recent times.

Briefly to summarize, this has been above all a plea for an empirically oriented program of further research on both ancient and modern irrigation, settlement, and subsistence practices in Mesopotamia. Enough is known to rebut some of the grandiose generalizations that too often are accepted as substitutes for a genuine understanding of the detailed, cause-and-effect interplay of ecological and social variables. Enough is known to indicate a very considerable degree of local vtriability in subsistence patterns, rather than a preoccupation with irrigation agriculture alone. Enough is known to indicate that responsibility for irrigation canal construction, maintenance and administration was retained primarily at the local level, so that the relationship between this activity and the growth of the state was loose and indirect at best. But these largely negative findings merely clear the way for new formulations that must be refined and tested by further research.

It may be assumed that the program of reconnaissance described above will go forward. Some lacunae in our present coverage are particularly in need of early and detailed coverage Among these, the area comprising the ancient realm of Lagash probably is most important of all. Indeed, it may seem to some that a 'complete'' survey of the Mesopotamian plain in accordance with reasonably modern standards is entirely sufficient as an objective. However, as one who has been engaged heavily in the task, I can only offer the contrary opinion that the attainment of this objective would produce no increment to knowledge that is commensurate with the very considerable further effort that is needed. Primary attention ought to be turned instead in two quite different directions. One is the refinement and extension of survey techniques that has already been referred to, seeking entirely unprecedented sources of information on the relationships between ancient villagers and city-dwellers from the physical remains that survive on the alluvial surface. The other involves attempting to overcome the inadequacies of the

wider intellectual context within which alone the findings of such surveys become relevant. What we are concerned with, after all, is not the abstract geometry of lines and circles on a map, as they shift over time, but with the interplay of natural and social forces that has shaped the course of historical development. To pursue this theme further, neither "complete" coverage nor endless refinements of survey techniques, nor enlarged excavation programs along traditional lines, nor a continuing preoccupation with little more than the political dimensions of history will be enough.

Let us consider the needs that can only be met by further field research. Crucial problems on which new data is necessary include year to year variations in agricultural output and their social consequences; factors contributing to local differences in productivity that might be conducive to the growth of social classes; and population density and distribution in relation to available agricultural resources. Looking beyond agriculture, more information is needed on the long-term dynamics of its interrelationships with pastoralism; on the varying fortunes and places of settlement of social groups which can be traced through time; and on the origins and stability of urban populations in the region. In many cases, generalizations with regard to these questions will be almost equally useful whether they are drawn from the present scene or the ancient past. Such themes are, of course, elementary where social and economic history have become well-developed disciplines. Fully conceding the limited, refractory nature of the evidence, it is time to develop methods and seek out data that will permit us to pursue them in ancient Oriental studies also.

## REFERENCES CITED


Adams, R. McC. 1958. Survey of Ancient Watercourses and Settlements in Central Iraq. *Sumer* 14, pp. 101-4.

———, 1962. Agriculture and Urban Life in Early Southwestern Iran. *Science* 136, pp. 109-22.

———, 1965. *Land Behind Baghdad: A History of Settlement on the Diyala Plains*. Chicago: University of Chicago Press.

———, 1966. *The Evolution of Urban Society: Early Mesopotamia and Prehispanic Mexico*. Chicago: Aldine publishing Co.

———, 1968. Two Communications. *Sumer* 23, pp.

Bacon, E. 1954. Types of Pastoral Nomadism in Central and Southwestern Asia. *Southwestern Journal of Anthropology* 10, pp. 44-68.

Diakonoff, I.M. 1954. Sale of Land in Pre-Sargonic Sumer. In *Papers Presented by the Soviet Delegation at the XXIII International Congress of Orientalists, Assyriology Section*. Moscow: U.S.S.R. Academy of Sciences.

Falkenstein, F. 1936. Archaische Texte aus Uruk. *Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka*, Bd. 2. Leipzig.

———, 1954. La Cité-temple Sumérienne. *Cahiers d'Histoire Mondiale* 1, pp. 784-814.

Gibson, McG. The City and Area of Kish. Ph.D. diss., Department of Near Eastern Languages and Civilizations, University of Chicago.

Goetze, A. 1955. Archeological Survey

of Ancient Canals. *Sumer* 11, pp. 127-128.

Heinrich, E. 1950. Moderne Arabische Gehöfte am unteren Euphrat and ihre Beziehungen zum "Babylonischen Hofhaus". pp. 19-46 in *Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft*, Bd. 82.

Helbaek, H. 1960. Ecological Effects of Irrigation in Mesopotamia. *Iraq*. 22, pp. 186-96.

Ibn Khaldun 1967. *An Introduction to History: The Muqaddimah* (Tr. F. Rosenthal; abridged and edited by N.J. Dawood). London: Routledge & Kegan Paul.

Jacobsen, T. 1939. The Assumed Conflict Between Sumerians and Semites in Early Mesopotamian History. *Journal of the American Oriental Society* 59, pp. 485-95.

———, 1957, Early Political Development in Mesopotamia. *Zeitschrift für Assyriologie*, 52, pp. 9-140.

———, 1958. La Géographie et les Voies de Communication du Pays de Sumer. *Rev. Assyriologique* 52, 127-29.

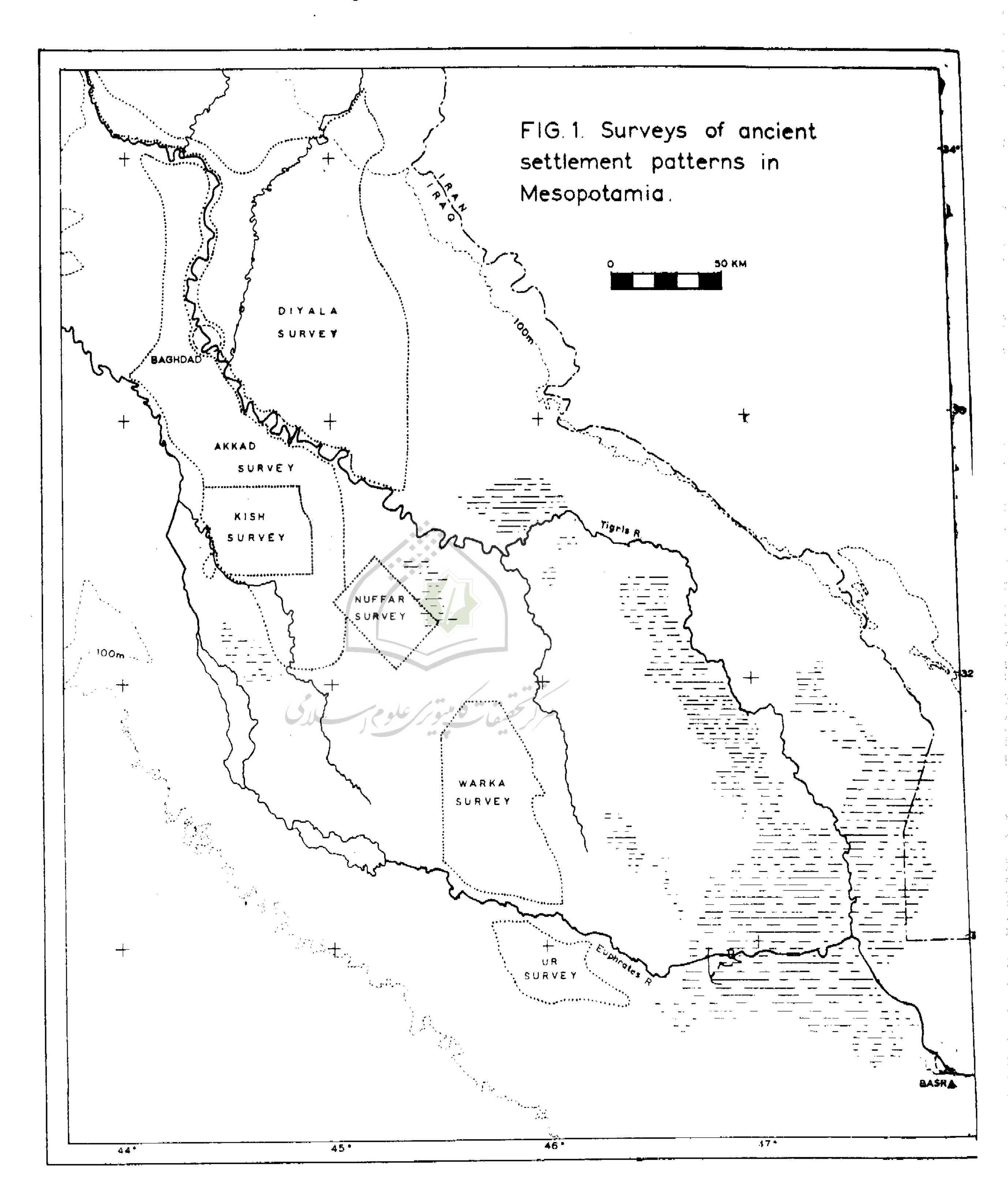
——— ,1960. The Waters of Ur. *Iraq*, 22, pp. 174-85.

———, and R. McC. Adams, 1958. Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture. *Science* 128, pp. 1251-58.

Sauren, H. 1966. Topographie der Provinz Umma nach den Urkunden der Zeit der III. Dynastie von Ur. Teil 1. Kannäle und Bewasserungsanlagen. Ph.D. diss., Hohen Philosophischen Fakultät, Ruprecht-Karl Universität. Heidelberg.

Wittfogel, K.A. 1957. *Oriental Despotism: A Comparative Study of Total Power*. New Haven: Yale University Press.

Wright, H.T. 1967. The Administration of Rural Production in an Early Mesopotamian Town. Ph.D. diss., Department of Anthropology, University of Chicago. In Press: University of Michigan *Anthropology Papers*.


FIG. 1. Surveys of ancient settlement patterns in Mesopotamia.
0
50 KM
IRAN
IRAQ
100m
DIYALA SURVEY
BAGHDAD
AKKAD SURVEY
KISH SURVEY
NUFFAR SURVEY
Tigris R
100m
WARKA SURVEY
UR SURVEY
Euphrates R
BASRA
44°
45°
46°
47°

# The Investigation of The Soviet Archaeological Expedition in Iraq in The Spring 1969

Excavations at Yarim Tepe
First Preliminary Report

By
Dr. Nicolai Merpert
and
Dr. Rauf Munchajev

The Archaeological Expedition of the Academy of Sciences of USSR arrived in Baghdad on 26th February, 1969. The Expedition began its work on the 9th of March, after completing some formalities which were necessary for the first season of field investigations in Iraq. The work had been continuing until the 9th of May. Nine persons took part in the Expedition: 7 Soviet specialists and 2 inspectors from the Iraqi Department of Antiquities[1].

An ancient settlement, Yarim tepe, was chosen for exploration. It is situated 6-7 klms to SWW from Tell Afar (Mosul Province) on the banks of the little river Abre. This site consists of six mounds of different sizes, three of them (N 1, 4, 5) are located on the east and the other three (N 2, 3, 6) on the west bank of the river.

Mound N 3 is the biggest. It has 250 m in diameter and rises to 9 m above the surrounding surface. A considerable quantity of potsherds of Ubaid and, mostly, Halaf period was found on the slopes of the mound. There were also many flint and obsidian implements on the surface.

The same material were observed at mound N 2 which adjoined N 3 and whose eastern half was completely eroded by the river. (This explains the name of the entire group: Yarim tepe

(1) We wish to express our gratitude to the Directorate-General of Antiquities, Baghdad, and in particular the Director-General Dr. Isa Salman, the Inspector-General Prof. Fuad Safar, Sayid Ismail Hijara and Sayid Saadi Ruaishdi, for the kind support which made this work possiple. We wish also to take this opportunity to thank the Nineveh-expedition and the British School of Archaeology in Baghdad and in particular the Director Prof. Dr. D. Oates for their friend help.

meaning "The half of the hill"). The original diameter of mound N 2 was about 150 m and its elevation above the surface of the field was more than 6 m.

Small and very ploughed up mounds NN 4 and 5 didn't give any significant material from the surface.

A small quantity of potsherds were found on mound N 6, but there was one among them with incised, Hassuna like ornamentation.

More abundant material were collected on mound N 1, which is almost a round hill with very guttered and ploughed upsurface and is about 130 m in diameter and 4.50 m in height. The pottery from its surface was Hassuna incised and painted.

This mound was chosen as the first object for excavations. It was divided into 80 squares (from N 1 to N 80) — 10 by 10 metres each. Every square had four parts 5 by 5 metres each, marked with a, b, c, d. All finds were noted by these squares. The great area was excavated at the mound with the temporal walls (I m wide) between the 10-metre squares. For the constant stratigraphic observations the system of intermediate sections was used, each one at the distance of 2.50 m from another.

The plans of the constructions of each level were made on scale 1:50, the designs of the sections on scale 1:20 The scale 1:10 was used for the most imporant details and the burials.

In the course of the excavations all the squares and objects were photographed. The samples for radiocarbon (12 samples), paleomagnettic, and pollen analysis were taken when any occasion arised. The animal bones were collected for corresponding investigations.

During the first field season the squares 16, 17, 26, 27, 28, 37, 38, 47, 48, 57. 58, 67 were excavated completely or partly. They covered the most part of the centre and east half of the mound. The area under exploration was of 750 sq. metres. It was excavated to a depth ranging 2.50-3,00 m below the top of the mound. Five occupational levels with remains of clay constructions laid in the thick of cultural deposits.

At the mound's northern section a special trench was dug (15x2 m) to make clear the stratigraphy of the lower part of the tell and its extent to the north.

## General characteristic of Cultural Layers

The cultural layers of Yarim-tepe I consist of remains of settlements deposited one upon the other. All the settlements belong to Hassuna culture and hence to one historical period. There are no traces of constant settlements of later periods.

The layers are spread beyond the modern limits of the tell, the whole area of the site being more than 1.5 hectar. The thickness of the cultural deposits is great. Virgin soil is 6 m. below the top of the mound. The remains of three or more construction levels were discovered in the stratigraphic trench besides the 5 levels in the main part of the excavation place. So here were the remains of eight or more occupation levels, each of them existed during the life of one or two generations. There are many traces of reconstructions or sometimes complete rebuilding of big parts of the settlement.

Building units of the different levels were not equally preserved. The upper level (I) was completely destructed by weathering and ploughing. Only some shapeless accumulations of clay were found. There are remains of separate buildings for the next two (II and III)

levles. But this part of the deposits to the depth 1.5 m is largely destroyed by the later cemetery, possibly of the end of Sassanian period; the middle of the 1st millennium B.C. (preliminary definition). Some tombs of Halafian period were discovered in the northern part of the mound. In addition the thickness of the layers is cut by numerous pits of different periods: from Halafian to Assyrian and Achaemenian. These pits go to the depth of 2.0 m and more destroying the constructions of all the five levels. At some parts of the excavation place cultural layers are mixed. Only level V gives rather good preservance of buildings. There are some big constructions here and it is possible to follow some features of the plan of the settlement. The middle depth of level V is 1.60-2.60 m.

**Structures and plan of the settlement**

102 rooms are found in the excavated area without the trench. The most part of them belong to level V. The rooms have clay walls. Sometimes traces of reed occur between the layers of clay for the sake of strengthening the corners. The use of unbaked bricks is possible for upper levels because some traces of them have been found in the course of cleaning in Room N 12 level III. There are some single-room houses but multi-room houses are frequent. They are of different sizes. The inhabitable rooms are 3.50 by 3,00 m, auxiliary household rooms are smaller (1.50 by 1.50 m or 1.50 by 1.00 m). The biggest of these houses (squares NN 16, 17, 26, 27) is rectangular: 14 m long and 6 m wide.

Some doors and turn stones were identified; but most of the rooms with no signs of doorways. It may be supposed that these rooms used to be entered from above through the roof. The floors consist of rammed clay and covered by layers of ash and humus. In some rooms were observed domed ovens of the "tanur" type (0.70-0.80 m in diameter), numerous grinding stones, mortars and pestles. There are no ovens in auxiliary household rooms.

The remains of eleven great kilns (up to 2.00 m in diameter) possibly vaulted have been discovered outside the houses (level IV). They are possibly ceramic kilns. The remains of enclosed platform coated with clay have been exposed in front of the kilns, possibly intended for drying off vessels before firing.

The houses, very close to one another, are divided only by narrow (1.20-0.60 m) and long (more than 15.00 m) passages or streets. Sometimes they were grouped around a small square or open yard. (square N 37). The surface of such square is levelled with ash and covered with gypsum. This covering was restored many times and so there are 6 layers of gypsum. It points to the long tradition of sedentary life and to the art of building and planning settlements of the Hassuna period.

Certain groups of buildings might have common enclosure. Level IV yielded the remains of a big bow-shaped wall enclosing a 10 by 10 m square rounded corners. This construction is much more than the round houses of Hassuna I c and approximates to well-known building of early-Urukian strata of Tepe Gawra. (XII).

The evolution process of the settlement may be followed only at some isolated parts of the excavated area, since

upper levels are almost obliterated. It is clear that the Kilns area was transfered from the southern part of the settlement (square N 57) to its center (squares NN 37, 47). This was occured during the transition period from the construction level V to IV. At the time of level III the central part was again covered with buildings rested over the remains of kilns. All throughout this time the northern part of settlement have been occupied by dwellings constritution a readily observable succession.

**Pottery:**

The great ceramic material excavated has all the known shapes of Hassuna Standard: round — or flat-bottomed open bowls, jars, jugs, goblets. There are also big storage vessels and coarse oval braziers with flat rib-covered bottom. The find of great interest is a tetrapod — one of the first in Hassuna ceramic complex. There are three familiar Hassuna standard techniques of ornamentation: incision, painting and combined painting-incision. The ornamental motifs are heterogenious but all geometrical. The main part of the collection is of Standard Hassuna, but there are some pieces of Samarra pottery with its specific style of painting (Chocolate-on-White). This Samarra type pottery is a small component mixed with the main, Hassuna part of the collection. The upper strata of the mound produced more of Samarra sherds, but in level V they occured only sporadically. The painted designs on those sherds of Yarim tepe I may be compared first of all with the ceramic of Mattara. Except of the characteristic geometrical compositions the scorpion designs occur on them.

Besides pottery the finds included stone and gypsum vessels. The latter sometimes have countryparts in clay, analogous in shape and incised ornamentation.

**Stone implements:**

The implements of stone are not numerous. Flint is uncommon: flakes, blades and some broken cores. Obsidian is more abundant. There are blades with retouch on the working edge and traces of polishing (possibly sickle-blades). The big implements: grinding-stones, mortars, justles are numerous. They are made of Volcanic rocks. There are some fragments of polished hammer stones.

**Bone implements:**

The awls, needles, polishers and handles have been made of the animal bones. One of the handles is ornamented with incised lines.

**Clay implements:**

There are many spindle-whorls and sling-pellets.

**Clay figurines:**

There are 16 figurines in all. 10 of them have been found in level V. They predominantly standard type: standing woman with high long coiffure (or headdress), elongated eyes, symmetrical side projections (arms), sometimes with modelled breasts, thin waist and stressed wide hips. The figurines are decorated with incised bands either on the neck and waist or covering the whole lower part of it. In level II a small sitting figurine have been found. It is distinct from the type described in its posture, but equal as regards treatment of the head. Two figurines have been found in upper levels. One of them has a grain of cereal put into it clay material.

**Clay idols(?) :**

Three times the fragments of big (25 cm long and 10 cm wide) clay objects with two or three holes (5.5 cm in

the diameter) and course smoothed surface were found. Some scholars suppose such objects are "eye-idols" or "hut symbols". Identical examples were previously found in Ubaid layers of Tepe Gawra and at later sites.

**Ornaments and other small objects:**

Two big flat beads of chalcedony have been found in culture layers. One bead of grey pebble also big and oval is round in section. It is inlaid by red paint and has the traces of painting on the surface. Small sticks of stone and bone with two horn-like projections which perhaps were toilet accessories. Two clay cover discs with loops on back side and regular incisions on surface. They may be taken as primitive seals. In Room 77 (level V) a recognizably real seal of red stone have been found. It has some incised lines on surface and a loop on the back.

**Osteological material:**

Bones of wild pig, large wild bull, gazelle, and domestic pig, goat, sheep have been found. The find of special importance is the bones of domestic cow (the definition of the Hungarian Paleobiologist Dr. Bökönji). No trustworthy finds of domestic cow have been known for such early period. This one permits to consider that the time of domestication of the cow at Near East is two millenia more ancient than it is usually supposed.

**Burials:**

The tombs found do not belong to the time of the settlement; there are many late graves divided chronologically into two groups. Four of these graves belong to Halaf period. The skeletons are flexed on left or right side, head to E, SE or S. Typical Halafian clay and stone vessels, beads of bone and shell are also found in the tombs. Two burials were found with real catacombs, the most ancient catacombs ever known till now.

The Second group includes 46 tombs Sassanian period, simple ground pits or catacombs with stone slabs closing the entrance. The deads are disposed by head to W. They have both extended and flexed skeletons laying on back and on side. Adult burials have no utensils but with children clay and glass vessels, stone, glass, bone beads, sea and river shells. These children graves also yielded glass bracelets, bronze and iron rings.

**Pits:**

The pits disturbing the cultural layers are predominantly Halafian since all vessels and sherds found there are of this culture. They are also cut by later pits with Assyrian and Achemenian ceramics. From one of these pits cutting the corner of the room 71 (square N 26) the tablet with the cuneiform text proceeds. There are also fragments of wheel made vessels from this pit.

The second object of our investigation is the partly destroyed mound Yarim tepe 2. The destruction of its eastern section permitted to put here the special stratigraphic trench going through the thickness of the mound from top to level of the river. The trench faced to NE come down by steps corresponding to the levels of constructions. It is 10 m wide and 15 m long and divided into six squares 5 by 5 m each for the fixation of finds and constructions.

The cultural layers here like at Yarim tepe I are going down below the surface of the field. The mound elevates 6 m over it, but the thickness of the deposits is nearly 8 m.

All cultural levels yielded archaeological materials which belong to Halafian period. The upper part of the mound

is disturbed by later (early medieval?) tombs, ploughing and animal burrows.

**Constructions:**

Remains of dwellings and fireplaces are discovered in the trench. Possibly two levels of constructions (I, II) are going to the depth 1 m from the top of the mound.

Some lower, 0.95-1.70, the remains of the next level III have been found. Here are the solid clay "bases of columns" and bow-shaped wall. One of the "bases of columns" has 1.40 m in diameter and 1.00 m in height. The solid, nearly right wall (0.55 m wide) goes from it to the wall of the trench. Second "column-base" has 1.20 m diameter and stands at one line with the first. On their surface is preserved a 6 cm thick clay plaster. In view of the reconnaissance character of the trench it was not possible to investigate these constructions in whole and to clear their interconnections.

Immediately below (1.76-2.85 m) are costructions of the level IV. Here are three round rooms with clay walls. The first is a circle 2.80 m in diameter with walls 0.60 m high and 0.20 m wide. The part of the room to the west has not been excavated. Perhaps the entrance is there. The second room is to NW, very close to the first. Its clay walls are 0.60 m high too. It measures 2.80 m from N to S and 2.30 m from W. to E. The entrance, 0.70 m wide is in the north part of it. Oval pivot-stone have been found "in situ". A small part of the wall of the third round room has been cleared. It is interesting to note that traces of red paint have been found on the wall's side.

The remains of the level V of constructions lay in depth 3.20-4.00 m. There are two round rooms with clay walls very similar to the already described. One of them is 2.50 m in diameter.

Level VI consists of partly clay floor, two fire-places and a pavement of oval stones (1.35x0.75 m). Its appointment is unclear. They lay at depth from 5.10 to 5.40 m.

There are two round rooms close to one another more at the depth 6.00-6.50 m. The first is 3.50 and the second 2.18 in diameters. These constructions belong to level VII.

So, seven levels of household constructions have been revealed at this small part of the mound. It must be stressed that this figure is acting only for the excavated part of the settlement. Possibly the number of the levels is greater. The cultural layers goes deeper than 6.50 m and we may suppose that more ancient constructions would be discovered.

Now it is proved that the main type of constructions during all time of the existence of the settlement is the small round room with clay walls. There are seven such, tholoslike rooms. This is well known, characteristic type of dwelling of Halafian settlements[2].

Exept of these round rooms round clay ovens with good preserved hearth, have been discovered at different levels. Their diameters varied from 0.50-0.75 m to 1.50-1.80 m. They are similar in shape with some constructive details and the kilns characteristic of Yarim tepe I.

(2) Before the Yarim tepe 2 excavations 13 tholoi have been discovered 10 of them at Arpachiyah (6 in the strata TT-7-10 and 4 outside of mound), 1 in the stratum XX of Tepe Gawra and so on. It's interesting that the tholoi of the early strata of Tell Arpachiyah (TT-9, 10) were the simple round rooms like ours. (Mallowan M.E. and Rose J. Excavations at Tell Arpachiyah. 1933, Iraq, II, 1935).

Near the oven in the square N I b (1.80-1.95 m in depth( charcoal have been taken for C-14 analysis as well as a sample from a small pit in the square N 2 a (5.45-5.60 m in depth).

**Pottery:**

The main part of the finds from the trench at Yarim tepe 2 consists of sherds of various pottery vessels: jars, bowls, goblets etc. Here, almost all shapes of Halafian pottery so far known are to be found.Examples of the magnificent painted pottery and of the simple, unpainted sherds are found. All known motifs of Halafian ceramic painting are represented by excellent specimens. There is no change in the character of pottery material from lowest level upto top of the mound. Only the absence of the motif of bukrania in upper layers have been noted, still now. The pottery material needs be studied carefully. Only after such study conclusions could be made about details and the site as a whole.

**Other finds:**

Besides pottery, some fragments of stone vessels, clay and stone spindle-whorls, bone awls, small clay wheels etc. have been found. Fragments of grinder-stones, pestles, flint and more frequently, obsidian blades, possibly for sickles, are signs of agricultural activity of the ancient settlers of this site. Cereal specimens are also found and are to be subjected to special investigation.

**Osteological material:**

Many bones of animals have been collected at Yarim tepe 2. Dr. Boökönji, who has made the determinations of the material in the field, considers that there are bones of domesticated cow, sheep and pig in our collection.

**Tombs:**

Three burials have been found at different levels of the mound. The depth of the first burial (square N 1a) is 0.25-0.35 m. Here is an infant skeleton of bad preservation, and thing is found with it. Possibly it is the burial of Moslem period.

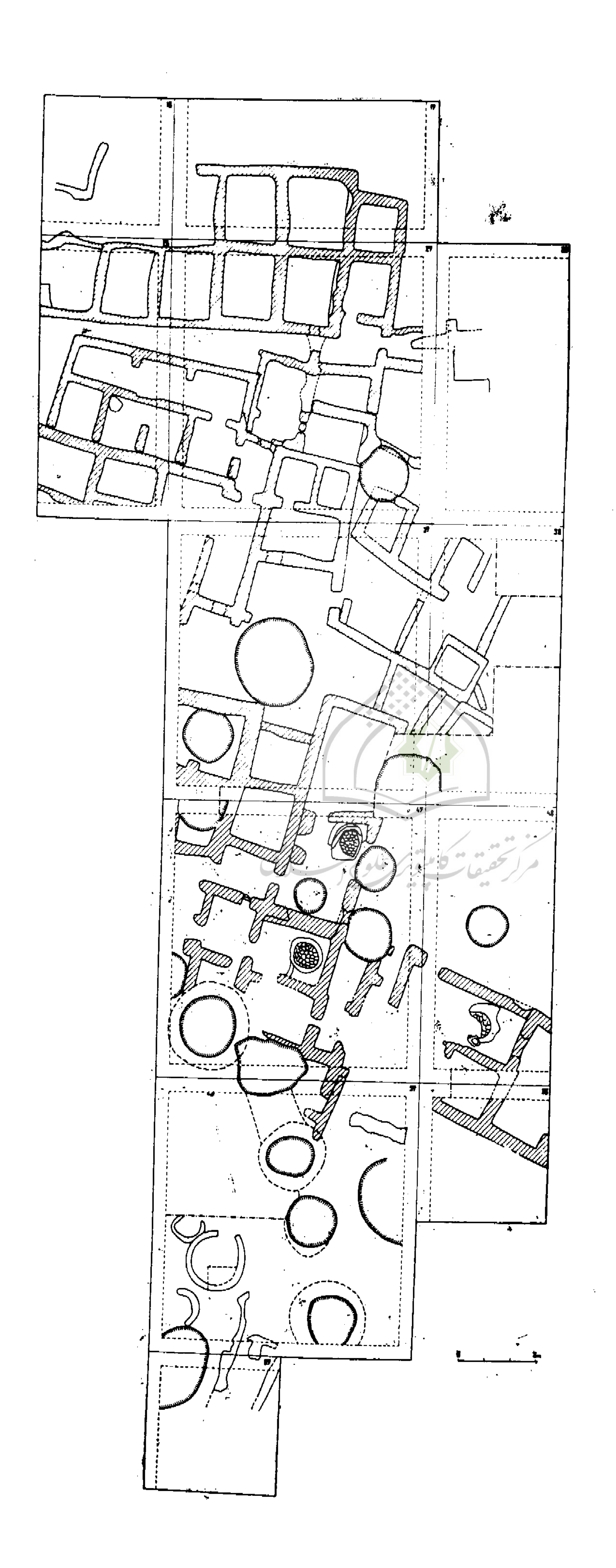
The second lays at the depth 0.75 m (square 1a). There is a wheel-made jar of light yellow clay near the remains of the skeleton. It perhaps belongs to the same time as the tombs intruded into Yarim tepe I.

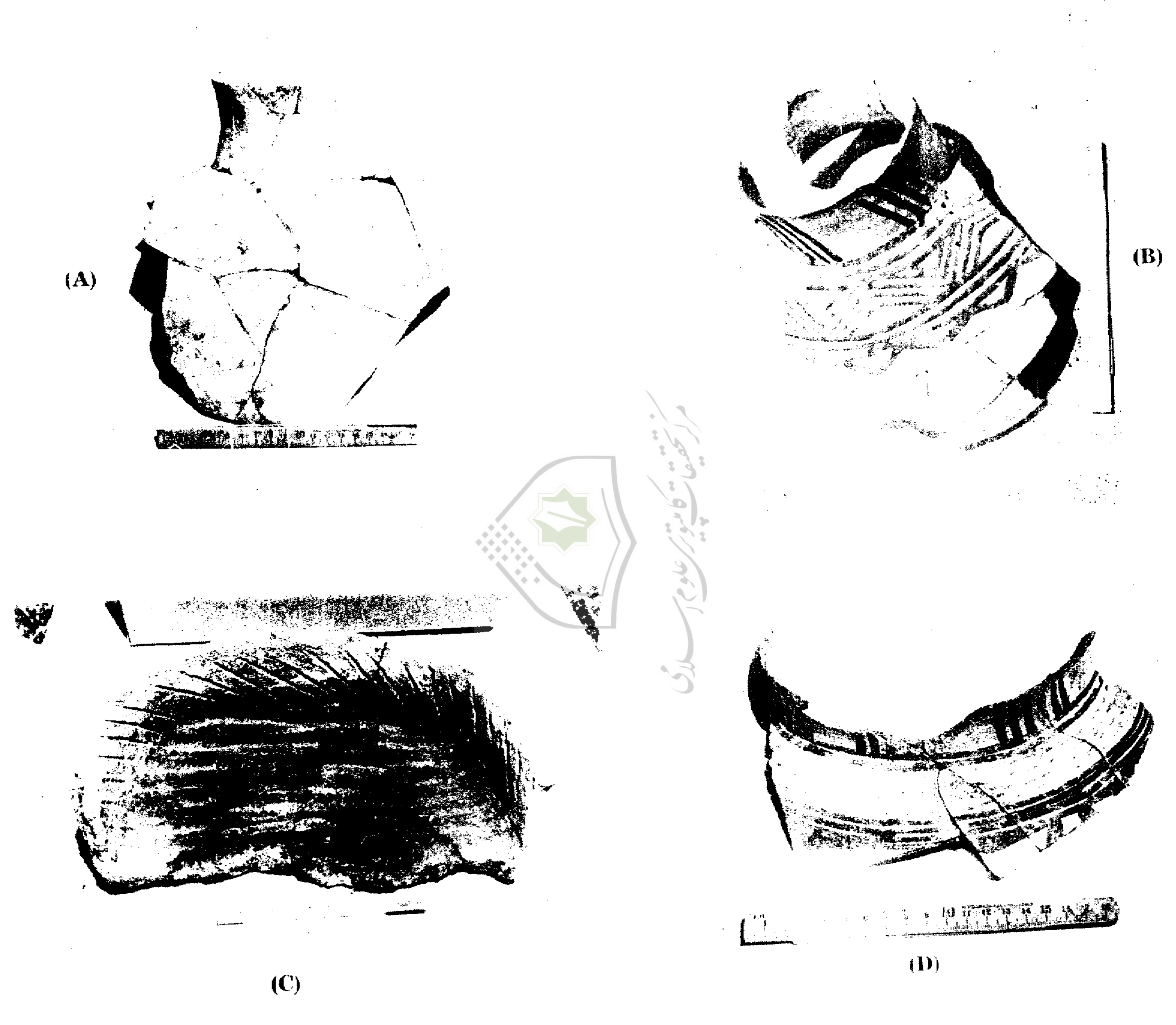
Burial N 3 is found at the depth 6.80 m (square N 3a). The dead is flexed on the left side, the head to the East. There are no things. The pose and orientation of the body have parallels in the Halafian tombs of Yarim tepe I. So the settlers of Yarim tepe 2 buried their deads not only in the special cemetery but, according to the custom of many ancient farmers of the Old World, on the territory of the village also.

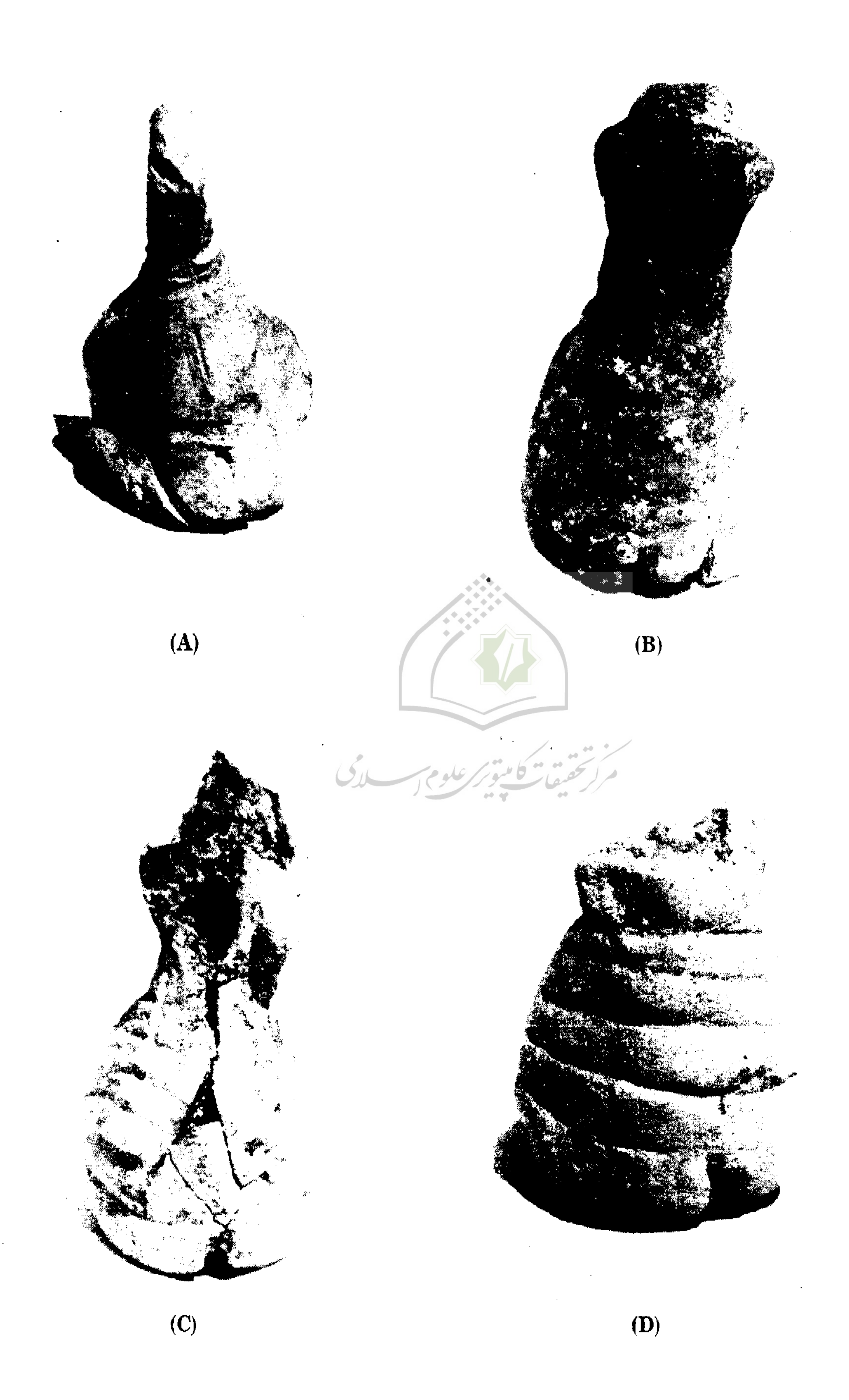
Yarim tepe 2 is a completely Halafian site. Several other sites of this period are known in Iraq but are yet to be excavated, such as Banahilk in Kurdistan Barhawi near Mosul and a site in Yarmala region south of Sulaimainya. It is clear therefore that complete excavations of both Yarim tepe 2 and Yarim tepe 1, which are the aim of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq for 1970-1972, would be of great importance for the investigations of the magnificent cultures of the most ancient farmers of the Old World.



Pl. I



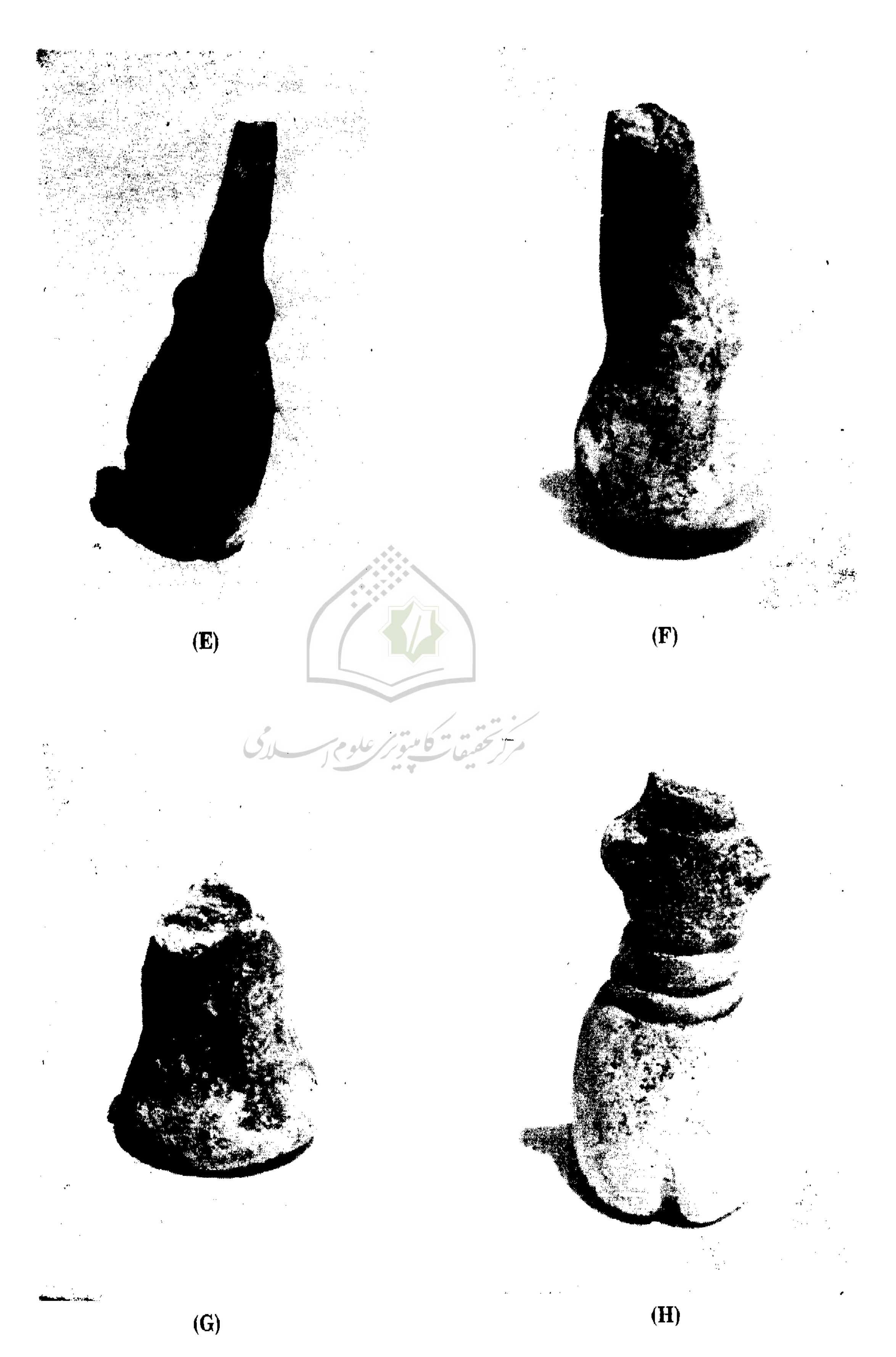

(A)
(B)
(C)
(D)



(A) (B)

(C) (D)

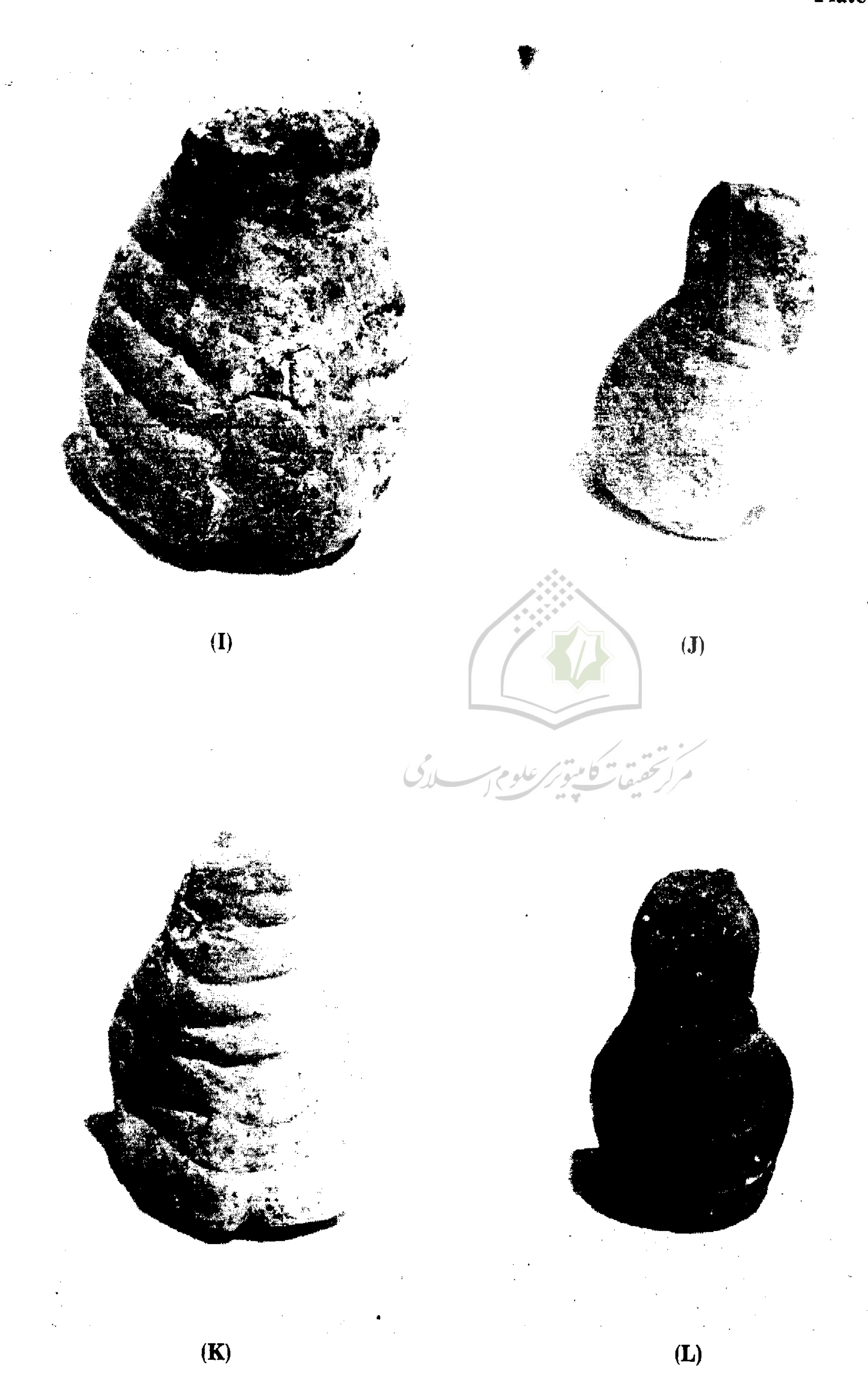
Pl. IIIa



(E) (F)

(G) (H)

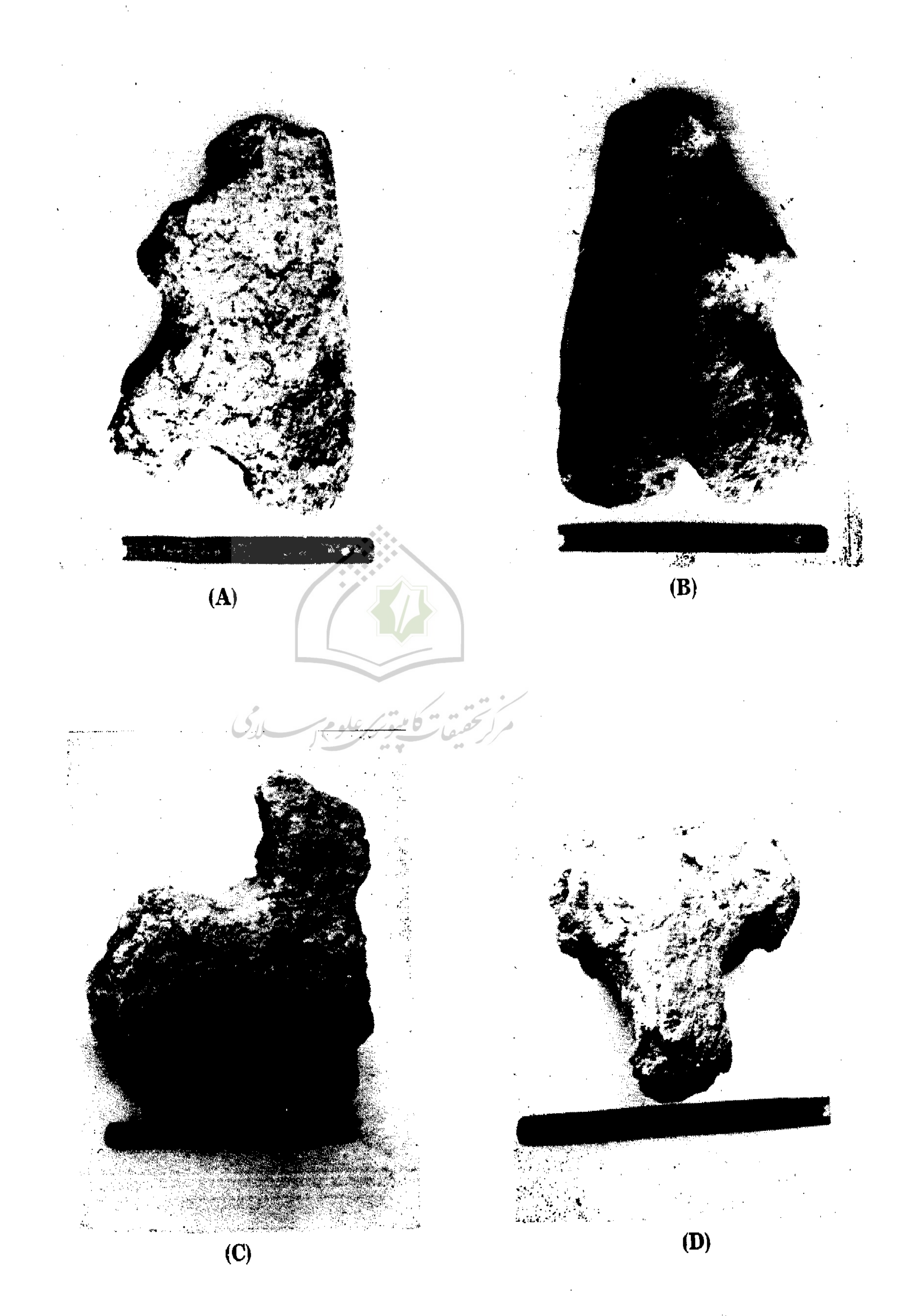
Plate IIIb



(I) (J)

(K) (L)

Pl. IV



(A) (B) (C) (D)

Pl. V



(A)

(B)

(C)

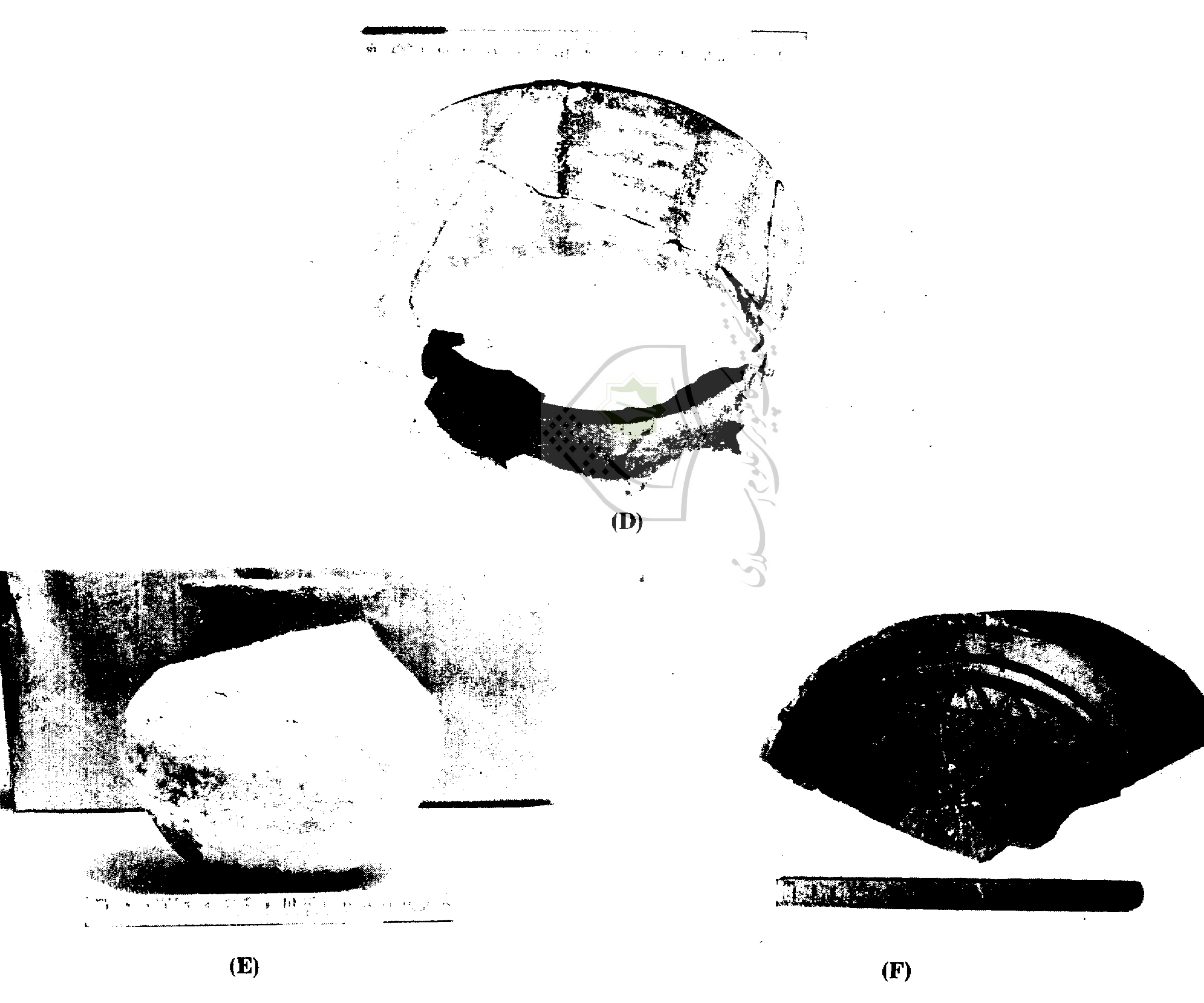
Pl. VI

(A)

(B)

(C)

Pl. VIa



(D)

(E)

(F)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# A Preliminary Report The First Season's Excavations

### at Choga Mami

By

Joan Oates

The site of Choga Mami is described in the preliminary report on the Mandali-Badra survey, *Sumer* XXII, 1965, p. 53 (maps pp. 59-60). It is the largest of a group of prehistoric mounds concentrated in a small area immediately north-west of Mandali. These include Tamerkhan, roughly a kilometre to the east, on which the surface material is comparable with Jarmo and Sarab; a small purely Hajji Muhammad 'Ubaid mound, also about a kilometre away; a number of sites with Samarra through Uruk sherds, and some further Jarmo material.

The excavations at Choga Mami began on December 2nd, 1967, and continued until February 28th, 1968. The work was generously supported by the Oriental Institute, Chicago, the American Philosophical Society, and the British School of Archaeolog in Iraq. The surviving occupation levels, as far down as we have excavated, represent a large village or small town, c. 350x150 m., of the Samarra period. A very extensive collection of surface material has not produced anything that is certainly earlier, although there are Jarmo flints and pottery nearby. On the other hand, there was evidently later occupation, the evidence for which has been lost by erosion.

The latest level of which vestiges remain yielded pottery that we consider transitional between Samarra and Al-'Ubaid. Here there occurred new types which clearly derive from Samarran prototypes together with a previously unknown ceramic group whose closest connections are with the earliest Eridu material.[1] The most striking specific parallels for this new pottery lie with Eridu levels XVIII-XVI but in general appearance it is more reminiscent of that known as Hajji Muhammad or Al-'Ubaid 2. At least two phases of the Transitional material have been identi-

(1) Cf. types illustrated in *Iraq* XXX, Pt. 1, Pl. IV, Pl. VI: 1, Pl. XII: 1-7, 10. Pl. VII: 8, 9, 12, 18-23, illustrate Samarran types that occurr in the Transitional Levels, contemporary with proto-Hajji Muhammad types. A fuller report on this material will appear in *Iraq* XXXI, 1969, Pt. 2.

fied so far. The lack of stratified examples of southern Hajji Muhammad types in the excavated levels at Choga Mami where it is not uncommon as a surface element has led us tentatively to suggest that our Transitional material is no later than Hajji Muhammad in the south and possibly earlier. Certainly it is earlier than the village at Ras al-'Amiya. Another small mound north of Mandali has yielded only southern Hajji Muhammad and later 'Ubaid materials; one very distinctive sherd is identical with a unique example from Eridu Level XV.[2] The total absence of Samarra and Transitional sherds among the surface pottery at this site, only 1 km. from Choga Mami, considerably strengthens the argument that the Choga Mami Transitional Levels are contemporary with early Al-'Ubaid 2 (Hajji Muhammad) at the latest. This, of course, would mean that our Samarra levels are contemporary with or earlier than Al-'Ubaid 1 (early Eridu).

Sunk through the Transitional levels, from an even higher occupation level that has totally disappeared, was a well containing sherds of very fine late Halaf polychrome pottery comparable with Arpachiyah TT6, together with other hitherto unknown but contemporary sherds possibly of Iranian origin. The only comparable Mesopotamian material comes from Bagum on the Shahrazor plain, a site excavated by Sayyid Mohammed Ali Mustafa of the Directorate-General of Antiuqities; at Bagum too there are close connections with Halaf. Red ware similar to a Deh Luran type also occurs, both at Bagum and in the 'Halaf' well. Halafian material is not found in Samarra levels at Choga Mami nor elsewhere in the Mandali area; it would appear to be intrusive in our Samarra-'Ubaid sequence. Halaf sherds were found in some quantity in Level II at Sawwan;[3] this occurrence together with that in the Choga Mami well constitute its southernmost known extension. Elsewhere on the mound another late well produced Hajji Muhammad and later 'Ubaid types, together with a few typical sherds identical with a type found by Professor Frank Hole in his Mehmeh phase at Deh Luran. Unfortunately these two groups, though homogeneous in themselves, cannot be related chronologically to one another since they derive from the fill of later wells. Nevertheless, one important aspect of Choga Mami is the evidence that it yields for a relative chronology between prehistoric North and South Mesopotamian culture, at least in the Mandali area, and for connections with Iran. We hope soon to have radiocarbon dates for the excavated levels which will provide useful comparative material in particular for Tell es Sawwan, a site in many ways comparable with Choga Mami.

As at Baghouz and Matarrah no true Hassuna pottery has been found in the excavated levels at Choga Mami, while at Sawwan Hassuna sherds are rare and are virtually absent in the upper strata. Our first impression of the Mandali evidence is that there the culture represented by Samarra pottery is quite distinct from Hassuna. Thus far it is only at sites in the northern plain that one finds either any quantity of Hassuna sherds or of Hassuna and Samarra together.[4] It seems that Hassuna is essentially a culture of the rainfed

(2) *Iraq* XXX, Pt. 1, Pl. IX:27.

(3) G. Wahida, *Sumer* XXIII, 1967. p. 174.

(4) The most southern occurrences of Hassuna known to me are at Imnethir, a site on the eastern flank of Jebel Hamrin not far from Jalaula, where some Hassuna incised sherds were found on a predominantly 'Ubaid site. and, in the Jazira, at Umm edh-Dhiabba, west of Hatra. Both

northern plain, while Samarra flourished as a culture in its own rihgt, certainly related to Hassuna and at least partially contemporary with it, in central Mesopotamia on the fringes of the alluvium.

The Choga Mami Samarra material also showed relationship with the true southern culture of the Eridu/Hajji Muhammad/'Ubaid sequences. Not only are there 'Ubaid-like elements among the Samarran potters' repertoire but there is a most important piece of evidence bearing on this relationship, the discovery in true Samarra context of a series of broken terracotta female figurines with heads rendered in a naturalistic manner, but with an elongated profile and hair style which in its most pronounced form is an obvious lineal antecedent of the 'Ubaid 'lizard-headed' figurines from Ur.[5] The occurrence of a Choga Mami type painted 'ladle' at Ur[6] is further evidence for a strong connection with early 'Ubaid materials in the south. Moreover, stylistically there have always been considerable grounds for believing in a generic relationship between the pottery of Samarra and that of early Eridu (Al-'Ubaid 1).[7] We would therefore suggest as a working hypothesis that, on the material evidence alone, the prosperous Samarra settlement at Choga Mami represents an intermediate stage between the early rainfed agriculture of the northern plain, as typified by Hassuna, and the full efflorescence of the 'Ubaid economy in the south, which must have been based on fairly large-scale irrigation.

This accords with other observation that we have made. In cutting a section against the north side of the mound, we identified a series of water-channels, the latest of which is modern, while others are clearly of Samarra date. Some if not all of these ancient channels can almost certainly be identified as artificial irrigation ditches, since they apparently run well above ancient plain level. We cannot yet certainly identify the canal from which these channels were fed, but we have observed and followed a marked depression that approaches the site from the direction of Mandali. At the point where this depression cuts through high ground just south-east of Choga Mami its sides are lined with what appear to be artificial spoil banks. Along its course are sites of all periods, including Samarra and Hajji Muhammad, and we think it probable that it marks the line of a canal bringing water from the point where the Mandali river, the Gangir, debouches from the Zagros foothills into the plain. It is unlikely to be a natural water course, since it runs from south-east to north-west, almost parallel with the first ridge of foothills and cutting across the natural gullies that descend from the ridge towards the south-west. Moreover, the bottom of the 'Ubaid water-course excavated south of Choga Mami lies above present plain level. It is worthy of note that the area around Choga Mami where we postulate irrigation in the Samarra period would have been particularly suitable for an early canal system since it lies in a triangle between two rivers, the Gangir and the Ab-i-Naft, of which the former provides a head of water and the latter, at a lower level, a natural drainage outlet. It is, in fact, the lower Tigris/Euphrates basin in miniature, with the problems of drainage and stagnation virtually eli-

---

sites would repay further investigation. For a fuller discussion of the distribution of Samarra sites see *Iraq* XXX, Pt. 1, pp. 11-12.

(5) One type of Choga Mami head is almost identical with one from Ur: Sir Leonard Woolley, *UE* IV, Pl. 22: U. 15399.

(6) *Ibid.*, Pl. 15, U. 18297.

(7) See *Iraq* XXII, 1960, pp. 42-43.

minated by the more rapid drop in land levels that result from its position on the outer slope of the foothills.

Complementary evidence of climatic and ecological conditions at the time of the settlement was obtained by the collection of animal bones, totalling more than 1000 identifiable specimens, and over 5000 seed and grain samples from different levels.

Among the faunal types identified in the Samarra level are domesticated goat, sheep, pig and dog. Domesticated cattle are definitely present though rare. Roe deer, fallow deer, fox, gazelle, wild pig, probably wild sheep and goat, wolf, onager, and a large wild cat are among the wild animals found.

Among the 5319 seeds identified several varieties, including six-row barley, would suggest irrigation. An interesting feature is the high percentage of small grass seeds which seem to be wild and presumably originated in the collection of hay or grass as fodder for animals. Wild flax is found, as are oats, which were apparently never cultivated in the Near East, but occur as weeds particularly in winter cereal fields.[8] Among the other grain types identified are Emmer, Einkorn, and hexaploid wheat. One specimen of Salsola from a Transitional level would suggest marshy ground nearby, as there is today to the west and south.

With the exception of a puzzling tower-like structure of Transitional date on the north edge of the mound, the buildings were remarkably uniform in plan. The tower needs further study, but there is as yet no evidence that it formed part of a town wall; it is more likely to have been a watch-tower, perhaps at one of the entrances to the settlement, for immediately beside it we found the top of an ascending ramp. The standard house type within the settlement consisted of two or three rows of small rooms, of regular lay-out, with external buttresses corresponding with the internal partition walls and at the corners. The largest measured some 10x 7 metres overall and contained twelve rooms in three rows. All were constructed of cigar-shaped mud-brick, 70-90 cm. long and 12 cm. in diameter, laid alternately along and across the axis of the wall. Construction in mud-brick at Choga Mami and also at Tell es-Sawwan contrasts surprisingly with the exclusive use of *tauf* walls at contemporary sites like Mattarah and Hassuna. Long prismatic *libn* were also used in Level XVI at Eridu, yet at Ras al-'Amiya and in Halaf context at Arpachiyah only *tauf* walls were found.

One of the most interesting features of the Choga Mami houses was the way in which they were built directly on top of, or in some cases within, the walls of their predecessors in earlier levels. The most probable motive for this strict adherence to earlier boundaries would seem to lie in the existence of continuing and rigidly observed property rights. Moreover, we think that we have detected in the area so far exposed larger buttressed walls which did not form part of any particular structure, though smaller buildings were often backed against them. These look like the boundary walls of larger units, perhaps comparable with the modern *bayt* in the sense of an extended household.

The first season of excavation at Choga Mami has produced a considerable amount of new evidence about prehistoric Mesopotamia but in many ways it has posed more questions than it has answered. The faunal and floral samples have provided a much needed beginning in the study of the contemporary climate and the ecology of the region, which was deliberately chosen for its marginal character. But we need earlier

samples as well as more comparative material; a sounding at Tamerkhan in particular would provide background from the period of the earliest farming communities, and, for the first time, at the edge of the alluvial plain. We need too the archaeological sequence from Jarmo to Samarra, that is from Tamerkhan to Choga Mami, which undoubtedly exists at one of the many Mandali prehistoric sites. Excessive rain during the 1967-68 season unfortunately prevented the proposed excavation at the neighbouring mound of Serik where we had hoped to find not only a sequence complementary to Choga Mami but in particular more evidence concerning the development of early 'Ubaid materials in the area. At Serik also there occur a number of brown-burnished sherds indistinguishable from pottery from the Iranian site of Tepe Sarab.

Another tantalizing problem is posed by the occurrence at Choga Mami of a small quantity of non-Samarran pottery reminiscent of early Erido, which apparently pre-dates the Transitional material. It is found in too small a quantity to be a local product nor is it absolutely identical with the known Eridu types, Its occurrence therefore implies the not unreasonable possibility of materials intermediate between Choga Mami and Eridu geographically and, if our relative dating is even roughly correct, chronologically as well. There has always been reason to believe in an ancestral or generic link between Samarra and early Eridu, and there is no reason why small communities should not have existed in southern Iraq before the advent of irrigation techniques.[9] The Marsh Arab economy, with its natural food supply and even an exportable product in the reed mats so widely used as roofing material, would have been as viable then as it is now. Already in the Samarra period at Choga Mami we can demonstrate knowledge of the irrigation techniques on which the more extensive settlement of the south depended, and it is possible that the occurrence, although infrequent, of 'Ubaid 1 material in the Samarra levels represents physical evidence of the link between the two areas that we earlier suggested on stylistic grounds.

Certainly the Choga Mami Transitional material represents a new stage between the Samarran adaptation to life on the fringes of the alluvium and a full-scale irrigation economy in the south, and leads inevitably to the conclusion that there is at least one, perhaps local, chain of continuity from Samarra to later 'Ubaid. The Choga Mami figurines constitute the most striking evidence for this continuity. Owing to the enormous time gap, however, the implications of their similarity to Sumerian sculpture of the late Uruk and Early Dynastic periods[10] must remain only speculative.

(8) H. Helbaek, *SAOC* 31, p. 114; E. Guest and A. Al-Rawi, *Flora of Iraq* I, p. 93.

(9) See discussion in *Iraq* XXII, 1960, pp. 47-50.

(10) See discussion in *Sumer* XXII, 1966, p. 57.

# Preliminary Report on Botanical Remains
## at Choga Mami 1967-1968

By
Barbara S. Field

It must be emphasised that in the absence of sufficient reference material, the plant identifications can only be tentative, and many of the seeds remain undertermined.

Botanical remains were recovered from soil samples in the field by flotation, using concentrated salt solution, and allowing them to dry naturally. It was found that salt solution was more efficient than pure water, but it left a deposit on the surface of the samples, hindering identification to some extent.

There were numerous pieces of charcoal, mainly too small to facilitate identification, and over 5,000 fruits and seeds, almost all carbonised. The flotation process also extracted many small mollusc shells and insect parts.

The seeds were predominantly Gramineae (60%) and Leguminosae (29%), the remainder consisting largely of plants which were probably weeds of cultivation and from around the site. Of the Gramineae, only about one tenth were cultivated cereals; owing to the condition of preservation of the specimens, it is not possible to give accurate figures, but the cereals seem to be composed of approximately equal proportions of Emmer (*Triticum dicoccum*), hexaploid wheat, and barley (*Hordeum vulgare*-hulled, six-row) grains, with smaller numbers of Einkorn (*Triticum monococcum*) and oats (*Avena sp.*). Only one thirtieth of the Leguminosae consisted of larger seeds which might have been cultivated; these were lentils (*Lens* sp.), *Vicia*, and possibly *Pisum* and *Lathyrus*. The cultivated plants are suggestive of irrigated agriculture, and this is supported by the archaeological evidence. The greater proportion of both grasses and legumes were seeds so small that one is led to conclude that the plants may not have been collected for the seeds, but for the vegetative parts. The numbers in which they occurred were too large to be accounted for by accidental transport into the occupation areas; such wild plants could perhaps have provided a source of animal fodder. In addition there were fragments of exocarp, and dried remains of

what may have been gathered wild fruits and nuts, also seeds of wild *Linum* (linseed).

Below is a provisional list of specimens identified. When additional reference material allows further identifications, it may be possible to contribute data towards an ecological background to the site. Even the present results indicate that with an extraction process which selects plant remains irrespective of size, useful information may be gained on other aspects than the cultivated food plants.

*List of seed types.*

| | |
|---|---|
| RANUNCULACEAE | |
| CARYOPHYLLACEAE | |
| CHENOPODIACEAE | *Chenopodium*<br>*Salsola*<br>*Atriplex* |
| LEGUMINOSAE | Trifoliae probably *Lotus*, *Trigonella*, *Trifolium*, *Medicago*.<br>*Onobrychis*<br>*Lens*<br>*Vicia*<br>*Lathyrus*<br>? *Pisum* |
| EUPHORBIACEAE | ?? *Ricinus* |
| POLYGONACEAE | *Rumex*<br>*Polygonum* |
| LABIATAE | |
| PLANTAGINACEAE | |
| CYPERACEAE | |
| GRAMINEAE | *Triticum monococcum* L. (Einkorn)<br>*T. Dicoccum* (Schrank) Scheubl. (Emmer)<br>hexaploid wheat<br>+ *Triticum* undiff.<br>*Hordeum vulgare* L. (hulled, six-row barley)<br>+ *Hordeum* undiff.<br>*Avena* sp.<br>wild grasses (90% of Gramineae) |

*Proportions of major seed types:*

| | Number | % | |
|---|---|---|---|
| Gramineae | 3177 | 60 | |
| Cereals | 320 | 7.6 | (10% of grasses) |
| Leguminosae | 1543 | 29 | |
| Trifoliae | 1269 | 19 | (67% of legumes) |
| *Lens* type | 55 | 1 | (ca. 3% of legumes) |
| Remainder | 609 | | |
| | 5319 | | |



# New Safaitic and Ḥasaean Inscriptions from Northern Arabia

By

Prof. Dr. A. Jamme

The Catholic University, Washington

In the course of 1967, Mr. Dale E. Garrison, of Aramco, was so kind as to put at my disposal a small Safaitic documentation which is valuable because almost half of the names and words are attested for the first time. I wish to express my deep gratitude to my generous collaborator.

Here follows the information on the stones and photographs: JaS 24 comes from the area at km. 626 of the tapline (northern Saudi Arabia); JaS 25 from about 20 km. south of al-Turayf, a town located at km. 618 of the tapline; JaS 26-29 from the Badanah area, "approximately km. mark 630 on tapline"; JaS 31 and 34 from J. 'Umm Wa'al, "km. 730 north of pipeline"; JaS 32-33 from km. 10 east of Dauhrah, a town about 35 km. southwest of al-Turayf; JaS 35-38 from the area between al-Wasad (the Jordanian border post of the tapline) and Gyaratayn (the Jordanian pumping station); finally, the origin of JaS 30 remains unknown, but the stone is probably from the same area as that of JaS 35-38. The photographs of JaS 30-38 were taken by Mr. Mel Gelston, of Aramco. It should be noted that JaS 24-29 come from the same general area as that of JaS 2-23 (to be published in *Oriens Antiquus*), which were discovered by Mr. James P. Mandaville, Jr., near km. 612 of the tapline.

JaS 24: a light grayish-pinkish sandstone with sides blackened; photographs and squeeze; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 1.

Stone: 8.1x3.6 cm.; constant thickness: 1.3 cm.

*lqwymlt b*] [*n*] [*hyw*] *By Quwaymlat, so*[*n of*] *Hayû.*

The engraving shows an isosceles-triangular shaped slash. — *qwymlt*, for the first element of this theophoric name, cf. *qwm* (e.g., CIS 4329). — *hyw*, CIS 3977.

In IM 42702, *HaSIM*'s deciphering (p. 126 B, and photograph on pl. 5) does not include the beginning of text a, and adds the beginning of text b to the end of text a.

Text a: *lrln bn lqwm bn qymt wwgm [ʻl*

*By Rawlân, son of Laqwam, son of Qaymat. And he has mourned upon [...* *rln*, *CIS* 1754, instead of *bln* (cf. *JaMIL*, p. ...); cf. also the Tham name *rl* in Ph 374 d 3/2 (cf. *l.c.*, p ...) — *lqwm*, cf. Ar laqama "to obstruct, stop something", and the Tham name *lqm* in JsaT 654 (cf. *vdBrIT*, pp. 449-50). *qymt*, e.g., HaCH 194. — *wgm* ʻl, cf. *JaSVW*.

Text b runs below the beginning of text a:

*lmty bn qwt* *By Matay, son of Quwât.*

*mty*, e.g., WiSIJ 1000. — *qwt*, cf., in Ar, *quwât* "food" and the name "Gût: قـــوت" (cf. J.J. Hess, *Beduinennamen aus Zentral-Arabien*, Heidelberg, 1912, p. 47 A; also the name of a place in *MüHG*, 123/11).

*lz...* *By Zaw...*

In IM 23917 a (cf. *HaSIM*, p. 126 B, and photograph on pl. 4), the second name reads *ns*ʻ (cf. *JaSVW*, p. 166), and the end reads *dlh being bereaved* (cf. Ar *daliha* "to be or become bereaved"); such a condition fits any person in mourning. The reading of *ddh* suggested by the editor is disproved by the absence of any appendix to the left of the central letter; thus *l* instead of *d*. — The stone IM 23917 would contain "two texts, but I can make no sense of the second one", writes the editor. However, there are two short inscriptions, b and c, beside text a. Here, follow the readings of these two inscriptions.

Text b runs along the upper right edge of the stone:

*lwr bn s'l hdm* *By Warr, son of Sâ'il. He was cut quickly.*

*wr*, CIS 2228[1]. The editors's reading of the center of this text as "[*bn*] rb" cannot be justified on the facsimile; this part reads *b*[*n*] *hr son of Harr*. — *s'l*, e.g. WiSIJ 516 (and the commentary on JaS 13), Min Jsal 86 (cf. *JaMIL*, p....) and Sab Ph 170 e 2 (cf. *vdBrTTPS*, p. 106, and *JaMIL*, p. ...); for tham Ph 366 b, where the name *s'l* is reported, cf. *JaMIL*, p. ...

— *hdm*, cf, Ar *hadama* "to cut quickly, in a trice"; here, in the passive.

Text c: is to the left of text b:

*dlh ʻs d'l. [...* *Was bereaved ʻAws, he of the clan. [...*

*ʻs*, cf., in Ar, *ʻawisa* "to be or become difficult (said of a thing)" and the names of a place العيص (cf. *MüHG*, e.g., 130/20) and of a man العاص (cf. *l.c.*, 120/25); cf. also the names *ʻs* in Tham Ph 245 b (cf. *vdBrTTPN*, p. 6), *ʻst* in Tham Hu 412 b (cf., *JaTS*, pp. 40-41; cf. p. 76, note 44 for the interpretation of Tham Ph 253 v and 314 a) and *ʻws* in Jsal 272/3 (cf. *JaMIL*, p. ...); for Sab Ph 189 c, cf. *JaTS*, pp. 76-77, note 44; cf. also the Greek names *Aas* and *Asos* (cf. *WuSMN*, p. 155 B).

JaS 25: a brown splinter covered with dark-yellow deposit photographs and squeeze; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 2.

Stone: 17.3x8.9 cm.; maximum and minimum thickness: 2.5 and 1 cm. — Back: a series of seven vertical strokes (from 0.9 to 1.4 cm. high) as, e.g., in WiSJ 40; cf. also the seven dots in JaS 2; the seven strokes are also found in Tham Hu 814/3 (cf. *HuJVA*, p. 648, no. 23).

Front: *l'mnt bn khr bn tmtn bn 'nʻm*

*By 'Amnat, son of Kâhir, son of Tamtân, son of 'Anʻam.*

For the engraving design, cf. JaS 14. — The meaning of the two letters

(1) In Sab Ph 160 L 7 (cf. facsimile in *vdBrTTPS*, pl. 3), both the first and last letters are missing and represented by hatchings. The restoration of "m" as the last letter (p. 47) is purely hypothetical, and the reading of letter no. 2 as *b* is erroneous; it is *d*.

traced with great art and located in the space between the beginning and the end of the text remains unknown. — *'mnt*, WiSIJ 193, and Sab Ph 167 n 21 (cf. *vdBrTTPS*, p. 53), but feminine in Qat Ja 170/1. — *khr*, cf. Ar *kahara* "to revile somebody". — *tmtn*, *e.g.*, *CIS* 3720. — *'n'm*, e.g., *WiSIJ*, p. 143, Lih, e.g., Jsal 299 (cf. *Call*, p. 142 B), p. 142 B), Tham HaLi 481 (cf. *HaLiSTI*, p. 44), Sab Ph 160 k/1 (cf. *vdBrTTPS*, p. 75) and Hadrami Yatûf 35 a (cf. *RSO*, 40 [1965], p. 294 and commentary).

JaS 26: a small flat stone: photograph; cf. tracing on pl. 2 — Garrison 3.

*lsdm bn btl* *By Sadim, son of Bâtil.*

For the engraving, cf. JaS 24. — *sdm*, cf. Ar *sadim* "affected with anxiety". — *btl*, e.g., CIS 999, Tham Hu 436 (cf. *JaMIL*, p. ...; for Hu 811, cf. *JaTS*, p. 16) and the Ar feminine name "Betoul بتول" (cf. *VNIA*, p. 50 A); cf. also the Greek name Batelos cf. *WuSMN*, p. 133 A).

JaS 27: on the right and below the preceding text; photograph; cf. tracing on pl. 2. — Garrison 4.

*lsmr bn wsht bn hhmn* *By Sâmir, son of Washat, son of Hahaman.*

For the engraving, cf. JaS 11, but with an irregular design. — *smr*, e.g., CIS 198, and Jsal 165/2 (cf. *Call*, p. 152 A). — *wsht* is known as the name of a Sab person in Ist 7626/4, and of a Qat clan (e.g., TC 992/1; cf. *JaNPIO*, p. 34); cf. also the Ar names of a man "Ouchach وشاح" (cf. *VNIA*, p. 312 B) and of a place الوشح (cf. *MüHG*, 107/13) and the Min *wsh* in JsaL 341 (cf. *JaMIL*, p. ...). *hhmn*[2], cf., in Ar, *hamana* "to be obscure (a man's reputation)" and the name "*Khemnou* خمنو (cf. *VNIA*, p. 222 B).

JaS 28: To the right and below the preceding text; photograph; cf. tracing on pl. 2. — Garrison 5.

*lwdy bn wbd d'l ghmn fshl fdyt*

*By Waday, son of Wabid, him of the clan Gayhamân. And he got hold of the ransom.*

The engraving shows a slash with a rounded bottom. — *wdy*[3], cf., in Ar, *wadâ* (i) "to give the bloodwit to the heir of the slain person' and the name "Ouadi وادي" (cf. *VNIA*, p. 310 A). — *wbd*, cf., in Ar, *wabid* "hungry, famishing" and the name "Oubadi وبادي" (cf. *VNIA*, p. 312 A). — *ghmn*, cf. Ar *gayham* "obscurity, darkness". — *shl*, cf. Ar *Sahala* "to take somebody by deceit or by seizure". — *fdyt*, cf. Ar *fidyat* "ransom, payment"; cf. also Min RÉS 2870/3. — There is a small, very aslant *s* to the right and below *bnw*.

JaS 29: a small rock found along with the preceding one; photograph; cf. tracing on pl. 2. — Garrison 6.

*lsllg bn rhn'lh wwgm 'l 'bh*

*By Sallag, son of Rahan'ilah. And*

---

(2) Tham Hu 697 (cf. facsimile in *HuJVA*, p. 501 no. 21) is read by *vdBrIT* (p. 226) as follows:

"1) *nm 'r* Par *'Ayr*,
2) *whmn* et Himmân.
3) *brdw bsrt* En Rudâ sont les prémices".

I suggest translating the text as follows: (1) *'Ayr has calumniated* (2) *Wahûmân*. (3) *From Rudâ [comes] freshness.* — *nm*, cf. *JaTS*, pp. 42-44. — *whmn*, cf. Ar *wahûm* "dull, clumsy, wearisome (man)". — *bsrt*: the translation of the word as "prémices" from the root *bsr* is taken from "(RY fiche)", remains unexplained and can hardly be accepted; cf. Ar *busr* "fresh, Juicy, moist".

(3) Tham Hu 405/2 (cf. facsimile in *HuJVA*, p. 297, no. 58/2) is read by *vdBrIT* (pp. 200-01) as follows: "*wdy wdd mr* Waday salue Murr". However, letter no. 2 cannot be read *d* because of the palaeography of the two *d's*. — I suggest reading the text as follows: *w(l)y wdd mr Wa(l)ay has loved Marr.* — *w(l)y*, cf. Ar *walâ* (i) "to be very close to something or somebody".

*he has mourned upon his father.*

For the engraving, cf. JaS 14, but with irregular loops. — *sllg*, cf. Ar *salaga* "to break (the head)". — *rhn'lh*, for the first element of this theophoric name, cf. *rhn*, e.g., CIS 2078. In CIS 1037, read *hl* instead of *rhn*.

JaS 30: a whitish sandstone; photograph; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 7.

*lmgt bn h'sd bn hlfn wwg[m] 'l mr*

*By Magit, son of Ha'asad, son of Halfân. And he has mou[rned] upon Marr.*

For the engraving, cf. JaS 20. — *mgt*, cf. Ar *magit* "athlete" and, e.g., WiSIJ 350. — *h'sd*, e.g., LP 629. — *hlfn*[4], e.g., LP 194, and a clanic name in JaS 3 as well as in Sab (e.g., RÉS 4757/2); cf. also the second Lih personal name, *hlf, in JsaL* 118/1. — *wg[m]*: *m has been forgotten.* — *mr*',

---

(4) Tham Ph 358 j is edited by *vdBrTTPN* (p. 115, and facsimile on pl. 19) as follows: "*lhlft gw(t)* Par Halafat (et) Gawât". — The restoration of "(et)" is absolutely gratuitous (cf. already *JaTS*, p. 2); *g* and (*t*) are misreadings instead of *f* and *n* respectively. — I suggest reading the text as follows: *lhlf tfwn By Half. Prosperity!* — *tfwn*, cf. Ar *tafawwun* "beautiful growth, prosperous condition".

Tham Ph 345 j 2 is edited by *vdBrTTPN* (p. 98, ond facsimile on pl. 16) as follows: "*brr hlf* Barrâr, Halaf". — This translation is another proof that the editor's restorations are gratuitous; "(et)" could also have been restored here as it is in the preceding inscription. The three letters *rr h* are misreadings instead of *ln t*. Finally, the editor's commentary does not even mention the two letters which are located below the main line. — I suggest reading the text as follows

*bln tlf* 1 *Bawlân has perished.*
*rn* 2 *Rânn.*

*bln*, Sab Eut 855 (cf. *JaMIL*, p. ....). — *tlf*, cf. Ar *talafa* "to perish, pass away". — *rn*, Sab Ph 168 k 3 (cf. *JaMIL*, p. ....). Rânn is the author of the funerary memorandum concerning Bawlân.

(5) Doughty 5 (cf. facsimile in Ch. Doughty, *Documents épigraphiques recueillis dans le Nord de l'Arabie*, Paris, 1884, pl. 4, fol. 3-4) is read by *vdBrIT* (pp. 414-15) as follows:

1. *Smy rnn nn* Sâmmay (fils de) Ranîn, (fils de) Nûn.
2. *mmy* Mimmiy.
3. *hbb mr* Habîb (fils de) Murr".

The restoration of "(fils de)" on three different places is as gratuitous as that of "(et)" in Tham Ph 358 j (see above, note 4). The outhor reads as "*y rnn nn*" six signs which are described by the copyist himself as "5 or 6 letters beyond sight". If such is the case, the first two letters of the copy, *yl*, must be discarded as unreliable, and the four short strokes are not letters at all, but signs indicating the location of unreadable letters. Letters nos. 2 and 5 of the left line are *h* (cf. also the editor's commentary) and *l;* the bottom letter of the central line is an incomplete *w*, as in Tham Eut 90 (see below, note 9) and Ph 368 b (cf. *JaTS*, p. 30); the left line cannot be interpreted because six letters out of eight are either unreliable or unknown. — I suggest reading the text as follows (from left to right):

*tt bml* 1 *Tât, son of Mul-*
*mmw* 2 *ammaw.*

*tt*, cf. Ar *tât* "big, tall". — *mlmmw* could be the participle of the 2nd form of lmw (cf. JaS 32; see above), although such a form does not exist in Ar; but, *lmmw* exists in Sab.

Doughty 52/5 (cf. facsimile in Ch. Doughty, *Documents* ...., pl. 26, fol. 49) is read by *vdBrIT* (p. 418) as follows: "*hlt ml mr* O Lât! Mall, (fils de) Murr". — Here again, the gratuitous restoration of "(fils de)" is carried out. Letters nos. 5 and 7 are read differently, *l* and *r*, although they have the same form. Note also that the copy shows a question mark above each of these two letters. — I suggest reading the text as follows: *hlt mlml Mulâmil was flayed*, — *hlt*, cf. Ar *halata* "to flay, peel, scratch"; here, in the passive. — *mlml*, cf. *mulâmil* "agile, speedy, swift".

Sab Ph 166 v 12 is edited by *vdBrTTPS* (p. 82, and facsimile on pl. 6) as follows: "*hmr* Ha-Murr". Even were the reading correct, the editor's interpretation of the name woud still be erroneous because of the Ar root *hmr;* cf. *hamir* "fat and big". But, the editor's deciphering is disproved by the dextrograde ductus of *r*. The text reods → *rmh Ramih*. Cf. CIH 454.

e.g., WisIJ 765 and Tham (cf., e.g., *JaTS*, p. 91 A); for the interpretation of Tham Hu 405/2, see below note 3.

JaS 31: a purple stone covered with white deposit; photograph; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 8.

[*l*...] *bn dls bn qlbt*
[*By* ...], *son of Dals, son of Qalbat.*

The photograph is too light to make possible to study of the engraving design. — The first four letters cannot be read because of the lightness of the photograph. Two of them have been retraced with a charcoal pencil before the photograph was taken; but their palaeography is so awkward compared to that of the other letters that the tracing cannot be accurate. — *dls*[6], cf., in Ar, *dals* "treason" and the names "*Dellas* دلاس " and "*Dellaci* دلسي " (cf. *VNIA*, p. 118 B). — *qlbt*: in LP 1225, read *qlbn instead of qlb*(*t*) of *LiSI*, p. 270; there is no reason to accept G. Ryckmans' hypothesis that this text would be incomplete, if compared with CIS 60 (cf. *LiSI*, p. 351 B). *qlbt* is a Qat clanic name in Ja 408 g/1-2 (cf. *RSO*, 38 [1963], pp. 320-21).

JaS 32: a purple stone covered with white deposit; broken into two unequal parts; photograph; cf. tracing on pl. 1. Garrison 9.

*l'qrn* bn lmw [*wwg*]*m 'l shrh w'l 'bh htfr*

*By 'Aqrân, son of Lamw.* [*And he has mou*]*rned upon his kinsman and upon his father. He was a saddle maker.*

For the engraving, cf. JaS 29. — *'qrn*[7], cf. the verb *'qr* in the passive, "to be killed", in CIS 1151 and 4404. Cf. also the Ar name "*Akroun* عقرون " (cf. *VNIA*, p. 11 B) and the Greek name Akar(is) (cf. *WuSMN*, p. 159 B). — *lmw*, cf. Ar *lamâ* (o) "to devour"; for the reading of CIS 1678, cf. *JaTS*, p. 76, note 43. The photograph shows enough of the right-hand side to make sure that this lateral side is also covered with white deposit; the stone is thus complete. Yet, three (at least; but four if *lmw* is not complete) letters are missing; these letters must be written on the lateral side. Cf. also the personal name *lmw* in Tham (cf. *JaTS*, p. 90 A), *mlmmw* in Tham Doughty 5/1-2 (see below, note 5), Ar "*Lemmou* لمو " (cf. *VNIA*, p. 253 B) and Sab *lmmw* in Ph 178 r 3 (cf. *vdBrTTPS*, p. 123). — *shr*, cf. Ar *sihr* "kinsman". — *htfr*, 4th form of *tfr;* cf. Ar *tafara*, 4th form "to make a crupper"; the part is given instead of the whole, viz. crupper instead of saddle. For *h*- instead of *'*- in the 4th form, cf. *hsrq* in WiSIJ 206.

JaS 33: just below the preceding text; photograph; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 10.

*ln'r bn z'nm* *By Na'ir, son of Za'num.*

---

(6) Sab Ph 178 n 1 is edited by *vdBrTTPS* (p. 121, and facsimile on pl. 9) as follows:

"*rt* Rayt,

*dlsm* Dalasum". — Here, as in Tham Ph 345 j 2 (see above, note 4), the translation does not have any restoration. Letter no. 3 is clearly *b;* there is absolutely no reason to correct it to *s*. — I suggest reading the text as follows:

*rh* 2 *has gone away.*
*dlbm* 1 *Dâlibum*

*dlbm*, cf. Ar *dâlib* "smoking; unextinguished (firebrand)". — *rh* cf. Ar *râha* (o) "to depart, set out, go away".

(7) Sab Ph 160 k 4 is edited by *vdBrTTP* (p. 41, and facsimile on pl. 3) as follows: "*'qrt 'l r'm* 'Aqrat contre Ru'âm". — The first two letters are *ry*, and their correction to *'q* remains unjustified. — I suggest reading the text as follows: *ryrt 'l r'm Rayrat has given to drink the second time to Râ'im.* — *ryrt*, cf. Ar *rayr* "slaver of a child". — *'l* and *r'm*, cf. *JaTS*, pp. 92 B and 94 A respectively.

For the engraving, cf. JaS 29. — *n'r*[8], cf., in Ar, *na'ir* "restless" and the names "*Naar* نعار and ناعر، and "Naara نعارة،" (feminine) (cf. *VNIA*, p. 296 A) and النعر (cf. E. Sachau, *Ibn Saad*. IX: *Indices*. III: *Verzeichnis derpenigen Personen*, Leiden, 1940, p. 238 A). Cf. also *n'r* in Tham Ph 353 k/1 (cf. *JaMIL*, p. ...), *n'rt* in CIS 2390, and Greek Noaraios cf. *WuSMN*, p. 152 A). — *z'nm*, cf, in Ar, *za'ana* "to learn toward somebody" and the name "*Zani* زعني، " and "*Zanoun* زعنون، (cf. *VNIA*, p. 380 A) and the Sab name *z'n* in NaNN 5/3.

JaS 34: a purple stone covered with white deposit; photograph; cf. tracing on pl. 1. — Garrison 11.

*lshr bn hn'* ... *By Sihr, son of Hâni'* ...

The photograph is much too light to allow any study of the engraving and also the reading of the rest of the text, most of which has been retraced with a charcoal pencil. — *shr*[9], cf. the noun in JaS 32; cf. also the Hadrami personal name *shrm* in Serjeant-Hûd 8 (cf. *JaMIL*, p. ... ). — *hn'*, e.g., JaS 22; also attested in Min and Sab (cf. *JaMIL*, p. ...), Qat Geukens 14 (cf. *Le Muséon*, 70 [1957], p. 113), Tham, e.g., Ph 271 m and 364 i (cf. *JaMIL*, p. ...) and Lih Jsal 342/1 cf. *CaLL*, p. 146 B).

JaS 35: a granit block; photograph; cf. tracing on pl. 3. — Garrison 12.

*lmsk bn nsr'l bn grm'l d'l df wgl snf*

*By Mâsik, son of Nasar'il, son of Garam'il, him of the clan Daff.*

*And he has gathered pods.*

---

(8) Tham Ph 341 d is edited by *vdBrTTPN* (p. 93 and facsimile on pl. 16) as follows: "'(*n*) *tmn n'r* Je suis Tamn Na'r". The reader may well wonder why "(fils de)" was not restored here as it is in Doughty 5 (see above, note 5). The letters read '(*n*) and *r* are *sn* and *l* respectively. — I suggest reading the text as follows: *sn tmr n'l Tamn has pierced Nâ'il with a spear*. — *sn*, cf. *JaTS*, p. 92 A. — *n'l*, cf. the noun in Tham Ph 279 ap 2 (cf. *JaMIL*, p. ....).

Tham Hu 278/1-2 (cf. facsimile in *HuJVA*, *p*. 272, no. 83/1-2) is read by *vdBrIT* (pp. 142-34) as follows:

"1 *bnl n'r* Bi-Nayl (fils de) Na'r.
2) *n* ... *dh bkml* N..., fils de Kâmil".

The restoration of "(fils de)" reappears in the translation of l.l. — I suggest reading the text as follows:

*bn ln'r* 1 *Bayn to Na'ir.*

*n(w)d hb kml* 2 *Na(w)d has revered Kâmil.*

*bn*, Hu 443 (cf. *JaTS*, p. 41). — *n(w)d;* cf. the 4th passive verbal form in Hu 744 (cf. *JaTS*, p. 35). — *hb*, cf. Ar *hâba* (i) "to revere".

(9) Tham Eut 90 (cf. facsimile in E. Littmann *Zur Entzifferung der thamudenischen Inschriften*, Berlin, 1904, pl. 2) is read by the editor (p. 17) as follows: "*lshb w'lt wmh*[*z*]*n Von Suhaib und 'Ulat und Mah*[*z*]*an*". The text is read as a boustrophedon starting at the bottom of the right line. *vdBrTT* (p. 70) endorses *LiZTI's* reading and interpretation with two small differences; *w* is given the value of "Par" and *r* is doubtfully read instead of [*z*].—Letter no. 3 (from top) of the right line is definitely *t* and *s*, and letter no. 8 (from top) of the left line is *n*, and neiher [*z*] nor *r*. Noe also the incomplete ellipsis of *w*, and the two dots (below the right line) with are not even mentioned by either one of the two preceding authors (cf. Tham Hu 696, in *HuJVA*, p. 501, no. 20). — I suggest reading the two vertical lines of the text from left to right and from top to bottom as follows:

*w'y twmh nl*: 1 *Tûmah has taken care of Nawl*

*bhtn* 2 son of Hatan.

*w'y*, cf. Ar *wa'á* (i), 3rd form "to take care of somebody". — *twmh*, cf. Ar *tûmat* "pearl". — *nl*, name of person (Ramm 9) and of a clan (Ph 271 x) in *JaMIL*, pp. ... and .... respectively. — *htn*, cf. Ar *hatana* "to throw dust at something".

For the engraving, cf. JaS 29. — *msk*[10], e.g., JaS 4, Sab Ph 210 g 7 (cf. *vdBrTPPS*, p. 161) and Qat TC 1748/1 (cf. *JaNPIO*, p. 68, and commentary). — *nsr'l*, e.g., LP 670, and Sab, e.g., CIH 434/10-11. — *grm'l*, e.g., LP 4, and Lih JsaL 251/1 (cf. *CaLL*, p. 146 A). — *gl*, *HaCH* 76. — *snf*, cf. Ar *sinf* "pod, cod". — The sign below *'ld* (e.g., WiSIJ 216) is the combination of two signs, the two concentric geometrical forms (e.g., WiSIJ 284) and the circle with rays (e.g., WiSIJ 917).

In connection with *msk*, I wish to refer here to IM 51045. The edition of text a is correct (cf. *HaSIM*, p. 126 A, and photograph on pl. 2 B); cf., however, my remark on the interpretation of the end in *Orientalia*, 36 (1967), p. 161. The editor mentions the existence of "two other texts, in exceptionally small letters, [.] written parallel to the main one". There are four finely engraved texts beside the main inscription if my first reading is correct in assuming that texts c and d are independent from each other. However, the photographs presently at my disposal do not allow me to offer the definitive deciphering of three of them. Text b is located above the beginning of text a, as shown on the tracing on pl. 3, which reproduces also the upper parts of letters nos. 2-5 of text a. The deciphering of this text was made possible thanks to an enlarged photograph generously sent to me by Mr. Sadiq H. al-Hasani, Director of Publication and Photography of the Directorate General of Antiquities of Iraq, to whom I remain very grateful. Text b:

*lkm bn mdn wzrm d'l rgs fdsr mrgt*

*By Kamm, son of Madan and of Zaram, him of the clan Rigs. And, O Dû-Sarâ, [grant] pasture grounds.*

*bn* introduces, here for the first time, the names of the parents of the author. — *mdn*, CIS 2168. — *zrm*, cf, in Ar, *zarim* "stopping, ceasing" and the names "*Zerimi* زريمي » " (cf. *VNIA*, p. 388 A), "*Zirem* زيـرم » " and *Ziram* زيـرام » " cf. 1. c., p. 391 B); *zrm* is the name of a Sab clan RÉS 2734 k/3 and of Qat temple dedicated to 'Amm (e.g. RÉS 3528/4). — *rgs*, cf. in Ar, *rigs* "uncleanness, dirtiness" and the name "Riges رجس » " (cf. J.J. Hess, *Beduinennamen*..., p. 25 A).—*dsr*, e.g., WiSIJ 59. — *mrgt*, pl. of *mrg*, cf. Ar *marj* "meadow, pasture ground". The end of CIS 1391 may be read as follows: *h(rd)y mrg O (Rud)â, [grant] pasture* ground *rd* of *rdy* are inverted on the copy, and the small stroke in the upper part of the letter height between the first two letters of the last word can safely be forgotten.

JaS 36: immediately below Jas 35; photograph; cf. tracing on pl. 3. — Garrison 13.

*ltskn qnmt ld d'y wnq't ld y'wr hhtt*

*By Taskan. Booty to him who makes [this writing] his own, and*

(10) Tham Ph 366 ae is edited by *vdBrTTPN* (p. 132, and facsimile on pl. 22) as follows: "*wddm. msk* Wadadum. Mâsik". — Cf. the first remark on Tham 345 j 2 (see above, note 4). — I suggest translating the text as follows: *Waddadum was seized*. — Cf. Ar *masaka* "to lay hold on, seize"; here, in the passive.

W 251 (cf. facsimile in H. Grimme, Texte *und Untersuchungen zur safatenisch-arabischen Religion*, Paderborn, 1929, pl. 10): is read by the editor (pl. 102) as follows: "*lmsk whyt' hb l*". This reading is endorsed by *vdBrTT* (p. 503) and *CIS* (p. 452B; CIS 3535), each author suggesting his own interpretation of the ladt three letters. However, F.V. Winnett reads these letters as "*s(lm) save him*" (cf. *The Moslem World*, 1941, p. 348). — I suggest reading the text as follows: *lmsk whyt' hkn By Mâsik, And, O Yati', [grant, or preserved] the existence!* — *kn*, *cf. Ar kâna* (o) "to bexist". The form of letter no. 2 compared to that of letter no. 1 of the text disproves the reading of *l*.

*rejection for him who would erase (this) writing!*

For the engraving, cf. JaS 29. — *tskn*, cf. *skn* as a personal name, e.g., LP 476, and as a verb, "dwell", in CIS 104. — *y'wrw htt*: *sic* on the stone; the second *w* was mistakenly engraved by dittography instead of *h*. For the two pericopes cf. CIS 2795, but in reverse position and *sfr* instead of *htt*. H. Grimme translates *d'y* in three different ways: "betet", "betet (über der Namensschrift)" and "betet (über ...)" (cf. *Texte und Untersuchungen zur safatenisch-arabischen Religion*, Paderborn, 1929, pp. 37 [on w 336=CIS 4278], 71 [on W 75=CIS 1087] and 159 [ on W 336] respectively). However, the second translation reflects the true idea of the author who writes in relation to W 336: "Dann wird aber auch *d'y* in *Beziehung* zu der Namenspur stehen". It is Grimme's merit to have stated first this relation between *d'y* and the inscription, although the texts decisive on the question were still to be published. The editor of these important inscriptions *LiSI*, affirms that "the meaning of *d'y* is evident from this inscription [= LP 325]. It is the opposite of *'wr* and a synonym of *s'r*. My translation 'to leave [untouched]' [also p. 307 B] gives the general meaning which we must assume here. But the etymology of *d'y* is not quite clear to me.... It is rather difficult to connect *d'y* with دعى" (p. 81). *CIS* (p. 146) endorses *LiSI's* interpretation, viz. "*(inscriptionem) integram servare*", on the basis of the same text, LP 325, refers also to LP 344, but makes no attempt to find a suitable etymology Finally, disregarding the LP decisive texts, J.T. Milik goes back to H. Grimme's translation, viz. "*invoquer* (dieu, en lisant l'inscription)" (cf. *Studii Biblici Franciscani*, 9 [1958-1959], p. 325, note 46). Texts, such as CIS 4278 and JaS 36, make it certain that *d'y* conveys an idea in some way opposite to that of *'wr* "to erase". However, neither this antithesis nor the use of *s'r* "to leave something alone" in some other texts (e.g., LP 391) prove that *s'r* and *d'y* should be given the same translation, no more than the two following parallels, *ld y'wr hsfr* (CIS 2795) and *ld hbl hsfr* (LP 342/6; cf. also *ld hbl htl* in CIS 1087) prove that *hbl "to destroy" has* the same meaning as that of *'wr* "to erase", no more than all the texts involved in the present case prove that *ht* "writing, letters", *sfr* "*text*" and *tl* "track, trace left behind" are perfect synonyms. On the other hand, the following expressions, *ld d'y hsfr* (LP 325 and 1135), *ld d'y sfr* (LP 344/3-4),[11] *mn d'y hsfr* (LP 687),[12] and *ld d'y hhtt* (LP 685), inticate decisively that the inscription is the *direct* complement of *d'y* and, thus, disprove once for all H. Grimme's translation. I suggest retaining the meaning of Ar *da'â* (o) "to claim somebody (as one's own, as one's

(11) LP 344/3-4 is read by *LiSI* (p. 88) as *slm ld d'y (h)sfr (w)gnmt [grant] peace to him who leaves this inscription [untouched], (and) booty*". The two letters between parentheses do not exist on the facsimile and are restored, and *gnmt* left alone at the end of a pericope is very awkward. The correct, but untranslated reading is given by *CIS* (p. 146): *slm ld d'y sfr glmt [grant] peace to him who makes the young text his own. sfr glmt* (cf. Ar *gulûmat* "adolescence") refers to the young age of the author of the text.

(12) The end of LP 687 is edited by *LiSI* (p. 176) as follows: "*fhlt s'dt mn d'y hsfr So, O Allât, [grant] prosperity to him who leaves this inscription [untouched]*", and *s'dt* is also listed as a noun on p. 332 B. Were it so, *mn* would be introduced by *l*, as in *ld*. *s'dt* is the feminine verb. *lt* being a female deity. The text may be translated *And, O Lât, make happy him who makes this text his own.*

son) and *da'iy* "adoptive". Applied to texts like the present, this idea could be rendered "to make one's own". In such a case, the person will obviously respect the text as if it were his own. — *nq't*, cf. my paper entitled "The Safaitic Noun *nq't* and Its Synonyms", in *Catholic Biblical Quarterly* (Washington, D.C.), 29 (1967), pp. 80-86. — *htt*: for the form of the first *t*, cf., e.g., WiSIJ 639.

JaS 37: immediately below JaS 36; photograph cf. tracing on pl. 3. — Garrison 14.

*lmn'm bn qdm bn 'slh whr*

*By Mun'im, son of Qadam, son of 'Aslah. And wealth!*

For the engraving, cf. JaS 29. — *mn'm*[13], e.g., LP 265, and Lih JsaL 350/1 (cf. *CaLL*, p. 149 B). — *qdm*[14], e.g., LP 28, and Tham, e.g., JsaT 672 and HaLi 206 (cf. *HaLiSTI*, p. 26). — *'slh*[15], e.g., LP 668, and also Tham, e.g. Hu 497 (cf . *vdBrIT*, p. 438, and remark in *JaMIL*, p. ...) and HaLi 5 (cf. *HaLiSTI*, p. 9).

JaS 38: immediately below the second half of JaS 37; photograp, cf. tracing on pl. 3. — Garrison 15.

*lhrd bn mgt By Hâri, son of Magit.*

For the engraving, cf. JaS 24. — *hrd*, cf. Ar *hârid* "silent by reason of bashfulness". — *mgt*, e.g., JaS 30.

* * *

"I was recently going through some old, stored files of our Aramco Research Division and came across the two enclosed prints of an inscription discovered at Thāj on 1 March 1959. The inscription was found by John Muller, a former Aramco employee. I do not know where the inscription is now []. There is no negative", these are the words of the well-known Aramco searcher of pre-Islamic antiquities, Mr. James P. Mandaville, Jr., in his letter of January 24, 1967. I am greatly indebted, once more, to the kindness and generosity of my correspondent.

The two photographs are identical, and each one bears a short caption which gives both the location of the stone at the time of its discovery, "in door-frame

---

(13) According to G. Ryckmans (cf. *Le Muséon*, 62 [1949], p. 107), *mn'm* would be found as a clanic name in Qat Bellerby-Habban 2 e. However, the name reads *mshym Mashîm* on the photograph (pl. 6), and the facsimile (p. 63) distorts the two central letters completely.

(14) Tham Hu 780/3 reads *hrdw nqm nm qdm* (cf. already *vdBrIT*, p. 167) *O Rudâ! Nâqim has calumniated Qadam*. JsaT 494 is edited by *JaSaMA* (II, p. 598 and facsimile on pl. 147) as follows: "*brkgbl qdm*", two personal names. This interpretation is endorsed by *vdBrIT* (p. 289) with the difference that "(fils de)" is inserted between the two names, as in Doughty 5 (see above, note 5). — I suggest interpreting the text as follows: *brk gbl qdm Gabil has blessed Qadam*. — *gbl*, cf. Ar *jabil* "big, thick".
Sab Ph 163 d is edited by *vdBrTTPS* (pp. 60-61, and facsimile on pl. 4) as follows: "*dmm* Dimmum,
*slmt* Salîmat,
*qdm* Qadam". — this interpretation does not introduce any "(fils de)" between the three personal names, contrary to the translation of Doughty 5/1 (see above, note 5). The first two lines should be put on the same line and in reverse position; the reading of *s* is an error instead of *g*; finally, the editor fails to mention the wasm to the right of *qdm* which is independent from the rest because of its palaeography. — I suggest reading the two texts as follows:
1: *glmt dmm Galmat was blamed.*
2: Wasm *qdm* Wasm. *Qadam*.
*glmt*, Qat TC 503/1 (cf. *JaNPIO*, p. 3). — *dmm*, Tham Hu 516 (cf. *JaTS*, p. 33); here, in the passive.

(15) JsaT 618 (cf. facsimile in *JaSaMA*, II, pl. 150) is read bn *'slh* by F.V. Winnett (cf. *A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions*, Toronto, 1937, p. 44: "*Ibn 'Aws'ilah*") and *vdBrIT* (pp. 441-42: "Bin-'Aws'ilah"). The reading of *l* is erroneous; the letter is *n*. — I suggest reading the text as *bn 'snh 'Asnah has stopped [here]*. — *bn* as the verb "to stop", cf. *JaTS*, pp. 39-41. — *'snh*, cf. Ar *'asnah* "old".

of a hut, Thãj'', and the measurements of the slab, ''ca. 24″ x 11″''. The left extremity of the stone is not on the photograph.

Ja 2129: the upper and right edges of the front are badly damaged, as well as most of 1.4 cf. tracing on pl. 3. — Mandaville 49.

| | | |
|---|---|---|
| *[nfs/w[q] [b] r/[h] [...]* | 1 | *Tombstone and [gr]ave of Har[...],* |
| *[bnt/gm't/bn/'] [...]* | 2 | *daughter of Gam'at, son of 'A[...],* |
| *[wwslh/hmydt/b[nt]* | 3 | *and of her relative, Humaydat, dau [ghter of]* |
| *['bd/tnyn/d'l/bn[...]* | 4 | *'Abdtinnîn, him of the clan Ban[...].* |

This funeral stone is for two women, as Ja 1046 (cf. my book, entitled *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, Rome, 1966, p. 72). — *nfs/w [q]br*, e.g., Ja 1044/1 and commentary in l.c., pp. 70-72. — *gm't*, new name: cf. the Qat name *gm'm* of Ja 890 w (cf. commentary in *RSO*, 37 [1962], p. 237); cf. also the Ar names of men ''*Djema* جمعت'' cf. *VNIA*, p. 130 A), جماعة (cf. *MüHG*, 209/26; also the name of a place in 84/4 of a women ''*Djemia* جميعة'' (cf. *VNIA*, p. 130 B). *wslh*, the personal pronoun refers to *gm't;* cf. Ar *wâsilat* and *wasîlat* ''consanguinity, affinity, kindred''. — *hmydt*, Sab RÉS 4376. — ''*bditnyn*[16], for the second element of this theophoric name, cf, in Ar, *tinnîn* ''dragon'', and the name ''*Tennoun* تنون'' cf. *VNIA*, p. 366 B). The two elements of the name are separated from each other by a word divider as, e.g., Sab *'mt/smsm* in CIH 422/1, and *s'd/t'lb* in CIH 360/9. The identity of the deity *tnyn* remains unknown.

(16) The edition of Tham Ph 279 u is particularly bad; cf. *vdBrTTPN* (p. 51, and facsimile on pl. 10):

''1) *bns wtnn* Banis et Tanân.

2) *lshk* Par Shakk'', and ''le wasm se trouve à côté de l'inscription''. — Letter no. 1 of 2) is *r* and is a correction to the last letter of 1) (see text 1 a); the so-called wasm is composed of five signs (see text 2 a). — I suggest reading the two texts as follows:

1 a = 1 + 2 of the edition: *bns wtn rshk Banas has struck Rishk on the heart. wtn*, cf. Ar *watana* ''to strike somebody on the heart''. — *rshk*, cf. Ar *rishk* ''bearded''.
2 a = wasm of the edition: *y.n.l Yanûl.* — The letters are separated from each other by a dot, as in Hu 521 (cf. *JaTS*, p. 14). *ynl*, cf. *nl* in Eut 90/1 (see above, note 9).

## NOTES

Preliminary note: list of the abbreviations used in the present paper. — Ar: Arabic.

*CaLL*: W. Caskel, *Lihyan und Lihyanisch*, Cologne, 1953.

*CIH*: *Corpus inscriptionum semiticarum*. IV: *Inscriptiones himyariticas et sabaeas continens*, 3 vol., Paris, 1889-1930.

*CIS*: *L.c. V*: *Inscriptiones saracenicas continens*, Paris, 1950.

*vdBrTTPN*: A. van den Branden, *Les textes thamoudéenns*, Louvain, 1950.

*vdBrTTPN*: A. van den Branden, *Les textes thamoudéennes, de Philby*. Vol. II: *Inscriptions du Nord*, Louvain, 1956.

*vdBrTTPS*: A. van den Branden, *l.c.* Vol. I: *Inscriptions du Sud*, Louvain, 1956.

Eut: copies made by J. Euting.

*HaCH*: G.L. Harding, "The Cairn of Hani' ", in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 2 (1953), pp. 8-56, and pl. 5-7.

*HaSIM*: G. L. Harding, "Safaitic Inscriptions in the Iraq Museum", in *Sumer*, 6 (1950), pp. 124-29, and 6 plates.

*HaLi*: texts published in *HaLiSTI*.

*HaLiSTI*: G.L. Harding and E. Littmann, *Some Thamudic Inscriptions from the Hashemite Kingdom of Jordan*, Leiden, 1952.

Hu: copies made by Ch. Huber.

*HuJVA*: Ch. Huber, *Journal d'un voyage en Arabie* (1883-1884), Paris, 1891.

IM: Iraq Museum. — Ist: Istanbul. — Ja: South-Arabic and Hasaean texts published by A. Jamme.

*JaMIL.*: A. Jamme, *Minaean Texts published as Lihyanite*, Washington, D.C., 1968.

*JaNPIO*: A. Jamme. *Notes on the Published inscribed Objects Excavated at Heid bin 'Aqîl in* 1950-1951, Washington, D.C., 1965.

JaS: Safaitic texts published by A. Jamme.

*JaSaMA*: Jaussen et Savignac, *Mission archéologique en Arabie*. Vol. II, Paris, 1914.

*JaSVW*: A. Jamme, "The Safaitic Verb *wgm*", in *Orientalia*, 36 (1967), pp. 159-72.

*JaTS*: A. Jamme, *Thamudic Studies*, Washington, D.C., 1967.

JsaL: Lih texts published by *JaSaMA*.

*JSaT*: Tham text published by *JaSaMA*.

Lih: Lihyanite. *LiSI*: E. Littmann, *Safaitic Inscriptions*, Leiden 1943.

LP: texts published in *LiSI*. — Min: Minaean.

*MüHG*: D.H. Müller, *Al-Hamdânî's Geographie der arabischen Halbinsel*, vol. 1 [Rr text], Leiden, 1884.

Ph: copies made by H. St. J. B. Philby. — Qat: Qatabanian.

*RÉS*: *Répertoire d'epigraphie sémitique*, vol. 5-7, Paris, 1928-1950.

Sab: Sabaean. — TC: texts from the Timna' Cemetery. — Tham: Thamudic.

*VNIA*: *Vocabulaire ... des noms des indigènes ... de l'Algérie*, Alger, 1891.

*WiSIJ*: F.V. Winnett, Safaitic inscriptions from Jordan, Toronto, 1957.

*WuSMN*: H. Wuthnow, *Die semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vorderen Orients*, Leipzig, 1930.

Pl. 1

JaS 25

JaS 32

JaS 33

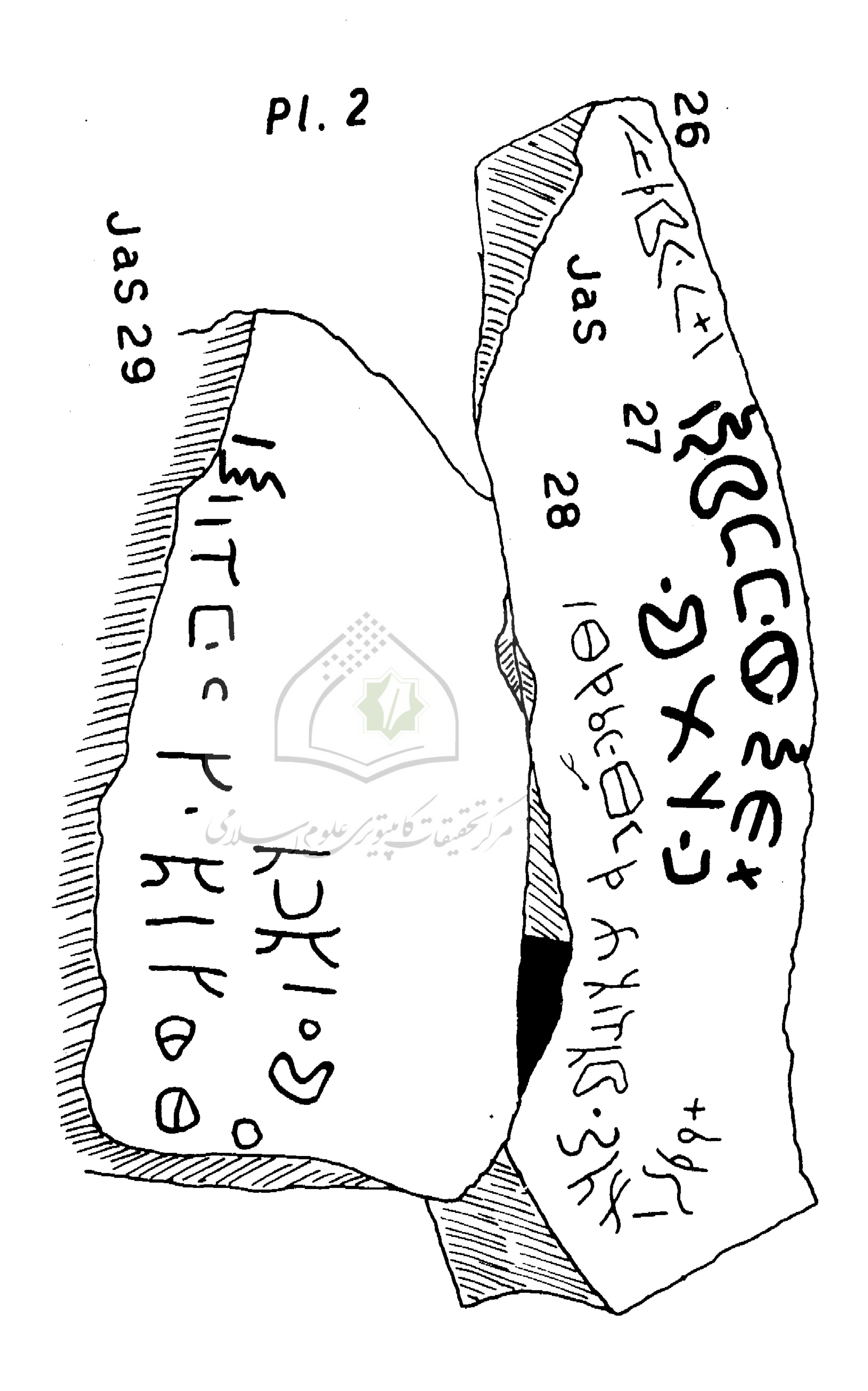
JaS 24

JaS 34

JaS 30

JaS 31

Pl. 2



Pl. 3

Ja 2129

JaS

36

35

37

38

IM 51045

b

a



# FOREWORD

by

Dr. Isa Salman

Director General of Antiquities

This issue of "*Sumer*" marks the silver jubilee of our Journal which, in the past twenty-five years made remarkable strides in scientific research and publication of the various aspects of the most ancient cultures which emanated in the valley of the Twin Rivers. It is well known that these cultures took the lead in establishing Man's fundamental knowledge in arts, literature, sociology and politics. Recent archaeological studies disclosed that the homo-sapien man roved the Mesopotamian land 200,000 years ago. With his own primitive means of living and rudimental conscience he was able to find the way to civilized life on the globe. His instinct of evolution was responsible to achieve technical and political advancement which ultimately made speedy progress toward matured civilization which spread along the banks of the Tigris and Euphrates and in the plains. Some of its metropolises eventually became the seat of successive states, e.g. the Akkadian, Babylonian and Assyrian empires dominating major parts of the ancient east. The intellectual splendours and political hegemony continued to flourish in Iraq until the vanishing of the national regime by the downfall of Babylon in 538 B.C. thereafter Iraq was shrouded by obscure era during which life dilapidated, rivers and canals were extinct and main cities badly neglected. This state of affairs kept the country in a whirlpool of unstable rule under consecutive foreign empires until the advent of Islam, the new Arab religion which illuminated the path for humanity. The Arab conquest brought into Iraq the principles of liberty and the understanding of social equity. Iraq was adopted as administrative centre of the Arab state and,

eventually, a number of important cities e.g. Kufa, Basrah, Wasit, Baghdad and Samarra, were established in it. Each of these cities had with other Arabian centers, their particular role in building-up the Arabian culture and the Arabic Empire which then expanded from China on the east to Spain and western Europe on the west. This expanse of authority is quite revealed by the Arabian original culture which climaxed during the Abbasid era when Baghdad was the focus of intellectual radiation and the center of learning to which came students from all parts of the world. The Arab developed culture participated a great deal in feeding the human civilization with valuable elements in the field of arts, literature and knowledge.

During the quarter century of its age, "*Sumer*" made excellent contributions toward elucidating facets of that culture through the publication of results of archaeological excavations conducted by both Iraqian and foreign expeditions as well as the researches of our scholars in the field of Iraqi historical heritage and Arabian thought. It also helped eastern and western scientific institutions in publishing their researches on ancient Iraqi cultures. The Arabic library has all the pride in having among its collections this Annual which attained national and international fame among world archaeological periodicals in consideration of its comprehensive subjects and articles written in various languages -Arabic, English, French, German and Spanish. This Journal now enjoys high esteem in scientific centers and now we hardly find libraries of universities scientific institutions which are void of "*Sumer*" which is meritoreously considered a valuable archaeological lexicon.

My acknowledgement is due to all those who toiled in the creation, editing and the production of this Journal. Of these the name of the late Dr. Naji al-Asil ranks on the head of the list. I have also to acknowledge the efforts of other contributors among whom are our colleagues Taha Baqir, Fuad Safar, Dr. Feisal al-Wailly, Gurgis Awad, Dr. Mahmud al-Amin, Bashir Francis, the late Dr. Mustafa Jawad, the late Nasir al-Naqshabandi, Dr. Faraj Basmachi, Sadiq al-Hassani, Sami al-Saggar, Abdul-Wahab al-Amin, Najm ud-Din Hamoodi and Salim al-Aloosi. I have also to mention with due appreciation the encouragement rendered to this Journal by our Arab and foreign archaeologists since its childhood, a fact which persuaded the responsible Iraqians to double their efforts in bringing-up its technical and scientific standard to the levels of similar international publications.

Out of its belief in the necessity of restoring vestiges of the Arab culture, the government of the 17th July Revolution alloted sufficient funds to execute projects of our Department. And I have the pleasure to sum-up, hereunder, the accomplishments in this direction, since the outbreak of that Revolution, in the field of excavations and exploration of archaeological sites and the restoration of historical buildings.

## I. *Archaeological Expeditions of the Iraq Directorate-General of Antiquities*

### 1. Tell Es-Sawwan

This pre-historic site lies at eleven kilometers south-west of Samarra city on the left bank of the Tigris. Our Department bestowed great attention on this unique cultural settlement since it represents a model village of the most ancient settlement in middle Iraq. During the past five excavation seasons our expedition achieved important results which unveiled important facts leading world scholars, concerned with ancient cultural studies, to establish new conceptions which upset much of the previous historical understandings and produced a more clear picture of the economical and social life of the inhabitants of this settlement which dates back to the 6th millennium B.C.

Our expedition resumed its sixth season's excavations in this site from 1st September 1969 through 22nd December of the same year. During this season it completed unearthing all remains of the second level in both its lower "Settlement A" and the upper "Settlement B". The work began on a building in the south-western corner of the defensive trench having a "T" form analogous to other buildings. All annexes of Settlement "A" were uncovered, as well as those of Settlement "B" after removing the gypsum water reservoirs of Settlement "B". These buildings proved to have two pavements both belonging to Settlement "A" and, availing themselves of the position of their building in relation to the defensive trench, the people of Tell es-Sawwan separated it from other buildings by means of wall on its northern and southern sides. The operations of this expedition also covered Building 13 in north-eastern corner of the trench, unearthing both Settlements "A" and "B". The walls of Settlement "B" were found alongside those of Settlement "A" but their foundations were set on a higher level. The walls of Building no. 10, belonging to Settlement "B", were built on the walls of settlement "A".

In the area between the above two buildings a new building was discovered and given no. 14 of which all parts were uncovered. The lower parts of this building were found to be resting on eaves projecting 10 centimeters.. The expedition also uncovered remains of Settlement "A" in buildings nos. 4, 6, 7, 8 and 11 of which the upper settlements were already uncovered. In Building no. 8 the walls of Settlement "B" go down within the lower Settlement "A" and, in certain points they reached the pavement. The entrance of this building leads to section no. 470 which is common to this building and Building no. 10. The door then leads to a narrow corridor which bifurcates by means of a large chunk of gypsum into two parts in Settelement "B"; then reaches a large room (no. 418) which is more-or-less a spacious courtyard which opens on doors of the surrounding rooms. It is interesting to mention here that such courtyard were found in most buildings of this level. Building no. 11 is composed of two parts. The southern part pertains to Settlement "A"; whereas northern part belongs to Settlement "B", and the northern side of the massive fortification wall which goes round the posterior side of the defensive trench. This fortification wall encloses most of the buildings of level 3. The expedition completed uncovering all parts of Building no. 7. These parts were found setting on a 60 centimeters thick layer of fill and that there was underneath another layer. Building no. 4 was also

exposed in all its parts covering "A" and "B" Settlements. Excavations in Building no. 12 revealed that the northern part of the fortification wall was interrupted by settlers of this building since, apparently the use of this wall is no more needed. The excavations also proved that the wall belongs to the lower Settlement "A" of level 3. In the main gateway of the wall, situated in the northern side, charring traces were discovered. Having cleaned the area, orifices were discovered penetrating inside. These openings were made in regular spacing along the wall and having a diameter of about 10 centimeters. The excavations also brought to light a new building outside the wall in the southern end of Settlement "A" pertaining to Level 3.

The outstanding finds comprise burial deposits. In the graves of Level 3 were found children skeletons. Some of the bodies were wraped with palm leaves baskets coated with bitumen. In one of the burials there was a skeleton inside a spherical jar. Painted and plain pottery with channel spouts were discovered. The potteries of this level belong to Samarran culture (ca. 5500-5200 B.C.). Terra-cotta figurines were found in the middle settlement (Level 3). As to Settlement C, part of the graves of the lower 5th level was uncovered in the area overlooking the river; and collections of translucent alabaster vessels and other objects were discovered along with some fifteen statuettes of the same material.

**2. Tell Qalinj Agha**

This site is situated one kilometer to the south of historic Erbil citadel in the Erbil Province. Since this site is within the housing scheme and, in order that encroachment on same may be avoided, our Department arranged archaeological expedition which dug here for three seasons. In the course of these excavations several settlement remains were discovered showing that the site was inhabited in the 4th and 5th milleniums B.C. This was evidenced by archaeological finds and objects dating back to the Halaf culture (ca. 4500-4200 B.C.), al-Ubaid culture (4300-3600 B.C.) and Uruk culture (3500-3100 B.C.). It olso revealed that this village was finally abandoned in the beginning of the 3rd millennium B.C. since no artifacts or traces of buildings after the Uruk period were discovered. In the two first seasons the expedition uncovered building remains of the Uruk period meanwhile, bringing to light collections of al-Ubaid pottery, jewelry and beads used as necklaces and fineries including a necklace in gold and precious stones.

In the summer of 1968, the expedition resumed its third season in this site with the object of achieving a comprehensive study of the social and economic life of the people of this settlement and to be acquainted with their creative efforts in the field of planning and architecture. In Level 3 (in the western end of the site) two large residential quarters, named the eastern and the western quarters, were uncovered. They were separated by a 60 meters long main street with an average width of 2-3 meters. This street follows a sloping course from north to south where it gradually broadens, ending in a spacious square. Two side streets bifurcate from the middle of the main street in easterly and westerly directions. In the eastern residential quarter (Level 3) six building units were discovered, of which the more important is an oblong temple of sun-dried bricks in addition to other buildings apparently private houses. Each of these houses is composed of a courtyard, two or three rooms, kitchen and a small store-room for grains and